۹۵۴

بازرسی شد
۶۰/۳۷

بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب المنح المکیة
مؤلف
موضوع تألف
ف ۷۰۲۱
۹۵۴
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
۱۴۳۹۱
۹۴۹۱

فهرست شده
۷۰۲۱

المنح المكية بشرح
الهمزية للشيخ الإمام العلامة
العامل الكامل شيخ الإسلام
ومفتي الطائفة الشافعية ببلد الله
الحرام الجامع بين الشريعة
والحقيقة شهاب الدين
أحمد بن حجر الهيتمي
رحمه الله تعالى
ونفعنا به آمين

وصلى الله على محمد النبي الأمي
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دائما
بدوام ملكه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص نبيّنا محمدًا صلى الله عليه وسلم بكتاب آخرنا لفصحاء واعيا
عن النقوه بمثل اقصر سورة من سوره بل اية من آياته ذي بجوامع الكلم وبدائع الحكم وغض
في سايرا قواله وافعاله وحالاته وخرق له حوارق الوجود معجزات بهرت العقول وقصرت على احصائها
استفغرها الماديحين لسيره واياته وبخصوصيات قطعت الخلائق عن ان يصلوا الى وعلاه
وكل شرف وشرف كالاته وما منه سطع عليها بدوره وجوده في افق سعوده فما من جليلها ما يفيض
في عالم شهوده فانا من اخلاقها وعقوها وكل من اوصافها وفنونها وتزيين بديع فصاحتها
وغيب بلاغتها وعراض ما استصعبين اياتها واغامض ما اشرابين نواتها ما صارت به حيز
الامم والعدول الشهود على مرتبته تتقدم سبق القران القطعي البرهان القاصم لظهور المعاند
وترهاته واوجب على الكافة غاية تعظيمه ومنذ ذكر مناقبه ومآثره وبيان اوصافه السنيه و
احواله العليه وخصائصه ومعجزاته تزداد الناس في هذه الفنون كل مذهب واظهرها
تعظيمه نظما ونثرا واجهرها كاوجب محبتهم بلحظه واسعافه وامداداته واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انتظم بها في سلك اهل عنايته واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله المجتبى منه بخوارق هباته والمفوض اليه امداد الانبياء والمرسلين
والملئكة المقربين بمعالي القرب وبينا نته صلى الله عليه وسلم وعلى الده واصحابه حماة الدين
القويم عن زيغ كل زايغ وتخريفاته وهداة الخلق الى الصراط المستقيم بايضاح كلماته
وجزيا نته صلاة وسلاما دائمين بدوام نعم الله تعالى على خواصه واهل طاعاته

وبعد فمما يتعين على كل مكلف ان يعتقد ان كالات نبينا صلى عليه وسلم
لا تخفى وان احواله وصفاته وشمائله لا تستقصى وان خصائصه ومعجزاته لم
تجتمع في مخلوق قط وان حقه على الكمل فضلا عن غيرهم اعظم الحقوق وانه
لا يقوم ببعض ذلك الا من بذل وسعه في اجلاله ونوفيره واعظامه و
استحلاء مناقبه ومآثره وحكمه واحكامه وان المادحين لجنابه العلي و
الواصفين لكماله الجلي لم يصلوا الى قل من كل لاحد لنهايته وغيض من فيض
لا وصول الى غايته ومن ثم كان ابلغ بيت هذا المطلع الاتي كما يعلم مما ياتي فيه
في بردة المديح فان فضل رسول الله لا حد فيعرب عنه ناطق بفم

ثم عليه دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم بفم
فضيلة العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم وان التبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه
في علم ولا كرم وهم مقصرون عنها هنالك قاصرون عن الوفاء بكما ينبغي من ذلك كيف وابى الكفاء
مفصحة عن علاه بما يحار العقول ومصرحة من كل صفاته بما لا يستطاع له الوصول ماذا عسى
الشعر اليوم ان يمدحه من بعد ما مدحته من نزل ونعلم انه لو بالغ الاولون والاخرون في احصاء مناقبه
لعجز واعن استقصاء ما حباه به مولاه الكريم من مزاياه ولكان الملم بساحل بحرها مقصرا عن حصر
بعض درها ولقد صح بحمد الله ان يفتد وافيه وكلما نفق واصفيه بحسنه يفيض الزمان وقته بالرسم
وانه لخليق بقول القايل فما بلغت كفاه من المجد الا والذي نالا طول ولا بلغ المهدون في القول

مطلب ما يتعين على كل مكلف

ولو حققوا الا الذي فيه افضل ولابن خطيب الاندلس موشحة ابيات الكتاب فما عسى ينبني عليها كا
نظمه مدحي واما كتاب الله اثنى مفخما كان القصور قصار كل فصيح وقد رووا عن العارف المحقق
السراج الغارض السعدي رضي الله عنه في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم
اي بالتصريح والافظ بالحقيقة اما في الحضرة الالهية او فيه صلى الله عليه وسلم فقال اجري كل
مدح في النبي صلى الله عليه وسلم مقصرا وانه بالغ في المعنى فما كفرا اذا الله اثنى بالذي هو اهله عليه
فما مقدار ما يمدح الورى قال البدر الذر كشي ولهذا لم يتعاط مخول الشعرا المتقدمين كابي تمام
والبحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان
المعاني وان جلت دون مرتبته والاوصاف وان كملت دون وصفه وكل غلوا في حقه تقصيرا
فيصبتي على البليغ النطاق فلا يبلغ الا اقلا من كثر هذا وان من ابلغ ما مدح به صلى الله عليه وسلم من
النظم الرايق البديع واحسن ما كشف عن كثير من شمايله من الوزن الفايق المنيع واجمع ما حوى
قصيده من مآثره وخصايصه ومعجزاته وافصح ما اشارت اليه منظومة من بدايعه كما لا نه ما ضاهاه
صوغ النبرا لاسمر ونظم نظم الدر والجوهر الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المفنن المحقق
البليغ الاديب المدقق امام الشرا واشعر العلما وبليغ الفصحا وافصح البلغا الحكما الشيخ
شرف الدين ابو عبد الله محمد ابن سعيد بن حماد بن محسن ابن عبد الله ابن صنهاج ابن هلال الصنهاجي
كان احد ابويه من بوصير الصعيد والاخر من دلاص وكيت النسبة بينهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر
بالبوصيري قبل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وسبعماية واخذ عنه الامام ابو حيان
والامام البيري ابو الفتح بن سيد الناس ومحدث عصره العزبن جماعة وغيرهم وتوفي سنة
ست او سبع وسبعين وسبعماية على ما قاله المغربي لكن صوب شيخ الاسلام العسقلاني انه سنة
اربع وسبعين وكان من عجايب الدهر في النظم والنثر ولو لم يكن له الا قصيدته المشهورة
بالبردة التي تسبب نظمها عن وقوع فالج به اعيى الاطبا فكفر في اعمال قصيدته يشفع بها اليه
صلى الله عليه وسلم بالي ربه فانشاها فراه ما سحا بيده الكريمة عليه فعوفي لوقته ثم لما خرج من
بيته لغيبة قصالح فطلب منه سماعها فعجب اذا لم يجبر بها احدا فقال سمعتها البارحة تنشد بين
يديه صلى الله عليه وسلم وهو ينايل كما يايل القضيب فاعطيته اياها وقيل انه انشده رده بعد
نظمها فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فمر اعليه شماله فنفث في عينه فبرئ لوقته لكفاه
شرفا وتفد ما كيف وقد از داد ت شهرتها الى ان صارا الناس تبادر سوى زها في البيوت والمساجد
كالقرآن وكان بعافي صنعه الكتابة على الحايات وبباشر بيليس المرتبة ثم ترك ذلك وصحب القطب
ابا العباس المرسي رضي الله عنه وارضاه وجعل جنات العارف منقلبه ومثواه فعادت عليه بركاته
وساعده لحظه وهمته الى فاق اهل زمانه وبزرته الله من الشهرة والحظ ما لم يصل اليه احد من
اقرانه رحمه الله ورضي عنه من قصيدته الشهيرة المشروح العذبة الالفاظ الجزلة المعاني العجيبة

مطلب مولده الناظم

مطلب سبب نظم البرده

الاوضاع البديعة المعاني العدية التقبل لبديعة الخبر اذا لم يتبع احد منوالها ولا وصل الى حسنها
وكما لها حتى الامام البرهان القيراطي المولود سنة ست وعشرين وسبع مايه والمتوفى سنة احدى
وثمانين وسبع مايه فانه مع جلالته وتضلعه من العلوم المنقلية والعقلية وتقدمه على اهل عصره في
العلوم العربية والادبية لا سيما علم البلاغة ونقد الشعر اتفان صنعته وتميز حلوه من مره ونهاية
من بدايته اراد ان يجاريها فغاته الشاب وانقطعت به الحبل عن ان يبلغ من معارضتها اد نى حد
وذلك لطلاوة نظمها وحلاوة رسمها وبلاغة جمعها وبداعة صنعها واشتمالها الخافقين بانواع الحلى
وادماجه دعاوى اهل الكتابين ببراهين جلالها فهي دون نظايرها الاخذه بازمة العقول
والجامعة بين المنقول والمعقول والحاوية لاكثر المجريات والحاكية للشمايل الكريمة على سنن
قطع عناق افكار الشعراء عن ان تثرب الى محاكات تلك المحكمات والسالمة من عيوب الشعر من
حيث فن العروض كما دخل عروض على اخرى وضرب على اخر ومن حيث فن القوافي كالايطا وهو
تكرير لفظ القافية بمعناه قبل سبع ابيات وقبل عشر وكالاقواء وهو اختلاف حرف الروي والا
قوى وهو اختلاف حركته لكنها وان شرحت وتعاورتها الافكار وخدمت تحتاج الى شرح جامع
ودستور جامع يجلو اعرابيل بكارها على منصات الالباب مع الاختصار ونظم يحفظ اسرارها
ظهور الشمس في اربعة النهار ويفتح مقفلات معانيا نها عما فد يوجب لقصور والعثار وتنبيه
على نفايس فوايدها وغرايب تعقيدها ونفيحه عن فنون بلاغتها وبدايع نايتها
وتشييدها فاستخرت الله تعالى في شرح كذلك وان كنت لست هنالك راجيا ان اندرج به في
سلك خدمة جنابه صلى الله عليه وسلم وان اطوق بسببه سوابغ مدده ولحظة الاعظم ومستعينا
بالله ومتوكلا عليه ومفوضا سايراموري اليه وسايلا منه بدايع الطافه وتتابع الحافه وتيسير
هذا المطلب ونجاح هذا المارب انه هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم وسميته المنهج المكيه في شرح
المنهر يه يتم بالمنحنى الناظم سماها ام القرى تشبيها لها بمكة بجامع انها حوت بطريق التصريح
والايماء في اكثر المطابح النبويه وحينيذ سميته افضل القرى لقراءام القرى وقد بين شارحها
الامام المحقق في العلوم الالية والشرعية الشمس الجوجري شيخ مشايخنا رحمه الله تعالى
وشكر سعيه ولا اعلم لها شارحا غيره بحرها وعرضها وضرها ونفاعها ومايدخلها من العلل
والزحاف بالطال فيه لكنه ليس له كبير جدوى هنا لان من يعرف فن العروض وتوابعه لا
يحتاج الى التذكير ومن لا يعرفه فيتوى عنده ذكر ذلك وحذفه اليسير منه والكثير وخلاصة
شيء منه انها من بحر الخفيف وهو مركب من ستة اجزاء اسباعية الحروف فلا علان مستفعلن
فاعلاتن مرتين وقد يدخله الحبن في مستفعلن فيصير متفعلن فينقل الى مفاعلن لا لخف
بل في جميع اجزايه فيحذف ثاني كل وهو حسن والكف وهو حذف سابعه من البعض والكل غير
السابع اذ لا يوقع على متحرك وهو صالح وقد يجتمعان وهو قبيح ويدخله التشعيث بان يفعد سورة

وقف محمد ولد الحاج الحسين
عفى عنه ولجميع المسلمين آمين

فن الايطا الاكفا الاقوى

العتليم

بحر الخفيف

الكف التشعيث

الوند فيصير مفعولن على صورتين ثلاث اسباب خفيفة ووقع في كثير من ابيات هذه القصيدة وهو من
جملة الزحاف وان اجرى مجرى العلل وقد فنيتها من المتوافر وهو ما فصل بين ساكنيها حرف واحد
متحرك اذ ليس هنا بين الالف والواو الساكنين سوى الهمزة التي هي الروي والقافية قبل
اخر كلمة من البيت والاصح انها من اخر حرف متحرك منه قبل ساكنين فغا فيبا البيت الاتي على الاول
لفظ سماء وعلى الاصح انها من الميم منه وستري كثرة مراعاة الناظم من انواع البديع لا سيما الاقتباس
القراني لكن فيه كلام منتشر للعلما وخلاصة المحق منه انه مجمع على جوازه كما قاله بعض المتاخرين
المطلعين قال وقد استعمله العلما قاطبة في خطبهم وانشائهم واستكثروه وما جهلا منهم بالمنقول
والمنقول فقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث والصحابة والتابعون والعلماء
قديما وحديثا ومنعوا في كتب الفقه على جوازه ونزعم بعض المالكية منعه يرده استعمال المالكية
له ونص على جوازه غير واحد منهم كابن عبد البر وعياض وقد نقل الشيخ داود المالجلي اتفاق
المالكية والشافعية على جوازه وفي شرح مجمع البحرين لابن الساعاتي التصريح بجوازه والاقرين
فيه بين ان يرا د على لفظ القران او ينقص منه او يغير اعرابه والا قال السكاكي اعلم ان شان
الاعجاز يجيب بدركه لا يمكن وصفه كاستقامة الوزن وكالملاحة والاطرين لتحصيله لغير ذوي
الفطر السليمة الا بالتمرين في علمي المعاني والبيان وقال غيره لا يدرك معرفة الفصيح والافصح و
الرشيق والارشق الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدليل عليه كما ان التي اد ون في المحاسن قد
تكون اعلى منها في العيون والقلوب ولا يدرك سبب ذلك ولكنه يدرك بالذوق والمشاهدة
واهل الذوق ليسوا الا الذين اشتغلوا بعلم البيان ورضوا انفسهم بالرسايل والخطب و
الكتابة والشعر وصارت لهم بذلك ذريعة وملكة نامة فاليه يرجع في بعض الكلام على بعض
ولكون علم المعاني والبيان والبديع بهذه المثابة كان يسمى قديما صنعة الشعر ونقدا لشعر
وقدم ونسبة بالمعاني والبيان والبديع حادثة من المتاخرين كما اشار لذلك الكمال بن الا
بناري والعسكري وغيرهما وقد حصلت لي رواية هذه القصيدة وغيرها من شعر الناظم
من طرق متعددة منها بل اعلاها التي اروي بها عن شيخنا شيخ الاسلام خاتمة المتاخرين ابي
يحيا زكريا الانصاري الشافعي عن القراجي محمد بن الغرات عن القراجي عمر ابن البدر بن حماعه
عن ناظمها وعن حافظ العصر بن حجر عن الامام المجتهد السراج البلقيني والسراج بن الملقن
والحافظ زين الدين العراقي عن ابن جماعه عن ناظمها وروى بها ايضا عن مشايخنا عن
الحافظ السيوطي عن جماعة منهم الشمني بعضهم قراءة وبعضهم اجازة عن عبد الله بن علي الجبتلي
كذلك عن المعز بن جماعة عن الناظم وقد راعى الناظم رحمه الله امرين مهمين احدهما التسمية للحديث
الحسن او الصحيح كل امر ذي بال اي حال يهتم به لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم
اي مقطوع البركة ولا ياتي فيه رواية الحمد لله لان القصد البدئ باي ذكر كان كما افاده رواية

فصل

رواية الشارح لهذه القصيدة

الكلام في الاقتباس من القران

لابتدائه بذكر الله فذكر البسملة والحمدلة لبيان افضل الذكر لاغير ومن ثم ابتدى القرآن بهما ولم ينظر القائم الى ما قبلهما ان الشروع ابتدائه بالبسملة لان محله على ما فيه فيما ليس كهذه المقصيدة لانها اشتملت على افضل العلوم والمعلومات فهي احق بالبداءة بالبسملة من كثير من العلوم ثانيها ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع وهو سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة النشبيب وتجنب الحشو وتناسب المعاني وعدم تعلق البيت بما بعده ويسمى ايضا حسن الابتداء وقد تقدم من هذا براعة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبتدأ الافتتاح دالا على ما ابتني ذلك النظم او النثر عليه من الغرض المسوق اليه كقول ابي تمام السيف اصدق انباءً من الكتب ما كان عرضة ذكرا الفتح والتحريض على الجواب وما افتتح به الناظم هذه القصيدة فيه جميع ذلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على متامل لغرضه وهو ذكر اوصافه صلى الله عليه وسلم التي ارتقى فيها الى غاية لم يبلغها غيره ولذلك كان جميع ما بعده من المدح الى اخر القصيدة كالشرح والبيان لما تضمنه هذا المطلع فلله در من مطلع جامع بديع لم يسبق ناظمه لمثله كيف نرقى رقيك الانبياء

باسما ماطا ولها سماء كيف هي في الاصل اسم مبني لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام على الفتح لتضمنه وعلى حركة لالتقاء الساكنين ونزد للشرط وخرج عليها نحو كيف تشاء اوجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وللاستفهام وهو الغالب اما حقيقيا نحو كيف زيدا وغيره كما هنا اذ هي للانكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي كما يعلم مما يأتي وكما في الايتين الاتيتين ويقع حينا قبل ما لا يستغني نحو كيف انت وحالا قبل ما يستغني نحو كيف جاء زيد اي على اي حال جاء ومنه ما هنا في النظم اذ هي حال من ترقى اي على اي حالة ترقى الانبياء رقيك اي لا يكون ذلك ولا كان وعن سيبويه انها ظرف نحو متى نصب دائما وتقدير هما في او على اي حالة وجوابها المطابق على خبر ونحوه وانكر ذلك الاخفش والسيرافي نحو متى يرفع مع المبتدا نصب مع غيره وتقدير هما في نحو كيف زيد اصحيح زيد ونحو كيف جاء زيد اراكبا جاء زيد ونحوه وجوابها صحيح ونحوه قال ابن مالك لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت تفسر بعلى اي حال لكونها سوال عن الاحوال العامة سميت ظرفا لانها في تاويل الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليهما مجازا قال ابن هشام وهذا احسن ان تاتى وعلم من قوله لكونها الخ انه يستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته قال الراغب وانما يسال بها عما يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح ان يقال في الله كيف قال وكلما اخبر الله به بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب والتوبيخ والانكار كما في كيف تكفرون بالله كيف يهدي الله وما فرق الزمخشري بين كيف والهمزة بان كيف سوال تعويض لاطلاقه فكان الله في الاية الاولى فوض الامر اليهم في ان يجيبوا اي شيء اجابوا ولا كذلك الهمزة فانه سوال حصر وتوقيف فانك تقول اجاءك راكبا ام ماشيا فتوقف وتحصر

مطلب براعة الاستهلال

الكلام على اعراب بناء

الفرق بين كيف والهمزة

ومعنى الاطلاق ما قال صاحب المفتاح كيف سوال عن الحال وهو ينظم فيه الاحوال كلها والكفار حين صدور الكفر عنهم لا يدان يكونوا على احدى الحالتين اما عالمين بالله او جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون بالله افاد في حال العلم تكفرون ام في حال الجهل هذا معنى المفعول فيه في الاية

نرقى رقيك الخ مبني فاضيه مكسور الفاف من رقي السلم وهو رقيه صلى الله عليه وسلم بدنه بقطعة مملكة لبلة الاسرا قبيل الهجرة الى السماء ثم الى سدرة المنتهى ثم الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الى العرش والكرسي والروضة وسماع الخطاب بلا مكالمة و الكشف الحقيقي وغير ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوي من رقي بالفتح و هو التنقل من كل صفة كاملة وخلق عظيم الى صفة اخرى وخلق اخر اكمل واعظم وهكذا الى ما لا غاية له فهي كلامه استعمال المشترك في معنييه او المجاز بين الحقيقة والمجاز وهو الاصح عند نافي الاصول وعلى مقابلة المنقول عن الاكثرين هذا من عموم المجاز

الانبياء جمع نبي فعيل بمعنى فاعل او مفعول يجمع البناء بالهمزة وقد لا يهمز وهو الخبر فانه مخبر عن الله تعالى او من النبوة فلا يهمز لانه مرتفع او مرفوع الرتبة على غيره من الخلق ونهيد صلى الله عليه وسلم عن الهمز بقوله لا تقولوا يا نبيء الله اي بالهمز بل قولوا يا نبي الله بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريد فخشي صلى الله عليه وسلم في الابتداء سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواترت به القرات نسخ النهي عنه لزوال سببه وهو حرج كون نبي ادم سالم من منفر كعمى وما وقع ليعقوب وشعيب صلى الله على نبينا وعليهما وسلم لم يكن عيبا حقيقيا وكذلك بلايا ايوب صلى الله عليه وسلم لم يستغرب بل صار يدنى بعد الشفاء اكمل منه قبله او حي اليه شرع ولم يومر بتبليغه فان امر فرسول ايضا وان لم يكن له كتاب ولا نسخ لشرع من قبله على الاشهر فالرسول اخص مطلقا من النبي ولا يطلق على غير الادمي كالملك والجني الا مجردا ومنه جاء على الملائكة رسل الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس على ان معنى الارسال فيهما غير في الاول اذ هو بمعنى ايحاء ما يتعبد به هو وامته وفيهما مجرد الارسال للغير بايوصل اليه فان قلت نفي الانبياء وفيه لا يستلزم نفي رقي الرسل رقيه لتصريحهم بان الاهم لا دلالة له على الاخص والمراد انما هو نفي رقي كل منهما رقيه لم نف به عبارة قلت ممنوع بل هي هي اذ بلصريحه بالان قوله ماطا ولها سماء صريح في نفي رقي الكل رقيه كما يعلم مما بأتي في شرحه لان النكرة في حيز النفي للعموم وفي انه اراد بالانبيا هنا ما يشمل الرسل على ان المحقق الكمال بن الهمام نقل في مسايرته ان المحققين على ترادف النبي والرسول فلعل الناظم ممن يرى ذلك وان كنت رددته في شرح المنهاج لما تقدم للاحاديث الصريحة الصحيحة في عدد الانبياء والرسل وسيأتي بعضها

تنبيهات منها ما صرح به كلامه لما مر في معنى كيف انها استفهام متضمن لمعنى رقيهم لرقيه وللتعجب ممن تشكك في ذلك وهذا او لى ممن قال وللتعجب من وقوعه

تعريف النبي

في الانبياء رقيه

النكرة في حيز النفي للعموم

لو وقع من اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك الرتبي يعجبه السابقين وانه المنفرد بغاية كمال الشرف والرفعة اجماعا اما الاول فواضح واما الثاني فكذلك عند من تامل آي القرآن وما يتعلق عليه اما نصريحا او تلويحا من الاشارة الى انافة قدره العلي عنده وانه لا يجد سياوي مجده

وقال المفسرون في ورفع بعضهم درجات يعني محمد صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري في هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات ان آياته ومعجزاته اكبر وابهر اذ ما من معجزة لنبي جبلة الا وله مثلها او ابهر منها كما بينه الائمة وسيأتي بعضه وزاد عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بكتابه القرآن فانه لا انتنا معجزاته ولا تنقضي اياته وان امته ازكى والكثر وخيرها اظهر من بقية الامم بنص كنتم خير امة اخرجت للناس وخيرية الامة تستلزم خيرية نبيها وافضليته دينها اذ لا شك ان خيرية دينهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان صفاته اعلا واجل وذاته افضل واكمل كما يصرح به قوله تعالى فبهداهم اقتده لانه تعالى وصف الانبياء بالاوصاف الحميدة ثم امره ان يقتدي بجميعهم وذلك يستلزم ان يأتي بجميع ما فيهم وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها اليه بعد تفصل كل منها واعترافه بانه ليس اهلا لها التصريح بذلك ايضا وكذا الحديث الصحيح انا سيد ولد آدم والفخر وفي رواية اكرمهم انا اكرمهم على ربي وفي حديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة والفخر وبيدي لواء الحمد والفخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح في دخول ادم كحديث البخاري وغيره انا سيد الناس يوم القيمة وحديث انا سيد العالمين وصححه الحاكم واعترض وبذلك يعلم افضليته على الملائكة لان ادم افضل منهم بنص الآية ويؤيده الحديث الآتي على الاثر ليس احد من الملائكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني في فتاويه رد على الترمذي وانا اكرم الاولين والآخرين وهذا صريح في شموله الانبياء والملائكة جميعهم وفي حديث قال ادم يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي الحديث وفيه تعالى قال يا ادم كيف عرفته ولم اخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك اي سرك العجيب الذي لا يعلم حقيقته احد غيرك رفعت راسي فرايت على قوائم عرشك مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي واذ اسالتني بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضي الله عنهما ولحكم المرفوع لولا محمد ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفي روايات اخر لولاه ما خلقت السماء ولا الارض ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا وصح انا اول من تنشق عنا الارض فالبس الحلة من حلل الجنة ثم اقوم

اول من تنشق عنه الارض

عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وفي رواية ذكرها السراج البلقيني في فتاويه انه تعالى قال له قد منحت عليك بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك وفي اخرى ذكرها ايضا ان جبريل قال له ابشر فانك خير خلقه لا ملك مقربا ولا نبيا مرسلا الحديث وصح عند بحير او هو من علماء اهل الكتاب الذين لا يقولون شيئا الا عن هذا سيد العالمين وصح ايضا عند عبد الله ابن سلام الصحابي الجليل امام اهل الكتاب بشهادة صلى الله عليه وسلم انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة امورا منها وان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فقبل له فاين الملائكة فضحك وقال للسائل يا ابن اخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق من خلق السموات والارض والرياح والسحاب والجبال وسائر الخلق الذي لا نعصي الله شيئا وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم وبنى السراج البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك فانه من اجلاء الصحابة فلا يقوله الا عن صلى الله عليه وسلم او عماصح من التوراة قال واخبارا لها فلا يأتي والحليمي افضلية الملائكة على غير نبينا وبهذا جزم اجلاء لا عبرة كما لبدر الزركشي او على تفضيل في نوع خاص اي لانه قد يوجد في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل ثم قال ولا تظن باحد من ائمة المسلمين انه يتوقف في افضليته نبينا على جميع الملائكة وكذلك سائر الانبياء واطال في الحط والرد على من توقف في ذلك وزعم ان هذا ليس مما كلفنا بمعرفته ثم قال وهذا الزعم باطل فان هذا من مسائل اصول الدين الواجب الاعتقاد على كل مكلف والبيان بسوق ادلتها وايضاحها على كل من تامل لذلك وقد صح في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فتامل قوله مما سواهما تجده ظاهرا بل صريحا في كل ما ذكرناه ومنها ما افاده كلامه من جواز التفضيل بين الانبياء هو ما هو عليه عامة العلماء من الادلة الصريحة فيه واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فهو باعتبار الايمان بهم وبما انزل اليهم واما الاحاديث الصحيحة لا تفضلوني على الانبياء لا تفضلوني بين الانبياء لا تخيروني بين الانبياء فهي اما قبل علمه بالتفضيل وانه افضلهم واما محمولة على التواضع لتشريعه بالتفضيل او على تفضيل يؤدي الى تنقيص او الى غض من مقام احدهم وعليهما يدل سياق الحديث او على تفضيل ذات النبوة او الرسالة فانهم كلهم مشتركون في ذلك لا يتفاوتون فيه واما تيقاوتون في زيادة الاحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات وغير ذلك فلا تعلق له بالتفضيل الذي نحن بصدده وانما يتعلق بالتفضيل بالذات وهو الذي نحن بصدده وبالجملة فالتفضيل بهذا الاعتبار ليس محل النزاع لاحد من المسلمين فلا يتصور منعه ولا دليل للدليل الذي عليه لا وجه لمنعه واما الحديث ان الصحيحين ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب فمحمله التخصيص فيها بيونس نفي توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لاختلاف محلهما الصوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس صلى الله عليه وسلم الى قعر البحر اي لا تتوهموا من هذا التفاوت

مطلب لا يظن باحد من ائمة المسلمين انه يتوقف في افضلية نبينا على جميع الملائكة

بيان بعض انواع الجناس

دونهم وسناء بالمد اي رفعة عظيمة او بهما لم ينته اليهما مخلوق اي انتفت مساواتهم لك لمانع منعهم عن اللحوق بك
هو ما اختص به من ذلك النور وتلك الرفعة الذين لم يصل احد الى ادنى شأوهما فضلا عن كمالهما في جعلهما هذين حاجزا استعارة
تجريدية كما لا يخفى وفي جمعهما الجناس المذيل ويعبر عنه بالمطرف لان الزيادة وقعت ذيلا وطرفا وهو ان يتماثل اللفظان وينفرد احدهما
بزيادة حرف في الآخر كقولهم العارف ذو العارف وهو احد اقسام الجناس الناقص ومنها نحو الساق والمساق ويسمى بالمردوف
حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه من التجانس ونحو ذا وذو وا ويسمى بالمكتنف لان حرف الزيادة مكتنف اي متوسط بين
ما اكتنفاه وقد يقع الاختلاف باكثر من حرف نحو من آمن ويسمى متوجا ونحو هد ومجاهد وحوا وحوامج ويسمى في التلخيص
مذيلا ولهل البديعيات على ان الزيادة ان كانت بحرف واكثر يسمى مذيلا ومن اول كذلك يسمى مطرفا تنبيه الجناس

تعريف الجناس

تشابه اللفظين من حيث اللفظ وفائدته الميل الى الاصغاء اليه فان مماثلة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليه فلذا اكثر منه
الناظم في هذه القصيدة ربما تركت التنبيه على اكثر منه في محله استغناء بالظهور او تقدم التنبيه على نظيره ومع كون الجناس
يوجب الميل والاصغاء انما يحسن مراعاته ما لم يعارضه فوت المعنى وعكسه مع فصح والا لم يراع ومن ثم قال تعالى وما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلم يقل بمصدق وعليه الجناس الاشتقاق لان معنى قوله لو كنا مصدق لي انه قال لي صدقت
معنى مؤمن لي انه صدقني وامنني والمقصود الثاني لا الاول فترك الجناس لذلك وترك ايضا في اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين اما لان التجنيس تحسين وانما يحسن في مقام الوعد والاحسان لا في مقام التهويل او لان يدع اخص من
يذر لانه ترك الشيء مع سبق الاعتناء به فلو قيل تدعون لتوهم انهم كانوا معتنين بالله الحق ثم تركوه وليس كذلك بل كانوا تاركين
له مطلقا فتعين يذرون مبالغة في التشنيع عليهم بانهم بلغوا الغاية في الاعراض عنه ثم واستنبع بدعون لا بهامه بعد

مطلب عبارة بعض الادباء

تظهر عبارة بعض الادباء في قوله لو قال وتدعون لراعي الجناس وبقية اجوبة اخرى ليست بذلك فلهذا تركتها وفي قوله وقد
الخ التذييل وهو ان يؤتى بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل لتوكيد ما قبلها وتحققه كقوله تعالى
وهل نجازي الا الكفور بعد ذلك جزيناهم بما كفروا وقوله ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب بعد ولست بمستبق الخ تنبيه

التذييل

حد الاستعارة

ستمر بك ذكر استعارات بليغة يحتاج الى معرفتها في هذه القصيدة فلا باس بالاشارة الى بعض شيء مما يتعلق بها فحدها انها
مجاز يتضمن تشبيه ما عني به بما وضع له فهي مجاز لغوي لانها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة
لقرينة كرايت اسدا يرمي ثم ما قصد اشتراك طرفيها المستعار له والمستعار منه فيه ان داخلا فيهما كاستعارة الطيران
للعدو بجامع انه في كل قطع المسافة او لا كاستعارة الاسد للشجاع اذ الشجاعة عارضة للاسد وهي باعتبار طرفيها والجامع
اقسام كثيرة باعتبار انه كلا ما عقلي او حسي ثم اللفظ المستعار ان كان اسم جنس ولو تاويلا كعلم اشتهر بوصف سميت اصلية
او فعلا او مشتقا منه بان يقصد به المعنى القائم بالذات او حرفا فتبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه المقتضي كون المشبه
موصوفا بوجه الشبه او مشاركا للمشبه به فيه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور الثابتة دون معاني الافعال ونحوها
متى لم تعرف بما يلائم احد طرفيها سميت مطلقة او بما يلائم المستعار منه فترشيحية وهي ابلغ لان مبنى الاستعارة على تناسي
التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شبيهه ومتى كان وجه الشبه فيه منتزعا من عدة امور تسمى استعارة
تمثيلية كما يقال للمتردد في امر اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وبقي من اقسامها الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية وهما عند صاحب التلخيص معنويان غير داخلين في تعريف المجاز فاذا اضمر التشبيه في النفس ولم يصرح بشيء

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

اركانه

اركانه سوى المشبه ودل عليه بذكر لازمه التشبيه المضمر استعارة بالكناية واثبات تلك الخاصة استعارة تخييلية لانه يخيل ان المشبه
من جنس المشبه به انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء انما للحصر عند الجمهور قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم و

مطلب الكلام على انما

يقال له الاختصاص والقصر خلافا لمن فرق وهو تخصيص امر بآخر بطريق مخصوص ويعبر عنه ايضا باثبات الحكم المذكور ونفيه
عما سواه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وعكسه وكل اما حقيقي واما مجازي فالحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اي لا
صفة له غيره في ذلك وهو كالمحال لتعذر ان يكون لذات صفة واحدة فقط ولم يقع منه شيء في القرآن والمجازي نحو وما
محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الموت الذي استعظموه وهو لا يخرج عن كونه
من شان الاله والكوفيون افادة انما له وترد عليهم آيات كثيرة نحو انما العلم عند الله انما يأتيكم به الله واعلم ان
المحصور فيه هو الاخير فعن ثم كان معنى انما قائم زيد اثبات القيام لزيد ونفيه عن غيره وانما زيد قائم اثبات القيام
له ونفي غيره منه مثلوا اي صور الانبياء والمؤمنون شمائلك وهو الاقرب وان لم يجر له ذكر لانه معلوم على حد
حتى توارت بالحجاب صفاتك جمع صفة وهي ما دل على معنى زائد على الذات محسوس كالابيض ومعقول كالعالم للناس

تعريف الصفة

من الانس فيختص ببني آدم فاصله الاناس حذفت همزته تخفيفا لا لتعويض الالف واللام بينهما او من نوس اذا تحرك فيعم
الجن كذا قيل والذي في القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخله عليه ال
ثم ونناس الابل سائقها وانا سه حركه كما نعت لمصدر محذوف مفعول مطلق لمثلوا اي تمثيلا مثل ما مصدرية
مثل النجوم الماء اصله موه بالتحريك قلبت الهاء همزة بدل عن الهاء وهو جوهر قيل لا لون له وانما يتكيف بلون مقابله والحق

الخلاف في ان للماء لونا ام لا

خلافه فقيل ابيض وقيل اسود والمعول على ان الغرض الاخبار بانما سائر كنهم فيه من الصفات وان كملت لم يصل الا دنا
غيرهم الا انها فيه بلغت من الكمال ما لم يبلغه مخلوق فهي في حقيقتها كالنجوم الحقيقية المرئية من غير حائل وفيهم كصور النجوم
التي ترى في الماء دون حقيقتها وشتان ما بينهما واسناد ذلك التصوير اليهم على هذا مجاز عقلي كقوله الوعد ابنت
الربيع البقل ويحتمل انه لمح بذلك الى ما علم من حال الانبياء انهم نعتوا صفاته الكريمة لاممهم ووصفوها لهم لكنهم مع ذلك
لم يصلوا التصوير كنهها لعدم احاطتهم به وانما غاية ما وصلوا اليه تصويرها الحاكية لها كما ان الماء لم يحك
من النجوم الا تحت صورها لا غير وفي هذا من الابلغية في المدح ما لا يخفى لان الانبياء مع كمالهم الاكبر اذا عجزوا عن ادراك
حقائق كمالات صفاته العلية كان غيرهم اعجز لا يقال هذا يستغنى عنه بما ياتي في قوله الى بشرت قومها بك الانبياء لانه ذاك
في مطلق تبشيرهم بانه سيوجد وهذا في بيان صفات ذلك المبشر به على انه للواصفين انهم وان اكثروا الاوصاف وتفننوا
في ايرادها على ابلغ انواع البلاغة واكمل مراتب الفصاحة غاية ما وصلوا اليه انا دركوا الواضح منها وعجزوا عن ادراك
شيء من حقائقها كما ان غاية من يرى النجوم في الماء انه يدرك مبادي اوصافها ويعجز عن ادراك حقائقها وقد شرح الناظم هذا
بقوله في بردة المديح اي الورى فهم معناه البيتين وهذا البيت من جملة التذييل ايضا بناء على المعنى الاول لانه برهان
على ما قدمه من نفي المساواة بل في الحقيقة القصيدة كلها برهان على مطلعها وشرح وبيان له كما ولقد قرر انما او بينه من المزايا
لانه غاياتها بل ولا حقائقها وزاد ذلك تقريرا وتمكينا في النفوس فقال انت مصباح كل فضل فما تصدر الا عن ضوئك الاضواء

ضوء،

انت ايها العلم الفرد الذي لا يساوى بل ولا يدانى مصباح اي سراج وهو مقتبس من قوله تعالى وسراجا منيرا كل اسم موضوع
لاستغراق افراد المنكر المضاف هو اليه كما هنا والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيمة فردا واجزاء المفرد المعرف نحو يطبع الله

الكلام على كل

على كل قلب متكبر جبار باضافة قلب الى متكبر اى على كل اجزائه وقرأه التنوين لعموم افراد القلوب فان لم يكن هناك تكبر ولا تأكيد للمعرفة بان يلاحظ العامل كما هنا جازت اضافتها كما هنا وقلما تجد كلا مزينا لذالا الامثال ولعلها حيث امتنعت لم تكرر وجب في غيرها مراعاة معناها فكل وكل شيء تعلون بمعنى كل فاضمر يا بتى اى لقوتي جازت مراعات المعنى فيها في الافراد والتذكير ومراعات معناها وكذا اذا اضطت كل بعمل على شاكلته وكل الوف واخرون وانما حيث وقعت في حيز نفي بان سقتها او اتت اوفصل ننفي نحو ما جاءني كل القوم وكل القوم لم اخذلم يتوجه النفي الا لكل ثم فهم لها فهم اثبات الفعل لبعض الافراد مالم يدل الدليل على خلاف نحو والله لا يحب كل مختال فخور فانه يعم الحجة لاحد الوصفين ليعض لانه نقل اليه للاجماع على تحريم الاختيال والفخر مطلقا وحيث وقع النفي في حيز هما كقوله صلى الله عليه وسلم في خبر ذي اليدين كل ذلك لم يكن فوجه الى كل واحد فرد كذا ذكر البيانيون فاسقت هذا جميعه هنا لانه لفقاسته وكثرة الاحياج اليه مما ينبغي ان يستفاد ويحفظ فتمثل وكل برزخ فيزخ في الوجود لان الخليفة الاكبر المتمد لكل موجود وشاهد ناصح من جز آدم فمن دونه تحت قولي وجزء انا قاسم والله يعطي وخزانا ما من سعة الا اتباع وجز اليم انما كنت خليلا من ورآء وراء التشبيه بالتراح على الكثرين لانه يقتبس منه الانوار ليهولة وتخلفه فوقه فتسقى بعده ودجه الشمس ان نور صلى الله عليه وسلم نظير الاشياء المعقولة كنور البصر نظير المحسوسة كنور البصر ولا ريب في المحسوس نظهر من المعقول من حيث هي معقول فلذا شبه نور صلى الله عليه وسلم لكونه معقولا بنور البصر لكونه محسوسا فلا ينافي ذلك التراح نوره صلى الله عليه وسلم بالانسبة ويمكن ان من التشبيه المقلوب كما في قوله تعالى المرتع يخلقون لا يخلق واذا تقرر ان كالا عن المشبهة بالاخوا استمدت من كماله الذي هو الفوح الاعلى في سبب ذلك

مَا يَصْدُرُ اي ما يوجد من في الوجود فهو ينشأ عن فيض احد مطلقا الا من ذات المخصوص بالملك الذي يدبر من عرش جميع الاشياء اى كما انه به الاموات كلها من الذات والجزئيات وسائر الزايا والكولمات وان تأخر وجود زيد عن جاء بمن ضمن اسمه بارسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله قبل الاشياء فاجابه ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بقدرة الله حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول الحملة ومن الثاني الكرسي ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد فنور انسهم لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وفي حديث اول ما خلق الله القلم وجاء باسانيد سعد دة ان الملك لم يخلق شيء قبله ولا بنا فيان ما في الاول في قوله بنبينا لان الاولية في غير نسبية وفي حقيقية فلا تعارض وفي حديث عند ابن الفطان كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بار بعة عشر الف عام وفي بحر الخلق اشر تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان ينظر في جبينه فيغلب على بنا نور في الحديث وفي حق بنتي كنت او كتب بنتي فاقال وادم بين الروح والجسد وليس المراد من ذلك التقدير ان عين ذلك بل الاشارة الى كون ذاته الطيبة بنت هذا ذكر الوصف دون غيرها في عالم الارواح اذ هو ذاته

الارواح

الاسماء خلقت قبل الاجساد بالفي عام وفي حديث عبد الرزاق الباقي تاييد لما قبل ان خلق الخلق نفوسهم بنية محمد صلى الله عليه وسلم امر ان ينظر الى نور الانبياء عليهم الصلوة والسلام فعظمهم من نوره ما اطلعهم الله به وقالوا يا ربنا من غيبنا فوعزتي وجلالي هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم انبياء قالوا آمنا وبنبوته فقال الله تعالى اشهدكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة اليوم الشاهد بن في هذه الآية كما قاله ابن السبكي هنا التنويه بقدره العلي والا يخفى ويتعاجم ذكر انه على تقدير محبته يكون مرسلا اليهم والى امتهم فتكون رسالته عامة لجميع الخلق فنبينا الانبياء ولذا يكون كلهم تحت لوائه يوم القيمة صلى الله عليه وسلم واستعارة المصباح للفضل البين على التشبيه بيت واسع يصلح الشاكي الى دخوله ويرجع فيه استعارة بالكناية تبعيتها استعارة قبيلة والضوء الذي هو اعلى مراتب النور بد ليل جعل النبي ضياء والقمر نورا لصفات الكمال كاستعارة مصرحة بجامع ان كلا من الغرضين المعقولة والمحسوسة يهتدي به الى المقصود وايضا الكمالات التدريجية تنور الظاهر والباطن

عَالِمُ الغَيْبِ ومنها الاسماء الحسنى لذلك لا لغيرك ذات اصلها مؤنث ذو الصفة لموصوف والملازمة للاضافة غالبا كرجل ذي مال ثم استعملوها استعمال الاسماء المستقلة فقالوا ذات قديمة وذات البين والذي وقد تستعمل بمعنى نفس الشيء وحقيقته كما هنا وفي قول حبيب رضي الله عنه وذات الاله العلوم جمع علم وهو هنا صفة يتجلى بها المذكر لمن قامت به انجلاء تاما او الادراك الجازم الذي لا يحتمل النقيض وحد بحد وردا حتى كلها تمكن من حمل الذات ايضا ويراد به المعرفة لكن لا يقال لله عارف لانها تستدعي سبقة جهل بخلاف العلم والتيقن لكن فرق بينهما بعض المحققين بان التيقن خاص بما شاء ان يتطرق اليه شك فلا يقال تيقنت ان الواحد نصف الاثنين وقال الواعظ اليقين مرصفة العلم فوق المعرفة والتذكرة وحولها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو يكون النفس مع ثبات الحكم حال كونها واصلة اليك ولسان للملك او بلا لذة في الكل وضع وخلق العلم القدرة او بسماع الكلام النفسي من يخشى عالم الغيب مصدر وصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل اي الغائب وهو ما لم يشاهد كالنبة اليها واما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة لا المعقولة اي الغيب خلافا لمن زعمه لان غاب لازم وخفي بالذكر على حد قوله تعالى اعالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الآية لانا نعلم به اكثر مما لهم او لان الكل علوم بنبينا صلى الله عليه وسلم متعلق بالمغيبات بد ليل فعلت علم الاولين والآخرين في الحديث المشهور ولا نسخ احتقني به لكن من حديث الاحاطة والشمول لعلى بالكليات وبجزئيات فلا ينافي ذلك اطلاع الله تعالى بعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من الحي الذي لا يموت قال صلى الله عليه وسلم لا يعلمهن الا الله ثم لا جزئيات تعد ودة لا يعد وانكار المعتزلة لذلك مكابرة وقع فقد وقع للانبياء والاولياء من ذلك ما لا يكاد يعد لا سيما ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وسيأتي بسط جملة منها في حديث صلى الله عليه وسلم من المغيبات في شرح قوله وكم لك من خبايا الغيوب وجملة ما يتعلق بانكار المعتزلة له او احرا الكتاب

وَمِنْهَا اي العلوم بمعنى المعلومات وهي متعلق بالاسماء لآدم ابو البشر صلى الله عليه وسلم واصله ادم كقلم لينوا الثانية تخفيفا وجعلوها في المضعف واوا نظرا الى تبيينا من الادمة بالكسر او الفتح وهو ادم الارض كما صح عن ابن عباس وورد عن علي من عزا بن مسعود رضي الله عنهم وادم الارض ظاهرها وجهها والادمة السمرة وهو مراد من قال لون يقارب السواد ومن قال يشبه التراب واستشكل بما ورد من تزاوة جماله وانه يوسف صلى الله عليه وسلم كان على الثلث من جمال ادم وقد يجاب بانه بحسب ما لا ينافي السمرة او بحمل قيل من جمال ادم على جماله السلام

الاشتقاق مما ذكر يؤيد المعتمد بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره ورد بان توافق اللغتين غير منكر وبانه لا دليل على ان الاشتقاق من
خواص كلام العرب فاجيب بان الاصل عدم التوافق فيه او الوجه ان الاشتقاق خاص بكلام العرب فقد اطبقوا على التفرقة
بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق وصح خبر ان آدم كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسريانية الاسماء
مبتدا مؤخر وهي ما دل على معنى في نفسه غير مقترن ... احتاج الناظم الى هذا التفصيل مع العلم به مما قبله لان آدم تميز
الله على الملائكة بالعلوم التي علمها له وكانت سببا لامرهم بالسجود والخضوع له بعد استعلائهم عليه بزعمهم ومد
حهم بقولهم نحن نسبح بحمدك الخ فربما يتوهم ان هذه المرتبة الباهرة لم تحصل لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ قد يوجد في المفضول
ما ليس في الفاضل فرد ذلك التوهم ببيان ان آدم لم يحصل له من العلوم الا مجرد العلم باسمائها وان الحاصل هو العلم بجميعها
نفعها ومسمياتها ولا ريب ان العلم بهذا اعلى واجل من العلم بمجرد اسمائها لانها انما يؤتى بها لتبيين المسميات التي هي المقصودة
بالذات وتلك بالوسيلة فشتان ما بينهما ونظير ذلك ان المقصود من آدم انما هو خلق نبينا صلى الله عليه وسلم من صلبه
فهو المقصود بطريق الذات وآدم بطريق الوسيلة ومن ثم قال بعض المحققين انما سجد الملائكة لاجل نور محمد
صلى الله عليه وسلم الذي في جبينه ثم ما سلكه الناظم انما آدم اي انما علم اي باحد الطرق السابقة انما الاسماء فقط
اي الالفاظ الموضوعة بازاء الاعيان والمعاني هو الوارد عن ابن عباس وغيره فقيل علم الاسماء الموضوعة بكل
لغة وعلمها اولاده فلما افترقوا في البلاد وكثروا اقتصر كل قوم على لغة وهذا يقتضي ما هو الاصح في
الاصول ان اللغات كلها توقيفية وقيل انما علم لغة واحدة لان الحاجة لم تدع الا اليها واما بقية اللغات
فبالتواضع ويقابلهما حكاه الناظم قولان احدهما انه انما علم مدلولاتها لان المزية في العلم انما تحصل بمعرفة معا
سد المخلوقات ومنافعها لا بمعرفة ان اسمائها كذا وكذا ذكره بعض المحققين وهذا وان قرب من المعنى فهو بعيد
من اللفظ اي لان قوله باسماء هؤلاء وما بعده ظاهر او صريح في الاسماء فقط ومعنى ثم عرضهم اي الاعيان لان التي
تعرض دون الاسماء انما برزت اليهم ليخبروا باسمائها فلا تأييد فيه لكون العلم المسميات خلافا لمن زعمه ثانيهما
وهو الذي حكاه صاحب الكشاف انه علم الامرين معا جمعا بين مقتضى اللفظ والمعنى ولما ذكر شرف ذاته وترقيه
صلى الله عليه وسلم بما هو المقصود انتقل الى ذكر شرف نسبه فقال مشيرا انه لم تزل في ضمائر الكون تختار
لك الامهات والآباء لم تزل حال كونك في ضمائر الكون اي الوجود وضمائره مستودعاته الخفية من الاصلاب
والارحام تختار اي تصطفى لك الامهات جمع ام وهي الوالدة وان علت واصلها امهة لجمعه على امهات وقيل امهات للآ
دميات وامات لغيرهن والآباء جمع اب واصله ابو بالتحريك حذفت واوه تخفيفا اي كما طابت ذاتك بما اوتيته
من الكمال الاعلى كذلك طاب نسبك فلم يكن في امهاتك من لدن حواء الى آمنة امه ولا في آبائك من لدن آدم الى ابيك
عبد الله الا من هو مصطفى مختار وشاهد ذلك حديث البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وحديث الترمذي بسند حسن ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم
ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا اي روحا وذاتا وخيرهم
بيتا اي اصلا وحديث الطبراني ان الله اختار الخلق فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب

ثم اختارني

المقصود من خلق آدم انما هو خلق محمد عليهما الصلاة والسلام

الاصح في الاصول ان اللغات توقيفية

ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم واعلم ان آدم ولد له من حواء اربعون ولدا في عشرين بطنا الا شيث
وحده فانه ولد منفردا كرامة لكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من نسله لما توفي وصى بنيه بوصية ابيه
ان لا يضع هذا النور الذي كان بجبهة آدم ثم انتقل الى شيث الا في المطهرات من النساء ولم تزل
هذه معمولا بها في القرون الى ان وصل ذلك النور لجبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله وطهر الله هذا
النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاديث كحديث البيهقي وغيره بسنده ما ولدني من سفاح
الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام وسفاحهم يكر التسيون زناهم كانت المراة منهم تسافح
الرجل مدة ثم يتزوجها وروى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه قال
كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا من امر الجاهلية والطبراني
وابو نعيم وابن عساكر خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي لم
يصبني من سفاح الجاهلية شيء وابو نعيم لم يلتق ابواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب
الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وابن مردويه
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا
وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح تنبيه كلامه اي ما اخذ من
كلام الناظم الذي علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظا في الكثير ومعنى في كله ان آباء النبي صلى الله
عليه وسلم غير الانبياء وامهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال في حقه انه مختار ولا
كريم ولا طاهر بل نجس كما في الآية انما المشركون نجس وقد صرحت الاحاديث السابقة بانهم
مختارون وان الآباء كرام والامهات طاهرات وايضا فهم الى اسمعيل كانوا من اهل الفترة
وهم في حكم المسلمين بنص الآية الآتية وكذا من بين كل رسولين وقال تعالى وتقلبك في الساجدين
على احد التفاسير فيه ان المراد تنقل نوره من ساجد الى ساجد وحينئذ فهذا صريح في ان ابوي
النبي صلى الله عليه وسلم آمنة وعبد الله من اهل الجنة لانهما اقرب المختارين له صلى الله عليه وسلم
وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى
احياهما فآمنا به خصوصية لهما وكرامة له عليه السلام فقول ابن دحية يرده القرآن والاجماع
ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجماع
وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وقد صح انه عليه السلام ردت
عليه الشمس بعد مغيبها فعاد العصر حتى صلى علي العصر اداء كرامة له صلى الله عليه وسلم فكذا
هنا وطعن بعضهم في صحة هذا مما لا يجدي نفعا وخبر ان الله تعالى لم ياذن لنبيه صلى الله
عليه وسلم في الاستغفار لابويه انما كان قبل احيائهما له وايمانهما به او ان المصلحة
اقتضت تاخير الاستغفار لهما عن ذلك الوقت فلم يؤذن له فيه حينئذ فان قلت اذا تقرر
انهما من اهل الفترة وانهم لا يعذبون فما فائدة الاحياء قلت فائدته اتحافهما بكمال لم
يحصل لاهل الفترة لان غاية امرهم انهم الحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العذاب
واما مراتب الثواب العلية فهم في معزل عنها فاتحفا بمرتبة الايمان زيادة في شرف
كمالهما بحصول تلك المراتب لهما وفي هذا مزيد ذكرته في الفتاوى ولا يرد على الناظم آزر
فانه كافر مع ان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز انه ابو ابراهيم صلى الله عليه وسلم

قف ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر

العقل ثم عصر مقامه المحمود وشفاعته العظمى في فصل القضاء ثم عصر بقية شفاعاته ثم عصر حوضه ثم عصر وسيلته وفضيلته
التي يعطاها في الجنة مما لا تدرك غايته ولا تحد نهايته فكل هذه العصور تفتخر به بحسب ما يقع فيها من كمالاته لان الازمنة
تشرف بشرف من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات ولذا قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل
من ليلة القدر وهو صحيح لولا النص على خلافه فدل على ان ليلة القدر من خصوصياته فتفضيلها انما هو لاجله ايضا
وتسموا اي تعلو او ترتفع من سموت وسميت كعلوت وعليت بك اي بتلبسها بك مرتبة عليا تانيث الاعلى بعدها اي
في الرتبة والعلو مرتبة اخرى علياء اي اعلا منها اي لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة اعلا مما قبلها واعلا
ما بعدها وهكذا الى ما لا نهاية له ودليل تلك الترقي تفاوت مراتبه كما ذكر قوله تعالى وقل رب زدني علما ولا شك ان علومه
ومعارفه تتزايد الى ما لا نهاية له وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله قال العارف القطب ابو الحسن
الشاذلي هذا غين انوار لا غين اغيار اي لانه صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقي فكانت كلما توالت انوار العلوم والمعارف
على قلبه ترقى الى مرتبة اعلى مما هو فيها فيرى ان ما قبلها دونها فيستغفر تواضعا وطلبا للترقي ايضا كما في قول الناظم
وتسمو الخ من التمدح ما لا يخفى عظيم وقعه لانه جعل تلك المراتب هي التي تسمو او ترتفع به فلم يجر على ما هو المتبادر
الذي يسمو او يرتفع بها لما هو الحق انه تعالى خلقه على اكمل كمال يمكن ان يوجد لمخلوق ثم ابرزه في عالم الخلق متدرجا في تلك
المراتب لتشرف به لا ليتشرف هو بها لما علمت انه كامل قبلها فتأمل ذلك فانه دقيق غفل عنه الشارح وبدا للوجود منك
كريم من كريم اباؤه كرماء؛ وبدا اي ظهر للوجود اي بهذا العالم منك كريم اي سالم من كل صفة نقص جامع لكل

التجريد من انواع البديع

صفة كمال وهذا احد انواع التجريد الذي هو احد انواع البديع وهو على التجريد ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر
مماثل لذلك الامر في تلك الصفة مبالغة لكمالها في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع
منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو انواع منها ما يكون بمن التجريدية كما هنا نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب
يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه ان يستخلص منه آخر مثله في الصداقة فهو صلى الله عليه وسلم
لكماله في صفة الكرم صح ان ينتزع منه شخص كريم مبالغة في صفة كرمه وكماله فيه ثم ذكر الكريم الذي ظهر وهو محمد صلى
الله عليه وسلم وجد من اصل اب وام كريم اي سالم من نقص الجاهلية فالكريم هنا فيما بعد غير ثم كما علم مما زدناه وهذا
ظاهر في اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم وحرمها في ذلك اباؤه جميعهم كما افادته الاضافة من لدن آدم اليه واراد بهم ما
يشمل الامهات لما قدمنا ان النوعين مختاران والاختيار والكرم ماله واحد كرماء اي سالمون من سفاح الجاهلية ونقصهم
تنبيه قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز عدنان وفي مسند الفردوس
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون لكن قال السهيلي
الاصح ان هذا من قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون
اي لانهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وعن ابن عباس بين اسماعيل وعدنان ثلاثون ابا لا يعرفون
ومن ثم انكر مالك على من رفع نسبه الى آدم وقال من اخبره بذا اي انه ذكره كلام المؤرخين الذي لا دليل عليه ولا نتفقه

تعريف النسب

به مع ما فيه من التخليط والتغيير قلت الفائدة هذا نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء؛ نسب
عظيم بل لا اظهر ولا اجل منه في الانساب وهو اسم لعمود القرابة الذي يجمع متفرقها تحسب ايها المخاطب اي تظن العلا جمع علا

تانيث

تانيث اعلا كما ترى حلاه بضم اوله وكسره وهو افصح جمع حلية بكسر اوله اي بسبب حلاه ذلك النسب قلدتها اي العلا في
محل مفعول تحسب الثاني والاول العلا نجومها اي نجوم مها الجوزاء اسم لبرج في السماء كما في القاموس وعليه فنجوم
هي الانجم ويطلق عرفا على النجوم المجتمعة المعروفة قيل وهي تشبه المرأة فلذا ناسب التقليد اليها وحينئذ لا يبدع ان
ينسب الى الشيء من حيث هو مجموع انه قلد بغيره كلا من ذلك الا فراد التي اشتمل عليها او يقال ان المراد بنجومها هنا
ما حولها من النجوم التي تسمى نطاق الجوزاء وجنة الجوزاء كما قال القائل لو لم تكن خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق
اي جعل لهذا النسب وشرفه ان من تأمل فيه يحسب انه بسبب ما تحلى به من الكمالات ان معاليه قلدتها الجوزاء
نجومها اي جعلت نجومها قلادة لها فاصل ان كلامه يفيد ان كل واحد من آبائه وتلك الكرام قدرا ارتفع في زمانه
حتى صار كانه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة والاهتداء به في ظلمات البر والبحر حتى يظن الظان انه
نجم من نجوم الجوزاء ولذا ذكر النسب متناسب كتناسب العقد واستدارت نجوم الجوزاء وان مجموع هذا النسب كا
لعقد الثمين جدا الذي تقلد به عنق تلك المراتب العلية فعلم من هذا مع ما قدمته في مبحث الاستعارة ما في هذا البيت من انواع عما
البلاغة العالية في البلاغة كاستعارة نجوم الجوزاء المتتابعة كتتابع ذلك النسب في الشرف وعلو المراتب ولما قرر ان
مجموع ذلك النسب كالعقد الثمين الذي تقلد به تلك المراتب العلية اخذ في مدح ذلك فقال حبذا عقد سودد
وفخار انت فيه اليتيمة العصماء حبذا هي كنعم عملا ونعم مع زيادة تنبيه عليها باشعارها بان الممدوح بها
محبوب القلب واصله حبب بالضم اي صار حبيبا او حبيب بالفتح ثم ادغم فصار حب والاصح انه ذا فاعله ويلزم الافراد

الكلام على حبذا

والتذكير وان كان المخصوص بخلافه في ذلك لانه كالمثل والامثال لا تغير ولانه فيه حذف فالتقدير في نحو حبذا هند حبذا
حسنها وحبذا زيد حبذا امره وشانه فالمقدر المشار اليه مفرد مذكر وانما حذف واقيم المضاف اليه مقامه ولانه على ارادة
جنس شايع اقوال والاكثرون على الاول وقيل حبذا كلمة فعل وفاعله المخصوص وقيل الكل اسم واحد واختاره
ابن عصفور فهو مرفوع اتفاقا ثم هل هو مبتدا خبره المخصوص او عكسه قولان وعلى ان هنا هو الفاعل المخصوص
مبتدا والجملة هي خبره والرابط ذا وقيل مبتدا محذوف الخبر وقيل عكسه وكانه قيل من المحبوب فقال زيد اي هو وقيل
بدل من ذا وقيل عطف بيان له ولا يتقدم مخصوص حبذا عليها وان جاز تقديمه بقلة على نعم لانها رفع عنها فلا تساويها
في تصرفها اي تحذف بقلة وتكون قبل المخصوص او بعده تكون مطابقة نحو حبذا الصبر شيمة وحبذا رجلين الزيدان
ثم انما هي تشتغل حالا والا فهو تمييز على خلاف في منكر فيه والناظم حذفه فهذا الدلالة العام عليه والقدر وحبذا كالا
وتدخل عليها لا فتساوي بئس في العمل والمعنى مع زيادة ما تقدم منه في حبذا وهي غير متصرفة فلا مصدر لها ومن ثم حملت
فيما عداه كالظرف والتمييز والحال وان توقف ابو حيان في الاخيرتين وتجرد من ذا فيضم اولها ويجوز بقاء فتحه وجر
فاعلها بالباء كحب بها وانما الحقت في هذا لان كلام الشارح فيها غير موف بالمراد مع انه لا غلوا كالناظم في حذفه معنى ما ذكر من
ابهامه فتأمله عقد بكسر اوله وهو القلادة من الجوهر سودد اي سيادة وفخار اي تمدح بالخصال الجليلة انت فيه
اي ذلك العقد وفي نسخة فيها نظرا الى المعنى لما تقرر ان العقد القلادة اليتيمة اي التي لا شبيه لها في حسنها العصماء
من العصمة اي الحفظ او [illegible] شان هذه الدرة ان يبالغ في حفظها ومنعها عن ان تصل اليها ايدي الاغيار وجملة انت
وما بعدها صفة لعقد او حال لتخصصه بالاضافة وهذا في غاية المدح له صلى الله عليه وسلم وكنسبه اي حبذا نسبك الذي اذا ذكرت

وعدن معدا بابائهن كانوا قلادة منتظمة من جواهر ثمينة فما اليتيمة والفخار على جميع الجواهر وكذا ابنا عظمها وافضلها واعلاها حيث تلون ان واسطتها العقد يعنه النظم والتخصيص من الرعاية والحظ البليغ بمالم يوجد لغيرها التي بها يتم من صفات الجمال ونعوت الجلال ما يبهر العقل ويقوق الوصف وشاهد هذا مامر من الاحاديث الصحيحة الصريحة بانه صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقين والخليفة الاكبر عند الخالق ولما لم يسلم كماله وشبه لخلق في مدح ذاته فضائل ومحيا كالشمس منك وضئ اسفرت عنه ليلة غراء فقد جمعا اي وجه كالشمس مشرق حالة الرضى متهلل لين كالشمس في بهجة منيرة لجرد التزيين والتزيين والتهيئ وفي حديث الضحايا عن الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الشمس تجري في وجهه وحديث مسلم من حديث جابر بن سمرة قال له قابل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر فضاء لان يمثل الشمس والقمر فضاء لان يمثل الشمس والقمر كانا يتحدثان في وجهه وحديث البخاري عن البراء كان مستديرا يعني بذلك الرد على من شبهه بالسيف في الطول والاضاءة وضعف القمر لهن والملاحة وفي حديث علي عند الترمذي والبيهقي كان في وجهه تدويرا اي قليل لحم مهول حدقه يريد هو ما حكي ما يكون عند العرب وعلم تمامه رانهم لم يقصدوا بالتشبيه بالقمر والشمس الا ما ذكر لا مطلقا فاندفع ما توهم من عيب التشبيه بهما لخذ لمن قولها بل نواسي تنبيه الشمس والقمر البدر اذ قلت كانا انهما الاصبح نعم قولها ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وبهما يوقف التشبيه بالمجلى مرجحات ان القمر حينئذ يملا نوره الارض اجوج ما كانت اليه ويرتفق كل من شاء هذي بحجه النهار من غير اذى وتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها تقلى البصر فيمنع من تمكن الناس من مشاهدتها ولكن ان تقول لما اعلمت مما قدمته ان وجه الشبه مراعى حينئذ فالتشبيه بالشمس وهو رعاية وجه الشبه بها ابلغ منه بالقمر فلم عدل الذي جعل الشمس مبتدأ والقمر خبرا وعكسه ان بابهما اسفرت صفة احوال ايضا اي انجرت وانفتقت عنه ايعنه لكل الوجنا الاذقان متجافرة عنه ليلة عظيمة غراء اي بيضاء الظهور نوع منها وعقيقها وهذا اولى من جعلها كذلك لظهور القمر فيها بناء على انها ليلة ثاني عشر او لكن نهاية العزر بناء على انها ليلة ثاني الشهر وغرته ثلاث ليال لان كلا من هذين لا مدح فيه لم صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول من الغرة فهي صحيحا من وجه القمر فيه خرج ثم الدرهم بها بدل بينا قوله ليلة المولد الذي كان للدين اسرة يومه وازدهاء ليلة المولد بكسر الام من الولادة وفتحها كما نها وكلاهما صحيح بعيد فلا حسن ان مصدر ميمي اي ليلة الولادة الذي كان اي قد لم واستمر على حد وكان غفورا رحيما اللدين هو لغة الجزا واصطلاحا الشرع المنوط به النبي الكريم وحده ايضا بانه وضع الهي يؤل لذوي العقول باختيارهم المحمود لهم هو غيرهم بالذات سرورا اي فرح عظيم يومه واليوم في عرف الفلكيين ونحوهم من طلوع الشمس الى غروبها عرف الشرع من طلوع الفجر وازدهاء اي هذه الليلة الغراء هي ليلة ولا تنكر انت الحرف مولود فلا جعل ذلك سرا لدين واهله اليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل وافخر اجهم بعلى سائر الاديان ولا يلتبس عليك ما اضافي القائم كلا من الليلة والبوم الى المولد فاحتمل ان يكون من القائلين بانه ولد ليلا او استدلوا بما رووه بن السكن من حديث عثمان بن العاص عن امنه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما رايت من البيت الا نورا وانا انظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي رواه البيهقي

ولم يذكر فيه ان النبي ولد في النجوم وبتصح بما عائشة ايضا لكن رواه الحاكم وان يكون من القائلين بانه ولد نهارا وهو ما صرح به قبلا الا ان يوم ثامن ثبت وهب وهذا هو الاصح كما صرح به حديث مسلم ويرجح لكن الخبر كما في حديث وان كان فيه ضعيف لان التضعيف انما يقتضي اول المتابعة حجة اتفاقا من اطلاقه ولد لبدة اراد بالبدة قبل بلوغ الشمس واراد بجاز المجاورة وليس فيه رد رواية النجوم تدنو عند ولادته الآتية ما يدل على ان ذلك كان قبل الخبر لاحتمال ان تكون تلك النجوم تعمل تدنيها حينئذ بل بعد طلوع الشمس حرفا للعادة الخارقة في اكوله صلى الله عليه وسلم وعلى انه ولد ليلا وقيل ليلة من اول افضل من ليلة القدر واستدل لقائله بوجوه كثيرة كلها مدخولة كما بعلم الوقوف عليها الا حق وقوع على انه ولد نهارا يوم الاثنين اتفاقا وقع به جزم سلم ثم قيل اثنا عشر شهر ربيع او الثاني عشر ربيعين وهو صفر يوم الاثنين او الاحد كما جزم به ابن اسحاق او رمضان او يوم عاشورا قوال والاصح انه في شهر ربيع الاول فقيل ان اليوم ثامن عشر ربيعين فقيل لليلتين منه وقيل لثمان باختلاف اكثر اهل الحديث وبخبرهم يرجح على اصل التاريخ وقيل لاثنتي عشرة وهو المشهور وعليه العمل وقيل لثمان عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه والله اعلم كما في فتح المجيد وفي بعض الاثار ان الله تعالى لما اراد ان يشرف ليلا بنبيه صلى الله عليه وسلم شرف بذلك الزمن الفاضل فجعل فيه الفضول ليتضمن مزيته به على الفاضل ونظر في كمه فتنه بالدينة دون مكة لانه لو ولد فيها لكان يقصد بقضاء لها فاوذ بموته من يقضي له عند اكمل العمالة بثرب في بر بلي فوق الفاضل عند كثيرين منهم ونقصد بحجه وبلوغ المال ستة لان لا التبعيضية اظهر لم يذكر له ولادة في عام ولادته فاكثرين انه عام الفيل بعكس الاتفاق عليه والمشهور انه ولد بمكة بخمسين يوما وقيل لأربعين ذكرا قولان او خمسة وخمسين ثم اربعون عشرا ثم ثلاثون عشرا ثم ثلاثة وستون سنة وقيل اربعون سنة وقيل ثلاثة وستون سنة وقيل اثنتان وستون سنة وقيل ثلاث وستون سنة وقيل اربع وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ست وستون سنة وقيل سبع وستون سنة وقيل ثمان وستون سنة وقيل تسع وستون سنة وقيل سبعون سنة وقيل اثنتان وسبعون سنة وقيل ثلاث وسبعون سنة وقيل اربع وسبعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة وقيل ست وسبعون سنة وقيل سبع وسبعون سنة وقيل ثمان وسبعون سنة وقيل تسع وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل اثنتان وثمانون سنة وقيل ثلاث وثمانون سنة وقيل اربع وثمانون سنة وقيل خمس وثمانون سنة وقيل ست وثمانون سنة وقيل سبع وثمانون سنة وقيل تسع وثمانون سنة وقيل تسعون سنة وقيل احدى وتسعون سنة وقيل اثنتان وتسعون سنة وقيل ثلاث وتسعون سنة وقيل اربع وتسعون سنة وقيل خمس وتسعون سنة وقيل ست وتسعون سنة وقيل سبع وتسعون سنة وقيل ثمان وتسعون سنة وقيل تسع وتسعون سنة وقيل مائة سنة وقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وخمسون سنة وقيل مائة وستون سنة وقيل مائتان سنة وقيل ثلاثمائة سنة وقيل اربعمائة سنة وقيل خمسمائة سنة وقيل ستمائة سنة وقيل سبعمائة سنة وقيل ثمانمائة سنة وقيل تسعمائة سنة وقيل الف سنة وقيل الفان سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وقيل اربعة آلاف سنة وقيل خمسة آلاف سنة وقيل ستة آلاف سنة وقيل سبعة آلاف سنة وقيل ثمانية آلاف سنة وقيل تسعة آلاف سنة وقيل عشرة آلاف سنة وقيل عشرون الف سنة وقيل ثلاثون الف سنة وقيل اربعون الف سنة وقيل خمسون الف سنة وقيل ستون الف سنة وقيل سبعون الف سنة وقيل ثمانون الف سنة وقيل تسعون الف سنة وقيل مائة الف سنة وقيل مائتان الف سنة وقيل ثلاثمائة الف سنة وقيل اربعمائة الف سنة وقيل خمسمائة الف سنة وقيل ستمائة الف سنة وقيل سبعمائة الف سنة وقيل ثمانمائة الف سنة وقيل تسعمائة الف سنة وقيل مليون سنة وقيل مليونان سنة وقيل ثلاثة ملايين سنة وقيل اربعة ملايين سنة وقيل خمسة ملايين سنة وقيل ستة ملايين سنة وقيل سبعة ملايين سنة وقيل ثمانية ملايين سنة وقيل تسعة ملايين سنة وقيل عشرة ملايين سنة وقيل عشرون مليون سنة وقيل ثلاثون مليون سنة وقيل اربعون مليون سنة وقيل خمسون مليون سنة وقيل ستون مليون سنة وقيل سبعون مليون سنة وقيل ثمانون مليون سنة وقيل تسعون مليون سنة وقيل مائة مليون سنة وقيل مائتان مليون سنة وقيل ثلاثمائة مليون سنة وقيل اربعمائة مليون سنة وقيل خمسمائة مليون سنة وقيل ستمائة مليون سنة وقيل سبعمائة مليون سنة وقيل ثمانمائة مليون سنة وقيل تسعمائة مليون سنة وقيل مليار سنة وقيل مليارا سنة وقيل ثلاثة مليارات سنة وقيل اربعة مليارات سنة وقيل خمسة مليارات سنة وقيل ستة مليارات سنة وقيل سبعة مليارات سنة وقيل ثمانية مليارات سنة وقيل تسعة مليارات سنة وقيل عشرة مليارات سنة وقيل عشرون مليار سنة وقيل ثلاثون مليار سنة وقيل اربعون مليار سنة وقيل خمسون مليار سنة وقيل ستون مليار سنة وقيل سبعون مليار سنة وقيل ثمانون مليار سنة وقيل تسعون مليار سنة وقيل مائة مليار سنة وقيل مائتان مليار سنة وقيل ثلاثمائة مليار سنة وقيل اربعمائة مليار سنة وقيل خمسمائة مليار سنة وقيل ستمائة مليار سنة وقيل سبعمائة مليار سنة وقيل ثمانمائة مليار سنة وقيل تسعمائة مليار سنة وقيل تريليون سنة وقيل تريليونان سنة وقيل ثلاثة تريليونات سنة وقيل اربعة تريليونات سنة وقيل خمسة تريليونات سنة وقيل ستة تريليونات سنة وقيل سبعة تريليونات سنة وقيل ثمانية تريليونات سنة وقيل تسعة تريليونات سنة وقيل عشرة تريليونات سنة وقيل عشرون تريليون سنة وقيل ثلاثون تريليون سنة وقيل اربعون تريليون سنة وقيل خمسون تريليون سنة وقيل ستون تريليون سنة وقيل سبعون تريليون سنة وقيل ثمانون تريليون سنة وقيل تسعون تريليون سنة وقيل مائة تريليون سنة وقيل مائتان تريليون سنة وقيل ثلاثمائة تريليون سنة وقيل اربعمائة تريليون سنة وقيل خمسمائة تريليون سنة وقيل ستمائة تريليون سنة وقيل سبعمائة تريليون سنة وقيل ثمانمائة تريليون سنة وقيل تسعمائة تريليون سنة وقيل كوادريليون سنة وقيل كوادريليونان سنة وقيل ثلاثة كوادريليونات سنة وقيل اربعة كوادريليونات سنة وقيل خمسة كوادريليونات سنة وقيل ستة كوادريليونات سنة وقيل سبعة كوادريليونات سنة وقيل ثمانية كوادريليونات سنة وقيل تسعة كوادريليونات سنة وقيل عشرة كوادريليونات سنة وقيل عشرون كوادريليون سنة وقيل ثلاثون كوادريليون سنة وقيل اربعون كوادريليون سنة وقيل خمسون كوادريليون سنة وقيل ستون كوادريليون سنة وقيل سبعون كوادريليون سنة وقيل ثمانون كوادريليون سنة وقيل تسعون كوادريليون سنة وقيل مائة كوادريليون سنة وقيل مائتان كوادريليون سنة وقيل ثلاثمائة كوادريليون سنة وقيل اربعمائة كوادريليون سنة وقيل خمسمائة كوادريليون سنة وقيل ستمائة كوادريليون سنة وقيل سبعمائة كوادريليون سنة وقيل ثمانمائة كوادريليون سنة وقيل تسعمائة كوادريليون سنة وقيل كوينتليون سنة وقيل كوينتليونان سنة وقيل ثلاثة كوينتليونات سنة وقيل اربعة كوينتليونات سنة وقيل خمسة كوينتليونات سنة وقيل ستة كوينتليونات سنة وقيل سبعة كوينتليونات سنة وقيل ثمانية كوينتليونات سنة وقيل تسعة كوينتليونات سنة وقيل عشرة كوينتليونات سنة وقيل عشرون كوينتليون سنة وقيل ثلاثون كوينتليون سنة وقيل اربعون كوينتليون سنة وقيل خمسون كوينتليون سنة وقيل ستون كوينتليون سنة وقيل سبعون كوينتليون سنة وقيل ثمانون كوينتليون سنة وقيل تسعون كوينتليون سنة وقيل مائة كوينتليون سنة وقيل مائتان كوينتليون سنة وقيل ثلاثمائة كوينتليون سنة وقيل اربعمائة كوينتليون سنة وقيل خمسمائة كوينتليون سنة وقيل ستمائة كوينتليون سنة وقيل سبعمائة كوينتليون سنة وقيل ثمانمائة كوينتليون سنة وقيل تسعمائة كوينتليون سنة وقيل سكستليون سنة وقيل سكستليونان سنة وقيل ثلاثة سكستليونات سنة وقيل اربعة سكستليونات سنة وقيل خمسة سكستليونات سنة وقيل ستة سكستليونات سنة وقيل سبعة سكستليونات سنة وقيل ثمانية سكستليونات سنة وقيل تسعة سكستليونات سنة وقيل عشرة سكستليونات سنة وقيل عشرون سكستليون سنة وقيل ثلاثون سكستليون سنة وقيل اربعون سكستليون سنة وقيل خمسون سكستليون سنة وقيل ستون سكستليون سنة وقيل سبعون سكستليون سنة وقيل ثمانون سكستليون سنة وقيل تسعون سكستليون سنة وقيل مائة سكستليون سنة وقيل مائتان سكستليون سنة وقيل ثلاثمائة سكستليون سنة وقيل اربعمائة سكستليون سنة وقيل خمسمائة سكستليون سنة وقيل ستمائة سكستليون سنة وقيل سبعمائة سكستليون سنة وقيل ثمانمائة سكستليون سنة وقيل تسعمائة سكستليون سنة وقيل سبتيليون سنة وقيل سبتيليونان سنة وقيل ثلاثة سبتيليونات سنة وقيل اربعة سبتيليونات سنة وقيل خمسة سبتيليونات سنة وقيل ستة سبتيليونات سنة وقيل سبعة سبتيليونات سنة وقيل ثمانية سبتيليونات سنة وقيل تسعة سبتيليونات سنة وقيل عشرة سبتيليونات سنة وقيل عشرون سبتيليون سنة وقيل ثلاثون سبتيليون سنة وقيل اربعون سبتيليون سنة وقيل خمسون سبتيليون سنة وقيل ستون سبتيليون سنة وقيل سبعون سبتيليون سنة وقيل ثمانون سبتيليون سنة وقيل تسعون سبتيليون سنة وقيل مائة سبتيليون سنة وقيل مائتان سبتيليون سنة وقيل ثلاثمائة سبتيليون سنة وقيل اربعمائة سبتيليون سنة وقيل خمسمائة سبتيليون سنة وقيل ستمائة سبتيليون سنة وقيل سبعمائة سبتيليون سنة وقيل ثمانمائة سبتيليون سنة وقيل تسعمائة سبتيليون سنة وقيل اوكتيليون سنة وقيل اوكتيليونان سنة وقيل ثلاثة اوكتيليونات سنة وقيل اربعة اوكتيليونات سنة وقيل خمسة اوكتيليونات سنة وقيل ستة اوكتيليونات سنة وقيل سبعة اوكتيليونات سنة وقيل ثمانية اوكتيليونات سنة وقيل تسعة اوكتيليونات سنة وقيل عشرة اوكتيليونات سنة وقيل عشرون اوكتيليون سنة وقيل ثلاثون اوكتيليون سنة وقيل اربعون اوكتيليون سنة وقيل خمسون اوكتيليون سنة وقيل ستون اوكتيليون سنة وقيل سبعون اوكتيليون سنة وقيل ثمانون اوكتيليون سنة وقيل تسعون اوكتيليون سنة وقيل مائة اوكتيليون سنة وقيل مائتان اوكتيليون سنة وقيل ثلاثمائة اوكتيليون سنة وقيل اربعمائة اوكتيليون سنة وقيل خمسمائة اوكتيليون سنة وقيل ستمائة اوكتيليون سنة وقيل سبعمائة اوكتيليون سنة وقيل ثمانمائة اوكتيليون سنة وقيل تسعمائة اوكتيليون سنة وقيل نونيليون سنة وقيل نونيليونان سنة وقيل ثلاثة نونيليونات سنة وقيل اربعة نونيليونات سنة وقيل خمسة نونيليونات سنة وقيل ستة نونيليونات سنة وقيل سبعة نونيليونات سنة وقيل ثمانية نونيليونات سنة وقيل تسعة نونيليونات سنة وقيل عشرة نونيليونات سنة وقيل عشرون نونيليون سنة وقيل ثلاثون نونيليون سنة وقيل اربعون نونيليون سنة وقيل خمسون نونيليون سنة وقيل ستون نونيليون سنة وقيل سبعون نونيليون سنة وقيل ثمانون نونيليون سنة وقيل تسعون نونيليون سنة وقيل مائة نونيليون سنة وقيل مائتان نونيليون سنة وقيل ثلاثمائة نونيليون سنة وقيل اربعمائة نونيليون سنة وقيل خمسمائة نونيليون سنة وقيل ستمائة نونيليون سنة وقيل سبعمائة نونيليون سنة وقيل ثمانمائة نونيليون سنة وقيل تسعمائة نونيليون سنة وقيل ديسيليون سنة وقيل ديسيليونان سنة وقيل ثلاثة ديسيليونات سنة وقيل اربعة ديسيليونات سنة وقيل خمسة ديسيليونات سنة وقيل ستة ديسيليونات سنة وقيل سبعة ديسيليونات سنة وقيل ثمانية ديسيليونات سنة وقيل تسعة ديسيليونات سنة وقيل عشرة ديسيليونات سنة وقيل عشرون ديسيليون سنة وقيل ثلاثون ديسيليون سنة وقيل اربعون ديسيليون سنة وقيل خمسون ديسيليون سنة وقيل ستون ديسيليون سنة وقيل سبعون ديسيليون سنة وقيل ثمانون ديسيليون سنة وقيل تسعون ديسيليون سنة وقيل مائة ديسيليون سنة وقيل مائتان ديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة ديسيليون سنة وقيل اربعمائة ديسيليون سنة وقيل خمسمائة ديسيليون سنة وقيل ستمائة ديسيليون سنة وقيل سبعمائة ديسيليون سنة وقيل ثمانمائة ديسيليون سنة وقيل تسعمائة ديسيليون سنة وقيل اندسيليون سنة وقيل اندسيليونان سنة وقيل ثلاثة اندسيليونات سنة وقيل اربعة اندسيليونات سنة وقيل خمسة اندسيليونات سنة وقيل ستة اندسيليونات سنة وقيل سبعة اندسيليونات سنة وقيل ثمانية اندسيليونات سنة وقيل تسعة اندسيليونات سنة وقيل عشرة اندسيليونات سنة وقيل عشرون اندسيليون سنة وقيل ثلاثون اندسيليون سنة وقيل اربعون اندسيليون سنة وقيل خمسون اندسيليون سنة وقيل ستون اندسيليون سنة وقيل سبعون اندسيليون سنة وقيل ثمانون اندسيليون سنة وقيل تسعون اندسيليون سنة وقيل مائة اندسيليون سنة وقيل مائتان اندسيليون سنة وقيل ثلاثمائة اندسيليون سنة وقيل اربعمائة اندسيليون سنة وقيل خمسمائة اندسيليون سنة وقيل ستمائة اندسيليون سنة وقيل سبعمائة اندسيليون سنة وقيل ثمانمائة اندسيليون سنة وقيل تسعمائة اندسيليون سنة وقيل دوديسيليون سنة وقيل دوديسيليونان سنة وقيل ثلاثة دوديسيليونات سنة وقيل اربعة دوديسيليونات سنة وقيل خمسة دوديسيليونات سنة وقيل ستة دوديسيليونات سنة وقيل سبعة دوديسيليونات سنة وقيل ثمانية دوديسيليونات سنة وقيل تسعة دوديسيليونات سنة وقيل عشرة دوديسيليونات سنة وقيل عشرون دوديسيليون سنة وقيل ثلاثون دوديسيليون سنة وقيل اربعون دوديسيليون سنة وقيل خمسون دوديسيليون سنة وقيل ستون دوديسيليون سنة وقيل سبعون دوديسيليون سنة وقيل ثمانون دوديسيليون سنة وقيل تسعون دوديسيليون سنة وقيل مائة دوديسيليون سنة وقيل مائتان دوديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة دوديسيليون سنة وقيل اربعمائة دوديسيليون سنة وقيل خمسمائة دوديسيليون سنة وقيل ستمائة دوديسيليون سنة وقيل سبعمائة دوديسيليون سنة وقيل ثمانمائة دوديسيليون سنة وقيل تسعمائة دوديسيليون سنة وقيل تريديسيليون سنة وقيل تريديسيليونان سنة وقيل ثلاثة تريديسيليونات سنة وقيل اربعة تريديسيليونات سنة وقيل خمسة تريديسيليونات سنة وقيل ستة تريديسيليونات سنة وقيل سبعة تريديسيليونات سنة وقيل ثمانية تريديسيليونات سنة وقيل تسعة تريديسيليونات سنة وقيل عشرة تريديسيليونات سنة وقيل عشرون تريديسيليون سنة وقيل ثلاثون تريديسيليون سنة وقيل اربعون تريديسيليون سنة وقيل خمسون تريديسيليون سنة وقيل ستون تريديسيليون سنة وقيل سبعون تريديسيليون سنة وقيل ثمانون تريديسيليون سنة وقيل تسعون تريديسيليون سنة وقيل مائة تريديسيليون سنة وقيل مائتان تريديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة تريديسيليون سنة وقيل اربعمائة تريديسيليون سنة وقيل خمسمائة تريديسيليون سنة وقيل ستمائة تريديسيليون سنة وقيل سبعمائة تريديسيليون سنة وقيل ثمانمائة تريديسيليون سنة وقيل تسعمائة تريديسيليون سنة وقيل كواتوردسيليون سنة وقيل كواتوردسيليونان سنة وقيل ثلاثة كواتوردسيليونات سنة وقيل اربعة كواتوردسيليونات سنة وقيل خمسة كواتوردسيليونات سنة وقيل ستة كواتوردسيليونات سنة وقيل سبعة كواتوردسيليونات سنة وقيل ثمانية كواتوردسيليونات سنة وقيل تسعة كواتوردسيليونات سنة وقيل عشرة كواتوردسيليونات سنة وقيل عشرون كواتوردسيليون سنة وقيل ثلاثون كواتوردسيليون سنة وقيل اربعون كواتوردسيليون سنة وقيل خمسون كواتوردسيليون سنة وقيل ستون كواتوردسيليون سنة وقيل سبعون كواتوردسيليون سنة وقيل ثمانون كواتوردسيليون سنة وقيل تسعون كواتوردسيليون سنة وقيل مائة كواتوردسيليون سنة وقيل مائتان كواتوردسيليون سنة وقيل ثلاثمائة كواتوردسيليون سنة وقيل اربعمائة كواتوردسيليون سنة وقيل خمسمائة كواتوردسيليون سنة وقيل ستمائة كواتوردسيليون سنة وقيل سبعمائة كواتوردسيليون سنة وقيل ثمانمائة كواتوردسيليون سنة وقيل تسعمائة كواتوردسيليون سنة وقيل كوينديسيليون سنة وقيل كوينديسيليونان سنة وقيل ثلاثة كوينديسيليونات سنة وقيل اربعة كوينديسيليونات سنة وقيل خمسة كوينديسيليونات سنة وقيل ستة كوينديسيليونات سنة وقيل سبعة كوينديسيليونات سنة وقيل ثمانية كوينديسيليونات سنة وقيل تسعة كوينديسيليونات سنة وقيل عشرة كوينديسيليونات سنة وقيل عشرون كوينديسيليون سنة وقيل ثلاثون كوينديسيليون سنة وقيل اربعون كوينديسيليون سنة وقيل خمسون كوينديسيليون سنة وقيل ستون كوينديسيليون سنة وقيل سبعون كوينديسيليون سنة وقيل ثمانون كوينديسيليون سنة وقيل تسعون كوينديسيليون سنة وقيل مائة كوينديسيليون سنة وقيل مائتان كوينديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة كوينديسيليون سنة وقيل اربعمائة كوينديسيليون سنة وقيل خمسمائة كوينديسيليون سنة وقيل ستمائة كوينديسيليون سنة وقيل سبعمائة كوينديسيليون سنة وقيل ثمانمائة كوينديسيليون سنة وقيل تسعمائة كوينديسيليون سنة وقيل سكسديسيليون سنة وقيل سكسديسيليونان سنة وقيل ثلاثة سكسديسيليونات سنة وقيل اربعة سكسديسيليونات سنة وقيل خمسة سكسديسيليونات سنة وقيل ستة سكسديسيليونات سنة وقيل سبعة سكسديسيليونات سنة وقيل ثمانية سكسديسيليونات سنة وقيل تسعة سكسديسيليونات سنة وقيل عشرة سكسديسيليونات سنة وقيل عشرون سكسديسيليون سنة وقيل ثلاثون سكسديسيليون سنة وقيل اربعون سكسديسيليون سنة وقيل خمسون سكسديسيليون سنة وقيل ستون سكسديسيليون سنة وقيل سبعون سكسديسيليون سنة وقيل ثمانون سكسديسيليون سنة وقيل تسعون سكسديسيليون سنة وقيل مائة سكسديسيليون سنة وقيل مائتان سكسديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة سكسديسيليون سنة وقيل اربعمائة سكسديسيليون سنة وقيل خمسمائة سكسديسيليون سنة وقيل ستمائة سكسديسيليون سنة وقيل سبعمائة سكسديسيليون سنة وقيل ثمانمائة سكسديسيليون سنة وقيل تسعمائة سكسديسيليون سنة وقيل سبتيديسيليون سنة وقيل سبتيديسيليونان سنة وقيل ثلاثة سبتيديسيليونات سنة وقيل اربعة سبتيديسيليونات سنة وقيل خمسة سبتيديسيليونات سنة وقيل ستة سبتيديسيليونات سنة وقيل سبعة سبتيديسيليونات سنة وقيل ثمانية سبتيديسيليونات سنة وقيل تسعة سبتيديسيليونات سنة وقيل عشرة سبتيديسيليونات سنة وقيل عشرون سبتيديسيليون سنة وقيل ثلاثون سبتيديسيليون سنة وقيل اربعون سبتيديسيليون سنة وقيل خمسون سبتيديسيليون سنة وقيل ستون سبتيديسيليون سنة وقيل سبعون سبتيديسيليون سنة وقيل ثمانون سبتيديسيليون سنة وقيل تسعون سبتيديسيليون سنة وقيل مائة سبتيديسيليون سنة وقيل مائتان سبتيديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة سبتيديسيليون سنة وقيل اربعمائة سبتيديسيليون سنة وقيل خمسمائة سبتيديسيليون سنة وقيل ستمائة سبتيديسيليون سنة وقيل سبعمائة سبتيديسيليون سنة وقيل ثمانمائة سبتيديسيليون سنة وقيل تسعمائة سبتيديسيليون سنة وقيل اوكتوديسيليون سنة وقيل اوكتوديسيليونان سنة وقيل ثلاثة اوكتوديسيليونات سنة وقيل اربعة اوكتوديسيليونات سنة وقيل خمسة اوكتوديسيليونات سنة وقيل ستة اوكتوديسيليونات سنة وقيل سبعة اوكتوديسيليونات سنة وقيل ثمانية اوكتوديسيليونات سنة وقيل تسعة اوكتوديسيليونات سنة وقيل عشرة اوكتوديسيليونات سنة وقيل عشرون اوكتوديسيليون سنة وقيل ثلاثون اوكتوديسيليون سنة وقيل اربعون اوكتوديسيليون سنة وقيل خمسون اوكتوديسيليون سنة وقيل ستون اوكتوديسيليون سنة وقيل سبعون اوكتوديسيليون سنة وقيل ثمانون اوكتوديسيليون سنة وقيل تسعون اوكتوديسيليون سنة وقيل مائة اوكتوديسيليون سنة وقيل مائتان اوكتوديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة اوكتوديسيليون سنة وقيل اربعمائة اوكتوديسيليون سنة وقيل خمسمائة اوكتوديسيليون سنة وقيل ستمائة اوكتوديسيليون سنة وقيل سبعمائة اوكتوديسيليون سنة وقيل ثمانمائة اوكتوديسيليون سنة وقيل تسعمائة اوكتوديسيليون سنة وقيل نونديسيليون سنة وقيل نونديسيليونان سنة وقيل ثلاثة نونديسيليونات سنة وقيل اربعة نونديسيليونات سنة وقيل خمسة نونديسيليونات سنة وقيل ستة نونديسيليونات سنة وقيل سبعة نونديسيليونات سنة وقيل ثمانية نونديسيليونات سنة وقيل تسعة نونديسيليونات سنة وقيل عشرة نونديسيليونات سنة وقيل عشرون نونديسيليون سنة وقيل ثلاثون نونديسيليون سنة وقيل اربعون نونديسيليون سنة وقيل خمسون نونديسيليون سنة وقيل ستون نونديسيليون سنة وقيل سبعون نونديسيليون سنة وقيل ثمانون نونديسيليون سنة وقيل تسعون نونديسيليون سنة وقيل مائة نونديسيليون سنة وقيل مائتان نونديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة نونديسيليون سنة وقيل اربعمائة نونديسيليون سنة وقيل خمسمائة نونديسيليون سنة وقيل ستمائة نونديسيليون سنة وقيل سبعمائة نونديسيليون سنة وقيل ثمانمائة نونديسيليون سنة وقيل تسعمائة نونديسيليون سنة وقيل ديسيليون سنة وقيل ديسيليونان سنة وقيل ثلاثة ديسيليونات سنة وقيل اربعة ديسيليونات سنة وقيل خمسة ديسيليونات سنة وقيل ستة ديسيليونات سنة وقيل سبعة ديسيليونات سنة وقيل ثمانية ديسيليونات سنة وقيل تسعة ديسيليونات سنة وقيل عشرة ديسيليونات سنة وقيل عشرون ديسيليون سنة وقيل ثلاثون ديسيليون سنة وقيل اربعون ديسيليون سنة وقيل خمسون ديسيليون سنة وقيل ستون ديسيليون سنة وقيل سبعون ديسيليون سنة وقيل ثمانون ديسيليون سنة وقيل تسعون ديسيليون سنة وقيل مائة ديسيليون سنة وقيل مائتان ديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة ديسيليون سنة وقيل اربعمائة ديسيليون سنة وقيل خمسمائة ديسيليون سنة وقيل ستمائة ديسيليون سنة وقيل سبعمائة ديسيليون سنة وقيل ثمانمائة ديسيليون سنة وقيل تسعمائة ديسيليون سنة وقيل اندسيليون سنة وقيل اندسيليونان سنة وقيل ثلاثة اندسيليونات سنة وقيل اربعة اندسيليونات سنة وقيل خمسة اندسيليونات سنة وقيل ستة اندسيليونات سنة وقيل سبعة اندسيليونات سنة وقيل ثمانية اندسيليونات سنة وقيل تسعة اندسيليونات سنة وقيل عشرة اندسيليونات سنة وقيل عشرون اندسيليون سنة وقيل ثلاثون اندسيليون سنة وقيل اربعون اندسيليون سنة وقيل خمسون اندسيليون سنة وقيل ستون اندسيليون سنة وقيل سبعون اندسيليون سنة وقيل ثمانون اندسيليون سنة وقيل تسعون اندسيليون سنة وقيل مائة اندسيليون سنة وقيل مائتان اندسيليون سنة وقيل ثلاثمائة اندسيليون سنة وقيل اربعمائة اندسيليون سنة وقيل خمسمائة اندسيليون سنة وقيل ستمائة اندسيليون سنة وقيل سبعمائة اندسيليون سنة وقيل ثمانمائة اندسيليون سنة وقيل تسعمائة اندسيليون سنة وقيل دوديسيليون سنة وقيل دوديسيليونان سنة وقيل ثلاثة دوديسيليونات سنة وقيل اربعة دوديسيليونات سنة وقيل خمسة دوديسيليونات سنة وقيل ستة دوديسيليونات سنة وقيل سبعة دوديسيليونات سنة وقيل ثمانية دوديسيليونات سنة وقيل تسعة دوديسيليونات سنة وقيل عشرة دوديسيليونات سنة وقيل عشرون دوديسيليون سنة وقيل ثلاثون دوديسيليون سنة وقيل اربعون دوديسيليون سنة وقيل خمسون دوديسيليون سنة وقيل ستون دوديسيليون سنة وقيل سبعون دوديسيليون سنة وقيل ثمانون دوديسيليون سنة وقيل تسعون دوديسيليون سنة وقيل مائة دوديسيليون سنة وقيل مائتان دوديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة دوديسيليون سنة وقيل اربعمائة دوديسيليون سنة وقيل خمسمائة دوديسيليون سنة وقيل ستمائة دوديسيليون سنة وقيل سبعمائة دوديسيليون سنة وقيل ثمانمائة دوديسيليون سنة وقيل تسعمائة دوديسيليون سنة وقيل تريديسيليون سنة وقيل تريديسيليونان سنة وقيل ثلاثة تريديسيليونات سنة وقيل اربعة تريديسيليونات سنة وقيل خمسة تريديسيليونات سنة وقيل ستة تريديسيليونات سنة وقيل سبعة تريديسيليونات سنة وقيل ثمانية تريديسيليونات سنة وقيل تسعة تريديسيليونات سنة وقيل عشرة تريديسيليونات سنة وقيل عشرون تريديسيليون سنة وقيل ثلاثون تريديسيليون سنة وقيل اربعون تريديسيليون سنة وقيل خمسون تريديسيليون سنة وقيل ستون تريديسيليون سنة وقيل سبعون تريديسيليون سنة وقيل ثمانون تريديسيليون سنة وقيل تسعون تريديسيليون سنة وقيل مائة تريديسيليون سنة وقيل مائتان تريديسيليون سنة وقيل ثلاثمائة تريديسيليون سنة وقيل اربعمائة تريديسيليون سنة وقيل خمسمائة تريديسيليون سنة وقيل ستمائة تريديسيليون سنة وقيل سبعمائة تريديسيليون سنة وقيل ثمانمائة تريديسيليون سنة وقيل تسعمائة تريديسيليون سنة وقيل كواتوردسيليون سنة وقيل كواتوردسيليونان سنة وقيل ثلاثة كواتوردسيليونات سنة وقيل اربعة كواتوردسيليونات سنة وقيل خمسة كواتوردسيليونات سنة وقيل ستة كواتوردسيليونات سنة وقيل سبعة كواتوردسيليونات سنة وقيل ثمانية كواتوردسيليونات سنة وقيل تسعة كواتوردسيليونات سنة وقيل عشرة كواتوردسيليونات سنة وقيل عشرون كواتوردسيليون سنة وقيل ثلاثون كواتوردسيليون سنة وقيل اربعون كواتوردسيليون سنة وقيل خمسون كواتوردسيليون سنة وقيل ستون كواتوردسيليون سنة وقيل سبعون كواتوردسيليون سنة وقيل ثمانون كواتوردسيليون سنة وقيل تسعون كواتوردسيليون سنة وقيل مائة كواتوردسيليون سنة وقيل مائتان كواتوردسيليون سنة وقيل ثلاثمائة كواتوردسيليون سنة وقيل اربعمائة كواتوردسيليون سنة وقيل خمسمائة كواتوردسيليون سنة وقيل ستمائة كواتوردسيليون سنة وقيل سبعمائة كواتوردسيليون سنة و

عبد المطلب صبيحة ولادته صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال كن اياه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم به فما ميتة قال محمد
وروى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها انه كان بمكة يهودي فصاح ليلة ولادته يا اهل مكة هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا
نعلم قال هل ولد هذه الليلة نبي الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس فادخلوه على امه
فاخرج له فكشف عن ظهره فرأى تلك الشامة فخر مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من
بني اسرائيل وذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما انتقل الى عبد الله بن عبد المطلب وكان
يضيء في غرته ويفوح منه رائحة المسك الاذفر وكانوا يستسقون به فيسقون لما مر في تجر فانتبه فكوه مدهونا قد كسي
حلة البهاء والجمال فتحير من فصل به ذلك فانطلق به ابوه الى كهنة قريش فقالوا ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج
ونام مرة اخرى في الحجر فرأى درة فقصها على الكهان فقالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به اهل السموات
والارض وليكونن في الناس علما مبينا وذكر الحافظ ان زمزم كانت اندرست فرأى عبد المطلب ما دله عليها فحفرها
فاذاه سفهاء قريش ولم يكن له الا ولد الحارث فنذر ان رزق عشرة بنين ليذبحن احدهم لله فلما تم عشرة راى عزما امر
به فاندب فانتبه فذبح كبشا فرأى انه لا يجزيه فذبح ثورا فرأى انه لا يجزيه وهكذا حتى امر بذبح احد بنيه كما نذر
فاقرع بينهم فخرجت على عبد الله فجاء به ليذبحه عند الكعبة فمنعه سادة قريش وامروه بمشاورة كاهنة فاشار
ان يقرع بينه وبين عشر من الابل وانه كلما خرجت القرعة تزاد عشرا فلما بلغت مائة خرجت القرعة عليها فذبحها
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين وصح انه اقره قال الذ كروا الثاني اسمعيل وعلى انه اسحق وعليه
الاكثرون فقد صح ان العرب تسمى العم ابا **وتداعى ايوان كسرى ولولا آية منك ما تداعى البناء** ومن عجائب ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم **تداعى** اي تهادم اي اشرف على الهدم لانه انشق شقا بينا الى به الى حي ابر **ايوان** بكسر الهمزة ديقال
فيه اوان كتاب وشرح الجوهري بانه الصفة العظيمة كالازج وبغيره بانه بيت حولج اي مبني طولا غير مسدود الوجه اي فهو
صفة طويلة واسعة باقيها عقد واسع يا بره وهو فارسي وقيل هو البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل ذو شرفات
وقيل بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب مملكته لتدبير ملكه والحاصل ان ذلك الايوان كان من اعاجيب الدنيا
سعة وبناء واحكاما **كسرى** انوشروان بفتح الكاف وكسرها معرب خسرو اي واسع الملك وهو لقب لكل من ملك الفرس كقيصر
لملك الروم وتبع لملك اليمن والنعمان لملك العرب من قبل العجم والنجاشي لملك الحبشة وفرعون لملك القبط والعزيز
لملك مصر وجالوت لملك البربر وخاقان لملك الترك **ولولا** حرف امتناع لوجود اي امتنع جوابها لوجود تاليها
آية صادرة **منك** الى الوجود اي علامة عظيمة على نبوتك وفيها للتنكير العامة وان كل من عاند ذلك لا يرفع له
راس وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب والاصل منه اي المصطفى **ما تداعى البناء** اي هذا المبنى المذكور مع ما هو عليه
من العظم والاحكام الذي كان يظن بانه لا يهدمه الا النفخة الصور فاذا قد تحرك وسقط منه اربعة عشر شرافة
حينئذ علم بالقطع البرهاني ان ذلك ليس الا لمحض آية منه صلى الله عليه وسلم الموجود على نبوته وانه لا ملك ولا عز
يبقى لاحد مع ملكه وعزه فسر تلك الاربعة الاشارة انه لم يبق من ملوكهم الا اربعة عشر فملك عشرة في اربع سنين وملك البقية
الى زمن عثمان وقد فتح في زمن عمر رضي الله عنه اكثر اقاليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان فتمزق الى اقصى
ملكته ثم قتل في زمان عثمان رضي الله عنه فزال الملك بالكلية وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه اذا اهلك كسرى فلا

كسري

كسرى بعده وان امواله لتنفقن في سبيل الله فانقطع ملكه وزال عن جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق لانه
صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه فمزقه وقد بشر صلى الله عليه وسلم امته في حفر الخندق بملك بلاده وقال لسراقة
لسراقة فكان من قراءة اصحابه كيف اذا لبست سواري كسرى فلما اتى بهما عمر البسهما اياه اي اظهارا للمعجزة وذلك عند
فتح وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة ولما رأى كسرى ما وقع بايوانه رأى تلك الليلة الموبذان
اعلم علماء مملكته ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها افزع كسرى ذلك فسأل الكرابي
فقال لحدث يكون من ناحية العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر ملك العرب ان يرسل له اعلم من في ارضه من العرب
فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان معمرا فقصهم على خاله سطيح وهو بالشام فامره كسرى بالذهاب اليه فجاءه
فوجده مشرفا على الموت فاخبر سطيح عاجلته من عبد المسيح على جمل يشيح حملته من سطيح من عبد المسيح على جمل مشيح
الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثه ملك ساسان لارتجاس الايوان اي تحركه وخمود النيران ورؤيا الموبذان انه رأى
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب
الهراوة وفاض وادي السماوة اي قرية بين الكوفة والشام وليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت
نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت
آت ثم قضى سطيح مكانه ونبي صلى الله عليه وسلم صاحب الهراوة لانه كان يمسك في يده القضيب كثيرا وكان يمشي بين يديه
بالعصى ويصلي اليها قال القاضي واراها العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اي
لاجلهم ليتقدموا وسمي ايضا صاحب القضيب اي السيف كما في الانجيل فهو صاحب العصا يرعى بها الاخيار والقضيب
يبيد به الاشرار **وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء** ومن العجائب التي ظهرت ليلة ولادته ايضا
ليتنبهوا ويسالوا عن سبب ذلك انه **غدا** اي صار في تلك الليلة **كل بيت نار** اي كل واحد من بيوت فارس التي كانوا
يعبدونها ويشتد ايقادهم لها حتى انها الف سنة لم تخمد ونار هو ذوات الواو وانما جمعت نيران لانكسار ما
قبل الواو والمسلم لقلبها ياء **و**هي الحال وفيه موافقة لما ذهب اليه الجمهور وتبعهم ابن مالك ان المنصوب بعد غدا حال
اذ لا يوجد الا نكرة وخالف الزمخشري وابو البقاء والجزولي وابن عصفور فجعلوه خبرا بمعنى صار وعليه وقع نقله في
وقت الغدو او الرواح وجعلوا من ذلك اغدوا لما وحديث تغدو خماصا وغدا زيد ضاحكا اي صار في حال ضحك
فيه كربة بضم اوله اي غم باخذ النفس وربما اهلكا اهلكها **من اجل خمودها** سكون لهبها من غير ان يطفى جمرها
والا قيل خمدت **وبلاء** عظيم حبسه الله عليهم حيث ان ازاله ما يعتقدونه الهتهم ومتعبدهم لانهم مجوس فكان في
اقاليم الفرس من بيوت النار الموقدة المئات من السنين ما تحيل العادة انطفاءه فاذا انطفت تلك النيران كلها
ساعة واحدة تلك الليلة على ان ذلك لامر عظيم حدث في العالم وكان كذلك وسببا لازالة ملكهم وتمزقهم كل
ممزق **وعيون للفرس غارت فهل كان لنيرانهم بها اطفاء** **وعيون** من تلك العجائب كما مر ايضا فهو مبتدأ سوغ
وصفه بقوله **للفرس** بالضم ويقال فارس ومنه حديث وحد منهم فارس والروم وهم امة عظيمة كان مسكنهم في شمال
العراق من الفراسة بالفتح اي الشجاعة وكسرى رأس ملوكهم **غارت** في الارض حتى لم يبق منها قطرة ومنها بحيرة طبرية
التي كان فيها من كثرة المياه وسعتها ما تحيل العادة غيضها ولهذا قيل طولها ستة اميال وعرضها مثل ذلك وتسمى

اللعين ان المجوس كانوا يعظمون النار فاطفأها وسلط عليهم المسلمين والكفرة من المجوس العاصي .

ولادة عبد المطلب مع احد اولاده

الكلام في الايوان

سقوط الشرافات من ايوان كسرى

تعريف الكربة

سوكانت ج

بين سائر البلد معروف بينهما وبين القرى اثنان وعشرون فرسخا وقيل موضع بالشام **فصل** استنهاها المخبر عن حالهم او اتى بهم ونقرهم **كان نبيا نهم** اي بتلك الياء التي غايرت **اطفاة** لايلزم بقاؤها الاستمرار وجود نبينا صلى الله عليه وسلم ونظمه المضمحل به كما قالوه بالمال والولد لهذا قال **مولد** كان منفي في **طالع الكفر** وبالعكس **وبالعكس** **مولد** عظيم بالجر بدل من المولد او الرفع خبر مبتدا محذوف **كان** اي صار على الدوام **منه** ايحر اجله او بين الابتدائية والغاية **في طالع الكفر** اي في نحو النوم او الالهام الذي يطلع به على غوايات الكفر وغايات اهله المترتبة عليه كرؤيا الموبذان والهام سطيح السابقين انفا وبعض ان يولد او ان للولد نفسه اطلع كلا من ذي يزن على الفرس والكعبة يحل بهم **ويال** اي وخم عظيم **عليهم** اي على اهل الذين هم الفرس بدليل الاتيان اذا عم بدليل المولع **وبالعكس** ويحذر بفتح وهو المرض الشديد العام وهما وبينهما بحيث سالا وهي كنايتان عما اعتراهم بوجوده من الكبت والزوال وما حل بهم من البوار والويال والهوان والنكال **فنبينا** به **لامنة** **الفضل الذي شرفت به حواء** **فنبينا** يحصل بوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا الكون فهذه الامة منه الى ابدا وله مزالعطايا ما ولابائه وامهاته ما الشرف الاكبر والتيه الاظهر حتى ان يقال في شان امته **هنيئا به لامنة الفضل** اي ثبت لها الفضل اي الحاوي الشرف والعلو حالا كونه هنيئا اي لا اثم فيه ولا تكد تحصل عند الاكثرين من كدت لها مثلها الملزم اضماع اذ لم يسمع الا كدكذا وقال المبرد انه مصدر كالعافية واصله كدا بهمزة وياء كما ذكره الجوهري وهنيئا اسم فاعل من هنؤ الطعام بالضم هنا بالفتح في الماضي والكسر في المضارع هنا وهنيا كالعافية للقارئ وهي موقوفة على السماع وقال الخفاجي انه مقيس عند سيبويه بمعنى انتفى كعلم لازمه صفة وهنيئا اسم فاعل من هنؤ بالضم كشرف من شرف وهو ما قال ولا سلمه **الذي شرفت به حواء** فمن دونها من امهاته الى امنة فان الولادة مفتوحة الاكل منه من الكلفة اليدين بواسطة ولامنه بدونها فمن ثم حققنا من بيننا بذلك ونزاد في مدحها انها شرفت بما شرفت به البشر من زيادة عدم الواسطة فذكرها لهذا والجمع بين طرفي الولادة الاول والاخر وليبنى على الاخير ما تمتاز به بالنسبة الى وجود عالم الاصلاب وامنة امتازت بما يلزم الى وجود عالم الاستقلال مع عدم الواسطة ومزيد قال بعضهم على حوى بذكر من **لها انها حملت احمدا** **انها بانه نفساء** من استهام استعجابي بمعنى انتفى **توضع لها** اي الذي يفرح لها بانها او ليتفجع لها في انها حملت احمدا بالتنوين بالصفة اي حملت به وهو مزغير اسمائه وذكر اسمائه الله به على لسان موسى كما في الحديث وعيسى كما في القرآن وهو منقول من الصفة التي تمدحا كما انفصل فجعاه احمد لحالته لرتبة وكذا ذكر هو في المحي لا مرتجل عليه يوم القيمة عند سجوده تحت العرش ليوذن له في الشفاعة العظمى هو وقاد المجد محمد لم تفتح على احد قبله فيخمر ربه بها ولذا ذكر بعد لواء الحمد وليكون تحته آدم فمن دونه **انها بانه نفساء** اي اصابها نفاس وهو الدم الخارج عقب الولاد سمي بذلك لانها تنفوس اي وما بانها ولدته بلا واسطة اي لو فقد ما لها انه تلاه او تخلد من غير واسطة لكان لها به غاية الفخر لكن لم يقدر في ذلك لها بل لامته لما سبق في علم الله انها الفائزة بقرقها لانها وهو افضل مما فازت به حوى من شرف الابتداء ولهذا قال **يوم نالت بوضعه ابنة وهب** **مزفها رهالم تنله الفتاة** **يوم** بدل من مولد او زمان **نالت** اعطيت **بوضعه** اي بسببه امنة **ابنة وهب** بن عبد مناف ابن زهرة ابن كلاب بن مرة مني تلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة ثالث آبائه في كلاب وكان وهب سيد بني زهرة سنا وشرفا وام امنة مرة بنت عبد العزى بن قصي بن عبد الدار بن قصي بن كلاب **من** بيانية **فخار** وهي التي تزوج بالخصاص

البلية والتيم الظاهرة **مالم تنله الفتاة** حتى حوى كامرة وهذا لا يقتضي افضليتها على حوى مطلقا لانها انما فضلت من وجه واحد هو ولادتها له صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والتفضيل بمرجيئية مزية واحدة او مزايا لا يقتضي الافضلية على الاطلاق وانما ذكرت ذلك لان الاجماع قام في حوى على ايمانها الكامل بما امنه وقع الخلاف في ايمانها بالوحي لجاءها ونقل عن الاكثرين عدم ايمانها وكان الاصح خلافه ذكرها مرة ما لذكرها الخرجه ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر لاعبد المطلب لما خرج بعبد الله ليزوجه لمر وبا التي يأتيها وقد رات امراة كاهنة قرات الكتب فرات نورا بين وجهه ومزعم كان اجمل رجل في قريش فاتت فقالت اين يذهب مائة من الابل فاتي وقال انا اكفيكم فالحمات دونه فرده ابوه حتى اتى به وهبا ابا امنة فزوجه بها وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا وموضعا فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى عند الجمرة ثم خرج فمر على تلك المراة فلم تتعرض له فقال لها مالك لم تعرضي فقد كنت الآن علي فقالت فارقك النور الذي كان معك لا تجله وذكروا انه لما استقرت تلك النطفة الكريمة فيها اصبحن اصنام الدنيا منكوسة وخرت الارض وحملت الاشجار وكانت قريش في جلب شديد فمضت تلك السنة بالفتح وذبذبي في طهرها ان النور المكنون فما استقل الجمل بطمر امنة ذات العقل الباهر والفضل الظاهر حتى بدا لها هذا الخير المحبوب لا بها افضل قومها حسبا وابرهم اصلا وازكاهم عنصرا وافرعهم في حدب ابا حماد حتى انها حدثت بما حملت به صلى الله عليه وسلم قبل لها انك حملت بسيد هذه الامة وقيل له حين ولد فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا وبعد هذا ابيات اخر سمعت ولا اصل لها صلى الله عليه وسلم كما قاله الزبير العراقي واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انها قالت كانت في دلالة حملي امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لها ابنة كانت لقريش تطفئ تلك الليلة وقال حمل برسول رب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج الطهارة ولم يخرج من مطلع من مطالع الدنيا الا اصبح ملكها مسكوسا ورئيسها منكوسا وعرشها الى الحوض المغرب بالبشارات وكذا كاهنا اهل الكهار شر بعضهم بعضا ولا تهدي كاهنة شهرا حتى يأتي بذلك في الشهر وبذاته في السماء ان البشر وافقد آن ان يظهر ابو القاسم مجونا مبادكا وروى ابو نعيم ان امنة اتاها آت بعد ما علما وقال لها انك حملت بخير العالمين فاذا وضعته فسميه محمدا واكتبي شانك ثم لما احتفها الطلق وكانت وحدها راى كان طيرا بيض قد سح فوادها فذهب رعبها فاتيت بشربة بيضاء فشربتها فاضاء بها فؤادي ثم راءت نورا كالمخيل طولا فاحدق بها فقالت مزاين طلعتي وفي رواية عن ابنة عمران وهو الوحي العيني ثم راءت دنيا جاثما يضوء بين السماء والارض وهجالا بايديهم ابارين فضة وقطعة من الكافور اقبلن حتى غطت جو تهامة بها من الزهر واجتمعن امام البيوت وراءت مشارق الارض ومغاربها وثلاثة اعلام منصوبات عليها بالمشرق وعلى الكعبة وعلى ظهر الكعبة فاخذها النفاس فوضعته صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم راءت سحابة بيضاء تحتها خشيته فغيبته عنها فمضت مشارقا ومغاربها وادخلوا الجبار ليسوى فوه باسمه وصورته ويعلمون انه يجيء الحاجي لا يبقى شرق ولا غرب الا مجي فيه زمنه ثم قذفته في اسرع وقت وروى الخطيب البغدادي بسنده انها لما وضعته رات سحابة عظيمة لها نور يسمع فيها صهيل الخيل وحفقان

ورواه عبد الله ابن الامام صلى الله عليه وسلم

باب المكثرت

مطلب ولادته صلى الله عليه وسلم

مطلب لما اخذ الله الطلق

امرة ح

قصد الكلام فيها

بيان استعادي

قصد احبار مستولى النسم

تعريض النفاس

اي ح

ابوى آدم النبي صلى الله عليه وسلم

الا بحمده وكلام الرجال حق عشيته وعنب عنا فصحت منادیا طوفي بالم جميع الارض وعلى صنع على كل رجاني في
بحرها والانس والملائكة والجبور والى حوضي واعتسل فيه اخلاء في البيتين ثم ابتلعه عنه وقد قضى على حرير بعضا
طوعه ليشد يدا بمنع فيها ماء واذا قال يقول بخ بخ قضى محمد على الدنيا كلها لم يترك احدا من اهلها الا حظا بعاني في قبضته
ثم رات ثلثة نفر يبيد احدهم بريق فضة والثاني بملئت من زمرد احضر والثالث حرير بيضا الوجه منها خاتما يحار الناظرين
ودونه فضل جميع مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده الى امه **وانت فيها ايا فضل** **حملت قبل مريم العذراء** ه **ويوم انت** امنه **فيهما** اسم جنس للذكر وقد ذكر خلافه الشافعي تعالى كما هنا **بمولود**
افضل بالاجماع **من** ايقع ما على العاقل وقيل وهو عيسى صلى الله عليه وسلم وانكا مقاتل ورد بوروده في القرآن لما خلقت يداي
والصلاة لنبينا وكما بناها الايمان ولا انهم عابدون ما اعبد وكلامهم العربي وجمع **من** كلامهم سبحان ما سخرنا لنا وقوله ورد
هذا ومثاله زعم قوم منهم درستويه وابو عبيدة وسبكي وابن حزم وغيرهم على احاد من اجعل كثيرا مطلقا وقال الشيخي
لا يقع على ولي العاقل الا بقرينة ورد بمنع محل صفات من يعقل بحق فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي الطيبة منهن وعليه فاهنا
نظير الاية لاختصاصات من يعقل بكل المذكور في قوله **حكت** ه **قبل** اي قبل امنه وقرأ بهما عن سبعة اي سبعة **امه مريم** بنت
عمران القديمة بقرية بيت لحم من ذرية سليمان صلى الله عليه وسلم بينها وبينه اربعة عشر ابا وابوها عمران في الصحيح
خير نساءها مريم ولذا فضلت على جميع النساء الخلائق في بني اسرائيل وقيل على الجميع النساء كان سنها قال ثلاث
وحمل ستة وبقيت بعده ثلاث حتى بلغ **العذراء** اي البكر لا مال تزوج ولا عذرة البكارة وجلها بعيسى لما هو
مزيح جبريل في جيب درعها فحملت به وهو صغيرة مزوجة بها على الاشهر كرامة لها ومعجزة لعيسى ولم يكن لها ولد
لعدم تصريحه قيل بانه انما نزل من السماء على مشارع جامع بني امية البيضاء شرقي دمشق كما رواه
مسلم ذة آخر هذه الامة ويقتل الدجال والخنزير ويطلب الجزية فمن ابى قتله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
وانا كان لنبينا ما هو شبيها او ابعد منها كايات انشقاق القمر ونزوله لنا هو بشارة نبينا
ومنها انه ينزل بعد نزوله لانفاء ما لهم منوع شهرة تمسك بكتاب تكذب به لهم فيكون من اتباعه والكافر يصلي
وراء المهدي او امام منهم بعد اعلامنا بانه لم ينزل استقلالا بل تابعا مؤيدا حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لخبر البخاري انا اولى الناس بابن مريم اذ لم يكن بيني وبينه نبي وهو يرد على من قال انه ينهما خالد بن سنان
نبي لصحابه الروس وخبر الصحيحين ما احد ان الا آمن به وحاكم لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانه يحيى عيسى
وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل في خبر الصحيحين
ان كل مولود ينخسه الشيطان فيصيح الا عيسى قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم انا اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم ولا ينافي هذا افضليته نبينا صلى الله عليه وسلم لان تنبيه انما يناسب هذا في حيث اذ وما قد يكون من المفضول
مزية او وما بالنسبة لكن فيه ما يخالف ذلك كما يعلم بتتبع **شمتته الاملاك اذ وضعته وشمتنا بنو**
الشقاء ه **شمتته** ذا التشبث وهو اولاد يقال للعاطس يرحمك الله بالجمز والمملة اي عالم بانكاله من الشماتة
او بتاء صحيحة كما هي للعاطس بها كما كان سببا لتفويج العتق **الاملاك** جمع ملك وهذا هو القياس في جمعه كجمل بالجمال
ولفظ الملك متن الواو لانه الاكثر وهي الرسالة وبقال لها ما لكة فالاصل فيه مألكة ثم قلبت فصار ملاكا على وزن فعول

ثم خفف بعد قلبه ونقلت حركة الهمزة الى اللام فصار ملكا وزن فعل وحينئذ فتياس بهذا جمعه على افعال كما جوز
عليه الناظم ولما جمع على ملبكة لانهم اعوان ملائكة الله بعد القلب وقبل ان تخفف وقبل هم الاكوة سموا بذلك لانهم
يحفظون ما دهب طائفة الى انها اصلية ثم اختلفوا هل هي من الملك بالفتح اي القوة لقوتهم او الملك بالكسر بمعنى مملوك وقال
قيل والحسن الجميع وقال الفضل ابن عميل انه مخفف من ملاخ وهو المتحيل الذي دلت عليه الاثار وقيل نفخ كان
كان مع ابليس في الجنة وزعم ان ذي عامر الملائكة بتشديد ذكر ابن سيده في محلة نبو قد على صحة جنية ان ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو البشر
والتزم بعض المحققين طردها في كل ما ورد عليه الا في الآية التغليب لكونه كان فيهم وهو منقطع وفي جنس خلقت
الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار وخلق ادم مما وصف به لكم ظاهر الجنين منها مستتر عن الحس والنار وقيل بل هما
من اضافة اسم الابعة الى احد اجزائها المائة ما غلب عليه ما ذكر وزعم ناؤيل الاول بانه مبني على التمثيل ليس في محله لانه بين ان الحالة
كذلك والاذان مدار المعنى له وعلى هذه الطريقة فانهم اولوا احاديث الصوائل في القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض
الشفاعة ورؤية الارض وغير ذلك مما لم يأت ما يدفعه بتمام الكلام عليها فيما يأتي **اذ وضعته** اي وقت ووضع امه له **وشمتنا**
اي لم يخلوا اسرتها او من الشفا لانها وقت الولادة كثيرا ما يحصل منها الشفاء الا ان قولها الآتي يشفي العليل ذ يرد الفضل بنو
الشقاء بالمد المشرة وفي لهم عبد الرحمن ابن عوف احد العشرة بنته عمر ابن عوف وقولها هو ما اخرجه ابو نعيم عن ابي
عبد الرحمن عنها قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله
وربهم بك قالت الشفا فاضاءت لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت فلما بسته واضجعته فلم اثبت
ان غشيني ظلمة وكرب وغشيني برحاء ثم ذهب عني فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قالت الى المشرق قالت فلم ازل الى المشرق
حتى علمت ان قد ذهب به قالت فلما ولدت عبد الله مكثت اول الناس ثلاثا ما حمل الناظم قولها استهل على انه عطف حرجه بالبناء الى الاصل ما يقال عطف الحطاب على كتاب فيه لسند اذ حقيقة الاستهلال رفع الصوت عند الولادة وهنا هو الفاعل حتى
احوال المولود من فعله فلا يضر الا يشعر من يعتمد عليه به ولم ار وقولها اضعته قائلا يقول على المكان فهي الظاهر
وجعل بعضهم العرب شاع الى عمومه الملبحة فوجب ان الفعل المسند الى احدهم كما تسند الى الجميع وقولي ما قائل النائم
مع ما استقر بثرة صلى الله عليه وسلم ان التغيب انما يكون لمن جاء الله عنه عطاءه بجعل انه صلى الله عليه وسلم حمد الله شكرا فيكون
رجيلة من كلامه في مهده وان كان صلى الله عليه وسلم لم يذكر نفسه **رافعا راسه وفي ذكر الرفع ذا الكل سود وابيا**
راسه حال من مفعول وضعته الى السماء كما رواه ابن سعد من حديث جماعة منهم عطاء وابن عباس ان امنة قالت لما
فصل مني نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج منه نور اضاءت له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض معتمدا على يديه ثم اخذ
قبضة من التراب فقبضتها ورفع راسه الى السماء **وفي ذكر الرفع** الذي يحول الفعل ووقع منه بعد بروزه الى الصفا العالم كما
هو جزم به قدم **الكل سود** اي رفعه زيادة على الخلق وهي متعلق بالمشبة الذي هو **ابيا** اي شارا في الذي شاهدته فقدم الرفع
ويعلو في الاخرى والاخرة للعرابة لا يضرها فيه مزيد ولا اجنبي ولا ابني **راى ما طوف السماء ومرجى عين مزينانه**
العلى العلاء ه **راسه** حال مما منه الاولى لعدد الاحوال بجاز كقعدد الاخبار او من ضمير الفعل الذي خلفه
الا الاربعة وقع مقبوضة اصابع يدي بشر بابليس كما لمتبع بها وسبقت رواية انها لما وضعته نظرت اليه فاذا هو ساجد قائلا

٢

بفتح اسبعه الى السماء كالمتوسع المبتدئ وتة هذا الوعق الاشارة الى علة تسميته ماء اذ هي في الاصل غير في الراعي الذي يصيب
سمه رضاها المتنى اليه الشعر يعني عن ملاحظة موصوفة شاة اي نصف العلو اي ارتفاع بها نه وجملة العلة وجزء مى
العلاة بالفتح والمد اي الرفعة الترفي وجوز رفع عينه مع القصر اي كالذ رفعه والسه لها الامامة لكذ كره مقه يعني الجهة العلو
ليالى انه لا يقصد الا اعلاه المرتفع اذ من شان العلو لا يقصد الا جماعة وما يوصل اليها دون غيرها مما الانسان يقصر تعلم
ان المقرب على الرفع والوعق مختلف بالاعتبار اذ التوجه الى جهات العلو الذي هو بعدها الداعتبارات مختلفة
وتدلت زهر النجوم اليه فاصابت بضوئها الارجاء وبرق تدلت اي قربت ودنت تعني عطف على الت زهر النجوم من
اضافة الصفة الى الموصوف اي الكواكب المضيئة اليه متعلق تدلت كما انه متعلق بالت زهر النجوم من
الكوكب عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه فاطمة الثقفية انها كانت لما حضرت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع قد
امتلا نورا ورايت النجوم تدنو لحتى ظننت انها ستقع علي فبسبب هذا التدلي اضاءت بضوئها اي تلك الكواكب المضيئة الا
رجاء اي نواحي البيت ونواحي السماء او نواحي الوجود بارسل تراءت فعلت بالرفع مراءاة لازيطحاء وقد
يوم تراءت مزدايا بمعنى ابصرت ليس الراء هنا حقيقة التفاعل بل لمطلق اصل الفعل كتماد عنى الشي وتعاقبت النصراي ورئيت
فعلت بالرفع مراءاة لقبلها كلمات ملك الروم بالروم اي في بلاد الروم وهو ابن عيصو وابن قيصر يعني قيصر الجنيس الطاغوني تماه فتح
كالسكاكي يجنس المتشابه وهو ما تماثل الكلمتين بحيث يلتبسان المشتقين الراجع معناها الى اصل واحد كما مر تعالى ازلفة الازلفة
يا اسفا على يوسف اسلمت مع سليمان فاقهم وجمعه الدين اقيم وتعم يعني ان هذا النوع من اصناف التجنيس وان عدا كثير المولدين تجنيسا
غلط وليس كذلك لانهم لم يطلقوه ليتجنيسا وانما يقع في كلامهم اتفاقا بل يجتنى المتكلم تجنيسا ليس في حقيقة تجنيسا ويسمى تجنيسا
كرا مسمى متجانسا وخرج في قيد تجنيس به الاشتقاق وما ذكر في الاخيرين كما مر يعني المعنى تجنيس به اشتقاق والا نظهر
الا نه الرؤس اقم وجهك الدين افرغ وسكدية في شرح جمع الزسنك الى في شرح ما العمل به وبعد مرجع نظر الان الى الرسم لتجليف والتجاليف
الشعر حال كون تلك الضوء براهما رؤية كاملة من اي الذي دارت البطحاء اي مكة فالابطح والبطحى المسيل الواسع الذي فيه دقاق
الحصى واصله ذكر الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الخندق استخلم البيتين وان ادم لتخلد في طينة وان جبريل عن ذكر عن ذكر دعوة
ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات وكذلك امهات الانبياء يرين وان لم يرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نور
اضاءت قصور الشام في رواية منها فاذا رايت كانه خرج من في فتى شهاب اضاءت له الارض حتى رايت قصور الشام في اخرى
رايت بلدة وضعه نورا اضاءت له قصور الشام ولدته نضفا ما يقذر يفي اخرى لما فصل لم يقع منه اضاءة لم تبلغ الشرق
والغرب في رواية الثنا السابقة واضاء في ما بين المشرق والغرب حتى نظرت الى بعض قصور بصرى من ارض الروم وفي رواية
رواية امنة رات مثل ذلك عند ابتداء وضعه لان تلك الاضاءة وقعت مرتين عند حمله وعند ولادته مرتين زيادة في الشارع بفضله
فضولي بينه وبين الشام بالذكر في اكثر الروايات لما اختص بمزيد فوز بنبوته الفهاوي بيثرب كعبة عز الكليم الساقية الى
دار ملكه اي باعتبار سبقه اليها قبل نظرها والى اسرى به الى بيت المقدس منها كما جاء الهما ابراهيم ولوط وبها يقوم يحيى صلى الله عليه
وعلى نبينا وعليهم السلام ومن ذلك الغيث انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة حتى لا يرى احد سوءة ولا احكم
وان ذكر ذكرت بدا لاجبار وقد ضوا التصحيح بانها كلها ضعيفة والذي جزم بانها اذا لم تصح لا تقرة كفى تتواتر قبل على ان كثيرا من الله
ولد مختونا ذلك خصوصية فيه كما قال ابن الكلبي ان آدم والنبي عشر نبيا ولد مختونا بين ودود وبعض اخفاه ولد ولا ابن عباس ان عبد

تعريف العلاة

تعريف الارجاء

وقف خيس المشابهة

تعريف البطحا والابطح ٥

فعل اما دعوة ابي ابراهيم

ولدوا

المطلب

المطلب حتى بلغ يوم ساج ولد صلى الله عليه وسلم وجعل يرمادته وسماه محمدا وفي طريق ابن اسحاق عند جليس من
شق قلبه وناتم الكلام على الجانب الاذنة صلى الله عليه وسلم وبعجانه شق عرفي ذكر عجانب الوضاع وبعجانه
فقال ستاتف او عاجانا عطف تفسير فقال وبرات اي طهرت لمن في عمر صلى الله عليه وسلم بطريق
العيان ولمن بعدهم بطريق البرهان في فعل ومن وشاعد وهو انتصاص البين من التذبذ معجزات تعريف المعجزة
تسميتها بذلك مجازا وجراعا على اصطلاح السلف كالامام احمد خانهم يطلقون المعجز على المؤثر في ليس معجز
وحدت فيه الشروط الاتية لم اذ لكن الاشهر الذي عليه اكثر علماء الكلام وغرضهم ان المعجز لا تتعلق تحقيقه
الا علم الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء صلى الله عليه وسلم فعلم ان لها شروطا
احدها خرق فيها للعادة بان تحيل وفي معها كانشقاق القمر فانها ان تقرنها بالتحدي وهو طلب المعارضة
والمقابلة مع من معارضتهم من تحديت فلانا ناز عته لا علمه وهو مجازا ذا صلته الى فلان متعارض فيه
الحاديان فيتحدى كما صلا الاحوذي يطلب حد مفرج الخارق من غير تحدي وهو كرامة الولي والخارق المقدم
على التحدي كما صلا الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فهي كرامات
لا معجزات وتسمى ارهاصات اي تاسيسات للنبوة لا يقال الخرج به ايضا لكنا في المتاخرين التحدي
يخرجه عن التاسيس العرفي فيه لانه يلزم عليه اخراج اكثر اياته صلى الله عليه وسلم لتعلق الحصا والخرج
والذراب ونبع الماء قبل العلم بتحدي بعض القرآن وتمني الموت وزعم انه لا يعجز الاذان اقرب الى التكوين
الى البديعة فليتن ان المراد بالتحدي ليس معناه الاصلي بل المراد به دعوى الرسالة وكل معجز انه مقارن لذلك
والخارق الذي لا تؤمن معارضته كالسحر سواء طلبت به المعجزات واحالة الطبايع لانا وان جوزنا وقوع
فقد جرت العادة الهية الا يتفق من مدعي النبوة كذبا وانما يقع من مدعيها صدقا فالا نقل ذلك دليل
ظاهر لانا في ذلك ما يظهر على يد الدجال من الخوارق العظيمة لا نلبس به على النبوة بل الامر بعكسه
وقد حلت التوطئة على الحد به وان يوسف ذلك على يد به لبعض الفتنة لا غير ذا التهما لا نتهما على صدق
الحبري في خرج الخارق الكذب له كان قال انبي انطق هذه الاية فنطقت بذلك يد به كما تقاوم لسيلة
الكذاب العين انه نفل في بير لها كثر ماؤها فغارت فتنك في بير اعود لبيعه فذهب ضوء العصعة لا يتم
كان ينبغي للناظم رحمه الله تقا ان يقول ايات او بينات او برهان لان هذه هي الواردة في القران
والسنة دون لفظ المعجزة لانا نقول هي الواردة هي ما نقل نزد لكن صارت في اصطلاح المتاخرين اين وا
ظهر لها حصت بالذكر ليس وهما متعلق بحفا على العيون خفاء الوضوحها وهو اسم معناه لا تخفه
لانه الذي يعرض كثمة لا حصة لحقيقته لانه يعرض الظهور وبين بدت وخفا الطبيعي اذا اي وقت اول جبل
الله ابنه ليخفا اي الرجل بوت ابيه نقد معنى له وهو جبل ثمران وقيل بات وهو في المهد وهذا قول
بما في ماق المتن الان يقال يحمل عليه انه مات عقب الوضع قبل ان يرضع لكن نزده انه موته كان بطيبه
المزرع وهو آت من تجارة الشام عند حلول الاجل بيثرب عبد المطلب بني النجاره قد نزل الرضعات تعقب
وضعه علين بينهما قبل ما سمعه المطلب لانها ولد يطيبة هلك بيثرب هلك المطلب اتى بمكة فكان
كما من كان براه معه نوع انه عبد فمات وبم بعبد المطلب خمر استهتر وقبل دفن بالابواء محل قريب
من رابغ قال جعفر الصادق وانما بنته صلى الله عليه وسلم ليسلا يكون لها في قبرها حق موضعات
كزيا بين الى المدينة فمرضت بها ولد هاعا عند ذلك فقالت انما تركناه انما نبغي الرضا
رجالا معزين من بانيهم واما الام والجد فاصى ان يضعا وما في هذا اليتيم بينه وبين بنية جانس

/

من الاشتقاق عنا تعلق بقول عنائي بفتح الغين المعجمة اي ليس فيه ليتمه وفقره نفع يغني
عنا شيئا وبينهما الجناس المحرف الناقص على خلاف فيه مشهور وجد ان تركته لذلك
انه من آل سعد بن بكر ونسبه اليه مع انه الجد التاسع لانه اشهر وبه عرفت القبيلة قول
الشارح ان من بيانية لبعيد وفي كونها حليمة السعدية من الفال الحسن والبشارة العظيمة يحتوي
غايات الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن
قد ابتها الفقر بها الرضعاء جمع رضيع اي اهلهم لان الفقر يستلزم قلة الاكل المستلزم عادة
لقلة اللبن المفرغ بالرضيع غالبا وما نعطاه من جعل ربما تصرف في حوائجها الخارجة فلا يفيدها في
دفع الجوع الذي هو الجدوب واصل ذلك ما رواه ابن اسحق واسحق بن راهويه وابو يعلى و
الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن حليمة رضي الله تعالى عنها انها قدمت مكة في نسوة من قومها البلد
يلتمسن الرضعاء في سنة مجدبة وعنا صيها وشاة ما تبض بقطرة لبن والابن يثديها والايتام صبيها
من الجوع قالت وما علمت امرأة منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل انها
يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امرأة الا واخذت رضيعا غيري فلم لم اجد غيره قلت لزوجي والله
اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت
فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه مغطا
فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره
عليه السلام فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل السماء وانا انظر
فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه ما شاء من لبن فحولته الى الايسر فابى و
كانت تلك الحالة حاله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك قال اهل العلم اعلمه الله ان له شريكا فا
لهمه العدل ثم اخذته فما هو الا ان جئت به رحلي فقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا
تلك فاذا بها حافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة
فلم يزل الله تعالى يزيدنا خيرا وفي رواية انها لما وضعته امه وقعت به على ثم انها سجدت
نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السماء ثم مشت فتقدت وابصرت
لها امانتك التي كانت ترفعك طورا وتحفظك اخرى فتقول نعم هي فقلت الا انها تنا تعطي
سمعت الان تقول ان لي شانا عظيما بعثني الله بعد موتي وجعلني على
ظهري خير الاولين والاخرين وابدل قوله ارضعته لبانها مكبرا وله مفعول به
على بعد كونه مطلقا لان معنى لبانها رضاعها اذ يقال هو اخوه بلبن امه ولا يقال بلبانها لان اللبن
يختص بالرضاع في سبب هذا الارضاع لهذا المولود الافضل من سائر المخلوقات فسقتها اي
حليمة وبنيها وقد كانوا اشرفوا على الهلاك من الجوع لما مر ان ارضهم كانت في غاية المحل والجدب
لبانهن فيه استعمال لبانهن في غير لبن الرضاع وكان الحامل عليه مقابلته بلبانها السابق فيكون من
باب المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله والله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك الشاء جمع شاة كرامة لذلك
المولود عليه السلام وانما سقتهم مع ذلك المحل لانها ببركته صلى الله عليه وسلم اصبحت فهو من اسلوب
الحكيم ويجوز كونه حالا نظر الصورة تعريفه وصفة نظرا لكون ال فيه جنسية نحو ولقد امر على اللئيم يسبني
شولا بالتشديد جمع شائل وهو في الاصل الناقة التي تشول بذنبها اللقاح ولا لبن بها اصلا فاستعمله
في الشاة لعلاقة المشابهة عجافا اي مهزولات ذات
واسرع فبينهما الطباق وان لم يرد بهما موضوعهما لكنها اي فيها شائل مبتدأ وعامل الظرف ولا
اثبات السؤال والعجاف ونفيها طباق على قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وكذلك قول

الايه لان

ونبات بعضهم لهم لا يقيد زمن ولا غيره وما هنا فيه الاثبات في زمن والنفي في زمن آخر وهذا لا تضاد فيه حقيقة ولا ايهاما
وشرط الطباق التضاد او ايهامه ولو ببادي الرأي كما هو معلوم من استقراء امثلتهم وذكر المنهي الحنفي بمنع من
ذلك ولا ينافيه عدهم من الطباق قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اذ الفاء تاتي للتعقيب فالايهام موجود على ما
فهمه قولا تقدم ايضا ان ضمير احييناه للميت فكانه قال احيينا الميت وهذا فيه ايهام اجتماع الحياة والموت فتامله
اخصب العيش عندها بعد محل اذ غدا للنبي منها غذاء اخصب من الخصب بكسر اوله وهو ضد الجدب العيش
اي كثر القوت الادميين والدواب عندها اي حليمة او الشاة ويتجه منها الآتي بعد محل اي شدة جدب وهو انقطاع
المطر ويبس الارض من الكلاء والزرع اذ اي ذكر الاخصاب وقت او لاجل ان غدا اي صار للنبي الاعظم منها اي الشاة غذاء
بكسر المعجمة اي لبنا تغذيه وبين غدا وغذا الجناس السابق في عنا وغنا يا لها منة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء
يا لها كلمة تعجب من هذه الفعلة الجميلة من حليمة وهي ارضاعها له صلى الله عليه وسلم من غير مقابل دنيوي ترجو ونظير هذا
التعجب قوله في البردة يا طيب مبتدا منه ومختتم فاللام فيه للتعجب اذ لا ينادى الا العاقل او المنزل منزلته والعرب اذا
استعظمت شيئا نادته على سبيل التعجب وهذا فيه مجاز التشبيه مردود بانهم لم يذكروا هذا من معاني التقدير يا متعجبا
تامل طيب مبتدائه ونظير هنا يا متعجبا تامل ما اشترها منة تمييز اي نعمة منها عليه لقد اللام للقسم او التاكيد من جنسها الاجر
اي كون الثواب اذ تضعيف الشيء ان يزاد عليه مثله او اكثر عليها اي توالى وتتابع حال كونه مستوليا على حليمة فعلى بمعنى
الاستعلاء المجازي او على تلك المنة اي لاجلها على حد ولتكبروا الله على ما هداكم اي لاجل هدايته اياكم وحال كونه من
جنسها كما علم من قوله فسقتها الخ والجزاء من عطف الرديف اذ هو الاجر وذلك لان الجزاء من جنس العمل فلما سقته صلى الله
عليه وسلم لبنها سقتها وبنيها شياههما مع انها كانت وقت اخذه من امه على غاية من الهزال وعدم اللبن ولاجل ان غذاه كان
من البانها ازال الله عنها المحل والجدب وابدلها منهما الخصب فالجزاء اكبر جزاء وفاقا واعلم انما حصل لحليمة من هذه المزية
الجليلة انما نشا عن تجارتها لهذا الفعل الجميل الصادر منها المنبئ عن بلوغ سعادتها واذا سخر الاله اناسا لسعيد فانهم
وقد تقرر في المعقول والمنقول لاثر اذا سخر اي ذلل ووفق الاله اناسا لعله ذا الناس لسعيد اي لخدمته ومحبته والقيام بشانه
فانهم بسبب ذلك سعداء جمع سعيد لان بركة ذلك السعيد تمنه وبره تتابع عليهم حتى يكونوا من سعداء الدنيا والاخرة ولان
المرء مع من احب وان لم يعمل بعملهم كما صح به الحديث ولان الارواح كما في الحديث ايضا جنود مجندة فما تعارف منها في
عالم الارواح ائتلف في عالم الاجسام ومن اعظم اجورها وسعادتها توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها بل رد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكم بسببها وكذلك زاد في اكرامها اعتق من سبيهم كما ياتي وهذا من نوع البديع
المسمى بالكلام الجامع وهو ان ياتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة او موعظة او تنبيها او نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال
كقول ابي الطيب واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام وهو كثير في كلام الناظم واصل ما ذكره بقوله ارضعته
الى هنا ما رواه ابن اسحق وغيره من قولها بعد ما قدمناه عنها آنفا ثم قدمنا ارض بني سعد ولا اعلم ارضا اجدب منها فكانت غنمي
تروح علي شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى يقول الرعيان ان ترح غنمها حيث
ترعى غنمي فتروح اغنامهم ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من بركته الزيادة والبركة حتى مضت
له سنتان وفطمته ولما قررنا ما حصل لها من الخصب بعد الجدب ببركة ارضاعها له صلى الله عليه وسلم وعن الجزاء من جنس عملها

بكثرة اي شاهدها عقيبها ما يتبين ان نكارة الصاعقة في قوله ضوعفت بلغت مرارة كثيرة فقال حنة أنبتت سابل والعصف لذ يبتشر في الضعفاء حنة اي حسن المنظر قادرة فرحلية كما قال عليه الثاني وبه نعلم ان هذا ليس من الاستعارة لان شرطها على ما ذكر المستعار لها ان لا يكون لها ملائم سوى المشبه به ثم كان التحقيق في مثل هذا التركيب ان يقال انه من التشبيه البليغ لدلالة الثاني على المشبهة التي هي هو في قولنا انها السكر انما استعارة اي مخالف للجمهور فلا يعول عليه محجة ما شارع الى وجه الشبه الذي هو تمام اجزاء الشيء التي لو فقد بعضها لم يكن هو بل شيئا جم سبلة وهي مجتمع اللحية في كل شيء سابغة حنة والله ايضا عن لمن يشاء فقيه اقتباس وهو مطلق في لفظ جميع ليبين ان العرب قد يذكرون بها كما تتبين يريدون بها مطلق الكثرة لا خصوص العدد المعروف والعصف ابو ورق النبات اليابس كالتبن لذ يه اي عند يبتشر اي يتلألأ الضعفاء اي حملت تلك الصاعقة الكثيرة في تلك الارض والحال انها في وقت عدم النبات بالكلية بحيث ان الفقراء تطلعن الى ورق النبات فضلا عن النبات فضلا عن وقت كما ان جلية حصل في كل محصنة اللبن والحال ان قحما يتطلعن الى وقت حنة او قطع بين فلا يجد وقت واستحجر وقد فصلتين ثوى ما مر فضا كالبحر حاله وبعد ان انتهى ما عد لها من الامر اتت به حدة عبد المطلب والذي في الرواية الآتية امته فلعل اكتاتم ذكر جده لانه الاصل ولان امته كانت تفعل به شيئا لا يعد شاوخ جده نعم في سيرة ابن هشام ان حليمة لما اتت بركة اصلتها في الناس فاتت حدة واخبرته بذلك فدعا الله حتى جمع جدودها والحال انها قد فصلت اي فطمته وكان الحال انه لحق بها من اجل نفسا لها اي النائم الكلبي لما شاهد من نزول البركات وتتابع الخيرات وتتابع الكل ببيت رضاعه وافاسته عندها اذ حالت بيملاكة الله فلقت بانهم قريشا اذ اي اتت بروقت اولا جل انها حالت اي جدت بملاكة الله لاجل شق قلبه الآتي وهذا ظاهر الرواية الآتية انهم ثلاثة وكذا للاكلي وراية انهم اثنان لانها قالت جميع عند جماعة قلت حليمة بانهم الباب اي ثالثهم قريشا اي شاهدين يريدون ايذاءه فحانت عليه واخذت به الجزع لسلم من تبعته وراى وجدها به وهو الوجد الذي تصلى به الاحشاء وراى لوجدته ولمه حين وردته انهما وجدها اي استدت تحتبتها لانه وتعلقها به وهذا ما ذكره لسلم من وفي لمكة كما يأتي في الرواية وهذا لحقه التاتم لكن يأتي ما يدل عليه وهي الحال البينة لعظم ذلك الوجد الذي سماه بما سمى اجل الوجد الذي به الصب اي فاد تصلى اي تحترق به الاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع ويحتمل انها استيناقية وحينئذ فهذا من ارسال المثل او هي كلمة سعيد ان شاء الوجد انبنى عنه ذلك الهيب الذي يحرق الاحشاء وان وجدها من هذا القبيل في مجرى الحال فما هو الحامل لذكر الوجد برده اليها فارقته كرها وكان لذ بها ثاويا لا يعمل منه النواه فارقته بدل ما ثبت كرها اي حالة كونها ذات كراهة للفراق لما شاهدت في اثناء عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبنيها وسائر متعلقاتها والحال انها كان لذ بها يعتد بها ثاويا اي مقيما لا يبالي بالمجيء منه لتوالي الخيرات اليها الا قائمة فهو مع ثاويا مرتحلا والاشتغال ايلا عمال قاسته بل تجب وترتجب فيما لا يتوقف عليه مما ان الاحسان الواسع المحجلة على حبة القلوب وكما وقع مرتقبة رضاعه كما ذكر قصة تتوجد مع لاذا السبب في احضار حنة واما المذكور آنفا ولذا بدل مرتحله احاطت قوله شق عن قلبه والموجع مضعفة بعد غسله سوداء شق عن قلبه بالكيفية الآتية في القصة ويحتمل ان قوله وقع عن قلبه استيناقا فاما لبيان مطلق الشق الشامل للواقع في سن الرضاع وما بعده فما يأتي وتوثيقا انه ذكر في قصته اشاكون لحاتم جبريل في قصة شق قلبه

الرضاع بل في شقه الذي بعده وكما علم بما تقدم لحاتم التناظم مع القصة الآتي بطولها وهو لحين القلب مضغة في الذي بعلقة بالتباطؤ في امور المواد كما في الواحدي والذي في الصحاح انها مترادفان قال الشيخ الزمخشري والاحسن قول غيره المراد خثاء القلب والقلب وسويداءه وفي بعد الكوفي وقيل سمي قلبا لتقلبه اي تلونه في نفسه ووقف الزمخشري على الفؤاد وسط القلب وحتى به لتفؤد اي توقد القلب شبه تغير القلب الذي هو المصدر للفؤاد بتغيره كما في الحديث وشل وبين ملقاة شهد بفتاة شديد الريح بطنا فظهر وانبرح منه اي القلب مضغة اي قطعة لحم ندية بما يمضغ عند غسله فظهر اخرج سوداء مضغة لما خلقت هذه المضغة فيتم اخرجت لانها من جملة الاجزاء الاصلية فعدها اقتضى في البدء وايضا فراجعها بعد خلعها على هذه الصورة البديعة ادل على مزيد القدرة وعلم الاعتبار والرقاية من خلقها بعد ذهابها وبأتي في قريبا تصحيح ان المخرج منه علقة ان سوداء قال وأيضا ما ذكر التاتم انه لواحدة ان المراد بها الجنس على ان الشق تكرر كما يأتي فلا يتم ان اخرج منه واحدة ثم شق لان المراد المبالغة في تطهيرها وتكرير شق لسنتها بتطهيرها وعطوفة على شق يحدد في حروف العطف اي ثم بعد شقات واعادته الى ما كان عليه بمنى جبريل الامين على لسان اشد جبريله الحال انه ذكر الكلبي قد اودع حالة الشق مراد الايمان والحكمة والعلوم والاسرار الالهية ما الذي اودع بفتح التاء وكسر الزاي المعجمة اي جعل له اللام تملك اي عالم تملك به وخبط بر اسناد اي اجبار لانه لا يعطه الا تولية المتفضل عليه فالى العطاء جعل الشق القبيح في الانسان هو الذي يعقبه وهو اصل وجوده وبه صلاحه وفساده ويحتمل ان المراد بما قبل الشق الذي اودعها قبل اودعها قبل محمد صلى الله عليه وسلم فالذي احاز جميع كمالاته ثم فداه وزاده عليهم بما لا يعلم الا الله فتح صان اسرار اختام ولاء الفضل لما به ولا الانضاء وصان ايمن حفظ اسرار التي اودعت فيه وهو معمول مقدم ذلك اختام الكوائم من جبريل وهو ما يختم به الكتاب ونحوه من رق وغيره وعين ختمته جنابا لا شتاق فسبب هذين الصانع الفضل التي اكرم به تفرقة سلم به اي في ذلك اختم ولا الانضاء اي الاشاعة واقعة لذ كما الشرة بين الفضل ولا فضل التجنيس المطلق وترتيبه في قصة قصة زيادة ويجوز في ذكر في قوله يعني الامين وصل قوله واتت جنه تخلاف في قول حليمة يتوجع عنها بعد ما قد مت عندها كما في السيرة عنها لم تزل تنتعش من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبا لا يشبه الغلمان فيبلغ سنة حتى كان غلاما جزرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء على بقائه عندنا لما نرا من بركته فقلنا لامته لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه من وبا مكة ولم تزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبمعقد منا به بشيرا لي فلا لما مع اخيه مما الرضاعة لقي بهم لبنا خلف يبوتنا جاء اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهم جث انا واخوه نشتد نحوه فنجده قائما ممتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني فالتمسا شيئا ظنرجاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلق نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوفه فقدمنا فقالت ما اقدمكما به فقد كنتما حريصين عليه فقلنا لا قضى الاختلاف في والاحداث فقالت ما ذاك كما فاصدقاني شانكما فلم ندعها حتى اخبرناها خبر فاتت اخشيتما عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان فدعاه كما كان في حديث جندب عند اي يعلى وابو نعيم وابن عساكر كنت مسترضعا لابني لك بمكة في بني سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم في بطن وادينا نؤدي لبهم الصبيان فاذا انا برجلين عليهما ثياب بيض معهما طست من ذهب مملوء ثلجا فاخذا في وشقا بطني واخذ احدهما قلبي فشقه فاستخرج منه علقتين فقال احدهما للآخر ائتني بالماء البارد فغسل به قلبي ثم قال ائتني بالثلج فحشا به قلبي ثم قال احدهما للآخر خط فخاط قلبي ثم قال احدهما للآخر تنح فتنحى عني فقال احدهما لصاحبه ما كان على امة محمد من هذا فاجمعني على الارض فاضجعاني الطعام شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي واخذا القلب فلم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني ثم

اسقط الضفدع بين الضفدع والقلب

انظر شق صدره صلى الله عليه وسلم

حدّ علينا بذكر البيت فانهم غسلها ثم اعادها كما كانا ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه
فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيئا فاذا انا بخاتم من نور يحار الناظر
دونه فختم به على قلبي فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث
لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني
انهاضا لطيفا الحديث وفي رواية عند البيهقي انه جاءه الثلاثة في يد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء
وورد في خبر التابوت المذكور في الآية انه كان فيه الطست الذي غسل فيه قلوب الانبياء صلى الله عليهم وسلم والحكمة في غسل قلبه المقدس
الاشارة الى ختم الرسالة قيل وانما يسلم هذا ان اختص به كما مر اما اذا لم يختص به فالحكمة انه من جملة علامات النبوة و
انما شاركه فيها غيره على ان هذه الكيفية المذكورة في شق قلبه صلى الله عليه وسلم الظاهر انها من خواصه صلى الله عليه وسلم
سيما مع تكرير الشق لان الوارد فيهم مجرد غسل قلوبهم وهو لا يستلزم هذه الكيفية البديعة البالغة في خرق العادة والتعظيم
مبلغا لا يدركه العقل ويروى الشق ايضا وهو ابن عشر سنين ونحوها ويدع قصته له مع عبد المطلب ابو نعيم في الدلائل ورواه عبد الله
ابن الامام احمد في زوائد مسند ابيه بلفظ قال ابو هريرة يا رسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة قال اني لفي صحراء واسعة
امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق رأسي يقول احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فاخذاني فاستلقياني لحلاوة القفا ثم شقا
بطني وكان احدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى
مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال
ادخل الرحمة والرأفة قلبه فادخل شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد فرجعت
بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورأفتي للكبير وثبتت رابعة ولا تثبت وحكمة شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج ما
منه تطهيره من نقائص الصبا ليكون حينئذ على اكمل صفات الرجولية ولذلك نشأ على اكمل احوال العصمة والبعض الا بمنه و(؟)
هذا الشق كان سببا لاسلام قرينه المروي عند البزار واشار الى ان حظ الشيطان المباين له كالعفريت الذي اراد ان يقطع
عليه صلاته وامكنه الله منه ونافى الرازي وقوعه في حال الطفولية مشكل لانه معجزة وهي لا يجوز تقدمها على النبوة الا ان الذي
عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالتحدي فرده بان هذا من باب الارهاص لا المعجزة ونظائره كثيرة وقيل وهذا
الشق هو المراد بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك **تنبيه** قد ثبت شق صدره الشريف مرة اخرى عند مجيء جبريل بالوحي
وهو بغار حراء كما يأتي وممن رواها الطيالسي والحارث في مسنديهما وكذا ابو نعيم ولفظه ان جبريل وميكائيل شقا صدره وغسلاه
ثم قالا اقرأ باسم ربك الاعلى الآيات والحكمة كمال التهيؤ والتقوي على ما يلقى اليه من القول الثقيل بقلب قوي في اكمل احوال التطهير
وثبت مرة اخرى تواترت بها الروايات خلافا لمن انكرها ليلة الاسرى ففي البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان
يخرج به الى ركوب البراق فشق من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبه ثم غسل بطست ذهب اي لان تحريم الذهب انما كان
بعد على ان الغالب في احوال تلك الليلة انها من احوال الغيب فيلحق باحكام الآخرة مملوءا حكمة وايمانا ثم حشي اي فحشي
المعاني جائز ومنه الرواية الصحيحة بذبح الموت ثم اعيد وحكمة هذا الشق التهيئ للترقي الى الملأ الاعلى والتقوي
على استجلاء ما شاهده تلك الليلة ولما لم يشق هذا لموسى صلى الله عليه وسلم لم يطق الرؤية وجميع ما ورد من الشق واخراج القلب
وغيرها يجب الايمان به وان كان خارقا للعادة ولا يجوز تأويله لصلاحية القدرة له ومن زعم ذلك وقع في حق المعتزلة
المكفرين عند كثير من العلماء في تأويلهم نصوص سؤال الملائكة وعذاب القبر ووزن الاعمال والحوض وغيره ذلك بالتمثيل فقبح الله
هؤلاء ومن تبعهم ونظيره ما وقع لابراهيم صلى الله عليه وسلم في النار فكانت عليه بردا وسلاما وهذا الشق ابلغ في القدرة والكرامة مما وقع
لاسماعيل صلى الله عليه وسلم فانه مقدمات ذبح لا حقيقته كما هو رأي اهل السنة وبتقدير الذي ذهب اليه المعتزلة انه انقطع ولم

السكين

19

انظر كيفية خاتم النبوة

السكين على حلقه فلم تقطع شيئا فيستفيد من ذلك معنى واحدا وهذه مقابل عديدة شق الصدر ثم اخراج القلب ثم شقه ووقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك الشق الاول لوقوع شقه لرواية فاقبل وهو منتقع اللون اي صار كلون النقع اي الغبار وهو شبيه بالوان الموتى وعن قول
ابن الجوزي في شقه وما شق عليه انه صبر صبرا لم يشق عليه وما يدل على الشفقة انه بعيد ما قطع مع انفراده عن امه ويتمه عن ابيه واختطافه
من بين الاطفال ليكون ذلك تسهيلا لما يلقى في المآل ومن ثم لما شج وجرح وكسرت رباعيته يوم احد قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وفي رواية انه غسل ليلة الاسرى بماء زمزم اي لانه يقوي القلب ويسكن الروع واخذ البلقيني من ايثار الملك له على ماء الكوثر انه
افضل منه وهو ظاهر خلافا لمن نازعه فيه بما لا يجدي كما بينته في شرح العباب وفي وضع الايمان والحكمة بالقلب دليل لما عليه
اكثر اهل السنة ان العقل في القلب كما دل عليه الآيات لا في الدماغ **تنبيه** ثان قال عياض خاتم النبوة اثر شق الملكين
بين كتفيه وابطله النووي بان شقهما كان في بطنه وصدره اي كما جاء في الروايات ومن ثم صح عن انس كنت ارى اثر المخيط في صدره
فالصحيح او الصواب انه كان عند نغض كتفه الايسر وهو بنون مضمومة وتفتح فمعجمة اعلاه ورواية الابن ضعيفة قبل ولادته و(؟)
ابو نعيم انه جعل عقب ولادته والذي في حديث البزار وغيره عن ابي ذر يا رسول الله متى علمت انك نبي وبما علمت حتى استيقنت
قال اتاني آتيان وفي رواية ملكان وانا ببطحاء مكة الحديث وفيه قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج
منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاءة اي الثوب الذي يغطى به
ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عني فكأني ارى الامر معاينة وصح عند
احمد وصححه الحاكم ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ائتني بماء وثلج فغسلا به جوفي
ثم قال ائتني بالسكينة فذرها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة **تنبيه**
ثالث اختلفت الروايات في كيفية تشبيه ذلك الخاتم على انواع كثيرة بيضة الحمامة شعر مجتمع بضعة ناشزة بندقة سلعة ثآليل
نحو بيد تفاحة شامة خضراء محتفرة في اللحم شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات زر الحجلة اي البيضة وزعم انها
الطائر المعروف وزرها بيضها مردود قال المحققون ولا اختلاف في الحقيقة بل كل شبهه بما سنح له وكلها الفاظ مؤداها واحد
وهو قطعة لحم بارزة عليها شعرات اذا قلل قيل كبيضة الحمام واذا كثر قيل كجمع الكف اي على هيئته لكنه اصغر منه ويشكل عليه رواية
محتفرة في اللحم ويجاب بانه يحتمل ان حواليها احتفارا ليزداد ظهورها وبحث هاء عن الجلد وفي المستدرك عن وهب ان سائر
الانبياء في ايمانهم فعلية ووضعه عند الكتف الايسر من خصوصيات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **فائدة** اخرج البيهقي
والخطيب وابن عساكر وغيرهم عن العباس رضي الله عنه قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رأيتك
في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته اي سقطته
حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن اي وبفرض
صحة الاول هو من حيز الضعيف وهو يعمل به في المناقب قال اتفاقا كالفضائل انتهى وقس على ذلك كل حديث ورد في المناقب
ولم يعارضه غيره مما هو مقدم عليه فاستحضر ذلك عند رؤيتك لكل حديث ضعيف وجدته في المناقب ولم يعلم فيه جرح فان
هذه القاعدة مما يعظم نفعها جدا ويجهلها اكثر المحصلين ولما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع عقبه من شق صدره ذكر ما
نشأ عليه في حال طفوليته وما بعدها مبينا ان القدر الآتي نتيجة ما اودعه الله في قلبه بعد شقه من الاسرار والكمالات فقال
ألف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء له ألف النسك والعبادة عطف تفسير اي اعتادهما

نواجذه ثم قال يا بني عبد المطلب لولا ان تغلبوا عليّ لرأيتم ان ما قلت حق فقال علي يا رسول الله كما تقول وابين فقام يستقي الماء من بعض الآبار
ثم اتاه بماء في المغارف الاربعة فلم يرو منه احد ثم قال اسقوا القوم فشربوا حتى رووا ثم قال اسقوا القوم فشربوا حتى رووا ثم قال اسقوا القوم فشربوا حتى رووا
فقال يا عبد المطلب ما رأيت قط ولا سمعت بسحر اجلى من هذا فاذهبوا فاسلموا فانتم الاولياء والاعوان ثم قال ابو طالب

تنبيه بهذه الرواية ابن عساكر ومن تبعه قول الشيخ في الروضة فان فيه نظر لا يخفى قال ابو طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل وذكر ابياتا اخر فقال صلى الله عليه وسلم اجل هذا اعرض من هذا فاذهب فاسلم فانتم الابيات ابو طالب

فتنبه لهذا المقام ترجح بحالة اذ غاية التكلم هنا بعدم الوقوع وقد تم الجام نار يقتدى على التكلم في الصور المختلفة

عن مقاعدها اي المكتوبة من المحراب ومقعدون فيها للتسع اي يجلسون شبانا من الملائكة الكاتبين يحاسبونهم في الاعمال والمجازاة اما الكون ربما يفيد عليهم ليكتبوا فيتلقونه منهم او انهم بعضهم مركبات البعض الاخر زيادة في الاعتناء والظهور للذكرة ولصاحبها فله بقاء قال وحتى الى ان استمع الخ فلم يسمع الجن للقرآن فمن يسمع الآن بعد ان حدث فلما سمعوا اليمن ذكروا فيما نقل ثم ولوا الى قومهم منذرين فالمنى ما حكاه الله عنهم او الذي سمعت الاحقاف وبقي هذا ما رواه اصل الترجمة لما جيل منهم فيبقى جزء السماء قال ان ذلك لم يحدث فاضربوا شارق الارض وغاربها فانظروا ما

حال بينكم وبين خبر السماء فخرجت طائفة منهم نحو تهامة حتى قبل تهامة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة تو

على ليلة من مكة مع اصحابه يصلي الصبح وهو نفر اما سمعوا له ثم قالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فاسلموا وقالوا

قومهم منذرين وفي ذكر الجن قال ابن الايمان واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية قال الحافظ ذكر ابن اسحق انه صلى

الله عليه وسلم خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام وانه انفرد يوما بنفر من ثقيف بنخلة يقرأ فقرأ لهم الليلة فاستمع حتى نصيبين بلد

مدينة الشام وما ذكر صحيح الى قوله ان استماع الجن كان قبل الليلة فيه نظر فان استماعهم انما كان في ابتداء امر النبي كما يدل

عليه حديث ابن عباس هذا مما يحمد كان الجن يسترقون السمع فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما يسمعه حقا فيما

زادوه باطلا وكان النجم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا يأتي مقعدا الا يرمى بشهاب يحرقه فاضا

منه ذلك وذكروا له ليلة فسألهم فاخبروه بما حدث فقال هذا الذي حدث فيكم فاذهبوا فانظروا ما هذا الذي حدث فيكم فخرجوا

نخلة فاخبروه فقال هذا الحديث الذي حدث في الارض رواه الشافعي وصححه الترمذي قال اعني ابن كثير واما خروجه صلى الله عليه

الى الطائف فانما كان بعد موت عمه ابي طالب ورواه ابن ابي شيبة عن ابن سعود انهم سمعوا عليا صلى الله عليه وسلم وهو

ببطن نخلة يقرأ القرآن فلما سمعوه قالوا انصتوا فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية فهذا يدفع قول

ابن عباس فقضيتي ان صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا قراءته ثم ولوا الى قومهم ثم بعد ذلك

وفدوا عليه رسلا لا قوما بعد قوم انتهى وصح ان الذي اذن صلى الله عليه وسلم لما وفدوا اليه يجزع وانهم سألوه الزاد فقال لكل

عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم قال فيه نظر فقد ورد على ما زعم ان بعرا لا تأكل ولا تشرب

والحاصل انه ذهابه الى الطائف انما كان بعد موت ابي طالب سنة عشر من البعثة ثم مرت خديجة بثلاثة اشهر فماتت لما ذكر من قرب وفاة كان عمره مولاه زيد بن حارثة ثم اشير اليه بالحارث فاقام بها اشهرا يدعوا الثراق ثقيف فلم يجيبوا واغروا به سفهاءهم

يسبونه قال موسى بن عقبة وهو لطيفة بالحجاز حتى اضطر ابن فلاذ بالنخل فلما رآه غيث كاه اذا فلقته بحجارة ابو بالحجرة

ثم القاف اضعفته فعد الى الاعناب فاخذ وندبعد يده فيقبضه فاذا اسفى جمح وهم يضحكون وزيد بن حارثة

يقيه بنفسه لقد شج في راسه شجاجا وفي الصحيحين انه لقي منهم اشد ما لقيه يوم احد وان جبريل نزل عليه حينئذ

وسمع كلامهم ليما مع في قومها الخ فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك

وانظر حقيقت استهب فتعلم

حتى م

ع

يه

وسلم

ع نقب التنعيم من قبله تنعيم وبطون الطاحلم على حبته وكذبة تلك الشعب وعوسجها الطريق في نواحي السما ضاق منها الفضاء اي المغارات الاربعة فلم يرو منه عمل بعبه ونزح حتى يسترخين التسع منه وبين ضاق والفضا الطباق تحذف

تقدير بحق ثنى مقاعد التسع كما نظر والذيابات الرقاد تقدير حال من الشعب او صفته له كما في لقد رأيتني

لكن ظاهر المقام ترجح بحالية اذ غاية التكلم هنا بعدم للوقوع وقد تم الجام نار يقتدى على التكلم في الصور المختلفة

عن مقاعدها اي المكتوبة من المحراب ومقعدون فيها للتسع اي يجلسون شبانا من الملائكة الكاتبين يحاسبونهم في الاعمال والمجازاة اما الكون ربما يفيد عليهم ليكتبوا فيتلقونه منهم او انهم بعضهم مركبات البعض الاخر زيادة في الاعتناء والظهور للذكرة ولصاحبها فله بقاء قال وحتى الى ان استمع الخ فلم يسمع الجن للقرآن فمن يسمع الآن بعد ان حدث فلما سمعوا اليمن ذكروا فيما نقل ثم ولوا الى قومهم منذرين فالمنى ما حكاه الله عنهم او الذي سمعت الاحقاف وبقي هذا ما رواه اصل الترجمة لما جيل منهم فيبقى جزء السماء قال ان ذلك لم يحدث فاضربوا شارق الارض وغاربها فانظروا ما حال بينكم وبين خبر السماء فخرجت طائفة منهم نحو تهامة حتى قبل تهامة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة تو

على ليلة من مكة مع اصحابه يصلي الصبح وهو نفر اما سمعوا له ثم قالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فاسلموا وقالوا

قومهم منذرين وفي ذكر الجن قال ابن الايمان واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية قال الحافظ ذكر ابن اسحق انه صلى

الله عليه وسلم خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام وانه انفرد يوما بنفر من ثقيف بنخلة يقرأ فقرأ لهم الليلة فاستمع حتى نصيبين بلد

مدينة الشام وما ذكر صحيح الى قوله ان استماع الجن كان قبل الليلة فيه نظر فان استماعهم انما كان في ابتداء امر النبي كما يدل

عليه حديث ابن عباس هذا مما يحمد كان الجن يسترقون السمع فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما يسمعه حقا فيما

زادوه باطلا وكان النجم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا يأتي مقعدا الا يرمى بشهاب يحرقه فاضا

منه ذلك وذكروا له ليلة فسألهم فاخبروه بما حدث فقال هذا الذي حدث فيكم فاذهبوا فانظروا ما هذا الذي حدث فيكم فخرجوا

نخلة فاخبروه فقال هذا الحديث الذي حدث في الارض رواه الشافعي وصححه الترمذي قال اعني ابن كثير واما خروجه صلى الله عليه

الى الطائف فانما كان بعد موت عمه ابي طالب ورواه ابن ابي شيبة عن ابن سعود انهم سمعوا عليا صلى الله عليه وسلم وهو

ببطن نخلة يقرأ القرآن فلما سمعوه قالوا انصتوا فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية فهذا يدفع قول

ابن عباس فقضيتي ان صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا قراءته ثم ولوا الى قومهم ثم بعد ذلك

وفدوا عليه رسلا لا قوما بعد قوم انتهى وصح ان الذي اذن صلى الله عليه وسلم لما وفدوا اليه يجزع وانهم سألوه الزاد فقال لكل

عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم قال فيه نظر فقد ورد على ما زعم ان بعرا لا تأكل ولا تشرب

والحاصل انه ذهابه الى الطائف انما كان بعد موت ابي طالب سنة عشر من البعثة ثم مرت خديجة بثلاثة اشهر فماتت لما ذكر من قرب وفاة كان عمره مولاه زيد بن حارثة ثم اشير اليه بالحارث فاقام بها اشهرا يدعوا الثراق ثقيف فلم يجيبوا واغروا به سفهاءهم

يسبونه قال موسى بن عقبة وهو لطيفة بالحجاز حتى اضطر ابن فلاذ بالنخل فلما رآه غيث كاه اذا فلقته بحجارة ابو بالحجرة

ثم القاف اضعفته فعد الى الاعناب فاخذ وندبعد يده فيقبضه فاذا اسفى جمح وهم يضحكون وزيد بن حارثة

يقيه بنفسه لقد شج في راسه شجاجا وفي الصحيحين انه لقي منهم اشد ما لقيه يوم احد وان جبريل نزل عليه حينئذ

وسمع كلامهم ليما مع في قومها الخ فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك

وانظر حقيقت استهب فتعلم

حتى م

ع

يه

وسلم

لشيء وجاء من اراي عباس ان الشياطين كانوا لا يخبرون من السماء وكانوا يرمون بها فيقولون على الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم من احد يدنو استراق السمع الا رمي بشهاب وهي الشهب تزل النار فله تعالى ابدا فمنهم من تقتله ومنهم من يخر فرق جمعه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي قال الائمة وهذا لم يكن ظاهرا قبل بعثة صلى الله عليه وسلم ولم يذكر احد مثل زمانه وانما ظهر بيد بني امرة لا سيما بنو ثقيف نعم جاء عن معمر انه قال الزهري اكان يرمى بالنجوم في جاهلية قال نعم قلت وانا كنا نقول منها مقاعد للسمع الآية فاغلظت وشد امرها حين بعث صلى الله عليه وسلم وجرى كما ترى هذا الرجم قبل مبعثه وبعده وفي رواية ابن عباس الاخيرة ان تحت وعلم قول ابن عباس شعلة نار انا لا نكذب لا ينفصل عن محله وان الذي ينفصل عنه تأكل وقيل يمحق ثم يرجع الى مكانه وهو تكلف الشياطين هو بالغ كما جاء وصوله الى موضعه رتبة نطرد الذئاب جمع ذئب بالهمز وقد تخفف وتشبيه شياطين الجن بالذئاب مرجع به للحديث الصحيح الرعاة بفتح اوله وكسر المعجمة عكس ما اذا الراوي العدو عليها فحت آية الكهانة آيات ١ من الوحي بالمعنى المتحاة ٢ فبسبب ذلك لهود المبالغة للجنس جنس التحاة محت آية الكهانة مفعول مقدم ويجوز بالفتح مصدر كمن يعم لها اذا صاكما هنا اي يمحق بالاضمحلال والغيبات جمع غيبة اي بعلامتها وهي ما كانت تاتي به الكهان وتذكر من المغيبات التي يلقيها اليهم الشياطين بواسطة استراقهم لبعض كلام الملائكة ثم القائه اليهم مع ما يضمونه من الكذب كما مر آيات جملة الوحي وهو اكثر تارة والاشارة والرسالة والكلام مخفي ولذا كان الوحي الآتي اليه سبحانه وتعالى لبشر من الكتب على اقسام الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ما يفيده الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه للحديث الصحيح ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب تمثل الملك لرجلا فيخاطبه وصح انه كان يأتيه في صورة دحية اي لانه كان جميل الصورة اذا قدم تجارة خرجت الظعن ليتراءه وتشكل جبريل بشكل صور تيرى اذا لم تسمه اية جتاج قد تسد الافق في صورة رجل بين بعيد لاحتمال الجزئية تقبل الانقسام حتى تصغر الصور جدا كما ان القطن يقبل الانكباس فتصير الصورة الكبيرة كامنة صغيرة وهذا في مزيد بعضهم ان صورته الله صلية باقية على حالها وصورة الرجل صورة اخرى له مروحة متعلقة به كما اي كالهالة الذين تتعلق صورهم بمحل الوجود وروحهم بالجرح والتكليف حينئذ مناط بالي صوت الرعد الذي الانسان يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو اشد عليه ولذا كانت ناقته صلى الله عليه وسلم تبرك به وكان راسه على فخذ زيد بن ثابت فكانت ترضى من ثقل حتى اذ يقول لا اشي على جلي بعد اليوم ابدا ويأتيه على صورته الاصلية ووقع له ذلك مرتين كما في سوق الفجر كلام الله لا بلاه واسطة كموسى واختير بالكليم لان ذا لقب وقع له وهو بالاولى وسيئا لما وقع له ذلك وهي كلاب نوسين اوادنى وسمع عن الشعبي انه صلى الله عليه وسلم كلم بالسريانية فكان يتوكأ ثلاث سنين وياتيه بالكلام بالوحي والذي ثم ذكر بجبريل فقال ٣ وما يقرأ ثم وصف ايات الوحي بانها ٤ مما يحو الله ما يشاء ويحيي ويحكم اذ كان بعضهم وعبارة الغاوي محا ومحى وامحاه اذهبه اثره واحاد عا والمحو السواد في القمر انتهت ملخصة والمعنى هنا ما لم ينسخ ذهابه ولا تفهم كيف وقد تكفل الله لهذه الشريعة الغراء انها تبقى بقاء الساعة بعون الله تقدم الذي احبر الصادق بانها لا يزال الى آخر قائم على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله ايهم يرجع لبيئة تقتضي ارواحهم فحينئذ لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله ثم تقوم الساعة وبين محو وما بعده اجمالا الاستثناء ثم ذكر قصة زواجه صلى الله عليه وسلم بخديجة ولم يذكرها كما فعلت لشهرتها

الواقع

الواقع لما قبل بعثه الله الخ لكان اي فعال ورأته خديجة والنجي والزهد فيه بحجة وحياء ورأته اي عليه وابصرته لما سبق لها من الفضل الذي فاقت به سائر امهات المؤمنين رضي الله عنهن خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر هي في الجاهلية التقاها امرأة من بني عبد شمس وهذا غامة وسيد في اتقاء الشك واسط اتقاء المحارم كذا يقال في التقوى وصح خيرا اتقاكم واعلمكم بالله وخيرا في لاعلمكم بالله واشدكم له خشية والزهد هو لغة قلة الكفاية مما يتقوت حله وترك الزيادة على ذلك لله وقد صح خير نبيكم آكل محمد ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المال المتابعة واهله طاهرا لا يجدون عشاء واما كان جزهم الشعير خبز الحمار بن دبير لهذه بنيتهم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل الي التمر يكبر اردى التمر يملا بطنه وخبز ان كان يعني الشعير ان ولا يوقد في ابياته صلى الله عليه وسلم نار ولنا طعامهم التمر والماء خبز ان صلى الله عليه وسلم ما ذوق رغيف مرقوق عند يهودي على ملا من صاعا من شعير اخذها قوتا لاهله فيه كلمة سخية بالكثير المهملة اي يخلو من بزي يمشي والاختلاف في ذكر من خلق غريزة او مكتسبا يتعين ان يكون محققا فيما صلى الله عليه وسلم وشك مرقالا انه عن نوع بالحديث الصحيح ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم والتحقيق ان اصول الاخلاق غريزة ملكات في نوع الانسان واما التفاوت في ثمراتها وهذا هو الذي به التكليف لان الغريزي لا تكليف به لانه ليس في انها فيه من فيه غريزة منه اعانة على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا ثم ما يتعهد بالمجاهدة في الضعيف حتى يقوى وفي غيره يضعف حتى يصير محمودا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كانا في او حديثا فقال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما الله فتردد السؤال وتقرر عليه شيء وانه تخلق بهما بل والكمال مع الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم كما حسنت خلقي اي بفتح اوله فحسن خلقي وكان يقول في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت ولما اجتمع في نبينا صلى الله عليه وسلم اسرار الكمال وخصال الجلال وبحال ما لا يحيط به حد الا الذي اسرى به فكتابه العزيز فقال ولكما الذكر لا ستعلاء ذكائك لعلا خلق عظيم وخلقه لغاية تحاصا صاحبها على كل جميل ووصفه بالعظيم مع انه الفائق وصفه بالكريم لان خلقه لم يقتصر على الكرم المفضي للعار والذمائة بل فوضي الانعام والانتقام اذ كان رحيما للمؤمنين شديدا غليظا على مخالفهم وحياء فيه بحجة ايضا على كمال غايته ففي البخاري من حديث ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء اي البكر في خدرها وفيه به لان حياءها فيه اشد لانه خلقه ان يظهر منها طامع يدخل عليها فيه شيء بخلافها بمحضر الناس وكما ربعتري الانسان في من خوف ما يعاب به من الجباة ولذا كتبي المعرضا اكد معذور لم ما خلق على جناب القبيح ومنه التقصير في حق ربه حتى ومن ثم حد انه لا يأتي الا بخير وانه من الايمان وجعل منه وان كان عزيزا لان استحاكم على قانون الشرع يحتاج الى قصد وكتاب وعلم واياتها ان الغمامة والترح اظلته منهما افياء واياتها اعني بكرا سنين عظيمتين وقعتا له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهما ان الغمامة والترح وهو كما في القاموس شجر عظام اوكل شجر له شوك فيه او كل شجر له انتهى وقضية سياق القصة الاتية ان المراد الاول والثاني فلم ار ما يدل له اظلت منهما حالة قوله افياء جمع في وهو ما بعد الزوال الذي ظل زائله رجع لرجوعه من جانب الى جانب وفرق بعضهم بين الظل والفيء بما نحته الشمس والفيء انتهى او ذكرها بين الآيتين قبل لعله بعث الله عند سببه الهب وحاصلها مع بعض زيادة انها

انظر ان الجان يكونه عقول لما قدر عليه ونقل السبع

مثل هم

الا ان يقال ان الصبي صلى الله عليه وسلم

الحلة في تجارة لها ومعه عبد لها ميسرة الى بصرى فنزل تحت ظل شجرة فاطلعت فقال لها راهب ثم ما نزل تحتها الا نبي وباع ميسرة في بصرى سوق بصرى احلف بالله والعزى فقال لها حلفت بهما قط فقال لحضرته بهما نبي والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجد احبارنا نعوته في كتبهم فوعى ذلك ميسرة وكان يسير معه حيث نزلا منزلا فنزلا تحت شجرة فمرت بهما راهبان فاخبرها بما رأته منه فقال بعضهم للراهب السابق وبقوله ما حلفت بهما قط تلبيه ورد في تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم احاديث اصحها ما رواه جماعة وهو على شرط الصحيح الا ان في رواية غزية انا ياطالب حين خرج به الى الشام في اشياخ من قريش فوافى بحيرا الخ وفيه فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقالوا له وما علمك قال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدون الا لنبي وانا اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم وهو في رعية الابل قال ارسلوا له فاقبل وغمامة تظله فلما دنى الى القوم وجدهم قد سبقوا الى الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال اليه الحديث رواه ابو موسى الاشعري وهو اذا لم يكون تلقاه عنه صلى الله عليه وسلم لم يكون الا بواسطة الصحابة اذ كان مشهورا حتى يطرق الاستفاضة وروى ابو نعيم مفصلا وابو يعلى بنحوه قال الدلائل وهو على ما الفهم لما نزلوا تحت سمرة بحيث اسم لهم لحاما كثيرا لا اذرى سوك ام سلم اذ عليه بن الجبي ابتلى فيء الغمامة تظله من بين القوم ثم انتهوا تحت شجرة فرأيناه نزل الى فيء الغمامة حتى ظلت الشجرة وتفرعت اغصانها الى ما فوقه واعطفت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها الفقصة وورد ان الحمامة رأت غمامة تظله وهو عند هاورة وذكر ايضا عن ابيه عن الزهري واحد الى انه تظلل الغمام له صلى الله عليه وسلم ايما كان نزل النبوة ارهاصا وتاييدا لنبوته كما يأتي وما يدل على انقطاع ذلك اذ الصديق رضي الله عنه اصله صلى الله عليه وسلم حين قدما المدينة في الهجرة لما اصابتهم الحمى تظلل عليه بردا بيه ومعه انه صلى الله عليه وسلم ظلل بثوبه وهو بحرة وظلل بردا اخر وهم بالجرار ونهم كما في الاستيعاب اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم وبيأتي في شرح قوله واذا ماشيتي محمد نوء الظل الخ حاله تعالى بذلك واحاديث ان وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حان منه الوفاء وعدمه ما تمانا ايضا احاديث الاخبار والرضا بان والكمان اقاما بان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حان مصدر مضاف للمفعول اي وعد الله له وظهر عند الاطلاق في لا يستعمل الا في الخير بالبعث اي الارسال الى الخلق كما قرر حان اي قرب منه اي من رسول الله وهو متعلق بقوله الوفاء اي قرب وفاء الله بحياته بذلك الوعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته الى الزواج وما احسن ما بلغ المعنى الاذكيا آه فيه بيان لحد ما هنه مما يحل نظره ذرة من عمل على ان نفسل يديه وبلغ ماء غسلهما وعنه اي بخطبته الى الزواج اي الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لحاك لما رأيته وعرفته منك وقرأت نسبها عينك كان اربعين سنة وسنة صلى الله عليه وسلم كذا حملا وعشرين سنة على الاشهر فيها وكانت تزوجت قبله رجلين وما احسن هذا احد بي صيغتي التعجب ما مصدرية تاويلية فاذا لم يسبق بمصدر منصوب المحل على التعجب المعنى اي الاماني جمع امنية وهي ما تمناها الانسان الاذكيا آه جمع ذكي كغني والذكا بالمد حدة القلب وفرط بقظته

اي بني خطبهم حسن بلوغ الاذكيا كما يتمنونه ومنهم بلغ الكمال خديجة رضي الله عنها فانها ادركت وقوع ذكائها وقد رأيتها وضي الله عليه وسلم وبه كلما تمنته وامله متمالم تبلغه امراة من زمن الابتداء الى هلم على الاصح افضل امهات المؤمنين رضي الله عنهن وعن ابائهن وعلينا من انواع البديع السجع بارسال المثل وهو ان يذكر الشاعر في بعض بيت ما يجري مجرى المثل السائر من حكم او نحوها كقولها ابي الضيم او الموت بكرة لان الكحل في العين كالموت وهي كبيرة في كلام الناظم ولما عرفت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لعامه فوجم منهم تحرج حتى دخل على بعلها خويلد فخلبها اليه فاجابت فسر بها صلى الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو بكر ورؤساء مضر فخطبها ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضيضي معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته واهل حرمه وسوس حرمه اي المتولين لامره وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا نحكم على الناس فلا ينالنا احد بظلم ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا يرجح به فان كان في المال قل فانما المال ظل زائل واجر حاصل وله في خديجة رغبة وفيها رغبة وما تبذل له من الصداق فعاجله وآجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فزوجها ابو هالة منه وذكر الدولابي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم اصدقها اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونصف اوقية فقالوا وكانت كل اوقية اذ ذاك اربعين درهما وآتاه في بيتها جبريل ولذي اللب في الامور ارتياء ومما يدله على عظيم ذكائها وفرط همتها انه اتاه بعد البعثة في بيتها جبريل كعندليب لغة في جبريل ليقفي اثر مما مر به من وحي كاد عند همام الايمان به على اليقين فاحبت ان تنقل عن الى يقين كما وقع لابراهيم صلى الله عليه وسلم في قوله بلى ولكن ليطمئن قلبي كيف لا تزيد هذه الرتبة العلية ولذي اي صاحب اللب اي العقل الكامل وخديجة رضي الله عنها من اكمل الى الالباب واذكاهن في الامور اي الاحوال التي قد تشتبه ارتياء اي استبصارا زادته اي نظرته بالعين او القلب كما في القاموس وفحواه يقضي بها على تلك الامور بتميز حسنها من قبيحها فيما اراه هذه الجملة اعتراضية ولده فيها مناسبة لما قبلها وما بعدها اذا الاعتراضية لابد لها من نكتة فهي هنا الاشارة الى كمال عقلها واستبصارها بمايع فادة ان هذا الوحي جار مجرى المثل والحكمة فهو من ارسال المثل فما ماطت عنها الحمار يذري اهو الوحي ام هو الاغماء فيسب تلك النجمة مع ما عندها من كمال العقل ماطت اي زالت عنها او عزبت عنها الحمار وهو ما يجر اي يفلي به الرأس اذري اي لغة في يذرين اليقين اي هذا الذي يرضيه صلى الله عليه وسلم حتى لم يجز حالته المالوفة منه الوحي اي حامله وامينه الملكي كما في بدء الاذان قبله وبرت اقامة لم هي بمعادلة للهمزة المطلوب بها ادام القصين ولما قام ثانيا وقوله ان تقع بعد همزة التسوية سمعت فيها معادلة لمعادلة الهمزة في اما دخلها الاستفهام في الاول والتسوية في الثاني وفي منهما متصلة وهي تلك التي امتنع استفهام بسوطة في محلها هو الاغماء الذي هو بعض الامراض العادية ومن ثم جاز على الانبياء وقوله يحتوي فاختفى عند كشفها الراس جبريل فما عاد او اعد الغطاء فيه ان الفاء تكرار ما رز داسها اختفى عند كشفها الراس مفعول كشفها المضاف لفاعله جبريل فاعاد او اعد الغطاء يعني ان عادت عقب ارتفاعها فاعيد ما من مبنيا للمفعول والغطاء نائب الفاعل ووقع للشارح هنا انه قال الحمد منصوب بان مضمرة بعد او التي تصلح موضعها حتى والغطاء فاعل اعيد انتهى وهو سهو عجيب لما تقرر انا اعيد ما من الخ وكان هذا الوهم سببه ما يصرح به كلام الشحاة اذا وقع بعد العاطفة التي بمعنى الى ان لا تدخل الا على مضارع كما في حتى الغاية المراد فيه المهم بمعنى الى ان لا تدخل الا على المذكور كما مر عليه وحينئذ فاضطر ذكر الى ما ذكر من غفلة

مطلب قصة الفيل

فرقان ما بينهما من الذكر والعقل وعلمان الهدى والضلال ليسا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته وخذلانه وعدم رعايته وبسط هذه القصة ان ابرهة ملك اليمن من قبل النجاشي بنى كنيسة بصنعا وكتب الى النجاشي يبنيت لك كنيسة واريد ان اصرف اليها حج العرب فلما سمع بذلك رجل من بني كنانة فاحدث فيها بان سمع بذلك ابرهة فغضب وحلف ليسيرن الى الكعبة العرب ويهدمها فلما سمعت بذلك النسأة فيها حدثت بها فخرج معه بالفيل قيل واحد يسمى محمودا وقيل اكثر فخرج عليه ملوك من ملوك اليمن عهدوا اسرهم الى ان قرب من الحرم عند عرفة فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل اليهم البيت ان لله ربا يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش وغيرهم واصاب لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة وركب في قريش حتى بلغ جبل نبير فاستدارت دابرة تحرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبير كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة مثل الرمح فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور متى الان بكون الظفر فانهزموا ثم ارسل ابرهة رجلا لسيد هم وهو عبد المطلب لخبره انه لا حاجة له بدمائهم وانما عرضه تخريب الكعبة فان منعه فهو بيت الله فان منعه فهو بيت الله فاكرمه واحله ونزل الى سريره وجلس معه على بساطه ثم قال له ما حاجتك قال ان تزد على ابلي فقال كنت اجهتني فيك هدت فيك تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك ودين ابائك فقال له انا الابل فانا لها ربها واما البيت فله رب يحميه فرد اليه ابله فوجع فاخبرهم فخرجوا في شعب الجبال والشعاب ثم اخذ عبد المطلب ومعه نفر من قريش بحلقة الكعبة ودعوا واستنصروا ورأوا ان رسول ابرهة لما دخل مكة ورأى وجه عبد المطلب خضع له وقبل لسانه وخر معه على الارض وكان كما يجوز الثوب عند وجهه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش

وروى ان عبد المطلب لما ذهب الى ابرهة احضره فيله الابيض العظيم فلما رأى عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام على النور الذي في جبهتك يا عبد المطلب **تنبيه** مراد ان لا يجلو ان من اشكاله وهما النور الذي في جبهته عبد المطلب والذي في صلبه وان ذلك نور محمد صلى الله عليه وسلم مع ان الاشهر ان ولادته كانت بعد الفيل بخمسين يوما فكل ذلك جرى وهو صلى الله عليه وسلم حمل قريب وضعه وسبب اشكال هذين ما علم مما ان نور صلى الله عليه وسلم كان ينتقل في اصلاب الاباء وارحام الامهات بحسب ترتيبهم في الوجود فاذا وجد واحدا انتقل الى ما كان في الذي قبله وهكذا وقضية هذا العلوم المستقران النور كله انتقل الى امة ولم يبق منه شيء في عبد الله فضلا عن عبد المطلب **وتؤيد** ذلك ما سيأتي في كلام ابنة شاهدت ذلك النور في عبد الله فبذلت ملء طيلسانها تزوجها كي ينتقل النور اليها ثم ان ذلك قابلته فادت لم تجد ذلك النور الذي شاهدته فيها فانتقل لغيرها وحاصل انتقاله انه قد يحاب عن ذلك بان النور وان انتقل اذا كان لله بحكمة فقد لا يكون مقصودا بالذات فلعل عدم ظهوره في ابنة عبد المطلب حين احتاج الى كرامة يطلعه وما يدل من ذلك ذلك وجعلت الذين يلون في الحق والنور على الاسم من يدل ابراهيم على ما سيأتي ويجاب عليه بانه لا يحاكي ما يغلب نور يحاكي ذلك النور الذي استقر في امنة قبل مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس ثم اكرم فانبأ نورها جدها في صلبه وطلع الفيل عليه فحبسه الله عنها بين اكرام ان جمع ما وقع في قصة الفيل لعله دون ما لم يتحقق بوقوع شيء عند صلى الله عليه وسلم قبل وجوده لانه الى نبينا يرجع في الاعم الاغلب ولعله انما ذكر له ما ذكر لانه كان يعلم انه سيقع ولا يعلم انه لا يقع حتى يقع فاراد ان يعلمه بذلك ليعلم ان الله يحفظه من كيد الكائدين ومكر الماكرين وان ما وعده به من النصر والظفر لا بد ان يقع وان يكون ما وقع لابرهة وجنده من الهلاك والدمار ليس الا بتوفيق الله تعالى وهدايته وخذلانه وعدم رعايته وبسط هذه القصة ان ابرهة ملك اليمن من قبل النجاشي بنى كنيسة بصنعا وكتب الى النجاشي يبنيت لك كنيسة واريد ان اصرف اليها حج العرب اليها فلما سمع بذلك رجل من بني كنانة فاحدث فيها بان سمع بذلك ابرهة فغضب وحلف ليسيرن الى الكعبة العرب ويهدمها فلما سمعت بذلك النسأة فيها حدثت بها فخرج معه بالفيل قيل واحد يسمى محمودا وقيل اكثر فخرج عليه ملوك من ملوك اليمن عهدوا اسرهم الى ان قرب من الحرم عند عرفة فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل اليهم البيت ان لله ربا يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش وغيرهم واصاب لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة وركب في قريش حتى بلغ جبل نبير فاستدارت دابرة تحرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبير كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة مثل الرمح فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور متى الان بكون الظفر فانهزموا ثم ارسل ابرهة رجلا لسيد هم وهو عبد المطلب لخبره انه لا حاجة له بدمائهم وانما عرضه تخريب الكعبة فان منعه فهو بيت الله فان منعه فهو بيت الله فاكرمه واحله ونزل الى سريره وجلس معه على بساطه ثم قال له ما حاجتك قال ان تزد على ابلي فقال كنت اجهتني فيك هدت فيك تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك ودين ابائك فقال له انا الابل فانا لها ربها واما البيت فله رب يحميه فرد اليه ابله فوجع فاخبرهم فخرجوا في شعب الجبال والشعاب ثم اخذ عبد المطلب ومعه نفر من قريش بحلقة الكعبة ودعوا واستنصروا ورأوا ان رسول ابرهة لما دخل مكة ورأى وجه عبد المطلب خضع له وقبل لسانه وخر معه على الارض وكان كما يجوز الثوب عند وجهه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش

وروى ان عبد المطلب لما ذهب الى ابرهة احضره فيله الابيض العظيم فلما رأى عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام على النور الذي في جبهتك يا عبد المطلب **تنبيه** مراد ان لا يجلو ان من اشكاله وهما النور الذي في جبهته عبد المطلب والذي في صلبه وان ذلك نور محمد صلى الله عليه وسلم مع ان الاشهر ان ولادته كانت بعد الفيل بخمسين يوما فكل ذلك جرى وهو صلى الله عليه وسلم حمل قريب وضعه وسبب اشكال هذين ما علم مما ان نور صلى الله عليه وسلم كان ينتقل في اصلاب الاباء وارحام الامهات بحسب ترتيبهم في الوجود فاذا وجد واحدا انتقل الى ما كان في الذي قبله وهكذا وقضية هذا العلوم المستقران النور كله انتقل الى امة ولم يبق منه شيء في عبد الله فضلا عن عبد المطلب **وتؤيد** ذلك ما سيأتي في كلام ابنة شاهدت ذلك النور في عبد الله فبذلت ملء طيلسانها تزوجها كي ينتقل النور اليها ثم ان ذلك قابلته فادت لم تجد ذلك النور الذي شاهدته فيها فانتقل لغيرها وحاصل انتقاله انه قد يحاب عن ذلك بان النور وان انتقل اذا كان لله بحكمة فقد لا يكون مقصودا بالذات فلعل عدم ظهوره في ابنة عبد المطلب حين احتاج الى كرامة يطلعه وما يدل من ذلك ذلك وجعلت الذين يلون في الحق والنور على الاسم من يدل ابراهيم على ما سيأتي ويجاب عليه بانه لا يحاكي ما يغلب نور يحاكي ذلك النور الذي استقر في امنة قبل مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس ثم اكرم فانبأ نورها جدها في صلبه وطلع الفيل عليه فحبسه الله عنها بين اكرام ان جمع ما وقع في قصة الفيل لعله دون ما لم يتحقق بوقوع شيء عند صلى الله عليه وسلم قبل وجوده لانه الى نبينا يرجع في الاعم الاغلب ولعله انما ذكر له ما ذكر لانه كان يعلم انه سيقع ولا يعلم انه لا يقع حتى يقع فاراد ان يعلمه بذلك ليعلم ان الله يحفظه من كيد الكائدين ومكر الماكرين وان ما وعده به من النصر والظفر لا بد ان يقع وان يكون ما وقع لابرهة وجنده من الهلاك والدمار ليس الا بتوفيق الله تعالى وهدايته وخذلانه وعدم رعايته وبسط هذه القصة ان ابرهة ملك اليمن من قبل النجاشي بنى كنيسة بصنعا وكتب الى النجاشي يبنيت لك كنيسة واريد ان اصرف اليها حج العرب اليها فلما سمع بذلك رجل من بني كنانة فاحدث فيها بان سمع بذلك ابرهة فغضب وحلف ليسيرن الى الكعبة العرب ويهدمها فلما سمعت بذلك النسأة فيها حدثت بها فخرج معه بالفيل قيل واحد يسمى محمودا وقيل اكثر فخرج عليه ملوك من ملوك اليمن عهدوا اسرهم الى ان قرب من الحرم عند عرفة فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل اليهم البيت ان لله ربا يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش وغيرهم واصاب لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة وركب في قريش حتى بلغ جبل نبير فاستدارت دابرة تحرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبير كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة مثل الرمح فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور متى الان بكون الظفر فانهزموا ثم ارسل ابرهة رجلا لسيد هم وهو عبد المطلب لخبره انه لا حاجة له بدمائهم وانما عرضه تخريب الكعبة فان منعه فهو بيت الله فان منعه فهو بيت الله فاكرمه واحله ونزل الى سريره وجلس معه على بساطه ثم قال له ما حاجتك قال ان تزد على ابلي فقال كنت اجهتني فيك هدت فيك تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك ودين ابائك فقال له انا الابل فانا لها ربها واما البيت فله رب يحميه فرد اليه ابله فوجع فاخبرهم فخرجوا في شعب الجبال والشعاب ثم اخذ عبد المطلب ومعه نفر من قريش بحلقة الكعبة ودعوا واستنصروا ورأوا ان رسول ابرهة لما دخل مكة ورأى وجه عبد المطلب خضع له وقبل لسانه وخر معه على الارض وكان كما يجوز الثوب عند وجهه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش

وروى ان عبد المطلب لما ذهب الى ابرهة احضره فيله الابيض العظيم فلما رأى عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام على النور الذي في جبهتك يا عبد المطلب **تنبيه** مراد ان لا يجلو ان من اشكاله وهما النور الذي في جبهته عبد المطلب والذي في صلبه وان ذلك نور محمد صلى الله عليه وسلم مع ان الاشهر ان ولادته كانت بعد الفيل بخمسين يوما فكل ذلك جرى وهو صلى الله عليه وسلم حمل قريب وضعه وسبب اشكال هذين ما علم مما ان نور صلى الله عليه وسلم كان ينتقل في اصلاب الاباء وارحام الامهات بحسب ترتيبهم في الوجود فاذا وجد واحدا انتقل الى ما كان في الذي قبله وهكذا وقضية هذا العلوم المستقران النور كله انتقل الى امة ولم يبق منه شيء في عبد الله فضلا عن عبد المطلب **وتؤيد** ذلك ما سيأتي في كلام ابنة شاهدت ذلك النور في عبد الله فبذلت ملء طيلسانها تزوجها كي ينتقل النور اليها ثم ان ذلك قابلته فادت لم تجد ذلك النور الذي شاهدته فيها فانتقل لغيرها وحاصل انتقاله انه قد يحاب عن ذلك بان النور وان انتقل اذا كان لله بحكمة فقد لا يكون مقصودا بالذات فلعل عدم ظهوره في ابنة عبد المطلب حين احتاج الى كرامة يطلعه وما يدل من ذلك ذلك وجعلت الذين يلون في الحق والنور على الاسم من يدل ابراهيم على ما سيأتي ويجاب عليه بانه لا يحاكي ما يغلب نور يحاكي ذلك النور الذي استقر في امنة قبل مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس ثم اكرم فانبأ نورها جدها في صلبه وطلع الفيل عليه فحبسه الله عنها بين اكرام ان جمع ما وقع في قصة الفيل لعله دون ما لم يتحقق بوقوع شيء عند صلى الله عليه وسلم قبل وجوده لانه الى نبينا يرجع في الاعم الاغلب ولعله انما ذكر له ما ذكر لانه كان يعلم انه سيقع ولا يعلم انه لا يقع حتى يقع فاراد ان يعلمه بذلك ليعلم ان الله يحفظه من كيد الكائدين ومكر الماكرين وان ما وعده به من النصر والظفر لا بد ان يقع وان يكون ما وقع لابرهة وجنده من الهلاك والدمار ليس الا بتوفيق الله تعالى وهدايته وخذلانه

اي نفرت قلوبهم عنه حتى هجروه مع نشأته وعلمهم بغاية نزاهته ونهاية كماله والحال انه قد حن جذع اليه كما جاء من طرق
كثيرة صحيحة وغيرها يفيد مجموعها التواتر المعنوي الموجب لليقين وقد وقع ذلك القطع به على التواتر المعنوي بحمل قول
التاج السبكي والصحيح عندي ان حنينه متواتر وسبقه الى ذلك عياض وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يعمل
له المنبر كان يخطب مستندا الى جذع نخل من الجذوع المسقوف عليها المسجد فلما وضع له المنبر ثلاث درجات وضعه
موضعه الآن بمسجده ثم تخطى الجذع يوم الجمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية
انه خار كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره وفي اخرى خار حتى تصدع وانشق وفي اخرى فجعل يئن انين الصبي وفي اخرى
حن حنين الناقة التي انتزع ولدها فنزل اليه صلى الله عليه وسلم وضمه اليه رحمة له حتى سكن وفي رواية فمسحه بيده
ولعله فعل به الامرين وفي اخرى ان هذا بكى لما فقد من الذكر عنده وفي اخرى والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل
يصيح الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم بل اشار الشافعي
رضي الله عنه الى انه ابلغ من احياء عيسى صلى الله عليه وسلم الموتى لانهم عهدت لهم حياة رجعت اليهم بخلاف هذا وفي رواية
عند الدارمي انه صلى الله عليه وسلم خيره بين ان يعيده الى مغرسه فيثمر كما كان وان يغرسه في الجنة يأكل اولياء الله من ثمره ثم
اصغى اليه فقال اختار دار البقاء على دار الفناء وامر به فدفن ومر في قوله والجمادات افصحت الخ ما له تعلق بذلك وقلوه اي ابغضوه
والحال انه قد ودّه اي احبه وبين السلو والحنين والقلي والود الطباق كما هو بين الاخراج والايواء الآتيين وكان
المراد في الاولين ان السلو يدل على سبق المحبة والالف والحنين يدل على سبق البغضا والايذا الغرباء الذين هم ليسوا من عشيرته
ولا من قومه ولا عرفوا ما عرفته قريش منه كالاعظم كالانصار الاوس والخزرج وذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج في الموسم
الذي لقيهم فيه يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي الخزرج عند العقبة فقال لهم من انتم قالوا من الخزرج
قال افلا تجلسون اكلمكم فجلسوا فدعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فعرفوا نعته لان يهود المدينة
كانوا يقولون لهم ان نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه فقال بعضهم لبعض لا تسبقنا اليهود اليه واسلم منهم ستة نفر فقال
لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا ندعو قومنا الى ما دعوتنا اليه فان اجابوا فلا احد اعز منك وموعدك
الموسم العام القابل فلما وصلوا المدينة لم يبق دار الا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه في العام القابل اثنا عشر رجلا
من الستة والبقية من الخزرج ايضا الا رجلين من الاوس وهذه العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترط عليهم ثم رجعوا
فاظهر الله الاسلام فيهم وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة من اسلم ثم ارسلوا ابعث لنا من يعلمنا القرآن فارسل اليهم مصعب
بن عمير فاسلم على يديه جمع كثير منهم سيدا الاوس سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهم جميع بني عبد الاشهل
في يوم واحد رجالهم ونساؤهم الا واحدا فيهم واحدا لم يبق فيهم اعني بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة ثم قدم في
العام القابل في الموسم نحو سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم
وعلى حرب الاحمر والاسود وصح عن جابر مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم
بمنى وغيرها يقول من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعث الله له من يثرب وذكر الحديث وفيه على ان تنصروني
اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة وحضر العباس رضي الله عنه هذه المبايعة
فلكا عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ثم امر صلى الله عليه وسلم من بقي معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام ينتظر الاذن

الاذن له في الهجرة فاستأذن ابو بكر فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر في ان يصاحبه صلى الله عليه وسلم
ولما بلغهم انه بويع وامر من معه ان يلحق بالمدينة وانه ظهر امره بها اشتد وبلغ الندوة ثم اجمعوا ان يحبسوه او
يقتلوه او يخرجوه فاعترضهم ابليس في صورة رجل جليل واظهر لهم انه من نجد ينصحهم فامرهم ان يعرضوا عليه آراءهم
فتارى بعضها انهم يقتلوه فقال قد ينتزع منكم فقيل نخرجه فقال يأتيكم بما لا طاقة لكم به فقال ابو جهل ارى ان نأخذ
من كل قبيلة غلاما فتى ياتم نعطيهم شفارا فيضربه كل ضربة فيتفرق دمه في القبائل فلم يقدر اهله على حرب قومهم فما
ديته فقال ابليس لله دره هذا هو الرأي فاجمعوا عليه فاتاه جبريل فقال لا تبت الليلة على فراشك فاجتمعوا في الليل
ببابه يرصدونه لينام فيثبوا عليه فامر عليا رضي الله عنه بان ينام مكانه ثم خرج عليهم فلم يبق احد منهم الا اخذ الله على
بصره فلم يره ونثر على راس كل واحد منهم ترابا كان في يده وهو يتلو يس الى لا يبصرون ومع انه ما اصاب احدا منهم تراب
الا قتل كافرا ثم اعلى بجنبيهم فوضع كل يده على راسه فوجد التراب وفي هذا نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
الآية ثم اذن الله لنبيه في الهجرة كما قال اخرجوه بدل من جفوه منها اي كانوا السبب في خروجه من تلك الارض التي هي مولده
ومرباه ووطنه ووطن ابائه واحب ارض الله الى الله والى رسوله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ثم قال ولولا اني اخرجت
منك كرها ما خرجت وبقية كانوا السبب الخ اندفع ما يقال كيف لم يخرج منها الا باذن فهو السبب فقط ووجه اندفاعه
ان تسببهم في خروجه بما ألفتهم في ايذائه وايذاء اصحابه لا سيما ضعفائهم هو الحامل على انتظار الاذن له في الخروج
منه حتى وجد فنسبتهم سبب للاستيذان وقوع الاذن فاسناد الاخراج اليهم لذلك اظهر منه للاذن وقيل على
اسبق التسبب مع كون الاول سببا للثاني ايضا كما تقرر وكان ذلك بعد العقبة الثالثة بنحو ثلثة اشهر لانه لا تبين او
الخميس الذي يليه هلال ربيع الاول ووصل المدينة يوم الاثنين ثاني عشر الشهر وجمع بان خروجه من مكة يوم الخميس
ومن الغار ليلة الاثنين وتخلف علي ليؤدي ما عنده من الودائع وكان مجيئه بيت ابي بكر وقت الظهيرة فقال انه قد اذن لي
في الخروج قال الصحبة يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدى راحلتي قال بالثمن اي لتتمحض هجرته لله ولا يكون لاحد
فيها منة فخرجا ليلا الى الغار جبل ثور فاختفيا فيه كما قال واواه غار ولما فقدته قريش طلبوه بمكة اعلاها واسفلها
وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور
وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار قيل انبت الله على بابه شجرة ثم ...
فحجبت عن الغار اعين الناس وارسل الله حمامتين وحشيتين فوقعتا على فم الغار كما قال وحته منهم حمامة ...
تطرح ورقاء وهي ما في لونها بياض يخالطه سواد قيل وحمام الحرم من نسلهما ... ان فتيانا من قريش من كل بطن لما
اقبلوا باسلحتهم جعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا ما لك فقال
رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد وقال اخر ادخلوا الغار فقال اللعين امية بن خلف وما اربكم في
الغار ان فيه لعنكبوت اقدم من ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه
الغار ولذا قال الناظم وكفته بنسجها عنكبوت يقع للواحد والجمع والذكر والانثى ما اي الاعداء الذين كفته اياهم
الحمامة الحصداء اخذ من قولهم زرع حصد اي كثير الورق فاستعار مع الحمامة لكثرة ريشها ووصف الحمامة بورقاء وحصداء
لاجتماعهما فيهما والممتنع انما هو الوصف بمتضادين او بمتماثلين ورد ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج العنكبوت على

خذوا

اخرجوه منها واواه غار
وحته منهم حمامة

وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الحمامة الحصداء

واختفى منهم على قرب مرآه ومن شدة الظهور الخفاء

اعلاه فقالوا لو دخله لتكسر البيض وانفسخ نسج العنكبوت فاك الايمة وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار ولظنهم ان
الحمام لا يحوم حوله والعنكبوت لا تنسج عليه وعنه لاحد لما جرت العادة انهما متوحشان بهما احسا بالانسان فرا
منه وما علموا ان الله تعالى يسخر من شاء من خلقه لمن شاء من عباده وان وقاية الله عبده بما اراده تغنيه عن التحصن
بالامكنة والاسلحة وصح ان ابا بكر قال يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما
ولذا قال الناظم واختفى صلى الله عليه وسلم اي استتر والاحسن عطفه على واوآه غار منهم على اي مع قرب مرآه اي محل رؤيته
فذكر الناظم لهذا تعجيب للسامع وبيان لهذه المعجزة حيث استتر منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى تحت قدميه
كما تقرر انه من جملة شدة الظهور عليهم بالغلبة والمعونة الالهية له الخفاء عنهم الذي حصل لهم خرقا للعادة ظفرا عليهم وخيبة
لهم واستعمال الظهور فيما ذكر مع ان مقابلته بالخفاء توهم انه اريد به ضده من الفن المسمى بالتورية والايهام وهي ان
يذكر لفظ له معنيان بالاشتراك او التواطي او الحقيقة والمجاز احدهما بعيد فيقصد ويورى عنه بالقريب ليتوهمه
السامع من اول وهلة وهو هنا ضد الخفاء الموهم له قوله واختفى قال الزمخشري لا ترى بابا ادق ولا الطف من التورية
ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات في كلام الله ورسوله نحو الرحمن على العرش استوى اريد من الاستوى
معناه البعيد الذي هو الاستيلاء دون القريب الذي هو الاستقرار في المكان لاستحالته على الله تعالى انتهى ملخصا وهذه
تسمى مجردة لانه لم يذكر فيها شيء من لوازم المورى به ولا المورى عنه والحق بها ما ذكر فيه لازم كل منهما لانهما تكافئا
حينئذ ومنه ما في البيت فانه ذكر فيه لازم كل منهما اذ ذكر واختفى والخفاء اذ المتبادر منه انه ليس المراد بالظهور ضد الخفاء
فان ذكر لازم احدهما سميت مرشحة نحو والسماء بنيناها بايد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به ورشح له بذكر
البناء ويحتمل القدرة والقوة وهو المعنى المقصود وزاد بعضهم في حد التورية مع صحة كل من المعنيين ولا معنى لهذه
الزيادة كما علم مما تقرر في الاية الاستوا والبناء لعل مراده في الجملة لا بالنظر لما الكلام فيه وعليه في صحة الظهور الذي
هو ضد الخفاء هنا ان من المعلوم ان شدة قرب المرئي من المعين يوجب ادراكها له فكذلك هنا لما اشتد قربهم منه لم يدركوه
ولا يمنع منه ان الاول عادي والثاني خارق للعادة وكالتورية في كونه اشرف انواع البديع الاستخدام بل فضله بعضهم
عليها ولهم في حده عبارتان اشهرهما ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر يراد به احد معانيه ثم يؤتى بضمير ويراد به المعنى الاخر
وروي ان ابا بكر نظر الى قدميه صلى الله عليه وسلم في الغار يقطران دما لانه لم يتعود الحفا فبكى وانه دخل قبله ليقيه
بنفسه وانه راى جحرا فالقمه عقبه فجعلت الحياة والافاعي تضربه وتلسعه فجعلت دموعه تتحدر وفي رواية
عند رزين فدخل صلى الله عليه وسلم وجعل راسه في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله فلم يتحرك فسقطت دموعه على
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده وروي ان ابا بكر لما راى القافة
اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا اي بالمعونة والنصر فانزل الله سكينته عليه اي ابي بكر لانه الذي انزعج وهي امنة تسكن عندها القلوب
وايده اي رسوله بجنود لم تروها اي ملائكة يصرفون ابصار الكفار عنه وبين قول نبينا ان الله معنا وقول
موسى صلى الله عليهما وسلم كلا ان معي ربي سيهدين ما بين مقاميهما اذ كمال الامداد للاتباع ليس الا لنبينا فامد ابا بكر بشهود

معيته

ونحا المصطفى المدينة واشتا قت اليه من مكة الانحاء

للمعية ايضا وقصرها موسى على نفسه وايضا فشتان بين معية الالوهية ومعية الربوبية والمشهور انه صلى الله عليه وسلم مكث
في الغار ثلاث ليال وكان عبد الله بن ابي بكر مع صغر سنه يبيت بهما ليلا فيخبر قريشا ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت
بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستأجرا عبد الله بن الاريقط ليدلهما
على الطريق ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال فاتاهما وسار معهم عامر بن
فهيرة فاخذ بهما طريق البحر ونحا اي قصد المصطفى على الخلق كلهم صلى الله عليه وسلم المدينة المسماة بطيبة لان الله طيبها
بحرمة النبي وفي طريق الهجرة غرائب منها انهم مروا بقديد على ام معبد الخزاعية وكانت تسقي وتطعم من يمر بها وكانت
في سنة فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوه فنظر الى شاة خلفها الجهد عن الغنم فسالها هل بها من لبن فقالت هي اجهد
من ذلك فقال اتاذنين ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فدرت وسقى القوم حتى رووا
ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى علا بعد نهل وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فعجب منه فذكرت له القصة واوصافه
صلى الله عليه وسلم فقال هذا والله صاحب قريش ولو رايته لاتبعته واخرج ابن سعد وابو نعيم ان تلك الشاة بقيت
عندهم يحلبونها ليلا ونهارا الى زمن عمر ثم تعرض لهم بقديد سراقة كما ياتي وروى البيهقي انه اجتاز بعبد يرعى غنما
فاستسقاه لبنا فقال ما عندي شاة لا لبن فيها فحلبها صلى الله عليه وسلم بعد ان دعى وسقى ابا بكر ثم الراعي ثم شرب وهذا محمول
على علمه بان العبد مع ظن رضاه او الجواب بان هذا مال حربي غير صحيح لان هذا قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته
لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان الواجب حينئذ مسالمتهم ولا يتم الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم ولما
سمع المسلمون بالمدينة بقدومه صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرون الى قرب الظهر فانتظروه يوما وعادوا الى
بيوتهم واذا بيهودي على موضع عال فراه فصاح هذا جدكم اي حظكم يا بني قيلة اي الاوس والخزرج فخرجوا اليه
سراعا فنزل بقبا فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكتا فكانوا يحسبون ابا بكر رسول الله
لانه اسرع اليه الشيب مع انه اصغر سنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اصابته الشمس ظلل عليه بثوب
وكان ذلك يوم الاثنين قيل اول ربيع وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك وادركه علي كرم الله وجهه بقبا ولم يقم بعده
بمكة الا ثلاثة ايام ثم امر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة واقام بقبا اربع عشرة ليلة كما في مسلم واسس
مسجدها وهو اول مسجد بني في الاسلام ولذا اختار الاصح انه الذي اسس على التقوى من اول يوم ثم ركب من قبا
يوم الجمعة وصلاها بمسجد الجمعة المشهور ثم ركب فكان كلما مر بدار من دور الانصار سالوه النزول عندهم فيقول
خلوا سبيلها اي الناقة فانها مامورة وارخى زمامها فاستمرت الى ان بركت موضع باب المسجد ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم
عليها حتى بركت بباب ابي ايوب رضي الله عنه من بني النجار اخوال عبد المطلب ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول ثم صوتت
فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واشتاقت من الشوق وهو تحرك النفس وهو هنا مجاز
نحو واسال القرية بل حقيقة اذ لا بدع في ميل الجمادات له حقيقة بان يخلق الله فيها ادراكا حقيقيا وان من شيء
الا يسبح بحمده لو انزلنا هذا القران على جبل الاية وتسبيح الحصا وتامين اسكفة الباب وحنين الجذع ونحو ذلك مما هو
اذ الاصح في مثل ذلك لا يحيله العقل ولا الشرع حمله على حقيقته كما في حديث ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على حوضي ولذا قال جماعة واختاره بعض المحققين انه صلى الله عليه وسلم ارسل حتى الى الجمادات لتخرج

وفي رواية وميكائيل وفي اخرى وذكر ثالث ولا مانع ان جبريل نزل اولا ثم ميكائيل ثم الثالث بالحطيم او شعب ابي طالب
او بيته او بيت ام هاني بعد ان انفرج سقفه روايات جمع بينها بانه بات في بيت ام هاني وهو عند شعب ابي طالب واضيف اليه
لانه كان يسكنه فاخرجه الملك منه الى المسجد فاضطجع لاثر نعاس كان به ثم اخذ فاخرجه من المسجد فاركبه البراق وما
سترت نفطنه فروايته انه كان بين النائم واليقظان تحمل على ابتداء الامر وبدايته فلما استيقظ ظهر اي من شغل البال
بمشاهدة الملكوت وحكمة كونه لم يأت من باب البيت انه انصب من السماء انصبابة واحدة بازاء محله الذي هو فيه ثم
يعرج على غير ما الفه في المفاجأة تنبيها على ان الطلب وقع على غير ميعاد لاظهار انه مراد وقد وقع في موسى ميعاد تنبيها
على انه مريد وشتان ما بينهما وايضا ففي فرج سقف البيت والشامه عقبه تنبيه على شق صدره الشريف تلك الليلة
وانه لا باس عليه وفيه مرت قصة شقه هنا عند ذكر الناظم لشقه عقب رضاعه عند حليمة ومنها ان الملك لما
اخرجه من المسجد اركبه على البراق فكان له عليه استواء اي استقرار وتمكن مع انه لم يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما
يركبه الادميون وهو كما صح به الخبر دابة اي تشبهها ليس بذكر ولا انثى دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه
عند اقصى طرفه وذكر باعتبار كونه مركوبا وسمي بذلك من البرق لسرعة سيره او من البريق او من قولهم شاة برقا
اذا كان في خلال بياضها سواد وقوله يضع خطوه الخ معناه انه يضع رجله عند منتهى ما يراه بصره قال ابن المنير
اي يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان
بصر الذي في الارض يقع على السماء فبلغ اعلى السموات في سبع خطوات انتهى وهذا انما يأتي على رواية تحملت عليه اي
البراق حتى انطلق بي جبريل الى السماء الدنيا اذ ظاهرها انه استمر عليه حتى وصل الى السماء والمشهور انه استمر عليه
الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج كما يأتي وفي رواية لابي يعلى والبزار اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط
ارتفعت يداه وفي رواية شاذة له جناحان واخرى ضعيفة له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل
واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمراء وفي رواية صحيحة انه اتي به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له
جبريل ما حملك على هذا ما ركبك قط اكرم على الله منه فارفض عرقا وظاهرها كما صرح به رواية النسائي وابن مردويه
وكانت تسخر للانبياء قبله ان الانبياء كانوا يركبونها ولم يطلع عليها بعضهم فنفى ركوب غيره صلى الله عليه وسلم لها فاستصعابه
ليس لعدم الف الركوب بل لبعد عهده بركوبها وليظهر جبريل له مرتبته صلى الله عليه وسلم فانما علت على سائر الانبياء وانما
لم يكن البراق على شكل الفرس اشارة الى ان ركوبه في سلم وامن لا حرب وخوف او الى اظهار المعجزة بوقوع هذا الاسراع الباهر
من دابة على هذا الشكل وصح ان جبريل حمله على البراق رديفا له وفي رواية احمد بلفظ على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا
الى بيت المقدس وانكر بعضهم بالاحتياج اليه اذ ركوب جبريل معه لا ينافي كونه في خدمته وصح انهما مرا بيثرب فامره
ان ينزل ويصلي وبمدين فامره بذلك وطور سينا حيث كلم الله موسى وبيت لحم الذي ولد فيه عيسى فامره بذلك واراه عجائب ايضا
الى ان وصل الى بيت المقدس فنزل وربطه اي جبريل كما في رواية لكن في اخرى النبي صلى الله عليه وسلم وجمع باحتمال
انهما ربطاه معا في الحلقة التي كانت الانبياء تربطه بها ثم دخل وصلى له جماعة من الانبياء فصلى بهم وصح في رواية
اتي بارواح الانبياء اي مع اجسادهم لرواية ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع ثم اذن مؤذن
فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم وفي رواية لاحمد فاذا النبيون اجمعون

بضم الباء [illegible] كما في القاموس

يصلون معه وفيها زيادة على رواية جماعة منهم فيؤخذ بتلك الزيادة وفي حديث ما يدل على انه صلى بهم في بيت
المقدس من بعد العروج ايضا وتلك الصلاة كانت قبل الفجر اي بناء على انه صلى فيه بعد العروج وقبل العشاء
اي بناء على انه صلى فيه قبله ولما فرغ من امامتهم نصب له المعراج كما في رواية ابن هشام والبيهقي وغيرهما وهو مرقاة
من فضة ومرقاة من ذهب وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة ثم صعد فيه وجبريل حتى انتهيا الى باب سماء الدنيا
فاستفتحاه ففتح لهما وهكذا الى السماء السابعة ورأى في السماء الاولى ادم وعن يمينه ارواح المؤمنين فاذا نظر اليهم ضحك
بكى اي انه كشف له عنهم وهم في النار التي هي مستقر ارواحهم والنيل والفرات اي اصلهما وهما والا فاصولهما من سدرة
المنتهى وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي حديث البيهقي وغيره فاذا انا برجل اي يوسف احسن ما خلق
الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب والمراد غير نبينا صلى الله عليه وسلم لخبر الترمذي ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا على ان للاصوليين قولا مشهورا
اعتمده النووي وغيره في موضع واعتمده اخرون ايضا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ومن ثم قال بعض المحققين المراد
اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى
وفي السابعة ابراهيم وهذه مقدمة على رواية لم تضبط منازلهم كما صرح به الزهري وعلى رواية ادريس في الثانية
هرون في الرابعة وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة لان سياقها يدل على انه لم يضبط منازلهم كما صرح به الزهري
التي فيها انه ضبطها اولى على انه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك بانه رآهم في الصعود على كيفيات و
في الهبوط على كيفيات اخر فلما جاوز موسى بكى فقيل ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر
مما يدخل من امتي وبكاؤه ليس بحسد حاشاه الله من ذلك بل غبطة وحزنا على ما فاته من مضاعفة اجره بسبب كثرة
اتباعه وصالحيهم الى ما لا نهاية له او رحمة لامته لما وقع لهم بعده مما لم يقع نظيره لهذه الامة وذكر بغلام
لانه اصغر منه سنا ولان قوة الشاب معه الى سن الكهولة والشيخوخة وحكمة تخصيص هؤلاء باللقاء الاشارة
بكل الى ما سيقع له كالاخراج من الجنة ثم العود اليها والجهاد والهجرة من مكة ثم العود اليها وكمعاداة اليهود اوائل الهجرة كما
عادوا عيسى وارادوا قتله ويحيى وقتلوه وكرجوع قومه الى محبته وكمال الجنة لقومه كما رجع قوم هرون الى محبته
وكمعالجة لقومه كمعالجة موسى قومه وكتمكنه من مكة والكعبة وتمتعه بها كما وقع لابراهيم ومن ثم رآه مسندا ظهره
الى البيت المعمور الذي بحيال الكعبة ويدخله من حين خلق الله الخلق الى الابد كل يوم سبعون الف ملك فلا يعودون
اليه واخذ منه ان الملائكة اكثر المخلوقات واختلفوا في رؤيته لهؤلاء الانبياء صلوات الله عليهم وسلم فقيل الارواح
الا عيسى فانه رفع بجسده وكذا ادريس على قول واختلف فالوا هذا في الذين صلوا معه في بيت المقدس فقيل الارواح
ايضا وقيل بل الاجساد وقيل خرق العادة له بحيث حضر اي كلا في قبره من المحل الذي اخبره وقيل رفعوا من قبورهم
تلك الليلة لتلك المواضع اكراما له صلى الله عليه وسلم وبعد ان جاوز السماء السابعة رفعت له سدرة المنتهى فرآها
فقد غشيها من امر الله ما غشي حتى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها ورأى النيل والفرات وسيحان
وجيحان تخرج من اصلها وفي رواية انهما من الجنة لا تعارض في ذلك لان ذلك الذي تنبع منه تلك الانهار في الجنة فلا ينافي
ما قيل اصلها في السماء وعليه يحمل ما مر انها فيها وسميت بذلك لانه ينتهي اليها علم الخلق ولم يجاوزها احد الا

انظر الخلاف هل صلى بالاجساد الانبيا او الارواح

بينا سأله صلى الله عليه وسلم قال النووي وبعضهم حمله على انه لا يجاوز هذا من الملائكة الذين ينزلون الى الارض ويصعدون
بالاعمال لما يأتي انه صلى الله عليه وسلم جاوزها الى مستوى سمع فيه صريف اقلام الملائكة ثم دخل الجنة ولحاطها ثم عرج
به صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري حتى ظهر بمستوى اي محل عال يسمع فيه صريف الاقلام اي تصويت
اقلام الملائكة بما يكتبونه من اقضية الله تعالى وفي رواية لم تثبت كسائر روايات الحجب ثم زج به في النور فخرق
في سبعين الف حجاب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم دلي له رفرف اخضر ثم احتملني حتى وصلت الى العرش وهذه
الحجب بفرض صحتها انما هي بالنسبة للمخلوقين واما هو تعالى فلا يحجبه شيء وصح عن انس عنه صلى الله عليه وسلم قال عرج بي
جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة اي بقرب المعنوي كما ارشد اليه رب العزة جل جلاله فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى **ثم رقي** اي صعد البراق **به الى قاب قوسين** وقاب القوس ما بين مقبضه واحد طرفيه ولكل قوس قابان ومر انه
قيل في الاية قلب اي قابي قوس ويرد بانه لا يستعمل ذلك بل المراد تشبيه قربه صلى الله عليه وسلم المعنوي من ربه
بقرب قاب القوس اذا الصق بقاب قوس اخرى ثم رأيت بعضهم قال قاب قوسين اي مقدار قوسين وقاب قوسين اي
قدر طولها وقيل قدر ما الوتر منها قال الجوهري تقول بينهما قاب قوس اي قدر قوس **تنبيه** ما افهمه
كلام الناظم ان البراق ترقى به صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين هو ما دلت عليه رواية البخاري ولفظها
حملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح الحديث ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية وهكذا
لكن صحت الاحاديث انه استمر على البراق الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقى فيه كما مر وظاهرها انه لم يركب
البراق الا من مكة الى بيت المقدس لا غير ولهذا التنافي ذهب بعضهم الى ان الاسرى على البراق وقع مرتين مرة الى بيت
المقدس ومرة من مكة الى السماء لكن رد هذا بان الاصح انه لم يتعدد وانه لا تنافي وانما الذي ذكر ذهابه عليه من مكة
الى السماء اختصر ذكر بيت المقدس وفيه نظر لان رواية البخاري السابقة نص بحيث انه لا معراج وانه استمر راكبا
البراق الى السماء الدنيا ثم التي بعدها وهكذا وجرى عليه الناظم كما علمت فالاولى الجواب بجمع بين الروايتين بان من
ذكر بيت المقدس والمعراج معه زيادة علم فقدم وعليه فيكون لما وصل في المعراج الى السماء الدنيا ركب البراق وترقى
به السموات وما فوقهما وبهذا اعني رواية البخاري الظاهر فيما في النظم ويجمع بينها وبين الرواية الاخرى المشهورة
التي عليها العمل يظهر عذر الناظم في ذكره انه ركبه الى سدرة المنتهى منتهى وصوله لكن في جزمه به نظر ظاهر وحاصل
انه بعد وصوله لسماء الدنيا يحتمل انه استمر راكبا البراق على ظاهر الرواية الاولى وانه جيء له ثانيا على الرواية
الثانية ويحتمل انه ذهب من غير ركوب شيء تعظيما للسموات اذ هن افضل من الارض عند الاكثرين وعلى مقابله
المنصور ان الانبياء خلقوا من الارض وهي مدفنهم ومستقرهم وهم افضل من الملائكة فتعظيما لهم منهن ومن احتج
بمرور الانبياء والملائكة لايصال السماء لم ينقض اشرفيتها بخلاف الارض لانا نقول هذه مزية وقد يكون في
المفضول على مزايا على ان ذلك منتقض بما وقع لادم وحواء وابليس وادعا انهم لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل
وعلى التنزل لعكس المعصية تقع في محل دون محل يقتضي افضلية الثاني له انه غير مسلم فعلى مدعيه اثباته بدليل
يدل له وانما قلنا فالاولى الجواب الخ ولم نقل بالتعدد لانه بمجرد اختلاف الروايات في هذا الامر الجزئي لا يقتضي
على ان ما وقع تلك الليلة من فرض الصلاة وغيره ذكر في كل من رواية الى السماء ورواية الى بيت المقدس وهذا صريح

في اتحاد الاسراء وعدم تعدده فتامل ذلك كله فانه مهم **واعلم** ان هذا التدلي والدنو المذكور في
حديث انس وغيره من احاديث المعراج غير الدنو والتدلي في اول سورة النجم فان هذا في حق
جبريل كما صح عنه صلى الله عليه وسلم وصح ايضا انه لم يره في صورته التي خلق عليها الا في هذه المرة
المذكورة في الاية ومرة اخرى اسفل وابتداء البعثة كما مر **وتلك** المرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج هي **السيادة القعساء** اي الثابتة الدائمة التي لا يلحقها نقص تغيير ولا زوال
ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذلك القرب الذي لم يصل اليه مخلوق فرض الله عليه
وعلى امته في كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجع حتى وصل الى موسى عليه السلام فسأله ما فرض الله
عليك وعلى امتك فاخبره فامره ان يرجع الى ربه ويسأله التخفيف لامته فان امتك لا يطيقون
ذلك فرجع وسأله فحط عنه خمسا ثم رجع فامره بالرجوع ايضا وهكذا الى ان بقيت خمس ثم رجع فامره بالرجوع
فقال ان بني اسرائيل فرضت عليهم صلاتان فما قاموا بها فقال صلى الله عليه وسلم اني استحييت من ربي
وفي رواية علمت انها عزمة من ربي فلا اراجعه فقال تعالى هي خمس اي في الفريضة وهي خمسون
اي في الثواب لا يبدل القول الذي **وحكمة** فرضها في هذه الليلة انه صلى الله عليه وسلم لما شاهد
تعبد الملائكة فيها وان منهم من هو ملازم القيام ومن هو مديم الركوع ومن هو مديم السجود
اعطاه الله تعالى ذلك له لامته ولامته في ركعة يصليها الواحد بشروطها وادابها واختص
موسى صلى الله عليه وسلم بامره بتلك المراجعة لانه اطلع من صفات هذه الامة على ما حمله على قوله
اللهم اجعلهم امتي فقال الله تعالى تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني منهم وهو حديث مشهور وكان
اعتناؤه كاعتناء بالقوم من هو منهم **وختم** قال صلى الله عليه وسلم فمررت بموسى ونعم الصاحب
كان لكم وفي رواية كان اشدهم علي حين مررت بهم واخيرهم لي حين رجعت **تنبيه** اختلف
العلماء قديما وحديثا في ان نبينا صلى الله عليه وسلم رأى ربه في هذا المقام الذي وصل اليه دون غيره
من الخلق بعيني رأسه او بعين قلبه فقط فالذي صح عن ابن عباس في رواية انه رآه بعيني بصره وفي
اخرى انه رآه بعين قلبه ولا تخالف لانه صح عنه كما رواه الطبراني باسناد رجاله رجال الصحيح الا واحدا
وثقه ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم رآه مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب بمعنى انه تعالى خلق
فيه تعالى ادراكا كالبصر ليس المراد مجرد العلم لانه حاصل له ولغيره فلا خصوصية ورواية ابن مردويه عنه
لم يره بعينه لم تصح وبتسليمها فالاثبات مقدم على النفي وجاء عن انس باسناد قوي رأى محمد ربه والمراد
الرؤية انما تنصرف لرؤية العين وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يحلف انه رأى ربه بذلك قال عروة
وساووا صحابة بن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري ومعمر واخرون وهو قول الاشعري وغالب
اتباعه وانكرت عائشة رضي الله عنها وابن مسعود قال النووي رحمه الله تعالى لكن خالفهما غيرهما
من الصحابة والصحابي اذا خالف لا يكون قوله حجة اتفاقا ولا حجة لها مما في مسلم عنها ان مسروقا قال
لها لما انكرت الرؤية الم يقل الله ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال لا انما رأيت جبريل وذلك
لانها انما سألت عن ما في الاية فاجابها بانها المراد اي في قصة الاية وقد مر انها غير قصة المعراج
وان التدلي الذي في قصة المعراج غيرها في الاية ولا حجة لها في لا تدركه الابصار لان المراد لا تحيط

قف
فرض الصلاة ليلة
ليلة الاسرى

مطلب
حكمة فرض الصلوة ليلة
الاسرى

قف
على اختلاف العلماء في الرؤية
هل بالبصر او بالقلب

مطلب
الصحابي اذا خالف
لا يكون قوله حجة اتفاقا

بخفقة ذلك العلي بدليل الى بهما ناظر واذا جازت في الاخرة جازت في الدنيا للتساوي بينهما وسوال موسى
اياها في الدنيا اظهر دليل على ذلك لا يجوز على نبي ان يسال محالا او انكار المعتزلة فيحرم الله لها في
الاخرة من يديهم الذي خالفوا فيها الكتاب والسنة على جواز ها في الدنيا لم تقع الا لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم **وفي** مسلم واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وعن خبر مسلم من اني رايته بسبب تكليف
يراه مع ذلك مولانا راه مرة بعد مرة بقلبه فسبب حصول ذلك النور فلا يناقض قوله الاول
وقيل احمد رضي الله عنه عن قول عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله
الفرية لم يرد قولها لقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي وقول النبي اكبر واذا تعارضت ما
وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من الكرامات التي يتميز بها على سائر الخلق علمت انها
رتب تسقط جليلة **تسقط الاماني** جمع امنية **حسرا** جمع حسرى من حسر اعياه فهو حاسر
لتسقط اي لجلالة من هذه الرتب وغيرتها على الخلق سئلت امنياتهم وتحلت طلباتهم واما
لهم من نيل هذه الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها حاسرة عن الناهل لها ولم لا وهي
ما ورات دون مرماه اي ما قاله لهن قلم لعجزه انه ليس بعده من مرتبة يتالها مخلوق تغري عليها
عليه وسلم ثم لما عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من سدرة الاسراء لم يبعد ان ترتسم تحمل لها
فيها حمل عليها عراة ان سودا وبيضا فلما حاذا البحر غرت منه واستدارت وتضرج ذلك البحر
وسلم عليهم فقال بعضهم لبعض هذا صوت عدل ورئي بعيرا ظل وجهه واحد منهم **شرقا** في مكة تقتل
الضبع فاجمع **يحدث الناس** ما راى من تلك العجائب وافكارا مات انتشالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث **شكرا** اي من جهة تشكر ولاجل قيامه بشكر ربه وحال كونه شاكرا لانعمه **اذا** اي لاجل وقت
انتهت من ربة النعماء في تلك الليلة ارتد ناس كانوا اسلموا فذهب **مشركون** الى ابي بكر رضي الله
عنه وذكروا له **يخبر** انه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليلة فقال ابو بكر صدق فانكروا عليه فقال اني
اصدقه فيما هو ابعد من ذلك وهو خبر السماء في غدوة ورواحة فلذلك سمي الصديق رواه الحاكم في
مستدركه وابن اسحق وزاد ان ابا بكر جاء فقال يقولون انك اتيت بيت المقدس قال
نعم قال صفه لي فاني **وصفه** له كما هو لانه رفع له البيت فجعل ينظر اليه ويصفه وابو بكر يقول
وصفته صفة لا ما مر له به علم من بشكك في ذلك ورفع له حتى نظره رواه البخاري وذلك لسلم
وزادانهم سالوه عن اشياء في بيت المقدس لم يثبتها فكربه كربا ما كرب مثله قط ورفعه له اما محمل شك او توقف
في بعضه وعليه يحمل رواية تجلى لي المسجد اي **عثال** **واما** حمل المجد نفسه اليه وهذا
اظهر وما في واتت افاته اليه من مكة الاعاد ونظر به حتى عرفت بلقيس الى سليمان بن علي الصلاة
والسلام في طرفة عين واما ما زال له العجب بيت المقدس بعد ما ظهرت له في الاسراء الى بيت المقدس
ثم العروج منه الى السماء فقد ران فهم من راي بيت المقدس فوصفه لهم كما في علمهم انه لم
يذهب اليه قط او فيه اوضح ايته على صدقه في جميع ما اخبر به في امر السماء واما خبره
به انهم قال لهم ان من ايته ما انه قول لهم اني مررت ببعير في مكان كذا وقد ضلوا بعيرا لهم فلان
وان سيرهم يرتحلون بمكان كذا يانون بمكان كذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وعرقان

فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينزلون حتى اذا كان قريب من نصف النهار اقبلت العير كما وصف
وفي رواية اخبرهم بقدومها اليوم الاربعاء فمضى يومه كله وقد مت شمسه حتى قام وقال الله
لمحمد الله تقام لتسبح حتى قدمها كما وصف وعطف على **وافي** قول **وتخلف** صلى الله عليه وسلم
كفار مكة وغيرهم مما وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وما تقدمه من المعجزات كشق القمر
الذي طلب منهم ان يجاوزوها ما جاؤه شاهدا على نبوته تابيد نظره والا كانوا كاذبين مدحوضين
فاريتاب اي شك وخرس **كل مريب** فانقطع عن المعارضة ولم يسعدا الا التسليم فمنهم من اسلم
ومنهم من مات كافرا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ويلزم من انقطاعهم عن معارضته
صلى الله عليه وسلم ايضاح امره عليه الصلاة والسلام وان الذي جاء به حق لا ريب **وفي**
ثم قال مكرا على من بقي عنده من ذلك شك اشفع ذلك الاسراء **وبينة** معه ريب لا يبلغ وما
نفي معه شك اصلا وكيف يبقى **مع السيول** حال من قوله **اغثاء** هو بما يحمله
السيل مما يجف من النبات فكان هذا الغثاء الذي مع السيل بل يذهب بدوه يهلك في اسرع
وقت ولذا لك ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الايات البينات والمعجزات الواضحات لا يبقى معه
لو الجاحد الا الهي شك بل يذهب ويفنى لما في استعارة السيول لما ذكر يسلي الله عليه
لان بها الحياة للنبت وجعلنا من الماء كل شيء حي كان ما جاء به للحياة الدنيوية والغثاء لما تحلوع لانه امر حقير
لا يقاله كما ان الغثاء كذلك وفي الكشاف وفي الختم بالجملة الاستئنافية اشعار بان المذكور
نحو وهل يجازى الا الكفور **تنبيه** ما قلته من بعد عزة الاستفهام مورد الزجر ونحوه ومن تبعه
وما التحقيق وان كان خلاف ما عليه سيبويه والجمهور فيقدم في نحو اولم يسيروا في الارض امكثوا
ولم يسيروا في الارض افلا يعقلون يجلوا فلا تعقلون وفي اما اما وقع انكرون اثر اذا ما وقع امنتم
به الهمزة في الكل في محلها الاصلي والعطف على جملة مقدرة بينهما وبين العاطف محا ظهر على حرف العطف
على ما قاله من غير تقديم وتاخير **وقد** ابو حيان لذلك بانه تقدير مالا دليل وابن هشام
بان فيه تكلف وانه غير مطرد فيه نظر بل لاي حاجة وهي ان المعنى معه الدا قوى واوضح صحيح عاية
فاعلم الفرع وحرف العطف وهوى عدم اطراده ممنوع **تنبيه** لان السافي حيث وجد فيه ذلك يكون
قاضيا بذلك المحذوف **واعلم** ان الهمزة اصل ادوات الاستفهام ومن ثم اختصت جواز بعد
نحو هذا لي في المواضع الثلاث اي لها ذا لي وفي تلك نفي تعينها على ذلك وبانها ترد لطلب التصور
تارة والتصديق اخرى وهل تعين بالثاني والبقية بالاول وانها تتقدم على العاطف كما بينتها على
اصالتها والبقية تتاخر عنه وبانها تدخل على المفرد نحو افان مات افقتل وعلى الاثبات والنفي **وهو**
يدعو حال من فاعل تخذا اي تخذا الناس والحال انه صلى الله عليه وسلم مع انكارهم وان تبايهم لا
لا تفتر عما امر به من التبليغ والدعاء **الى الله** اي المعبود بحق الذي عرفوه وهو الله تعالى وفي الى الله
للناس الناقص ولم ينظم الناظم لكون الاله اسم جنس في الاصل لكل معبود لان لا يتم نظمه
تعالى عنهما عرفوا هذا الاصل واستخلوه في المعبود بحق فقط فصار علما بالغلبة ولم يرد صلى الله
عليه وسلم بمجرد دعواه الى الله تعالى **وان شق عليه كبر به** اي الاله والنبي **وازدراه** اي
احتقاره واستخفاف له فهو مبتدا لذلك الدعاء متعلق المشتق اذ كرهم فضيع كبرهم وازدراءهم والا
جاء بما خرج اهل السير انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يدعوهم الى الله بانها
الناس في منازلهم

ضبطت قال الدلجي بكسر الراء وفتح الباء وتشديد الياء
تعريف الغثاء
مطلب الكلام على الهمزة قبل النداء
وهو على الاول ظاهر وعلى الثاني
قوله على تسمية ابي بكر الصديق
قوله صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم
عبد الله

الناس ان الله امركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وابوليهب عبد وثره يقول يا ايها الناس ان هذا
ياسركم ان تشركوا دين باطل وعناد فالوليد بن المغيرة لعنه الله بالسحر وشعبة قولوه على لك
واذا قريش ورمته بالسحر فكلهاته والجنون ومنهم من كان يحثو التراب على راسه
ويجعل الدم على بابه ووطئ عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند باب
الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا ووجد ابوبكر راسه ولحيته
حتى سقط الشعر فقام ابوبكر دونه فقالوا تقتلون رجلا ان يقول ربي الله وصح
ان عقبة بن ابي معيط لف بعنق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا وشد بفناء الكعبة
وخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي الله عنه ودفعه عنه وقال احمد في مسنده اول
من اظهر الاسلام سبعة رسول الله وابوبكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد
فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله اي من القتل بعد ابي طالب واما ابو
بكر رضي الله عنه فمنعه الله تعالى بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم
ادراع الحديد وصهروهم في الشمس وان بلالا هانت عليه نفسه في الله تعالى وهان على
قومه فاخذوه واعطوه للولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد اي
ليس ربي الا الله تعالى يخلاص العذاب بجلاوة العذاب ومن اللاعنين ابوجهل سمية امار بن ياسر وهي
تعذب فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها وخرج اليه مني من عرق ان ابابكر رضي الله عنه
من كان يعذب في الله سبعة منهم المرء بكر الثناني وتشد يدا لون للسورة فعجب فقالوا اعبدها
اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو الا ان ذكر فوالله عليها مرجا وهو مع ذلك ايضا مذل الوبي
اي للخالق وكان الناظم اخذ هذا من الحديث الصحيح وارسلت الى الخلق كافة وقاما الانس والجن
فما لاجماع العلوم من الدين بالضرورة فمكفر منكره كما مر واما الملائكة فعلى الاصح عند جمع محققين
كما يعرج به هذا الحديث وقول تعالى ليكون للعالمين نذيرا يشهد لذلك اذ العالم ما سوى الله تعالى
واستعمال هذا للعقلاء انما هو لتغليبهم لشرفهم وقول الرازي اجمعنا على ان المراد الانس والجن
وقول بل مردود واما بعثه للجمادات فعلى ما ذهب اليه بعض محققي المتاخرين ومعنى
ارساله صلى الله عليه وسلم للملائكة وهو معصومون انهم كلفوا تبعيته والايمان به وان اطلعه
ذكره ولجماداته انه يركب فيها ادراكات لتؤمن به ويخضع له وان من شيء لا يسبح بحمده اي
حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافا لمن زعمه هو الله اي علم الاله واسماءه وصفاته وافعاله
وبما يجب له من اثبات كل صفة كمال وسلب كل صفة نقص بل وكل ما يصل الى علاقات الكمال
وما يجوز له من ايجاد الخلق واعدامهم وما يمتنع عليه من المحالات التي لا تتعلق بها القدرة كما
مقرر في علم التوحيد اي يطلبه منهم توحيدا لله تعالى بانه لقديم واحد في ذاته
لا تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير له بوجه وافعاله فلا معين ولا شريك له فيها بوجه وظاهر
المتن ان الباقي بالتوحيد بالاولى نحو كتبت بالقلم وجه بان العلم بالتوحيد كما ذكر ينشأ عنه
العلم بما يليق بذات الله تعالى واسماءه وصفاته وافعاله كما تقدم وهو اي العلم بكل لك
والادلة عليه الحجة اي الطريق الى ربنا الله تعالى التي اوضحت عليها البيضاء اي المنيرة
المعينة التي لا تقبل نقل سالكها ولا ينقطع ولا يخشى فيها من افة وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم

تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها الا هالك ولما مر صلى الله عليه وسلم
على سليم مع ما حصل له منهم كما اشار اليه الناظم بقوله وان شق عليه الى اخره اطاع الله اكثر
حتى صار يامن اكابر اتباعه كما قال فيهما هي نادبة رحمة واصلة اليه من الله وهي في الاصل ميل
وعطف فعسى في كلامه التفضل والانعام واراد بها والمراد هنا هذه الغاية لاستعمالها العطف
والميل على الله تعالى واستحالة عليه معنا ما يراد بها غايتها اي نحب رحمة الله لهم وعطفه عليهم
بركة ابن محمد صلى الله عليه وسلم وشرف عليهم كما يشير لذلك قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم الذي في قبس من الناظم هذا النقص قالوا يعمها ما زال ما فيها من كرم يرجى في
العظم من بيانية وجعل الشارح ذا صفة لمحذوف مع كون من بيانية بعيدا اما لهما اي قسما لهم
صماء اي صلبة لا يرشح فيها معول على حذف العائد نوبه نظم وحسن التقابل بين لانت وصماء وهو
من الطباق ويسمى المطابقة والتضاد اينما وان يجمع بين متقابلين في الجملة تضادا وتقابلا
ثبات او علم وملكة وعدمها كما زال امتناعهم من طاعته وتبعه وما امر به فاطاعوه واتبعوه فعلم
ان استعمار العصيان التي في غاية الصلابة بابا لهم عندها اذا كانوا على غاية النفرة عنه والبغض له اذا
لم صلى الله عليه وسلم ولينوا تهما الزوال صلابتها لاتباعهم وانقيادهم لجميع اوامره ونواهيه اخر
او بين ان ذلك كلما هو بواسطة رحمة الله تعالى وعدايته لهم لا بحوله ولا قوته صلى الله عليه وسلم
كما في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ولا بعدا اذ لا توالله صلى الله عليه وسلم
يركن لينه لهم بل لينه لهم يزيد ينه تزايد حتى استجابت له اي اجابت دعوته وانقلت اشارة لقوله تعالى
ونصر وفتح اي مع ما يسبب ما مطاه الله تعالى من النصر على الاعداء لكثرة الاتباع والقاء الرعب في القلوب والفتح
للبلاد هم باختيارهم وكثرتهم واستعمال شافتهم بعد ذلك اي الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباتباعه
لقلتهم وتحزبه قال الاعداء وتصميم على عنادهم وانهماكهم لفرط شوكتهم وكثرة عددهم وعدتهم الخضر
اي السماسيت بذلك لانها ترى كذلك فقد قال القاسم ابن ابي امرح السماليت موضع كلها فقوله
يراها الناس خضرا وبين التوجيه سبب ذلك فقال بلغنا ان صخرة تحت الارض اي خضراء في حديث البزار
وغيره منها خضرة السماء اي وليت في الحقيقة كذلك للحديث انهم قالوا يا رسول الله ما هذه الخضرة التي في
السماء قال هذا موج مكفوف عنكم ومن ثم سئل ابن عباس رضي الله عنهما في حلف والذي خلق السماء
من ماء ودخان وقال كعب السماء اشد بياضا من اللبن وقال الربيع ابن انس السماء الدنيا موج مكفوف
والثانية مهرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة
من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وجاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه كذلك بسند رواه السماء الدنيا
من زمردة خضراء والثانية من فضة والثالثة ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من
ذهب حمراء والسادسة من فوقة خضراء والسابعة من نور والعرواء اي الارض سميت بذلك لان
جميع طبقاتها من طين كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الاشياء اذا كان عرشه
على الماء ولا ارض ولا سماء فاخذ الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت امواجه وارتكر كما يرتكر
دخان ولبانا وزبدا فامر الدخان فعلى وسما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين وخلق من
الزبد الجبال فبين الخضراء والغبراء ما سمي لذات وصماء كما هنا يسمى المديح لذكر الاولى منه ومعنى
استغاثة السماء والارض له صلى الله عليه وسلم استسقاء اهلها له وحينئذ فلا استغاثة اذ السماء الرفيع

من الناس والارض للوضع اي احياء الرفيع والوضيع حتى لم يعاب من اهل اكمة وغيرهم احد عند سماعه عليه وسلم اذ الدين لا سلم اويسالم وعلى الاول فتقديم الناظم استجابة اهل الارض بالدعوة النافع تبكيت وتحقيرا ظاهر واما تقييد استجابة اهل السما بها فهو بمعنى انه صلى الله عليه وسلم لم ترتقل لدعوة الملائكة الابعد ما بعد هاو ذلك بعد القاء قريش له وقاتل عنه صلى الله عليه وسلم في الثواب والاذن في الجهاد والفتح ومن جملة استجابة اهل الارض لدعوته اطاعت لامره ونهيه والتزام الادب على الطيب بلفظا وفعلا ونحو ونبهه وحذر لنبيه ومعاذ كر العرب بفتح فسكون اوبفتحتين كما معناه ومولدا سمعيل صلى الله عليه وسلم العرباء ويقال العاربة وهو الذي من العرب ويقال لغير الخالص العرب المستعربة وفي القاموس والعرب الضم وبالتحريك خلاف العجمي بالضم والفتح بالتحريك ايضا كما ذكره في مادته وهم سكان الامصار او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له ويجمع على اعاريب وعرب وعربة وعربات وعربا بالضم جاوتعربه وستعرب عد قال ويعرب ابن قحطان ابو اليمن اول من تكلم بالعربية وفي المنهاية الاعراب من العرب هم الكوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الالحاجة والعرب اسم لهذا الجيل من الناس اقام بالبادية او المدن وفي الصحاح جنس من العرب اي لان الجمع اخص من واحده وانما العرب اسم جنس وذكر ابن قتيبة ان الاعراب هم البدو والعرب المنسوب الى العرب وان لم يكن لبدو او الاعجمي الذي لا يفصح وان كان بدويا والاعجمي المنسوب للعجم وبين البدو في كتاب نسب عدنان وقحطان ان اجتمع العرب تجمع بالهما وعدنان هو الجد الاعلى للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر العرب العربا وبينه وبين اسماعيل ثمانية اباو قحطان فالاول هو الصحيح ابن بنت اسماعيل صلى الله عليه وسلم والجاهلية للجهلاء هو كالعربانية تجنيس الاشتقاق وتوالت التاكيد اللفظي كليل الليل وضحى هذين لان تصميما على اكثر بلغ من التوالي والشدة مالم يبلغه نحو هم يفرحما وتوالت اي تتابعت للمصطفى صلى الله عليه وسلم بالاية مفرد حلى بال فيكون معنى الايات وايضا فالتوالي انما يكون في متعدد اي العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم والمدحضة للكفر وافترى عليه وعلقه الشارح بتوالت وهو ان كان هو الظاهر ومصافا الان الثاني فيه افادة انما نقالا لها انما هو ايات المخاصة به لا اية من تقدمه الكبراء عليهم كالقران واشتقاق الفرقان قالت عليهم ايضا اللعنة على بلادهم واموالهم ونفوسهم وذراريهم وهي اسم مصدر لا اخبار الشعوراي الفاشة المتفرقة للعرب عليهم من سابي الجواب التي لم يظهر لهم بنفس وهال الا اهلكته وبعدان استقاب لاهل السما والارض ودخل الناس في دين الله افواجا وكثرت اتباعه جدا حتى صار اذا ما زايدة تلا اي قرا كتابا انزل عليه من الله تعالى وهو القران تلته اي تبعته لاجل القراءة دعما واستماع قراءة اكتابا بمزدحم عليه صلى الله عليه وسلم لاسما كتبة بالنون فانيه اي جيش حفرا اي يعلو سواد الكلا والحديد ومن عكه سواد العراق بكثرة تخرج وهي جيد برا سود وهي كتيبه رهو لله صلى الله عليه وسلم التي قد خرجت وهو فيها على ناقته القصوا وابن ابي بكر واسد ابن حضير لما راها ابوسفيان رأ ما لا مر الا يطاق للعباس لتدبير ملكابن اخيك لكما عظيما قال له العباس وبحك انها ليس بملك ولكنها نبوة وروى البخاري عن عبد الله بن مخفل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرا سورة الفتح ويرجع قال فحكى النبي ان تجتمع الناس حولي فرجعت كرجيعه بن ثلاث وكتيبة تجنيس لاشتقاق او شبهه وكفاه صلى الله عليه وبه فضلا منه وكرما النفر الاشقيا الذين زاد وا في انفاقه والصق عليه المستهزئين بالكافين انا كفيناك المستهزئين وهم جماعة كانوا يستهزئون منه ويبالغون في ايذائه والسخرية به فيتوالى اهلاكهم من كبت فلان اذا رده

انا فوتيتهالله فلم تجد اليها وجه تولية تعالى اهلاك المستهزئين برسله واعلمه بان هذا ليس خاصا بك بل الانبيا قبلك كانوا كذلك لتوله تعالى عز قائلا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ومن ثم لما قيس المضف من هذا كقول لبعضهم ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية وكم موات كثيرة ساء اي احزن نبيا بينهم لجناس المعنف من قومه متعلق بقول استهزاء اي سخرية وابدل بفعيله اقتباس وتلميح وفي الاشارة الى قصة اوشعر او مثل سايرو ذكر المتلميح هنا مع كثرته في كلامه لانه هنا اظهر باعتبار ظهور قصة المستهزئين منه وشدة الاعتنا بها وفيما ايضا التذييل المثل السابق في الجملة الاستئنافية ومرامهم اي اصابهم بدعوة منه عليهم وصلت اليهم فاهلكتهم كما يصل السهم الغائل الى من رمى به فيهلك من اي بدعوة كائنة في بيت الله اي حول الكعبة وقيل الدشكاهم لجبريل فقال اسرت ان اكفلهم ثم اشار الى كل بما اصابهم وذلك لانه اتى دعاوه عليهم لمن دعاوه كان سببا الاشارة جبريل عليه السلام اليهم بالهلاك وتجوز تعلق من برمى وانما لاتحد الغاية بعيد لكن فيه دقة تستشف وبلاغة ولعل الناظم قصد ذلك الاستخامة الوزن مع كل فانيا رما مع كونيته اختلاف المتعادا ما وعن قصد تشريف وصف الدعوة ايضا بقوله فيها اي تلك الدعوة للظالمين متعلق بما بعده والاسل لهم وعدل اليهم عنه ليبين ان سبب هلاكهم ظلمهم وبغيهم عليه صلى الله عليه وسلم والظاهر وضع الشي في غير محله فناء اي استيصال لهم حتى لم يبق منهم احد وبين فناه وفناء اليناس الحوف لاختلاف حركة الفا خسة نزل من المستهزئين او الظالمين وبعج رفعها اي هم وخصهم مع ان من المستهزئين ابا لهب وزوجته وعتبة بن ابي معيط والحكم بن العاص لانهم اشدهم ولذا جعلت عقوبتهم كلهم اصيبوا بداء عظيم وهو الكزاز سالفة مما سبقت لهذا قبله فانه كالتعليل لداي انما اصيبوا بذلك الداء لانهم سعوا في تحصيل اسباب الردا لهم حتى وتعوضيه ويجد وافعند علما بين داوا داجناس ناقص كما مر شر فصل في ذلك الذي اهلكهم الله به فقال فاهي من الالهيه وهي الاسم العظيم المهلك لاسود بن مطلب ابن اسد بن عبد العزى في واسد كي اي عمي اي عمي عظيم لانه كان طمس ببصر ثم طمس ببصيرة حتى لم يدر له تمييز بين الحسن والقبيح وليس العمى الاعمى البصيرة ستته اي سبب ذهاب العمى الاحياء في حكم الاموات الذين لا ينظر اليهم ولا يعول عليهم وبحتمل ان الراد ان عماه كان سببا لموته على حالة العاده مبالغة في هلاك ذلك الاعمى فانه قتل بما لا يقتل به عاده لانه حقت عليه الكلمة فمات قوله بين غيب بسبب ظاهر لذلك وبما تقدم لهم ان ميت مبتدا وما بعده سد مسد الخبر اي بين من شان هذا العمى ان لو وقع للاحياء صاروا به في حكم الموتى لا بصرهم ولا بصيرة فالجملة مؤكدة لما افاده تدوين عمى اي بان عمى بصر وبصيرة ولم ينظر الناظم الى عدم اعتداد هذا التبلد جريا على مذهب الكوفيين فانه نحوي ومن ثم تبعهم الاخفش مع تقدمه وحقيقة قال بين ملك الاعتماد حسن لا واجب وكانه يريد ان يجيب بينه وبين راى البصريين والكوفيين ملك خلاف ما مر جوابه بانا لا يا ثالثا لا يقال ميت جرى مجرى الفعل حينئذ لو كان حي الفعل حينئذ لوجوب المطابقة وبين ميت وحيا

الطباق وروى ايضا الاسود بن عبد يغوث ابن وهب ابن مناف بن زهرة فهو زهري ويغوث فالاول
اسم صنم ان سقاه كاس الردى اي الموت استسقا حصل له في جوفه واستسقيه حتى اهلكه وهو
داء وخبيث على انواع المراد منها هنا الرثي وهو ايصال الاعمال بالماء والناسب المبطل للغوث العزيزي
المغني الى الهلاك عن قريب وبين سقاه واستسقا جناس الاشتقاق وتشبيه الردى بالشراب حتى تبت
له ما ومن لوازم التشبيه ان الناس يستقون بالكاس يتبعها الاستعارة التخييلية واصاب
الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن مخزوم فهو مخزومي خدشة سهم او اثر
جراحة بأسفل رجله من رجل في بدء فصل وقيل اصابت ذبيله شوكة فسيفه التبر من الذبيه وهي لقاعها
فاصاب رجله فقاتلت ومات منها قبله وقعة بدر فكان سهم ذلك الجرح اسرع الى هلاك واشنع من سهم افاء الله
قصرت منها اي تلك الخدشة الحية الرقطاء اي التي بجلدها سواد يعلو بياض وهي اعظم الحيات اذا
وجد فضو ما منها في الاناء الا القى ذا الحية قد يقع البرء من لسعتها بعد ان تكاد تبلغ نفسا كانت قاتلة
لو حتما لانها شرود تلك الدعوة على المقتولة ثم رابت بعضهم قال وانما كان ما اصاب الوليد اعظم
لان الحية تأتيك بواسطة السم وهذا بلا واسطة انتهى وما ذكرته او ضح كما لا يخفى وقصة توكد دخلت في
احمس رجل العاص على مقبة العاص بن وايل بن هشام بن سعد بن سهم فهو سهمي اي قتلته قبلا بيا
ومن قلله هو المنعة من قولهم بروة شوكا اي خشنة الملمس يريد ما العجب هذا القتل الشديد الذي حصل له من تلك الشوكة
القليلة التأثير وعادة قلله درها سن شوكة بخرة في اسرع وقت وقعت على مقبة الحارث ولي الطلا
طة بالموت القبيح القبوح جمع قبح وهو المادة البيضا التي ابغالدم ام الحال انه فاء سال بها راسه
وساء اي فتح ذلك الراس الذي هو الوعاء تلك القبوح القاتلة لصاحبه وبين سال وساء الجناس
الناقص وفي الختم بساء الوها التذييل هؤلاء الملاعين خمسة طهرت بقطعهم اي هلاكهم
الارض اي مكة بل وجاهها ومطلقا لان قاتلي بدر هم يسر في جميع البلاد تلك الاذى الذي كان يصل
للناس لاسيما نبينا صلى الله عليه وسلم منهم بهم اي بسبب فقدهم ومع فقدهم مشاء اي فاقة
الحركة فعلم انه شبه الاذى للانسان من باب تشبيه المعقول بالمحسوس بجامع ان كلا
انسانا يقدر على ايصال ما يريد بأي وجه كان ثم اثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو الكف التي
يتناول بها سائر المضار التي يتناول بها سائر المضار التي يريدها وصفها بالشلل ليبان ان الاذى
بفقدهم صار معطلا لا حركة فيه ولا تأثير ففيه استعارة مكنية تبعها استعارة تخييلية وذكر
الشلل الملائم للشبه بقوله شيخ فاثبت بالبناء للمعلوم يقال فلان ثبت بفتح الموحدة وكسر الثاء
وبعد وهو دعاء يتضمن التعظيم فهو من حين الاشقاء اي لو امكن ان احالة يكون فداء لاحد من
الموتى لسارعت ان يكون ابو لهب فداء لولده ابو جهل فداء لهما من الموبقات وقوله ان
كان للكرام فداء الدال على انه لا فداء لهم بل على المعنى الاول حملة العصيفة الاتي بيانهم
بالخمسة الملاعين السابق ذكرهم اي جعلت فداء لكل واحد من اولئك من كل
مكرم فالقاعدة هنا البيت من باب ركب القوم دوابهم ان جزاء بما احد وف الدلالة ما قبله عليه
كان للكرام فداء فاولئك الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة من جملة الكرام الذين يتفدون
فداؤهم عند الحاجات والشدائد ان نفع الفداء لانهم بذلوا نفوسهم في امور عظيم جدا كما يعلم من ذكر ذلك

فقتلها وهي ان قريشا لما رات عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن في سنة خمس من النبوة بضعة عشر من
اصحابه منهم عثمان وزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم الهجرة الى الحبشة واستقروا بها
ثم فيها والاسلام جرم ثم صدر بعد ثلاثة ايام وبعثوا الاسلام في اثنا بل اجمعوا على ان يقتلوا
النبي صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك اما بطالب فانوا اليه بجارة بن الوليد ابن مغيرة ليجعلها خلف ظهره بدل ابن عمه
فابى وجمع بني هاشم وبني المطلب فاخذ خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم شجيعهم ومنعوه معهم واراد
قتله وايا بن لذلك حتى كفارهم حمية على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك جمعوا اوباشهم على ان يكتبوا
كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا يكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا
يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في
صحيفة بخط بغيض فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة تأكيدا في حقنها وبقائها وكان ذلك
هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب
فكان مع قريش لعنه الله فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا واصابهم ضيق وكان لا يصل اليهم
شيء الا سرا حتى ان حكيم بن حزام حمل خلف عمة يريد به عمته خديجة رضي الله عنها فلقيه ابو جهل
اللعين فتعلق به واراد ان يفضحه فاتى عليه ابو البختري بن هشام بن الحرث بن اسد فقال ويلك
فابى فاخذ له بعير جمل فضربه به فشجه ووطيه وطيا شديدا فلما مضت تلك المدة قام ابو طالب فمشى
في نقض تلك الصحيفة وكان راسهم هشام بن عمرو لعنه بعد لامه الذي هو اخو عبد المطلب ومن
ثم كان واصلا لبني هاشم وكان يأتيهم ليلا بالبعير وعليه الطعام ثم الشعب فيطلح خطامه ويضربه
حتى يدخل الشعب ولعنه هشام هذا مشى زهير بن عاتكة بنت عبد المطلب فقال ويحك اترضى ان تاكل الطعام
وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث علمت وشدد عليه حتى قال لو وجدت رجلا معي
لنقضتها فقال انا معك فقال ابغ لنا ثالثا فذهب الى المطعم واستغاثه حتى قال لو وجدت رجلا
قال انا معك قال ابغ لنا ثالثا فقال وجدت زهير بن ابي امية قال ابغ لنا رابعا فذهب الى ابي البختري
واستغاثه ايضا فقال وهل من معين فذكر له اولئك فقال ابغ لنا خامسا فذهب الى ابن هشام معه وسمى حتى
فقال هل من احد فذكر له النفر فاجتمعوا بالحجون واجمعوا على نقضها فقال لهم زهير انا اول من
تكلم فلما اصبحوا اغدوا الى اندية قريش وغدا زهير بحلة فطاف سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة
انا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم فيما تردون والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة
القاطعة فقال ابو جهل لعنه الله كذبت والله لا تشق فقال زمعة انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين
كتبت وقال ابن البختري صدق زمعة ما نرضى بما كتب فيها ولا نقربه وقال المطعم صدقتما وكذب
وكذب من قال غير ذلك بريا الى الله تعالى منها ومما كتب فيها فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشاور فيه
بغير هذا المكان وابو طالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا اسم
اللهم ولا يعارض ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قال لابي طالب يا عم ان ربي سلط
الارضة على صحيفة قريش فلم يدع فيها اسما لله تعالى الا اثبته ومحت منها الظلم والقطيعة فاخبر
البهتان فقال انزلوا ما كان صدق فانهوا عن قطيعتان والا دفعته اليكم فنظروا فاذا هي كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فازداد واثل وذلك انه لما نظر اليهما نظرا ذكر وازداد واثقا بهما
اولئك النفر الخمسة في ادخالهما من اصلها فسعوا في نقضها وبذلوا وجدهم فيه قال الشارح ويحتمل ان

اباطالب انما اعنى وبعد سمعهم فى نقضها انتهى وبعد ان الاخبار بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى
فالاق لى بل المتعين ماقدمناه اذ تقريره ذلك على اظهر **فتية** اى كرام جمع فتى وهو السخى الكريم
وفيه تفتيح بما اوما اليه سن وصفهم بمكارم الاخلاق **بيثوا** اى دبروا واستشوروا بالجون
ليلا **على** بعل **خبر** هو نقضها والخاطر دونه بالنفوس اشارة قريش فى بقايا مع كونهم
وعنوهم **حمد العبص** اى الفرع الصباح ومهوين الفى الى الزوال ويدل على هذا تقابله
بالمساء الذى هو من الزوال الى الغروب **امرء** اى شانه وغايته **والمساء** واسناده الحمد
ليهذين الزمانين مجاز اذ الاصل شدة المبالغة فى وقوع الحمد وطلبه على فعل ذلك
الخبر لان الزمان اذا حمد على ذلك فسائر العقلاء اولى ولحق بذلك ما بين الصباح
والمساء الاطباق والخلاء والرخاء المنقطع الابد بما فيها اى يجعل الشارح غير
الاخيرين من المقابلة وهما من الطباق لا يتاتى على تفسيرهما الطباق بانه الجمع
بين معنيين متقابلين فى الجملة كما مر مبسوطا **بالامر** بفتح اللام هو الذى
نقضها وناداه على سبيل الاستعارة تنزيلا له منزلة العاقل مبالغة فى تعظيمه
ولما كان ذلك مغيبا للمخبب من وقوعه كتولهم بالدواهى اذا تعجبوا من كبرتها **اتاه بعد هنا**
بن الحرث بن حبيب ابن خزيمة بن مالك بن حنبل ابن عامر بن لوى وقد يسمى ابن عامر اولى الخمسة
والسبب فى اجتماعهم **زمعة** بن الاسود ابن المطلب بن اسد **انه** بالكسر استينافى فيه معنى
التعليل كانه اول من كذب اباجهل ومن معه عن هشام كما مر **للفتى** اى الكريم فى قومه **الاتاه**
صيغة مبالغة من اتى فقيد مع اتاه جناس الاشتقاق كما فى قديت وقال **وزهير** ابن ابى امية بن
المغيرة وامه عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم **والمطعم بن عدى** **وابو**
البختري واتى هؤلاء الخمسة النقض لا عن غير اتفاق ومواطاة بل انما اتوا اتيانا كليا **من حيث**
ظن مكان حقيقة او مجازا وجوز الاخفش كونها ظروف زمان ويجوز نقدم وجره وحات وحوث
واهوجها لغة قليلة وتلزم الاضافة لجملة وقد ترد اذ غير خلافا للكسائى وعدم اضافتها
بالكلية انما رضعوض عما وتقدم ما فيه بل انكر ابو حيان والغالب كونها فى محل نصب على الظرفية
او خفض بمن ولا تقع اسم ان ولا منعولا به على خلاف فيهما وزعم ابن السيد انها فى الله اعلم حيث
يجعل رسالته منعولا به اذا المعنى انه سبحانه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة
فيه لا شيأ فى المكان وناصبها يعلم المدلول عليه باعلم الاحوال افعل التفضيل
لا ينصب المفعول به الا ان اول بما لم **شاؤا** اى من المكان الذى تصدروه لتدبير امرهم
وشاوروهم عليه فلذلك وقع نعتا لهم الموقع الذى تصدروه وتبخ الانتاج الذى يرده
نقضوا بدل من فعل الخبر من يتقض العهد اى ابطله **مبرم** اى محكم واصله كالبرج الحبل
الذى يجمع من مفتولين فتلا واحدا **الصحيفة** التى توافقت قريش على اثباتها
صلى الله وسلم الا ان يسيل بهوما شيء والمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم **اذا** اى وقت اوجد
ان **شدت** اى صممت **عليه** اى على ذلك الامر المبرم وهو عدم نقض تلك الصحيفة
من العهد بيان لقوله **الانداء** جمع ند وهو المثل والنظير ومنه قيل للبعير الذى يقاوم البعير
المكان الذى يجلس فيه للتحدث والتمرس من فيه بالشر اى نقضوا هذا الامر المبرم الذى

عشائرهم وصمموا عليه **اذكرتنا** بعد نسيانها جملة استينافية لبيان ان الاكل الارضة الصحيفة
نظرا لانها كلها عصاة سليمان صلى الله عليه وسلم **بما كلها** تلك الصحيفة والضمير للارضة الاتية
التى فى الفاعل وهو عايد على متقدم رتبة وهو سابغ **اكل** مفعول اذكر الثانى **منساة** اى عصا
سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما مات وهو متكئ عليها فمكث كذلك سنة والجن يعتقدون
حولته فنذابون فيما سخروا فيه من الاعمال الشاقة وما علموا موته الا باكل الارضة لمنساته فخر
ساقطا فعلموا حينئذ ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العمل وانهم كاذبون فى ادعائهم علم الغيب ولذا
قال الله تعالى عز قايلا فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما
خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين **الارضة** بفتح الراء وقد
تسكن كما هنا وهى دويبة تاكل حتى الخشب اطلق وبعدا **الخرساء** فيه تعجب من شانها اذ ليس من شان
الاخرس الذى لا اثبات الخبر له فى الواقع فضلا عن تحقيقه فقد النطق عما من شانه النطق **وبها**
اى وبانها كلها الصحيفة **اخبر النبى** صلى الله عليه وسلم ابا طالب وهو اخبر قريش كما مر مبسوطا
وكم اى مرات كثيرة **اخرج** صلى الله عليه وسلم اى اظهر **خبأ** اى شيأ مخبأ **لدا الخوب**
خبأه اى ساتره وبين خبأ وخبا الجناس المحرف وفى كم الى اخره التذييل **لتبيهان**
احدهما يجب على كل احد ان يعتقد ان الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وان ما حصل
لرسله واوليائه منه انما هو بما اوحى منه او الهام والاستثنائى قوله تعالى فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول منفصل كما مر الاصل وذكر الرسول للاختصاص بل لان كرامة
اولياء انما هى بجلب رسول ومعجزاته فى الحديث انى لا اعلم الا ما علمنى ربى تاتيهما فى بيان ما
اشار اليه الناظم من كثرة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وحاصل شيء من ذلك
ان ما يدل على كثرة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما فى القرآن منها ما لا يحيط
به حد وخبر الطبرانى ان الله قد رفع لى الدنيا فانا انظر اليها وما هو كائن فيها الى يوم القيمة
كانظرى الى كفى هذه وخبر ابى داود قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيأ الى قيام
الساعة الا حدث به وفى الحديث الصحيح فعلمت علم الاولين والاخرين وصح انه صلى الله عليه وسلم
اخبر بموت النجاشى يوم موته بالحبشة يوم صلى عليه باصحابه وانه وابا بكر وعمر وعثمان
صعد طاحة فتحرك فضربه برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيد
ان فاشتهد وانه ان ملك كسرى وقيصر ينتطح بعده من العراق والشام وكان كذلك فى زمن
عمر وانه قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما لبسهما عمر لما زال ملك كسرى فى زمنه
تحقيقا لذلك واخبر عمه العباس **بيد** ما تركه بملة من المال عند زوجته ولم يطلع عليه
احد غيرهما واخبر بكتاب جاء الى اهل مكة وهو موضع ناقة حين ظلت بخطامها التهم
وبان قريشا بعد الاخراب لا يغزون وبالستشهاد امر الجيش الذى ارسله لوت ببلد بارض
الشام ويوم قتلهم زيد بن حارثة فجعفر ابن ابى طالب فعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم وبان
بنته فاطمة رضى الله عنها اول اهله لحوقا به فعاشت بعده ثمانية اشهر وبان اشقى الاولين
والاخرين قاتل على كرم الله وجهه بضربه فى يافوخه فيسيل منه دما لحيته فيخضبها الشقى بن
ملجم ضربة كان ذلك ومات منها رضى الله تعالى عنه وبان دعاءه رضى الله عنه بلى امر امته وبانه

ليقتلن رواهما ابن عساكر ومن ثم قال علي كرم الله وجهه يوم صفين لو علمت هذا الحديث ما قاتلت وبأن عثمان رضي الله عنه يقتل ظلما ورواية تقتلك الفئة الباغية تتبع نظرة من دمك على فسكيتكم الله موضوعة وبوقعة الحرة من عسكر يزيد على عامله الله بعد له بالمدينة فاستبيحت نفوس اهلها وابناءهم وامواليهم وقتل بها ثلثمائة ممن يحفظون القرآن منهم ثلثمائة من صحابي وافتض فيها الف عذراء وبوقعة الجمل وصفين وقتال ابن الزبير رضي الله عنهما والزبير لعلي رضي الله عنهما وكذلك قال علي للزبير رضي الله عنهما اما بلغك له يوما ذكرك انه صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك لتقاتلن وانت له ظالم فانصرف الزبير وقال له بلى ولكن نسيت وقد يتمسك الوصف بالظلم وان الزبير مجتهد نعم انه مخطئ وهو له اجر بنص الحديث الصحيح ويجاب بان اصل القتال وضع الشيء في غير محله وان لم يكن فيه اثم فالمراد وانت ممن وضعت القتال في غير محله خطأ صلك لا عمدا او فاتت لم ظالم حقيقة لو نظر نسأل الدليل حتى انظر بتروية ما يترآن للمجتهد المطلق لم اجر ويعفى لم تحز كرم الله وجهه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان كذلك وانه توريع معاوية ملك خليفة ستة اشهر ثم سار لمعاوية فاربعين الفا فلما رآه بحان على كثرة المزينين وانه لا يطلب احدهما حتى يقتل العزيزين الآخر فرق على المسلمين ورحيم ورفق الملك في جنب ذلك ابتغاء لوجه الله كما جاء وعد كرم الله تعالى وجهه ثم ارسل لمعاوية يشترط عليه شروطا ويترك له عن ذلك الامر فارسل له ترطا ابيض وقال اشترط ما شئت فاشترط وترك له عن الملك فصار معاوية من يومئذ خليفة حقيقة وبقتل الحسين كرم الله تعالى وجهه الطف واخرج بيده ثربة وقال فيها مضجعه ومع حتى واستأذن ملك القطر بيده ان يؤمرني فاذن له ربي وكان في يوم ام سلمة فاهوى اصلى الله عليه وسلم انه تخفق الباب فقال للحسين فانقبضه فقبله صلى الله عليه وسلم فقال له الملك تحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه فاراه اياه فجاء بسهلة بالكرب ملتحش او تراب احمر فاخذته ام سلمة فحملته في ثوبها قال فكنا نقول لها كويلة في رؤيا انه قال لها اذا صار دمه ما علمي انه قد قتل واخبر ابن عمر انه سيعني لما ذاع حين يسئل محمد صورة رجل واحب وام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بانه ستلد وانه ابن الخلفاء وابن مهد السفاح والمهدي واحب بان الترك ستخلب الحرب حتى تحتها بنات الشيح والقيصوم ويقول يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة وعلي بن مكي بن انس رضي الله عنه ومن ثم كان الناس يودون على بابه لاخذ العلم عنه حتى يقتلون ومن روى غير من الاكابر الزهري والسفيانان والشافعي والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابو حنيفة وصاحباه ابو يوسف ومحمد وزفر النون المصري والفضيل وابن المبارك وابن ادهم رحمهم الله وبعالم قرشي وانه يملأ اطباق الارض علما قال الحميدي وغيره مراده الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض من قرشي صحابي لو غيره ما انتشر للشافعي اي والذي انتشر لعلي وابن عباس وغيرهما سابق قليله جدا كما يعلم ذلك من سيرهما وهذا اطلاع عليه وزعم الصنعاني ان الحديث موضع تهود صنعه وانما فيه نوع ضعيف وكوالده شواهد غير وقد تتبع الحافظ العسقلاني طرقه في كتاب مستقل واشبع بالمؤاخذ الذي خرجوا على حل ربهم الله وجهه وان فيهم رجلا سوداء حدري عضديه

قف على ظلما عثمان يقتل

مطلب اخباره صلى الله عليه وسلم بوقعة الحرة وبوقعة الجمل وصفين

مطلب ابن بني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين

مطلب اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين

مطلب ما روي ان الامام مالك من الاكابر

عالم قرشي للامام الشافعي

وجه الموزع الذين خرجوا على كرم الله وجهه

مثل قذى المراة فقاتلهم علي الخوارج حتى رآه الناس بالوصف الذي وصفه صلى الله عليه وسلم واخبر بالمغيبة وانهم يوفقون الاسلام بالقرب من الموشية وان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة وانها كلها في النار الا الفرقة الناجية كان عليه هو واصحابه صلى الله عليه وسلم والطائفة الذين اخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم لا يزالون على الحق لا يضرهم خالفهم الى يوم الساعة اي قربه بدليل وبانها رأت الساعة الكثيرة جدا فوقع كثير منها وينتظر وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي قال عنها صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى فخرجت نار عظيمة على نحو مرحلة من المدينة المنورة وقد شاهدتها لزلزلة عظيمة بعد عشاء الاربعاء ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة ولم تزل تقشر وتنفلق الى ان اربعت منها الارض ومن جملتها حين اتت اهل المدينة بالهلاك وكثرة الزلازل التي وقع منها في يوم واحد ثمانية عشر زلزلة كذلك مرارا صلى الله عليه وسلم كان يمشي المدينة الشريفة نسيم بارد ورايت من ذلك وجبال بصرى وانقطعت ليلة الاسراء اربع عشرة جب وقد وسع الموجودين في اخبارها بما استفاضوه واذا تاملت ما اطلعه ربه تعالى عليه من الغيوب لا سيما ما مر مما تعلق باهل الصحيفة علمت ان ذلك من تمام عنايته به وانه لا يغفله قط ومن ثم عتبي الناظم ذكره بقوله لا تغفل بتاء الفوقية والمجمة من خلة الشيء خلا وتخيلت خلته جانب هو في الاصل شق الانسان واريد به هنا كلمة تعبيرا بالبعض عن الكل فالاضافة بيانية النبي صلى الله عليه وسلم مضافا ما اي مضيعا حسن وفي نسخة حيث والاول اظهر اذ هو ظرف لمضافا مسته متعلق بقوله الاسواء اي الاذيات الكثيرة حالكة كونها صادرة منهم كذلك وحنقه واغراء سفهائهم به صلى الله عليه وسلم نعوذ حتى سال الدم على نعليه وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو جعل جبل لم تحمله بل نزل ينثر في مراتب النصر والفتح الى ان بلغ غاية العزة والجلالة وجانبه مع ذلك لم يزل يتنقد ويتصدع حتى وصل الى حضيض الذل والهوان قال كنا اذا احمر البأس نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون احد اقرب الى العدو منه وقال يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة

قال ابن عيينة وعلي بن مكي بن انس رضي الله عنه ومن ثم كان الناس يودون على بابه لاخذ العلم عنه حتى يقتلون ومن روى غير من الاكابر الزهري والسفيانان والشافعي والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابو حنيفة وصاحباه ابو يوسف ومحمد وزفر النون المصري والفضيل وابن المبارك وابن ادهم رحمهم الله وبعالم قرشي وانه يملأ اطباق الارض علما قال الحميدي وغيره مراده الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض من قرشي صحابي لو غيره ما انتشر للشافعي اي والذي انتشر لعلي وابن عباس وغيرهما سابق قليله جدا كما يعلم ذلك من سيرهما وهذا اطلاع عليه وزعم الصنعاني ان الحديث موضع تهود صنعه وانما فيه نوع ضعيف وكوالده شواهد غير وقد تتبع الحافظ العسقلاني طرقه في كتاب مستقل واشبع بالمؤاخذ الذي خرجوا على حل ربهم الله وجهه وان فيهم رجلا سوداء حدري عضديه

من امارات الساعة الكثيرة التي اخبر عنها صلى الله عليه

كل امر نال النبيين فالتبع فيه محمودة والرجاء

كم يلي عن نبيه كفها الله وفي الخلق كثرة وابتراء

صلى الله عليه وسلم به والحال انه قد جد في الخناق اي المخلوق بين الذين هم على وشك صلى الله عليه وسلم المزيد وفي على فعل كثرة واي جراءة اي شيء عنده ليقوموا قائم على فعل ما خطر بالنفس من غير نظر في عاقبته اذ ظرف لكف اي وقت ان دعا اي طلب حال كونه وحده العباد كلهم في عبادة الله وترك ما هم عليه من الجهالات والاباطيل والضلالات وان است اي حلت اذا مسي يستعمل كثيرا في ذلك منه في كل مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض اقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين مما يولمها ويكثر بكاءها وذلك لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره مع وحده وقلة عضده وناصره صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي عليهم في اندية بيتهم بتسفيه احلامهم وسب الهتهم وربيها بكل عيب وسوء فيسبالغون حتى اقرب اقاربه كعمه ابي لهب في ايذائه والتجري عليه لكن ثوابهم ووجده صلى الله عليه وسلم مع ذلك محروس بحراسة الله تعالى مكلوء بكلاءته محفوظ بحفظه مستعاد على ما هو فيه خير بلغت الى اذاية اسمه له بل صابروا عليه الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا وعلوا ومحابوا عوانه يكثرت ويتقوون على اعدائهم شيأ فشيأ الى ان امكنه الله من نواصي عدائه فاذا فاق من ذهني منهم على كثرة الهوان واحل من خضع منهم لعز تمام من البقاء الامان ومما يتبين بعونهم اذ ايهم له ونصر عليهم ما ذكرناه اعلم السيد ابن عروبن العاص قال للزبير ما الذي مارايت قومنا اصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ما فعله بهم من سبهم وسب الهتهم فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه واسلم الركن وطاف فلما مر بهم انتقصوه فاساء ذلك منه فمر بهم واسأى من ان فوقف على رسله ثم قال التسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فاحتز هام كلمته وارتعد ومنها ثم ايهم فالانذال القتول فقال ١١ انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا فاجتمعوا له في الغد في الحجر فعاودا معه مثل ما ذكرته وثبوا اليه وثبة رجل واحد يوثبون نبوته بت الهتهم فاخذ بعضهم بمجمع رداه صلى الله عليه وسلم فقام لبيد ابو بكر رضي الله عنه وحال بينهم وبينه كما تنبيه قرينة سياق النظم مرحلة بان القذا في العين مستعد لما حصل لهم في عيون بصايرهم من اذاله صلى الله عليه وسلم لهم بما مر انفا واما قول بعضهم يحتمل ان يريد بالقذا اما على اعينهم من الغشاوة المانعة من النظر في امره لحاجتهم من اتباعه او يريد بها ما على قلوبهم من الران والصدا الحاجب من الايمان به فيكون عبر بالمقلة عن عين البصيرة عما يعلوها من الران والصدا استهى فهو غفلة عن سياق المتن او عدم تامل له بالكلية لانا اعلمكم بانه صلى الله عليه وسلم اسكن القذا لكل مقلة منهم وحينئذ فلا يصح تفسير القذا بشيء مما ذكره وانما يصح تفسيره بما ذكرته فتامله والدليل على ذلك المحاسة الباهرة انه فمر قوم بيد حل فيه الدسائعا مقتله بالسيف فابي السيف اي امتنع من الوصول اليه والتاثير فيه وفاء اي لاجل وفاء بما اخذ عليه كعقبة الخانق من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجلاله وتوقيره وتفخيمه وذلك الامتناع وقع غير مامونة فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة تفضله فبينما هو تحتها اذ جاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فرعدت يده وسقط السيف منها وضرب براسه الشجرة تحت سال دماغه كما روى وصح ان غورث بن الحرث اخترط سيفه صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو يوما فاستيقظ فوجده في يده سيفا فقال من يمنعك مني قال الله تعالى فسقط من يده فاخذ صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال كن خير اخذ تعفو عني عند فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وروي ان صلى الله عليه وسلم وقع له نظير ذلك في غزوة ذات الرقاع رجع منافقي بتعه لما خرج لقضاء حاجته ووقع نظير ذلك مع رجل سيد لقومه تحامه وغيرهما عزه على قتله فجاءه ثم رجع اليهم مسلما فانكروا عليه فقال نظرت الى رجل ابيض طويل وقع في صدري فوقعت لطهر فوسقط السيف من يدي فعلمت انه ملك فاسلمت وفاءت اي رجعت على ذنبها وبينه وبين وفاء الجناس اللاحق الصفراء اي رجعت الجارية من اصابته بل اخذت في يد رابيها الذي هما ايضا بقتله ه وهو ابو جهل عمرو ابن هشام بن المغيرة المخزومي وكان من اشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اجتمع مع وفد قريش يوما فيما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا لهم في انديتهم وتسفيه احلامهم وسب الهتهم فاظر والشدة الاذا والتعنت ه فانصرف عنهم حزينا عليهم فقال لهم ابو جهل اللعين يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون وابى عاهدت الله تعالى لاجلسن له غدا بحجر اريضخ به راسه فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه فاسلموني بعد ذلك او امنعوني فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله ما نسلمك لشيء ابدا فلما اصبح اخذ الحجر كما وصف لهم فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم كعادته وقريش ينظرون اليه احتمل اللعين الحجر فلما دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه فقاموا اليه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل والله ما رايت مثل هامته ولا مثل صورته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان ياكلني فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا جبريل لو دنى مني لاخذه اذ ظرف لهم للقذا رجل ابو جهل لانه معطوف على هم فهو مبتدا اي وهم ايضا ابو جهل بقتله بالحجر الذي حمله وقت ان راني عنق بسكون النون وضمها النحل وقد يرى اليه كانا العنقاء اي الداهية العظيمة او الطامة العظيم المعروف وبين عنق وعنقا جناس الاشتقاق او التجهد وما ذكرته ان ابا جهل معطوف على قوم وان اذ ظرف لهم هو ما جزم به الشارح وهو بعيد لانه يلزم عليه ان وقت رؤيته النحل هم بقتله وذلك غير واقع بل حصل له حينئذ من الهيبة والمذلة ما اذهله والحق انه معطوف على الصلة اي رجعت الصفراء على الوصول اليه صلى الله عليه وسلم ورجع ابو جهل عن الرمي بها وقت رؤيته النحل فاذ حينئذ ظرف لفارت مع فاعلها وما عطف عليه واقتضاه معطوف عليهم قال التاتع وكانه على نزع الخافض اي اقتضى منه وقاهر قول القاموس واستقنى فلان طلب اليه ان يقضيه وتقاضاه الدين قبضه الله متعد بنفسه اي طلب النبي صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يؤدي دين ابنه بن علم بن تهلة ابن اراش بن نعوش بن عمرو بن العوث الاراشي بكسر الهمزة كما في القاموس مكة بابل ليبيعها اشتراها منه ابو جهل بن مظله باثمانها فوقف الاراشي على نادي قريش فقال يا معشر رجل يحتمي من ابي الحكم فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا لا يحتمك منه الا الاولك الرجل الي مجلسه عليه الصلاة والسلام فقالوا لذلك استهزاء به فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني على حقي فقد سالت اوليك القوم فاشاروا اليك فحلصني منه يرحمك الله فقال معه صلى الله عليه وسلم ليخلصه كيف ونزل اليه بعيدا ذكر ان الكلام ليس الا للتشر لانه لا يظهر له فهو من مراعاة النظر والشراء اي ونشراوه مع هذا الرجل وغيره والمذهب عليه كلم اليه امروا احدا منهم ان يتبعه لينظر ما ذا يصنع فخرج

تعريف المقلة والقذا
مطالبة يا معشر قريش لقد جئتكم بالذبح ٥
الكلام في القذا
وهو قوم بقتله فارت السيف وفاءت الصفراء
وقد سابعة والشراء
مطالبة الكلام على النحل مع ابي جهل
وابو جهل ذا يلقى من النحل ما يلقى

صلى الله عليه وسلم باب ابي جهل فقال من لرجل يعلم فاخرج الى مخرج اليه وقد استمع اوله فقال لعل هذا الرجل خفة قال لا فخرج لا تخرج من هذا الكتان حتى تاخذ خفه فدخل فاعطاه خفه فجاء الرجل الى اوليك اللوم فاخبرهم بما وقع فجاء ابو جهل فقال له ويلك لا الله مارايناك تكذب قط فمال وعمد الله ما هو الا اني ضربته على باب فصعت صوته فخيلت رعباً ثم خرجت اليه وانا ارى في يده اكثر من الابل ما رايت مثل هامته ولا صورته ولا انيابه فوالله لو ابيت لاكلني وفي ثم راى ابو جهل المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد اتاه بما اي بفعل ابل اتاه بما يفتح ثم همز وبغير ثم كرر تخفيف للجيم وجوز لا هنا الابل الوزن تشديد ذلك من بناء يجوز او يخ يجيء هو ناج ومنج مندوحة الوفاء لذلك الدين الذي للا راشي النعاء بوزن الطلب سالفة في ناج فالواو فيه مقصود وجوز تخفيف الجيم مصدر لوفا مد والوفاء مد وفي القاموس نجا جوا وخاجاه خلص كنجا واستنجى واعاه الله ونجاه وعلى هذا الوفا مقصور وعلى كل فوفا على يجي ونظيره في المصدر قول الحماسي ملا الفو جوفوادي وبرح التي يجي اي ذلك الفعال لا يجيء لا يتيسر امنه النجا بالمبالغة اي سترك برت بجالدتي من الامور الصعبة الا ان وفي ذلك الدين اولا يتيسر امنه النجاه بالتخفيف اي النجاه الابعد الوفا اوا اي الفعل المرئي في هذه الواقعة ما اي الفعل الذي نذراه من جبل اي في هذا الوقت السابقة في ذلك قوله وفات الصفوف الخ فكان لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين ما اعاد شدة في العتو والتمرد السالبين لادراكه والموجبين لهلاكه وجالغ من علبه لانه لعمر الله ثبات الحلم عليه بينته على جنايته قول لستلك لا يجعل يعد الخطا لان خطاه لا يحصر فلا يعد ومدة الخطا شهر فصيله قد سال من الحاملة في كون اي جهل منع من اذيال رسول الله صلى الله عليه وسلم موجوداً مطلقاً اشد المنع ولم يمنع من القاسلاء الجزم على ظهر صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلت كان سر ذلك حتى تنفيذ دعوته رسول الله عليه وسلم فيها. وفي امثاله ممن كانوا اشد الناس عليه فتظهر عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره عليهم للناس باهلاكهم بدعوته والقارهم في القليب على احسن حالة وفيجعلها لوضع اللعين من ذلك فصل هذه الكلمات فكان تمثيله من ذلك الفعل هو عين اعلاكهم واهلاكهم واهلاك نظراوه وتحتم ذلك القضاء الله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري كان يصلي عند الكعبة وجمع من قريش اذ قال قائل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى بدنها وفرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهل حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت صلى الله عليه وسلم ساجداً اي لانه لم يعلم بخصوص ما وضع عليه فما لم يتقل انه اعاد الصلوة لاحتمال انه كان في نافلة بل والواقع لان هذه الواقعة قبل فرض الخمس ولم يكن فرض من الصلوة يومئذ الا ما في سورة المزمل وهو صلاة الليل فلما راوا ذلك على ظهر تحكموا على مال بعضهم الى بعض فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية رضي الله عنها فاقبلت تسعى وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجداً حتى القته عنه واقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى صلى الله عليه وسلم الصلوة قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فشق عليهم اذ هو دعا عليهم فقال اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد وقال ابن مسعود فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة وظاهر السياق ان صلى الله عليه وسلم قال ذلك عقب الدعا فكون من تمامه وفيه علم من اعلام نبوته ثم يحتمل على بعدها ان ذلك عند الدعا هم في القليب قوله عبد الله بن مسعود رايتهم صرعا بالقليب

مراده اكثرهم فان عمارة اقامات بارض الحبشة لكن على شر قتلة فانه نهض لزوجة النجاشي فاسر ساجد منخ فيه اهليلجة من بيوع عنوبة له فتوحش وسارع البها بها الى ان مات في خلافة عمر وايضاً عقبة بن ابي معيط اقامات بعد بدر والتي ثم واسير بين خلف وان قتل ببدر لم يطرح في القليب واعدت عطف على هم اي هيات ام جميل بنت حرب بن امية حالة الحطب لقبت به لانها كانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لزوجها لعنهما الله تعالى النهر اي الجحر الذي بجلا الكف لما انزل الله فيها وفي زوجها تبت يدا ابي لهب السورة والحال تحاقد حات اليد وهو والمجد والوبر عند بلا الجر لترتيبه بدو هي في غاية الرعز. والعجلة كانها الحمامة الورقاء اي الشديدة الاسراع اي حال كون تلك المراة بها في ذلك في حال شدة اخذ ليلوط ظرف لاعدت جاءت في محل كونها غضبى من شدة ما سمعت في تلك السورة في نسخة غيضى فهو تمييز والغضب تاركا منه في على المراد بوجيها طريق السبب المجرك لها فانه لم يقدر على انقاذ شيء في للغضوب عليه سبي غيظا كذا قيل وفي القاموس الغيظ الغضب او اشد او سورته او اوله وحال كونها تقول اي قائلة وانا بنت سيد بني مخزوم متعلق بيقال من اجل حال من المجهول يقال للعياء اي السب والدم ونسبته القول اليها اما حقيقة وهو ظاهر لانهم لا يعتقدون الهاغيرالهتهم فمن ابتدائية دعمهم فيهم فرقة يعتقدون الاله وان اصنامهم شفعاؤهم اليه فان كانت من هولاء فمن تعليلية اي يقول الهة ذلك لاجل وتوك عطف على اعدت والحال انها ما رانه وكيف تراه وهو في ظهور المقلوب السليمة والعقول المستقيمة كالشمس وهي اعني تلك المراة في غاية من عمى البصر وفقد البصيرة ومن ابن ترى الشمس مقلة اي التي عمياء ولما راها ابو بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله انها امراة بذيئة اللسان فوثبت قال صلى الله عليه وسلم انها لن تراني فجائت فلم تر الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر اين صاحبك كيف يهجوني فوالله لو وجدته لضربته بهذا الفهر فاه والله ان لشاعرة وه كرت فيه حيوا قبيحا فقلت لها وما لا يتول الشعر فقالت انت عندي مصدق فانصرفت فقلت يا رسول الله لم تزك فقال صلى الله عليه وسلم لم يزل ملك يسترني منها بجناحه وفي رواية قد لحف الله ببصرها عني وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما يعرض الله تعالى عني من اذى قريش يسبون مذمما وانا محمد صلى الله عليه وسلم

تنبيه قوله صلى الله عليه وسلم سورة النجم حتى اذا بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فحينئذ القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وفي رواية القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى الى اخره فعند سجوده اخر السورة سجد المشركون معه لتوهمهم انه مدح الهتهم وفي رواية ما ذكرها غير انه قبل اليوم سجدة وسجد فنزلت هذه الايتوما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية. فعند ذلك في الناس واظهروه الشيطان حتى بلغ المسلمين بالحبشة فاقاموا رعاة لما تبين المشركين خلاف ذلك رجعوا الى اشد ما كانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق الاغرذين وهو طير الماشية الا ان يراد اعتقادهم انها تغني عنهم من الله تعالى بظهور المانكرتها تعالى في السما وترتفع تلك كثرة كلام العالي في هذا الفصل فمن نظر في فحواها وما لغ في بطلانها وانها لا يجوز لاحد النقول

كعياض والنجم الزاهدي وسيأتي ما فيه ذكر البيهقي وابن وابان البخاري وغيرهم رووا انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد عنه المسلمون والمشركون والجن والانس فلم يذكروا فيها قصة الغرانيق وبان من جوز على نبينا تعظيم وثنن فقد كفر بانهامن وضع الزنادقة والحق خلاف ذلك كله بل لها اصل اصيل وقد اخرجها من طرق كثيرة جدا ابن ابي حاتم والطبراني وابن المنذر وابن مردويه وابو الشيخ وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وكلهم معشر كاتبه على ذلك كما حافظ ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح أنتهى ورد عليه وعلى عياض وغيره الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر بان طرقها كثيرة جدا ثلاثة منها رجالها رجال الصحيح وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها تفرد بوصله امية ابن خالد وهو ثقة مشهور فيزعم ابن عزيز ان روايته كلها لا اصل لها في ليس في محله اذ لا يشترط في القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت وكثرت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا ما لا يدنى ذكر ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وابي مراسيل يحتج بشلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به اذا عضد بعضها بعضا بحيث يتعين تاويلها مع انها ما استدركت لقول الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى الى اخره فلا يجوز حمله على ظاهره لانه صلى الله عليه وسلم يحمل عليه ان يزيد في القرآن عمدا وسهوا واخذ يتاول ويدفع ما خرج الطبراني عن قتادة انه اصابته سنة في لسانه ولم يشعر به فلما عاد كان يظن انه واحد من تلك الايات واعترض بانه لا دلالة للشيطان عليه في الوهم دلالي التقرير وتعقب بان هذا لا يثبت للشيطان به ولا يتم عليه والغاية الاقصى ان الشيطان للاداء اصابته تلك السنة حاكى الشيطان قراءته بصوت يشبه صوته ثم بين الله للناس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بطلان ما وقع من الشيطان حتى لا يغتر به احد ثم ان الله من اجاب بما يؤيد ما ذكرته وهو انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ انه قارئ تصدى الشيطان وهيئة سكتة فنطق بتلك الكلمات مع ايمانه النبي صلى الله عليه وسلم يعيث يسمعه من دنى اليه منهم فظنها من قوله واشاعها واستحسن هذا الجواب غير واحد من المحققين كعياض وابن العربي وابو حيان وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسيره بمعنى تلا لا بمعنى في امنيته في تلاوته وذكر اخبار منه تعالى بان رسل عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا في اراد الشيطان فيه من قول نفسه كما انه ثم بين الله تعالى بطلانه فعلم ان هذا نص في ان الشيطان زاد في قول نبينا صلى الله عليه وسلم وقد سبق الى هذا المعنى الامام المجتهد ابن جرير الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في العلوم فصوبه وارتضاه واما الجواب بان الشيطان القاء اللفظ بذلك من غير اختياره فرد وذلك ان الشيطان لو قدر على ذلك لم يكن احد طاعة الله او بانه علق بحفظه فكان يسمعه منهم من مدح الهتهم فجري على لسانه سهوا فهو لقد مما قبله او بانه قاله توبيخا للكفار فمن بعيد والذي ارتضاه عياض انا لو ابى نهد جاز بمع قرينة تدل على المراد لا سيما والكلام في الصلاة اذ ذاك كان جائزا وبانه لما وصل الى قوله الثالثة الاخرى حسنوا ان باتي بدم الهتهم فبادروا بذكر الكلام وخلطوا بقوله صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ونسب للشيطان لانه الحامل لهم عليه وفيه نوع بعد لان المراد بالغرانيق الملائكة وكان منهم من يعبد هم راجين انهم يشفعون الله فنسوه كما قيل يرد عليهم بقولهم الملائكة اناثي فلما سمعوه جاروا على الجميع وقيل لوا قدر عظم الهتهم فسخ الله تلك الكلمة واحكم اياته نهو بعد ما قبله ثم بعد ما وقع لم يمر هذه

الكريمة

الكرامات وقيل له كرامة اخرى في غزوة حنين في سنة سبع من الهجرة وهي انه سمت له زينب بنت احرث امرأة سلام بن مشكم اليهودية الشاة اي جعلت فيها سما قاتلا لوقته لانها شاورت يهود في سم فاجتمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت بذراع الشاة جميع ما كلتها اكثرت منه في الذراع والكتف لما قيل لها انه صلى الله عليه وسلم يحب ذلك وكم مرات كثيرة سام من السموم الذي هو قاتل الرجال الذي هو الرحى دين سام وسمت تجنيس شبه الاشتقاق الشعوع اي نار يعلو بها على الاشياء الذين صار ما كالانعام بل هم اضل سبيلا وبهذا تعلم ذلك المرأة وبينما تخييل الاشتقاق فتود الشارح ان سام وسمت من هنا تفاعل وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم للمعلمان فيما سما فلا اجمع لي من هنا من اليهود فسالهم عن شيء اسهما من ابوكما قالوا فلان قال كذبتما بوكما فلان فالوا صدقت وبررت ثم سالهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها والله لا نخلفكم ابدا ثم قال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم ما حملكم على ذلك قالوا ان كنت كاذبا استرحنا منك وان نبيا لم يضرك شيا وروى ابو داود انها سمت شاة مصلية ثم اهدتها اليه صلى الله عليه وسلم فاكل منها واكل بعض من اصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فارسل الى اليهودية فقال صلى الله عليه وسلم سممت هذه فقالت من اخبرك قال اخبرني هذه الذراع وهي ذراع اي اظهر ولله صلى الله عليه وسلم الذراع ما فيه من شر اي سم ينطق معجزة له صلى الله عليه وسلم لا يصح الا بقدرة اعني انه اخبر بالنطق قول صلى الله عليه وسلم اخبرني هذه الذراع احفان عن الماظرين الله له صلى الله عليه وسلم اي عوان حتى عليه بهم ظهر له صلى الله عليه وسلم وفيه طباق والماقال صلى الله عليه وسلم لها انك صدقت ثم قالت ان كان نبيا فلم يضرج وان لم يكن نبيا استرحنا منه وعفى عنها صلى الله عليه وسلم ولم يقتلها قيل لتوقي اصحابه الذين اكلوا من الشاة ولعلهم صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل اللذي اكل منها وفي رواية عض ابي داود انها جعلت فسال اي الشاة احب اليه فتقتل لها الذراع فعمدت الى سكين لها فاخذتها ثم جعلت وصلتها ثم جعلت الى سم يوم موج اي يقتل لوقته فسمتها به واكثرت منه في الذراع والكتف ثم وضعتها بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البرا فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منه وتناول بشر عظما فازدردا لقمتها واكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذا الذراع تخبرني انها مسمومة وفيها ان بشرا مات والله صلى الله عليه وسلم دفعها الى اولياء فقتلوا بها وصار واه الحافظ الدمياطي ورواية انه قتلها لما رفعها وروايها البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وجابر انه صلى الله عليه وسلم لما قبضها ومن ثم قال له ما اكرمك عند الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم اي بسبب ما تعالى به من كمال العلم والعفو والصفح ثم قاصمة ظهورهما بولدهم بذلك السم انه يخرج الباطن كما يخرج الحديد الظاهر الجمجماء اي الدراع وقيل ايضا للبهيمة وقال الاهوري اسلت فتركها في مغازي سليمان اليتيمي نحو وانها قالت استبان لي الان انك صادق وان اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وجمع البيهقي بانه يحتمل ان يكون تركها اولا فلما مات بشر قتلها به وبذلك اجاب السهيلي وزاد انه تركها لانه كان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه من قتلها بشر فعساه يحتمل انه تركها لاسلامها فلما مات بشر تحتمل عوده وجوه

القصاص وعليها فقلت بلى وقوله انه قتلها قصاصا فيه نظر اذ لم نر احدا من الصحابة انه قتلها وهو صحيح تل كونه قتلها بنقض العهد بما فعلته ويدل عليه ما جاء في رواية انه صلبها اذ لو قتلت قصاصا لم تصلب بل لو فرض انه لم يصلبها لم يكن قتلها بالسيف دليلا للقصاص لان القاتل معتبرة فيه قتلها سهما ان يقتلها بسموم كما ان اليهودي الذي رض راس الجارية بحجرين رضي الله عليه وسلم فرض راسه بمثل ذلك الحجر اجيبا بالمعارضة المقصودة حيث رضي بقصاص الفقهاء لا بقاء الصلب فرض راسه بمثل ذلك الحجر اجيبا بالمعارضة المقصودة حيث رضي بقصاص الفقهاء لا بقاء الصلب لا يدل على انتفاء القصاص لان للامام ان يصلب من يريد قتله اذا رأى في ذلك زجرا وتنكيلا لا نا نقول ليس للامام الصلب في قتل القصاص كما يصرح به كلام ائمتنا لما تقرر ان المراد فيه على ما قاتلنا ما امكن فلا يجوز للامام الزيادة عليها ولا التقصي عنها ولم نر احدا من ائمتنا ولا من غيرهم يجوز الصلب في غير قاطع الطريق فمن ادعاه فعليه البيان بغير محل النزاع الذي نحن فيه فان قلت هو مورد على هذا الحصر لان هذه غير قاطعة طريق وصلبتا قلت الذمي اذا التقى المعهد ملحق بقاطع الطريق في احكام لا يبعد ان هذا منها على ان ذلك صار حربيا واحكام الحربيين الاتية بها احكام المعصومين فان قلت فوكم ان المماثلة الماخوذ انما يتاتى على القول بتعيينها في المثود اما المخير بينها وبين السيف فما ليس بمحرم والمخير بينها وبين السيف في القتل بسموم فلا يتاتى عليه ذلك البحث قلت بل يتاتى على التخيير ايضا لان القتل بالسيف لا يعين العقوبة لان يحتمل ويحتمل انه لتقتل المعهد والمدعى انما هو ان قتلها بالسيف لا يدل على خصوص كونه عقوبة وانما حين قتلها الى موت بشر لا يدل على العقوبة ايضا لاحتمال انه لم تتحقق علم حياتها بعد كلم يعلم انها في هذه الفضة من قتلها بتقدير صحته لا يرد على قول ائمتنا من اضاف انسانا فقدم له طعاما مسموما فاكل منه فمات لا قود عليه لانه تناوله باختياره والمضيف لم يعلمه الى اكله وذلك لم يثبت ان صلى الله عليه وسلم قتلها بتقييد كونه قودا وبهذا الذي قررته يعلم تحقيق الناظر حيث نفا القصاص مع طلاعه على الروايات المخالفة في ذلك فان قلت لا نسلم ان نفيه لذلك بل لا بد من ثبوته بتقييد كونه قصاصا لم يصح والاصل عدمه قلت هذا يحسم مادة ما ايضا لان ثبوته اذا لم يصح من اصله لوجود ذلك القيد فلا دلالة فيه للخصم بوجه ما لمن حقق من النبي كرمرن هو معطوف بحذف حرف العطف على السبب قاقاصص خلافا لمن توهم كلام الشارح انه استيناف اي انه خبر فقدر عليه فضلا مفعول مطلق لفعل جنا لا مفعول لاجله وهو الاول لان المراد بالمن هنا ما ذكره تعالى عن قريظة اما سنا بعد واما فداء فمن بتعليله بسببهم بعدان ملكتهم المسلمون اي وقع الوقر منهم لاجل فضله اي احسانه العام عليهم وعلى جميع بلا عوض وعلى هذا فمعنى هذه العلة والعلة التي تليها المستفادة من اذان سنه معلل بشيئين عموم احسانه عليهم وعلى غيرهم وخصوص كونه تزوج فيهم فوقع العطف مقدرا الدال على ان كون الثانية علة للاولى وايها مله فتعرض فضلا عليهم غيرهم وش لانه لم يرد به مطلق الفضل بل فضلا يتعلق بهم سوا اعلى على هوازن او تفضلا اكتفا بقرينة السياق على هوازن قبيلة حليمة السعدية رضي الله تعالى عنها وعن اهل حيها الذكور في القرآن وهو وادي تربة من اعمال السوق المشهورين اسوق الجاهلية تباهيه تعرض بين ذلك الوادي وبين مكة عشر ليال غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب فتح مكة لما انفقت اشراف هوازن وثقيف على حربه صلى الله عليه وسلم في نزح اليهم سادس الشوال سنة ثمان في اثني عشر الفا عشرة جاءهم والفان من طلقاء مكة ولما هزمهم صلى الله عليه وسلم

قصد الطايف واس ان يجعل سبي هوازن وغنايمهم بالجعرانة حتى ياتي اليهم وكان السبي ستة الاف والذراري ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم فوق اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة لما رجع صلى الله عليه وسلم من الطايف انتظر هوازن بضعة عشر يوما فلم يقدموا عليه مسلمين ثم اخذ في قسمة الغنايم فجاؤا مسلمين فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام رجل من فزارة حليمة فقال يا رسول الله انا في الحصار عمائك وخالاتك اي من الرضاع لانهن فزاريات حليمة حاضنتك اللاتي كن يكفلنك ولو انا ارضعنا للحارث بن ابي شمر او النعمان بن المنذر لمن علينا ثم نزل بنا مثل الذي نزل رجونا عطفه وانت خير المكفولين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث احدثه ابناءكم ونساءكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا ابناؤنا ونساؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا صليت الظهر بالمسلمين فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فسا عطيكم عند ذلك واسال لكم ففعلوا في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع بنو تميم وبنو فزارة وعباس بن مرداس من بني سليم فقال عباس بن مرداس من اول سبي يصيبه ما طابت به نفسه فهو له فرد وا من بقي عندهم ومن صلى الله عليه وسلم عليهم لذلك اذ اي لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له قبل ذلك اي قبل طول فيهم رباع بفتح الراء المدني تزيد من ربوت في بني فلان وربيت فيهم اذا مكثت فيهم اوطول باعتبار ما وصل صلى الله عليه وسلم من لبن حليمة وتزيينها تنبيه جعل الناظم اذ تعليله خلاف ما علله المجموعة قالوا ولا دليل في ولن يفعلكم اليوم اذ ظلمتم لان التقدير بعد اذ ظلمهم وعلى الاول هل هي حينئذ حرف بمنزلة لام العلة او ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان للشوب الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الاية اشكالات ليس هذا محل بسطها وتزاد اسما الزمن الماضي وبها الغالب ثم قال المجموعة وانما تكون الا ظرفا او مضافا اليها الظرف نحو يومئذ تحدث اخبارها فقال الاقلون تكون مفعولا بها خوا واذكروا اذ كنتم قليلا وكذا الذكر في اوايل القصص كلها بتقدير اذكروا وبدلية منه بدل اشتمال او بدل كل من كل وردوه للجمهور بان المفعول والمضاف اليه محذوف وزعم الزمخشري انها تكون في محل المبتدا مما تقرر بوجوه كثيرون وردوها للمستقبل نحو فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم لا ستقبال يعلمون لفظا ومعنا واجيب بانه من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الواقع وانى ذلك لبني اصله الابسر والمراد هنا السبي اي الماسورون الى الجعرانة بامره صلى الله عليه وسلم كما مر لينقسم على المسلمين وكان ذلك السبي فيه اخت النبي صلى الله عليه وسلم من رضاع واسمها الشيماء كما مر ولما شقوا عليها عند سبيها قالت والله انى اخت صاحبكم فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامات ذلك قالت عضضتني في ظهري فعرفها صلى الله عليه وسلم لكن وضع اي خفض اكفل القاف بها قدر ما وكذلك وضع قدرها السكاك اي الامر القاف بها ايضا وامتثل في جنب ذلك هذين ما فيها من اخوته صلى الله عليه وسلم كما امتثل في

جنب الكرم ما في تحوّلي طالب من العمومية والترتيب ومنع الاعوان كل بارق امكنه ثم من الله عليها بالاسلام ومجيء فيه صلى الله عليها وسلم بها فيها اغنا اي اعطاها ما لم يكن في حيلها وجاد صلى الله عليه وسلم على قومها لاجلها ابوا اي لاجل بوء لها اذ رحم الوضاع كرحم النسب ويكون ان يكون هنا هو المفعول الثاني وبي بدل منه بدل بعض من كل وقوله بسط الاخ ولما انته بسط رداءه واجلسها عليه ثم خيرها فقال لها شئت فعندك محمد فكرمه فان شئت انتقلك وترجعي الى قومك فعلت فاختارت قومها فشفعها وزاد في الاحسان اليها كما مر وشانه صلى الله عليه وسلم ورغباتي قومها واعطاها صلى الله عليه وسلم غلاما لد يقال له مكسوم وجارية فرجعته بها فلم يزل فيهم من نسلها بقيت وهبت الناس الذين راوا ذلك البر اي وقع في وهمهم اي ذهنهم واستاذ ذلك اليهم باعتبار ما من شانه به اي بسبب ذلك البر الذي وصل اليها منه اما بفتح الهمزة اداة حصر كقوله تعالى انما السباع اي السباع هذا في بعض النسخ وهو مضروب عليه في نسخة المصنف اي السبايات والنساء لانهن يسبين القلوب او يسبين فيملكن وحينئذ يجيء قوله الظباء بين شرباوبون تهبين اذ المعنى صحيح على كل منهما كما يعلم من تقريري الاتي تتامله هذاء بالكسر مصدر هذيت المرأة الى زوجها اي مدحتها كرجل عدل والجملة في محل مفعول توهبت الناس اي توهموا ان المنوح اللواتي معها في السبي لم يتسبين لعظيم ما قابلهن من الاكرام وانما سبين لاهذاء عروس وجلائها عليه صلى الله عليه وسلم لانهن من سبيات لان ذلك الاكرام انما يفعل مثله لنساء هذين شرح لانسابيات تنبيه استعمال الناظم لاما هنا في الحصر تبع فيه الزمخشري والبيضاوي وغيرهما وحمل الاولان منه قوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فقالا انها تقصر الحكم على شيء او تقصر الشيء على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد يجتمعا في نحو انما يوحى الي انما انا بشر مثلكم فانه يفيد ان الوحي مع قاصر على بشريته انما يقوم زيد فانما الهكم يعني له انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي اليه صلى الله عليه وسلم مقصور على اثبات الله تعالى بالوحدانية وقول ابي حيان يلزم الزمخشري انحصار الوحي في الوحدانية من دون بقية ما يجب ويجوز ويستحيل باعتبار المقام ومن جملة ذلك البر الله بسط فيه دليل من براكم وبيع يكونه لله لا من حبا المصطفى صلى الله عليه وسلم لهاس الظاهر انها بايع على مذهب الاخفش وجاءه رجاء كان عليه اي نشره وجعله له فراشا لتجلس عليه وبيع جعل من للتبعيض فيكون صلى الله عليه وسلم لها بعضه لتجلس عليه والا لوقار به وعلى كل فنبيا لها ذلك الاكرام كيف وهو رداء اي فضل اي ثوب عظيم لا غاية له حواه اي جمعه ذاك الرداء بما ستره لجسده الشريف وما الهمه هذا التدبير من انه اي فضلا الى اخر جلده نعت لرداء من ذا يله او بعضه هو المتبادر كما لا يخفى ويجيء ان يكون ذا اي مفعول بسطوان فضلا بمعنى فضيلة فمن تبعيضية وان على حاله فمن تعليلية داخلة على مضاف اي لشرفها من اجل فرشه رداءه لها فضلا عظيما حواه ذاك الرداء اي يميز بين اظاهر اهل يقينا منا ولو زان في الرداء المجيء على الصدر اي صارت منه زجه فيه اي في ذلك الفضل اماء اي صارت كانها سيبتهن وكانهن مع كونهن سبيات اماء لها وبنى السبيات والاماء للمشاكلة وهذه مؤكدة الجملة الاولى التي هي حال ع فاعل عدت كما علم مما قررته ولما ذكر ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم من الرفعة والترقي الى ما لا يصل اليه مخلوق وما يتعلق بذلك من صفات كمال تطلع اعناق الاطماع عن ان تمتد الى نيلها وخصال لم تحول امال الكمل الاعليها

طلب

طلب من كل سامع فائته مشاهدة رويته صلى الله عليه وسلم ان ينوه سمعه بالاصغاء الى صفات ذاته ومعانيه صلى الله عليه وسلم فقال فتنوق الناشج وهو من قولهم خرجا ناشزة في المرباعي انتهى وكا نه رجز اوفى ذلك على العرف اذ التنوق كما في القاموس التاءدة ثم قال او في توخيه بعيده اعن المريب اي المغيب والزرع يعفن الماء وذباب القرى ومد الجاد وفساد الهواء قلت واستعمال الترصة في الخزرج الى الياسمين والمنفود الوابل علة قبيح في اوصاف ذاته من الكلام عليها في ذات العلوم ومعانيه اي صفاته المغايرة عن اوصاف ذاته صلى الله عليه وسلم استماعا اي من جهة اصغائك الى اسماع اوصاف ذاته وجميل صفاته الا ترى في هذا النظم البديع وبين ذاته ومعانيه جناس القلب كالاستماع والاختلاف اللتان ازعن اي قلقن منها متعلق بقوله اجتلاء من جلوت العروس جلاه وجلوة واجتليتها اذا نظرت اليها عليه اي مكشوفة من بينه اي فان فاتتك رؤية ذاته الكريمة وشاهدت صفاته العلية فلا يفتك تفريج سمعك الكلم يتلى عليك من اوصاف ذاته صلى الله عليه وسلم وعلى صفاته به يظهر ان من زال في الايجاب هو ما الجاز مجاءته وخوجوا عليه قوله تعالى ولقد جاءك في هذين نبا المرسلين يجاوز فيها من اساء ومن ذهب من حال الى حال من برد بعضوا من اجسادهم فعبر نظرا لامكان نحو التبعيض فلا زيادة فتامل ولا تقتصر على سماعك القليل من ذلك بل اسلاك السمع بان تكثر من سماع ذكر حتى لو فرض انما تسمعه شيء محسوس وان سمعك انما وسع لملاقاة ذلك المسموع من محاسن افتعل عليها سلاك السمع لا يليق لحد انا رها ولا يبنى كامل عنا رها وهو جمع على غير قياس لان مفرده حسن لا محسن الانقيادا عليها من املية اكتتاب وهو انا ملته عليك من هذه القصيدة وغيرها الانشاد لها من غير اي صوت قايم الاعراب فقد قالوا من اقوى الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية بالعربية اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع سكرا وارتحته وطربا وذلك بحدث عند الشيخين احدهما انها في نفسها توجب لذة قوية يتغنى فيها العقل الثاني انها تجرد النفس الى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقلب صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر وفي هذا من اللذة ما يفر العقل لاجتماع لذة الالحان وكثرة الاشجان فيحصل للروح ما هو اعجب من سكر الشراب واقوى في اللذة من عناق الشواب وقد ذكر الامام اجل رضي الله تعالى عنه وغيره ان الله تعالى يقول لداود في الجنة يجدلي تبلك الصوت الذي كنت تحدثني به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته بالموت فيقول انا اردته فيقول عند ساق العرش ويجعل فاذا سمع اهل الجنة صوته استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم لاسيما ان انضم الى ذلك رؤيته ووجهه الكريم فان لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العباره ولا تحيط به الاشاره الاملاء من ناظمها واستاذ الاملاء انها مجاز وما يحملك على اشفراغ وسعك في ذلك التنوه املاء السمع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقل ان محاسن ذاته وكمال صفاته لا يمكنك ان تحيط بها كيف وقل وصف له من صفاته الذاتية والمعنوية ابتلاءت امت وانابه في الذكر واعتداءت بذكرهم لتحيط بغايتها استوعب اجمال الفضل مفعول مقدم اي جوامع اجناد الفضايل والكمال منه متعلق بقوله ابتلاء اي كل ما ابتداءت به وصفه صلى الله عليه وسلم وامت ما اشتمل عليه مرعا وانما جمع ذلك الوصف هو للمبتلا به جمع انواع الفضل وغايات الكمال ولا

اسطر قوله من اقوى الاسباب الباعثة على محبته سماع الاصوات المطربة بالانشاد

يستجد ذلك فان كل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم اخذ بحجز بقية تلك الاوصاف اذ لا تحقق
كمال وصف من صفات الانسان كالعلم مثلا الا ان كملت في بقية اوصافه كالعلم والكرم والشجاعة
والخلق الحسن وغيرها وحينئذ فكل من صفاته صلى الله عليه وسلم تدل عليها وضع له مطابقة وعلى ما
عداه تضمنا او التزاما كما لا يخفى من سرك فتامله وبهذا التحقق الذي تنبه له الناظر
يعلم انه سبحانه وتعالى عهد ثابت النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم والمعارف وليس ذلك بكثير
على لمن حلى عليه نظر القطب الكبير والعالم الشهير سيدي ابا العباس المرسي وارثا بالحسن
الشاذلي قدس الله سرهما ونور ضريحهما وعاد فيوضاته في شرح هذا البيت بعلم انه من غرر ابيات
هذه القصيدة وانه لا تحقيد فيه خلافا للشارح وانه يجب عليك ان تعتقد ايضا ان من تمام الايمان
به صلى الله عليه وسلم الايمان بالله تعالى اوجد خلق بديعه الشريف على وجه لم يظهر مثله ولا
يعلم في ادمي مثله وسر ذلك ان محاسن الذوات دليل على ما يليق فيها من رب بيع الاخلاق قد بدته
وجلايل الصفات ونبينا صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي لم يصل اليها غيره في كل من
ذلك ومن ثم قال الناظم في بردة المديح فهو الذي تم معناه وصورته البيتين فتبين ان حقيقة
الحسن الكامل كلت فيه لوحده ولولم تتقدم بينه وبين غيره لان الذي تم معناه وصورته دون غيره
ولو شورك لم يتم معناه وما احسن قول بعضهم لم يظهر لتام حسنه صلى الله عليه وسلم الا لما
اطافت اعيننا النظر اليه وبين ابتدائه وانتهاء جناس الاشتقاق تنبيه شرح الناظم
بيان تمام معناه بما مر وبما في دليم شرح تمام حسن ذاته كذلك وانما اشار لذلك بقوله بورية وجه
الى اخره فحكى التبسم الى اخره او تفضيل راحة الى اخره فنعى علينا ان نشير الى شيء من ذلك فنقول
اما وجهه الشريف فصح عن البراء انه صلى الله عليه وسلم كان احسن وجها واحسنهم خلقا وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما رايت شيا احسن منه كان الشمس تجري في وجهه صلى الله عليه
ومن البراء قيل له اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف قال بل كالقمر اي لكون كالسيف
في الطول ولا في اللمعان بل كالقمر في التدوير وفوق لمعان السيف وصح عن جابر بن سمرة انه
قال رايت كالسيف بل كالشمس والقمر كان مستديرا شبه بهذا لانه جمع بين الحسن والاشراق لان
الاستدارة وجانحسن على رضي الله تعالى عنه انه لم يكن بالمكلثم اي شديد استدارة الوجه بل فيه
تدوير قليل وهو احلى عند العرب وهو معنى قول ابي هريرة كان اسيل الخدين اي فيهما طول
وسلامة من ارتفاع الوجه وتشبيه زيد احد لوجهه يشقه القمر اي عند التمام وقيل
احد اذ عامي القمر من السواد وبرده تشبيه لبي بكر رضي الله عنه وغيره له بداية القمر وفي انتهائه
الى صلى الله عليه وسلم كان اذا سر كان وجهه كالمراة وفي رواية
انه سئل الا كان القمر ليلة البدر او انما كان الاشتهاء تشبيه بالقمر دون الشمس لان من شاهد منظر
كل النظر وبديا حسن بد ولا بديا دائمه يخلق الشمس في الكل ولذا كان من اسمايه صلى الله عليه وسلم
البدر ومن ثم قال الحاجوني للاقامة من سرجعد من ثنيات طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعى لله داع ثم هذه التشبيهات جرت على عادة العرب لانها لا تعرف
صفة صلى الله عليه وسلم الخلقية كما تعرفها بصرح فيلفيك فيما ناخ البصر وما طغى وصح
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وصح عنه كان

مطلب بيان خلقته

في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من امامه اي رؤية ادراك كهي بالبصرة الواقعة على
جهة اكرام لا تتوقف عليه ولا على شعاع ولا على مقابلة عند اهل السنة وما قيل انه كالله
عيان بان كشف الحجاب يرى بها ولا يجب ما الثاب لم يثبت ما دل عليه والاصل عدمه كوعم
ان صورهم كانت تنطبع في قبلته او انها رؤية قلب وان المراد بها العلم وحي او الهام وحديث
انى لا اعلم ما وراء احدكم لم يجر فيما سند وانما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بلا اسناد
ونصر من ورده فهذا غير ما نحن فيه لان المنفي علم الغيب بما دل الحديث رجحت ليعلم
به وحي او الهام ومن ثم قال لما صلت ناقته وقال بعض المنافقين هو يزعم علم الغيب
والله لي لا اعلم الا ما علمني ربي ذفد دلني ذفد دلني عليها وهي في موضع كذا لحجرة بها
بها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم ونزع في المعارج كما مر في حالة الصلاة
وهل خارجها وجاء انه كان اذا التفت جميعا اي لا يليق النظر ولا ياوي عنقه يمنة ولا
يسرة كالطائش الخفيف وان حد نظره للحاظه وهو جانب العين الذي يلي الصدغ وانه
صلى الله عليه وسلم عليه العين اهدب الاشفار مقرب العين بحمرة وروى سلم اشكل العينين
والشكل الحمرة في بياض العين وهي محمودة والشهل حمرة في سوادها وفي رواية ادعج العينين
اي شديد سوادها اهدب الاشفار اي طويلها وامساعد صلى الله عليه وسلم فسيح ففي حديث
الترمذي انه اذا مشى تكفا تكفيا وكان اطيب الناس ريحا لم اشم مسكا ولا عنبرا قط ليس فيها موضع
اصابع الا ويملك واضح جبهته ساجدا لله تعالى وفي رواية لابي نعيم اوقاما واما شعره صلى الله عليه وسلم
فصح انه كان بين شحمة اذنه وعاتقه اي بفتح فكسر وهو ما يتكسر تليلا ولا قصيرا ولا جعدا ولا قطط كان
بين اذنيه وعاتقيه وانه رجل ليس بالسبط ولا الجعد ولا تخالف لان فيه وجولة قليلة فالاول
لنفي كثيرها وانه الى الجعودة اذنيه وانه الى السبوطة اما وانه الى الكثرتين ولا تخالف ايضا لانه يأتي
تفصيره فطولها وربما ناذاكه فيقصره وكان ان افرقه بنفسه والا تركه معقول ولعل هذا
كان اولا والا فالذي صح انه صلى الله عليه وسلم كان يسدله اي يرسله ثم فرق ثم رايت العلماء
قالوا ان الفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم وعنفقته
وصدغيه شعرات بيض دون العشرين وانكر كثير فيه مع انه نور لرواية ما شانه الله بالشيب
اي لان الشيب انكر عند غالبا ومن كره منه صلى الله عليه وسلم شيئا فقد خاب وكفر وانخلع من الرحمة
في نصر صلى الله عليه وسلم لشيبه بخلو الحنا ولا تخالف لانه فعله صلى الله عليه وسلم كثيرا وتركه اكثر
ومن ثم كان سنة عندنا ومعناه كان كثير شعر لحيته وحا انه صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه
وتسريح لحيته وكان اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر ولم يرد فيه انه صلى الله عليه وسلم
حلق راسه الا في حج او عمرة وروايه انه كان ياخذ هما زمننا يعني الله تعالى ينهى وروايه انه
صلى الله عليه وسلم كان ينظر في المراة اذا ترجل لحيته فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيمن
بالا تمد كل من ثلاثة قيل اليوم واما جبينه صلى الله عليه وسلم وحاجباه وانفه وثغره
فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم واضح الجبين ونقرن الحاجبين اي شعرهما منفصل وان غير
متصلهما وجحر بن الاثير وقال يجمع بانهما كانا كثيري الشعر كما في رواية بالغين كما في اخرى
دقيقين كما في اخرى انهما مع كثرة شعرهما يسوغ الى اخر العين ودمع طرفيهما فلكثرة شعرهما

يريان من بعيد كانهما متصلان وليسا في التحقيق كذلك وصحاند نعم الرأس نخم الكراديس اي رؤس
العظام وجاء انه صلى الله عليه وسلم اقنى الانف اي طويل مع دقة اوانتصاب وحدب وسطه وانه
صلى الله عليه وسلم دقيق المعرنين اي اعلى الانف وان لم يقابله بحسب أنفسهم اي طويل قصبة
الانف واما فمه صلى الله عليه وسلم فقد صح انه واسعه يفتح الكلام ويخبر باشتداقه اي
لسعة فمه والعرب تمدحه وتذم ضده وانه صلى الله عليه وسلم اشنب اي لاسنانه غاربو
واللعان وانه صلى الله عليه وسلم اذا تكلم رأى النور يخرج من ثناياه وانه صلى الله عليه وسلم
مفلج الاسنان اي متفرقها وفي رواية مفلج الثنيتين اي اكثر من البقية واما بقية
صلى الله عليه وسلم فقد صح انه لو يمس خيبر نقل في يمين علي كرم الله وجهه وكان يده
فيري منه نور فتقه واعطاه الراية ففتح الله على يديه وجاء انه صلى الله عليه وسلم مج في بير فعذب
منها رايحة المسك وانه صلى الله عليه وسلم توفي وفي الاخرى فلم يكن في المدينة ماء اطيب
منها وانه صلى الله عليه وسلم كان في يوم عاشورا يتوفى في فم رضيعانه ورضيعاء فاطمة وينهى
عن رضاعهم فيخرجهم ريقه الى الليل وانه صلى الله عليه وسلم مضغ قطعة لحم فاعطاها لعلي
نسوء فضعها كما تفعل وكان في افواههن نتن ولم يوجد لافواههن ريح خلوف واما
فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم وجوامع كلمه وبديع بيانه وحكمه فامر اظهر من ان يذكر
واشهر من ان يشتهر كيف وقد اتفق في كل ذلك الغاية التي لم يدركها مخلوق حتى قال بعض
العلما ان كلامه معجز كالقرآن واما صوته صلى الله عليه وسلم فروي خبر ما بعث الله تعالى
نبيا فاحسن الابعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم فبعثه
حسن الوجه حسن الصوت وروي البيهقي خطب بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمع
العواتق في خدورهن وابن نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال للناس يوم الجمعة على المنبر اجلسوا
فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني تميم فجلس مكانه وبن سعد انه صلى الله عليه وسلم خطب
بني فتح الله اسماعهم فسمعوا وهم في منازلهم واما صحته صلى الله عليه وسلم فانه سيد
العالمين الاولين والاخرين كما مر مبسوطا والكتاب ضحك اي الذي يظهر سرور وهو التبسم
كما رواه البغوي وغيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيته مستجمعا قط ضاحكا اي مقتبلا على الضحك
بكليته انما كان يتبسم ولا ينافيه خبر البخاري ايضا في المواقع اهله في رمضان فضحك حتى بدت
نواجذه لان ذلك في وقت دون وقت ولانه تكلف لاعند اللبالغة في الضحك لان عائشة
رضي الله تعالى عنها نفت دوامه وذلك لا ينافي وقوع غير التبسم منه وهم الذي دل عليه مجموع
الاحاديث ان اكثر اوقاته صلى الله عليه وسلم هو التبسم وربما ضحك والكثير انما هو الاكثار فالافراط
من الضحك سوء وسفه قبيحة ام لا ومن ثم روى البخاري في ادبه وبن ماجه النهي عن كثرته وانه
يميت القلب والفرق ان التبسم مبادي الضحك من غير صوت والضحك انبساط الوجه حتى تظهر
الاسنان من السرور مع صوت حتى فان كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة واما بكاؤه
صلى الله عليه وسلم فقد كان من خشية لم يكن بشهيق ولا رفع صوت ولكن تدمع عيناه حتى تهملا
ويسمع لصدره اذ ذاك ازيز كازيز المرجل من البكاء خوفا على امته وشفقة من خشية الله تعالى
وعند سماع القرآن واحيانا في صلاة الليل وجاء انه صلى الله عليه وسلم حفظ من التراويح بزاد

ان كل نبي كذلك واما عينه صلى الله عليه وسلم فقد وصفها غير واحد كما في عدة طرق بانه
شتن الكفين غليظ اصابعهما وبانه عبل الذراعين رحب الكفين اي غليظ اصابعهما ووصف ايضا
بان يد النبي صلى الله عليه وسلم اليمنى من المزج والديباج وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك
ولا ينافي هذا لين ماسه انفا انه جمع مع لين الجلد غلظ العظام وقوتها وتسمية الاصمعي الشثن
بغلظ في خشونة مردود بدليل نقلي عن خالويه انه قيل له ورح في صفته سل الله عليه وسلم
انه لين الكفين فاعلم انه لا يفسر شيأ في الحديث وبتسليمه فهو صلى الله عليه وسلم كان يدعاه
حصلت له خشونة في كفيه من جهاد او عمل في مهنة اهله وتقلب ابي عبيد للفظ الاصل
مع قصر ما يرده وما جاء انه كان سايل الاطراف خالتحقيق ان الشثن الغلظ من غير خشونة
ولا قصر ردي الحالم وغيره انه صلى الله عليه وسلم مسح بيده الشريفة الدم عن وجهه وصدره
من جرح في وجهه فكان ارفع يده الشريفة عرق سايلة كقرع الفرس وصح انه صلى الله عليه وسلم مسح
راس ولحية ابي بن الانصاري نزف فقال اللهم حلمه بلغ بحلمه بضعا ومايه سنة وما في لحيته بياض
ولا في وجهه نقاط قط وروى احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم مسح راس حنظلة بيده
وقال بورك فيك فكان يمسح بحمل بيده صلى الله عليه وسلم الوسخ فيذهب واما ثيابه
صلى الله عليه وسلم وكانا ابيضين كما جاء عن عدة من الصحابة رضوان الله عليهم لكن تعارضهم
الرواية الصحيحة كنت انظر الى عرق ابطيه والعرق بياض ليس بالناصع وقد جمع بحمل البياض
في الاول على البياض في غير الناصع وذكر بعضهم انه شعر ابطيه ورد بانه لم يثبت بوجه وكان
يسيل منهما مثل ريح المسك وكانت له سرة تحمى كالقضيب ليس على صدره ولا بطنه واما بطنه
وظهره ففي انه صلى الله عليه وسلم بقاض البطن اي واسعه وقيل مستوى الظهر مع الصدر
وانه بطنه صلى الله عليه وسلم كالقراطيس المثنى بعضها على بعض وانه بعيد ما بين المنكبين اي
اي عريض الصدر واما قلبه صلى الله عليه وسلم فهو اول قلب اودع الاسرار الالهية والمعارف
الربانية لانه اول الخلق كما مر مرارا صلى الله عليه وسلم اولهم واخرهم في حيازة اعلا
الكمالات الخلقية والخلقية وما ينبئك ان قلبه صلى الله عليه وسلم اودع فيه ما لم يودعه غيره
تكرر شقه وملأه ايمانا وحكمة واخراج حظ الشيطان منه كما مر مبسوطا في بحث رضاعه صلى الله
عليه وسلم وبحاسة الظاهرة الذي هي اعلام على الاخلاق الباطنة فكما انك لم يسان فيها
مخلوق فكذلك هذا واما جماعه صلى الله عليه وسلم فقد صح عن انس كما تحدث انه
صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا في الجماع وروى الاسماعيلي قوة اربعين زاد
ابو نعيم عن جماعة كلهم من رجال اهل الجنة والرجل في الجنة يعطى قوة مايه كما صححه الترمذي
وقال غريب واربعون في مايه اربعة الاف مع ذلك كان صلى الله عليه وسلم على غاية من
تقليل الغذا لم يعرف الله العابدة له في الامرين ولم يختلم قط لكن ظاهر قول عايشة رضي الله عنها
يجمع صايما جمعا من جماع غير احتلام انه يحتلم وبتسليمه فالاول محمول على ما اذا كان رؤية
وقاع لان هذا هو الذي من الشيطان بخلاف مجرد نزول المني في النوم واما قدره صلى الله عليه
وسلم فجاء عن علي واحد انه ثنتان واربعون اي غليظ اصابعهما وكانت سبابة قدميه اطول

من بقية اصابعهما ومن روى ذلك في اليد فقد غلط كما بينه غير واحد وكانت خنصرها متفاهرة وكان لا اخمص لها اي ليس في باطنها كبير انخماص بحيث يصيبه كله مختدل الخلق ومعنى رواية سبح القدمين ان في جميع ذلك ليناً وملاسة دون تكسر تشقق **واما** قوله صلى الله عليه وسلم كان ربعة كشنه الى الطول اقرب كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وفي حديث ما يفيد انه هذا ان شي وحده او مع قصر ما والا فاذا ضاف شبر الرابعة **واما** مشيه صلى الله عليه وسلم فقد تبع عن علي كرم الله وجهه انه كان اذا مشى تكفيا كانما ينحط من صبب وفي رواية عنه انه كان شي تقلع والتقلع والتقلد من الصبب قريب واراد انه كان يتثبت في هذه الحالة استجمال وجلدة بالمشي وهذا هو مراد الناظم بقوله **والتي** الكاين منه **الهونا** تصغير الهون وهو السكينة والوقار للتعظيم معنى وكان الناس سوف تحدث بينهم وبينه تصغر بينها الا تامل وقد مدح الله تعالى من يمشي كذلك فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ولابنا في ذلك رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت اسرع من مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لان عجرهم عن لحوقه ليس لانه كان يجهد نفسه في المشي كما يجد غيره ولكن الارض تطوى له **قوله** عليه سلم مكان يبارك له في مشيه كما دل عليه قوله كانما الارض تطوى له في وسيع هون مشيه لا يلحق ومعنى رواية ذريح المتى اي واسع الخطو وقال ابن القيم في رواية كان اذا مشى تقلع التقلع الارتفاع عن الارض بجملته كحال المنحط في الصعب يمشي **شيئة** اولى العزم والهمة وهي اعدل المشيات واوسطها للاعضاء فكان من يمشي قطعة واحدا كان رشيقا **قوله** فيما مر مدمومة كالمشي بالانزعاج كالمجلى الاهوج وهذه تدل على قلة تحفل صاحبها لا سيما ان كثر فيها الالتفات وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى معه اصحابه قدموهم امامه وقال خلوا ظهري للملايكة وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى في شمس وقر لا يظهر له ظل لانه نور وسرح قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اجعلني نورا **واما** لونه صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور اصحابه بالبياض كما مر عنهم من طرق متعددة ولابنا فيه رواية ابيض مشرب بحمرة لانه مع ذلك يسمى ابيض لغة قد بنا فيها رواية ابيض شديد البياض الا ان يحمل المشرب بحمرة على لونه فقط وحاصله شديد البياض عليه ورواية فنظرت الى ظهر كانه سبيكة فضة وعلى الوجه يحمل رواية امهق اي احمر ليس بابيض وقول عباس رضي الله تعالى عنهما وهو غير صحيح وكذا رواية ليس بالابيض ولا بالادم وقول عباس انما هذا ليت يصوب بان المراد ليس شديد البياض ولا شديد الادمة وانما غلط الطبيب انه حمره والعرب تطلق على من هو كذلك انه اسمر الوارد في رواية ونوافقها رواية ابيض بياضه الى السمرة وفي رواية احمر الى البياض والمراد انه صلى الله عليه سلم كان تخصل له السمرة فاذا اسافر لتاثره من الشمس تخلل الصمام وغيره له انما كان ارهاصا كما مر وقد انقضى قتله وذهب بعض المالكية الى ان من زعم انه صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل اي لان السواد يشعر بالنقص وامّا طيب ريحه صلى الله عليه وسلم وعرقه وفضلته وكانه في ذلك الغاية العلي وانه لم يمس طيبا كما صح عن انس وغيره وروي عن ابي يعلى والطبراني ان رجلا استعان به في تجهيز بنته فاعانها بقارورة

فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت الطيبين وسواه صلى الله عليه وسلم كان اذا مس بطريق فمر الناس عليه وجدوا ريحه عن قرفعرفوا بذلك انه مر منه وحديث خلوا الورد من عرقه او من عرق جبريل او من عرق البراق موضوع وجاء من وجه غريب ان ماء الذي يخرج منه صلى الله عليه وسلم يبتلعه الارض واليه الماء فاطعيد الغني بان مامن احد من الصحابة الا راه تعاطى البول فانهم كانوا يستشفون به كما مر ومن ثم اختار جماعة من ائمتنا وعلى الله تعالى نهم طهارة جميع فضلاته صلى الله عليه وسلم **واما** نومه فهو **الاغفاء** اي اخف النوم بحيث لا يستغرق انما يتولد من نوم القلب وغفلته المتولد عن الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء كانت تنام عينه ولا ينام قلبه كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم ينتقض وضوئه بالنوم وسوف ذلك كله حياة قلبه ويقظته ودوام شهوده لربه عز وجل ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا قام لا يوقظ لانه لا يلهو قلبه فيه ولا ينافيه نوم صلى الله عليه وسلم بالوادي عن صلاة الصبح حتى حبست الشمس لان روية بها من وظيفة العين والقلب انما يدرك بهما لا بدرك بهما والام مما يتعلق بهما دون العين فهي نائمة والقلب يقظان وكانه انما لم يدرك مر الوقت الطويل خانه صلى الله عليه وسلم نام قبل الفجر الى ان حميت الشمس لانه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا في شهوده وما يفيضه عليه من معارفه وانما لم ينبه على ذلك ليتبع الشارع بتلك الاحكام الكثيرة جدا التي استفيدت من تلك الواقعة كسهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقيل كان لنومه بينام قلبه فيها يضا وهو الذي كان حينئذ وروي بانه لم يثبت فهو مردود وعلى قايله كتاويل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبي بما يرجحه على ظاهره من غير ليل واذ قد انتهى الكلام على شيء من خلاقه صلى الله عليه وسلم الذي لم يخلق الله تعالى اشرف منها فنقول **ماسوى** اي ليس غير **خلقه النبيم** اي النوع الذي في غاية الطافة واللين والطيب يعني لا يشبهها خلق احد الا خلقه الكريم وهذا مقتبس من قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وقال ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير ورمضان فان قلت مر ان خلقه صلى الله عليه افضل من النبيم بل لا نسبة بينهما فكيف هذا التشبيه المؤدن بشرفها عليه صلى الله عليه وسلم قلت هذا الايذاء انما هو باعتبار المقابلة والا فقد يشبه الافضل بالمفضول لنكته كما في سيف على بن ابي طالم الذي اخوه قلنا هنا تشبيهه بها البليغ انما هو باعتبار ما فيهما من بقية الروح وحي القلب وحلي صدري النفوس عز فلان لان مالا قيام لحقيقة الحيوان الا به وانما قلت يعني لا يشبهها الى آخره لابين ان هذا المراد من العبارة لا يفتقر بعد ذلك لان يقال شبهة غير خلقه لها على انه قد يقال على وجه الاول ان تكون ان للنفي المجرد من غير اثبات معنى بل تحو مررت برجل غير قايم وقال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال وهو في المقام غير مبين انتهى المقصود منه وسيأتي في شرح قوله وبياسوان هو العامي ما له بها تعلق فاستخدم والباقي بضم وفتح اوكون قال الراغب وهو المفتوح في الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالصفات والصور البصرية والمضموم بالسجايا والقوى الدركة بالبصيرة بالسجايا ثم قيل المضموم عزيز لغير الجارحي

اذ الله فهم بيدكم لخلائكم كما انتم بيده كما اشرت اليه فكروا في الحق انه اصله عز بوي وتمامه
مكتب لما صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والاناة قال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما كانا في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقتين
يحبهما الله فتريك للسؤال وتقريرك اني صلى الله عليه وسلم على ذلك يدل على ان بعضه غريزي وبعضه
مكتب ويدل له ايضا الحديث الصحيح اللهم كما احسنت خلقي فحسن خلقي وما صح انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها الا انت فهو حيلة في وقوع
الانسان وهمته منها ونوى فيه فوق علم حسنه او كلام امر الجاهد والرياضة حتى يقوى ويصير
محمودا وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة يسهل على بها فعل الجميل وتجنب القبيح فلما تتبع
فيه صلى الله عليه وسلم من خصاله الكمال وصفات الجلال والجمال ما لا يحصر حد ولا يحيط به عده
اثنى الله تعالى عليه في كتابه الكريم فقال عز قائلا وانك لعلى خلق عظيم وزاد في المدح باستئناف يعلي
المسرح بانه صلى الله عليه وسلم استعلى على معالي الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق
غيره ووصف بالعظيم دون الكريم الغالب ووصفه بذلك لكرمه صلى الله عليه وسلم براد به السماحة
والذي مانه وخلقه صلى الله عليه وسلم مقصور على ذلك بل كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين
وعند غاية الغلظة والشدة على غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم يكن له همة سوى الله
تعالى فعاشر الخلق بخلقه وبايمهم بقلبه ومن ثم ورد نبذ فيه ضعف ان الله بعثني بتمام
مكارم الاخلاق وكمال محاسن الاعمال وفي رواية الموطا لاتمم صالح الاخلاق فكل
جميلة اندرج تحت خلقه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان
خلقه القرآن قال السهروردي رضي الله تعالى عنه في عوارفه في قولها ذلك رمز
غامض وايما مخفي الى الاخلاق الربانيه فاحتشمت من الخوض الالهيه اذ يقول كان تتخلقا بالخلاق
الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحيا من سبحات الجلال وستر الجمال
بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى ٥ قال بعض العارفين الله كان خلق صلى الله
عليه وسلم اعظم خلق يعتقده الله تعالى لجميع العالمين وعلم من كلام عايشة رضي الله تعالى عنها
ان كمالات خلقه صلى الله عليه وسلم لا تتناهى كما ان معاني القرآن لا تتناهى وان النفوس لم تحز بتاها
غير مقدور للبشر ثم اطوى عليه صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق لم يكن بالكتساب ورياضه
وانما كان في اصل خلقته بالجود الالهي والامداد الرحماني الذي لم يزل تشرق انواره في قلبه
صلى الله عليه وسلم الى ان وصل الى اعظم غايه وانتم نهايه ٥ واعلم ان كمال الخلق انما ينشا عن كمال
العقل لانه الذي به تقتنى الفضايل وتجتنب الرذايل والعقل لا ذة للنبي صلى الله عليه وسلم لسان الروح ونرجمان
البصيره فهو جوهر اله سان وكنه جوهر العبد وفي الناس من بعد الاشاره الى الخلاف في تعاريفه
والحق انه نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضروريه والنظريه وابتداء وجوده عند
اجتماع الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى والحديث المشهور اول ما خلق الله العقل
قال اقبل الى فاقبل الى فخوه موضوع وعقل نبينا صلى الله عليه وسلم وصل في الكمال الى غايه لم يصل اليها ذو عقل
ولب ومن ثم روى ابو نعيم وابن عساكر عن انه وجد في احد وسبعين كتابا ان الله تعالى لم يبعث جميع
الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين بقيع

اهل الدنيا وما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم لمن حوله الذين هم كالوحوش النافره
وصبره على ايذايهم المتكاثره والتباعهم حتى قاتلوا دونه اعدائهم وهجروا في رضاه صلى الله عليه وسلم
قراباتهم واحبتهم مع انه صلى الله عليه وسلم لم يطلع على سري المامنين ولا اعلم من العقلا
المحدثين وفي هذا ناقي الذي قبله ما مر انفا ولد لخير محياه الى وجهه صلى الله عليه وسلم الروضة
الغناء اي الكثيرة النبات والازهار والثمار اي لبيت الروضة الغنا الا وجهه صلى الله عليه وسلم
لانه احسن الخلق وجها كما مر بسوطا مر وجهه وهي عطف وسيل نفساني غايتها التفضل والانعام اي
عينها سابغة ودوها وهو خبر ومقدم واجب بهذ وما بعده بما بلفظ المصدر اشارة الى انها قد
لما ترجمت بذا نه صلى الله عليه وسلم واستحال انفصالها عنه حتى كانها هو وكانه هي ركب منها
وطبع عليها وخلق منها كل كما قال تعالى وبما استاثر الادمي للعالمين ويجوز نصب رحمة على الحال على
انها اسم فاعل ومفعولا لاجله وعلى جد في مضاف اي ذا رحمة والعالمون عنا قيل الانس والجن وقيل
الجمهور وقيل والملائكة وعليه غير واحد من المحققين ويدل عليه ايضا ليكون للعالمين ذنبا فقول
الواحدي وغيره الاجماع على انهم يرسل الملايكة مردود بل اخذ بعض متاخري ائمتنا المحققين بظاهر
خبر مسلم وارسلت للخلق كافة كما مر وعلى كل فهو رحمة للعالمين بالهدايه وللمنافق بالامان من القتل
والكافر بتاخير العذاب وبالنسبة الى من مات الى يوم القيامة صلى الله عليه وسلم ليستغني العالم عن بعثه
ينزل قطر السماء فيذيب النبات فيكون لها سقيا ورعيا وقال بن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل بني
اذ كذب اهلك الله من كذبه وعجل صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او الى يوم القيامة واما
من دخل فيه فلما رحمه في الدنيا والاخرة فعلم انه ذا نه الشريفه رحمة للمومنين والكافرين كما قال
الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وانت فيهم ٥ وروى الدارمي والبيهقي حديثا عما انا رحمة مهداة
وقال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة فكان وجوده جميعه وجميع شمايله رحمة على الخلق وقال
اخر الا بنبيا كلهم خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف هو عين الرحمة
فقل جاء بالسيف واستباحا الاموال والانفس كما تقول اما ذلك لمن ادبر واستكبر فلم ينفع
فيه وعظ ولا ارشاد ٥ ومن اوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار والمتنقم وفي الشفا وحكى
الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل صاحبك من هذا الرحمة شيء فقال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنته ٥ ولما بشج وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته يوم احد قالوا له لو دعوت
عليهم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي اعتذر لهم هذا الشيء المخصوص لا مطلقا والا لاهلكهم
كما هلك بن جبان وامم دعا عليهم نوح للتخذق بان الله تعالى يمهل ويطول نهارا ولانهم شغلوه
عن الصلاة الوسطى فكان الدعاء لاجلها صلى الله عليه وسلم وحزم كل اي جميع احواله
الله عليه وسلم التي تقدر منه انما تصدر على غاية من الضبط والقوة والشد الباطنه
والظاهره لان منشا ذلك العقل الكامل وقد مر انه صلى الله عليه وسلم الا كمل من عقله بل
كما سادي له من بدو لامك وعزم كل من عزم على الشيء قطع بداي جميع ما يفعل بوكد رابطها
وانما يفعله مع امضاء والقطع به من غير تردد ٥ ومن ثم كان من خصايصه صلى الله
عليه وسلم انه اذا فعل شيئا لزمه اداءه كما وقع له صلى الله عليه وسلم ان اناسا اشغلوه
عن سنة الظهر البعديه حتى دخل وقت العصر فصلاهما حينئذ ثم صلى ركعتين بعد

العصر الى وفاته صلى الله عليه وسلم ووفاة كذا لان الله تعالى انبي عليه من المهابة مالا غاية له ومن ثم
قال خاجة بن زيد كما رواه ابو داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال لما كان جلوسه الجلس اخشى يبدا وكان كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة وكان يحدث تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحكه اصحابه عند
التبسم مجلسه مجلس علم وحياء وخير وامانة لا ترتفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم ما فاتكلم الا في
جلسائه كانما على رؤسهم الطير جاء الميد رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة فلما رآه
فقال له هون عليك فانا لست بملك ولا جبار وانما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد كما فسطق
الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس الي اوحى الي اتواضع الا تفاخر معطى
حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا ونزايده قيلة بنت
مخرمة في المسجد قاعد القرفصا فلما رأيت متخشعة من الفرق رواه ابو داود وروى مسلم عن عمرو بن
العاص رضي الله تعالى عنه قال ما كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملاءت عيني منه قط
حياءه وتعظيما له صلى الله عليه وسلم ولو قيل لي صفه لما قدرت واذا كان هذا وهو من اجلا
الصحابة رضي الله عنهم هكذا شان من لم يعرفه فعلم ان صلى الله عليه وسلم لو كان يباسط
ويمزح معهم ومع ذلك لا يقول الا حقا وينتواضع لهم ويوانسهم لما قدر احد منهم ان يجاسله
ولا يحادثه فلا الج الله عليه من الهابة والجلالة وقد خيره صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا
ملكا ونبيا عبدا فاشار جبريل عليه السلام ان تواضع فاختار العبودية
وعصمه كذا يستقبل عليه شرعا وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهو
قبل النبوة وبعدها في سائر حركاته وسكناته في ظاهره وباطنه وسره وعلانيته جده وهزله
رضاه وغضبه والخلاف في بعض ذلك لا يعول عليه كيف وقد اجمع المعصومون رضوان الله تعالى
عليهم وعلى اتباعه صلى الله عليه وسلم والناس يدين في كل ما يفعله من قليل وكثير وصغير وكبير
لم يكن عندهم في ذلك توقف حتى اعمالهم صلى الله عليه وسلم في السر الخالص يجرون على العلم
بها وعلى اتباعها علم بهم صلى الله عليه وسلم اولم يعلم ومن تامل احوالهم بعد استيقاظه
من الله كما قاله الامام المجتهد التقي السبكي ان يخطر بباله تشكك في انه معصوم في كل ما ذكر
وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون كلهم ردا وحكى في عصمتهم قبل النبوة خلاف
ومحله في غير المجمل بالله وصفاته اما هذا فهم معصومون منه اجماعا بل لا يبتنى الاعلى
اكمل الوجوه من الايمان بالله تعالى ومعرفته كما ينبغي وحكى ايضا في عصمتهم من الصغائر
بعد النبوة خلاف ايضا وهو في غاية الضعف بل المزم قائلوه بعدم الاجماع ء ملا يعول
به مسلم ومحله في غير صغائر الخسة كسرقة لقمة وفي غير ما يتعلق بطرق التبليغ اما هذا ان
فهم معصومون منها اجماعا واما قوله تعالى ووجدك ضالا فهذا فالمفسرون فيه اقوال
كثيرة احسنها ما جاء عن نوف الحمار من عباس رضي الله تعالى عنهما واخرين من صحابة وتابعين
ان معناه ووجدك ضالا عما انت من معالم النبوة فهداك اليها وتويد في قوله تعالى
ما كنت تدري اي قبل الوحي ما الكتاب اي القرآن ولا الايمان يطلق عليها حقيقة
نحن ما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس كما يعبر به بسبب التوصل ومنجاء

مرفوعا اي وجدك ضالا عن جدك عبد المطلب حتى كاد اليوم ان تفتقك فوركك اليه اومن ضل
الماء الذين اذا انتم فيه اي وجدك مغمورا بين كفار مكة فنصرك عليهم واما قول بوضعا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك فاختلف المفسرون فيه على اقوال كثيرة وبها يبطل الاحتجاج
به للقول الساقط الباطل انفا ومن احسنها ان المعنى خففنا عنك اعباء الذنوب التي اثقلت
حفوفها والقيام بموجباتها ظهرك حتى كاد ان يكون له نقيض اي صوت او المراد عصمتك
من الوزر الذي لو حملته سوءت ظهرك من ثقله فسمي المعصوم وضعا مجازا او رفعنا عنك
اوزارا متك التي انقلت ظهرك حوف عابلتها حتى امنك الله ذلك في العاجل بقوله عز قايلا
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واعطاك الشفاعة فيهم في الاجل واما قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر اختلفوا فيه كذلك واحسن ما قيل فيه ايضا قول ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما انك مغفور لك غير مواخذ لك بذنب ان لو كان او المراد بالذنب ذنوب امته على زنة
ما مر او ترك الاولى او الاخرى كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين وعليه قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم اي مما عنك ما ارتكبته من خلاف الاولى ووقع لبعض مشاهير المفسرين
في بعض هذه الايات ما لا يقتضي من التساهل وسوء الادب فاحذر وحفظ ايضا صلى الله عليه وسلم
من اعدايه المحروبين علي قتله فكان اصحابه يحرسونه حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج
صلى الله عليه وسلم راسه من القبة وقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي وتواعد
جماعة على قتله فلما هموا به سمعوا وقاهموا فعشي عليهم ثم تواعدوا واحرج احرا فلما راوه
جاءت الصفا والمرو لما تابينه وبينهم وقاعد ابوجهل فرديشا ان راه ليطان عنقه
فاعملي بذلك وذهب اليه فولى هاربا فسئل وقال لما دنوت اشرقت على خندق مملوءا نارا
فكدت اهوي فيه وبصرت هويطها وخفق اجنحة فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة ولو دنى
لاختطفته عضوا عضوا وقول عليه عامر بن الطفيل وزيد بن قيس لقتلاه فشغله عامر
فاراد زيد قتله فلم ير الا عامر خياء كله كما يصرح به خبر البخاري عن ابي سعيد رضي الله تعالى
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في الكن في خدرها قيل ذكره
من باب التمثيل لان العذراء في حدرها يشتد حياؤها لكونها خارجة عنه لان الخباء
مظنة وقوع الفعل بها وقيل ان المراد بها تقييد ما افاده دخول عليها في خدرها لا حيث تكون
وحدها فيه والحياء بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ونشرعا خلق
يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير من حق ذي الحق من الحياة وكذا الحيا المقصور وهو المطر
وفي تاويه وضعفه تعوق حياة القلب وضعفه وهو اقسام غايته يطول استقصاؤها منها حياء
الكريم كحيائه صلى الله عليه وسلم ممن دعاهم الى وليمة زينب فطول عند الفيام فاستحى ان يقول
لهم انصرفوا ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره بل اذا بلغه عن احد شي
قال ما بال اقوام ولم يقل ما بال فلان قالت عايشة ما رايت منه ولا راى مني ومنها حياء الطبع وهو
ما يخطر بقلب المحب في غيبة محبوبه فيهيجه اليه ومنها حياء العبود به وهو ممن يرجو بين محبة
وخوف وغايته شهود عدم صلاح عبوديته المعبود وفيه نجى منه لا محالة ومنها حياء المرء من
نفسه ان رضيت بالنقص وقنعت بالدون حتى كان لها نفس تستحي باحد هما من الانواه هذا

قف
الحياء الخ

اكل ما يكون من الحياء وهو حياء النفوس الشريفة الرفيعة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير فهو من الايمان رواها الشيخان وجعل من الايمان مع انه غريزي لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم فالحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه فانها معينة على المكتسب حتى يكاد ان يكون غريزيا وهو صلى الله عليه وسلم جمع الله له النوعين فكان في الغريزي اشد حياء من العذراء في خدرها ومن ان عقله صلى الله عليه وسلم اوسع العقول فلذلك اقتضت اخلاقه الكريمة اتساعا لا يحد فضن ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره على ما يكره لا سيما في الشدة حتى الله لا تغل الياسمار اي الشدة وان اولئك لا سيما في المرسوق استعرت بزيانها واصالت عقول شعبانها منه متعلق بما بعده من المضاف او المضاف اليه او بتحل عرى الصبر وهو جنس على ما تكره اي اساءه من الحلم والعفو والصفح والشجاعة المشهورة في اشياعها على من فاتت دهشتي عنده من وقوع نادرة منه عند نزول ان نار الغضب بجبال رجله على شيخ احكمت في عرى واستمسكت عليه ولم تملن حلمها ولا تنقضها فذكر العرى استعارة تخييلية وتشبيه الصبر بالثوب السابع ذي الازرار والعرى المحكمة استعارة بالكناية وذكر التحلل تخييل صرح صلى الله عليه وسلم على من حاربه يوم احد في اشد ما نالوه به من كسر رباعيته وشج وجهه فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك على اصحابه فقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي لا تفعل جلهم بالعقوبة من اجلي فانهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من انواع العذاب واصناف العقاب وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال بابي وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الآية لو دعوت علينا شاملا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ على ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وانما قال صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر اللهم املأ قلوبهم نارا لان الحق لله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب ان انتهكت حرمات الله تعالى امتثالا لقوله سبحانه وتعالى له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومن ثم غضب صلى الله عليه وسلم في اماكن متعددة لاسباب مختلفة لكن مرجعها الى انه لم يغضب لنفسه بل لربه عز وجل وقد صح عن زيد بن سعنة بمهملتين ونون مفتوحتين وهو من اجل احبار اليهود الذين اسلموا انه قال لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما كنت اتلطف له لان اخالطه فاعرف حلمه فابتغضت منه عمرا الى اجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين او ثلاثة اتيته فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر اي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا ما احاذر فوت جوابك لضربت بسيفي راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الي عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر تامرني بحسن الاداء وتامر بحسن التقاضي اذهب به يا عمر واقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما روعته فعل ففعل فقال يا عمر كل ملامات

النبوة

النبوة قد عرفها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنتين فقد كرمه ما مر وقد عرفتهما فاشهد اني قد اسلمت وروى ابو داود انه اعرابي جاء اليه فجذبه بردائه وكان خشنا حتى في عنقه الشريف فقال له احملي على بعيري هذين فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال له صلى الله عليه وسلم لك ذلك واستغفر له وكرر هاثلاثا حتى تقيد في جذبتك التي جذبتني كما في ذلك والد اعرابي يقول له لا قيدك الله تاثلا مرله بجمل بعير عمرو بعير شعير وروى البخاري انه اعرابي جذبه جذبة حتى اثر حاشية البرد في صفحة عنقه الشريف من شدة جذبته وقال يا محمد احملي من مال الله الذي عندك فضحك صلى الله عليه وسلم ثم امر له بعطاء وروى الترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اي لم يكن الفحش خلقا ولا تكلفا وروى البخاري ان رجلا استاذن عليه فلما رآه قال بئس اخو العشيرة او بئس ابن العشيرة فلما جلس اليه الان له القول ونبسط اليه فلما مضى سئلته عما قال فيه ما قال فقال صلى الله عليه وسلم متى عهدت فحاشا والعشيرة القبيلة ونبسط اليه تالفا له لانه ربما تقي مه وتقلم للائمة وفيه جواز المداراة اتقاء الشر وهي بذل الدنيا وصلح الدين اي الدنيا او هما بخلاف المداهنة فانها بذل الدين لصلح الدنيا وهو صلى الله عليه وسلم انما بذل الدين من دنياه حسن عشرته وله يحامد فكان مزلة فيه دحض وفعله معه حسن عشرة وهذا رجل بين بعضهم انه عيينة بن حصن الفزاري وقد كانت منه امور في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد موته تدل على ضعف ايمانه بل انه في زمن الصديق وحارب ثم اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فانما قاله صلى الله عليه وسلم فيه من علامات النبوة ولانا في امرا نلم بتفقم لنفسه امر بنفسل اللعين من عقبة بن ابي معيط لما وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كانوا توفي به صلى الله عليه وسلم لانهم مع ذلك كانوا يدينون حرمات الله تعالى فايس من ايمانهم ومن ثم لما طمع في ايمان المنافقين اهملهم مع شدة اذاهم له حالا يصبر عليه حتى وصح على من اعلم بعدم ايمانه لله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله لمن قال له افتقام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وصح عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس وان اهل المدينة فزعوا ليلة فخرجوا قبل صوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا من جهة الصوت متقلدا بسيفه على فرس لابي طلحة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تراعوا ما رايناس باس وصارع صلى الله عليه وسلم ابطال معروفين بانهم لا يصرعون فصرعهم صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن البراء انه قيل لهم افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان ابا سفيان بن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول ان النبي لا كذب ان بن عبد المطلب ونبا به نهابة الشجاع كيف وقد فر جيشه عنه ولم يثبت معه الا بضعة عشر رجلا فوقف صلى الله عليه وسلم في غمار الموف موليه على بغلته لا يصلح لكر ولا فر وهو مع ذلك يركظها الى وجوههم ويقول بامسه ليعرفه من جهله ومن ثم قال العباس رضي الله تعالى عنهم كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه بيننا وبين العدو

وقنا خلقه بجمنه بن يديه ولما قال للعباس بن خلف يوم احد ابن محمد لا نجوت ان نجا اول صلى الله عليه وسلم الحرية من الحارث بن كلدة لا صحابه بعد ان تعرض له خلوا سبيله فظعنه في عنقه فطعنه فكان فيها نفلات نفسه الخبيثة اللعينة **ولا تتعقه** اي لا تعرجه عن ثباته ونواضعه ووقاره **للسرى** اي الرخاء السعة في الجيوش والفتوح التي منحها في اواخر حياته صلى الله عليه وسلم بل هو مع كل ما نالها ليزيده الا تواضعا وخضوعا ومن لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح في تلك الجيوش التي لم ار اها الا بن سفيان قال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال له ويحك انه ليس بملك وكلمها بنوه قال نجمه وهو على ناقته القصوى في كتيبة الخضراء ابن ابي بكر والسيد بن حضير وبجانبه وضع راسه تواضعا لله تعالى لما رأى ما اكرمه الله تعالى به من الفتح اراد سد ابكاد يمس برحله شكرا و حقق ما العظمة لمن احله بذله ولم يحل لاحد قبله ولما انصف صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات التي لم توجد في غيره لانه صلى الله عليه وسلم **كرمت نفسه** لانه تعالى لما اراد ايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من انوار الصمدية في حضرته الاحدية ثم سلسلها العوالم كلها علوها وسفلها على اقتضاء كمال حكمته وسبق في ارادته وعلمه ثم اعلى نشأ بكماله وبنوته وبشرع بعموم دعوته ورسالته وبانه نبي الانبياء وامام جميع الاصفياء وابو امم البرزخ والمجد الاروح والجسد ثم ابتعث منه عيون الارواح وطرح مثلها في عالمها المتقدم عالم الاشباح وكان هو الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات و الناس فهو صلى الله عليه وسلم وان تاخر وجوده فهو اول المخلوقات منبوءا على العوالم كلها بارفعه وتقدمه لانه خزانة السر الصمداني ومحتد وفود الامداد الرحماني **فبسبحة** نفسه صلى الله عليه وسلم وتقربها من كل رديله ونقيصة **تاه خطو الشيطان على قلبه ولا انهضاه** كيف وقلبه قد ملئ الله تعالى بشق الملائكة المقربين المنفرة عند تنقله في الاطوار المختلفة كما مر بيانه واخراج ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني مما يقتضي فيذلك ثم طهره غسل وحشي من المملكة والعلوم ما لا يحيط بها الا الله تبه عليه صلى الله عليه وسلم وذكر الخصائص العلم بانتفائها بالاولى من انتفاء السؤ لانها السر الذي جاوز حيك لان المقام مقام الاطناب واذا تأملت ما اتاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مما مر من تلك الكلمات التي لا تحد ولا تعد علمت انه قد **عظمت نعمة الله عليه** عظمت قطعت سابر الخلق عن ان يصل احد منهم الى مبادي غاياتها ومقاصدها يا تمامها **فبسبب** هذه العظمة المذكورة **استقلت الدنيا العظماء** اي جميع ما انعم الله به عليهم لانه صلى الله عليه وسلم اوتي غايات الكمالات الباهرة التي لا تدرك شأوها مخلوق طوعا من بهما على ذوي العقول الكاملة جميع النعم والفضايل التي اوتيتها غيره من المخلوقات لاستقلوها وعدوها دون كمالاته وقطعوا بان ما هناك اعظم واجل والخبر واعدت صغيرة كره وحملت العظم على ما ذكرته لان المقام مشعر في ذلك باعتبار انه فرع الاستقلال على عظم النعمة وحذف ما من اني لو اريد فعل ذلك لاوهم ذكر الاستقلال على ما هو المتبادر منه عرفا الاحتقار للعظم الشامل بقية الانبياء والمرسلين وللملائكة المقربين لا سيما وقد استعمل الناظم فيه بعد بين حيث قال مستقل دنياك الى اخره ولا نظر هو ذكره الى قبول ذلك الا بهام المبني بان يقال لاستقلال الشيء عده قليلا حتى في العرف ولذلك ان ما عدا صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه كثير القليل الا الكثير فان قلت يلزم على تسليم ذلك الا بهام ان الاحتقاد منبا در حتى على ما ذكرت لان اضافة الاستقلال الى النعم تفهم احتقارها وهو هنا دور ينا قلت ممنوع لان النعم لو اصلها العظم فرع

توصف بالقلة تارة والكثرة اخرى نظر هو هنا ذلك الاستقلال احتقارا اصلا بخلاف الدنيا فان ومنها بانها استقلت بوصف احتقارها اذ لا يستعمل الاستقلال فيها الا بهذا المعنى غالبا بعكس قرينة المقام لاجتماع مرادات وصفهم بالعظمة تدفع ذلك الا بهام كما هو جلي وبين عظمت وبين العظماء تجنيس الاشتقاق وكان صلى الله عليه وسلم من الحلم على من اذاه وزيادة الاحتمال لاعدائه وفرط الحلم عليهم والاعضاء عنهم بالغاية العظيم بحيث لم يبلغها غيره ومن ثم قال **جهلت قومه** اي قريش وغيرهم **عليه** اي اذى اذى لا يطاق فضربوه وشتموه واغروا به سفهاءهم وصغارهم فضربوه ورجموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسالت منهما الدم على نعليه وشجوا وجهه وكسروا رباعيته وربوه بالسرو الكبير المهول ونوا عدوا على قتله مرات وحصروا لاجله بني هاشم وبني عبد المطلب في شعبهم سنتين حتى كادوا ان يهلكوا من الجوع كما مر جميع ذلك وفي رواية البخاري وسلم من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من احد قال صلى الله عليه وسلم لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وذكر ما مر من ذهابه الى الطايف فعزموا بيده سهاؤهم وصيابهم فضربوه ورجموه **فاغضى** عنهم حلما وكرما لا سيما وقد جاءه ملك الجبال ليدوم له سلك المجاد كما رواه البخاري وسلم من حديث عليه السابق انفا فانه قال بعد ان ذكره اذاه به ثقيف لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب يدعوهم الى الله تعالى ويمنعه قومه من قريش فانطلقت واذا هم جمع فلما رأوني رجعي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فيها فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي وقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك لتامرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ فكان الامر كما رجى صلى الله عليه وسلم **واخو الحلم** اي الثاني في الاسوة وهو الاتقام ممن اتى بمكروه وان عظم اي الذي طبع عليه حتى صار عن يزه له تقتضيه الحكمة وهو مع **داية** اي شانه وعادته المستمر عليها **الاعضاء** اي التغافل عن ان يلتفت الى انه اوذي فضلا عن ان ينتقم من اذاه وفي كلامه المقابلة لما قررته اذ المراد بالمهل لا ان ضرر من ايذائه يملا بطاق ٥ وخرقه لها اذ من يوم احد بشج وجهه وكسر رباعيته قتيل لداوه عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي علما ينتفعون به اما لمجهلهم اي اعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه وكثير منهم كما مر اكذلك فكانوا يعتقدون حل ايذائه صلى الله عليه وسلم ونفاته غفلة عما في التفات حل ايذائه تعالى بهم البراءة من معجزاته صلى الله عليه وسلم لعلمهم واتسوع من ظهورها ما انعدام هو وهم الاكثرون قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي في قول علم ساتمثله الجهل بل هو اضر منها كما لا يخفى وبهذا يعلم ان في تعبير الناظم بالجهل تضمينا لجهلة فولد لا يعلمون وان المراد بالعلم لازمه من عدم الاتقام في هذه المقابلة ايضا وكذا بين الاسلاك والاعطاء والتعمق والظن الاتيان وفيه ايضا بين الاشتقاق بين اعضاء الاعضاء والتذييل بالمثل السابر واصل الاعضاء اصابة العين بمن وبنية الكرى فيهما وادخال هذا الحلم دابة ذلك كيف نبينا صلى الله عليه وسلم وهو الذي وصل من الحلم الى غاية لم يصل اليها مخلوق لان الله

استظر انتباه ملك الجبال لك

استظر ايجاد الخلق

تعالى هو الذي تولى تاديبه بنفسه وافاض عليه من خزائن حلمه وقدسه حيث قال له خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفسرها جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
حين سأله فقال يا محمد ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك
وكل ما انزله حلم واخلاق عرفت له زلة او هفوة تناقي الحلم الانبيا صلى الله عليهم وسلم فانه لا يزيد
على كثرة الاذى الا صبرا وعلى جهل الجاهلين وان بلغ الغاية الا حلما ولقد قالت عايشة رضي الله
عنها ما رايته منتصرا من مظلمة ظلمها قط الا ان تكون حرمة من محارم الله تنتهك المتعلقة به تعالى
كما مر ذلك مبسوطا في شرح قوله لا تعالج الباساء منه جرى الصبر ومنه قصة الاعرابي الذي جذبه
برداءه حتى اثر في عنقه الشريف وقال له اعطني من مال الله لا من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله
عليه وسلم المال مال الله وانا عبده ثم طلب منه القود فقال لا اقال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة
فضحك وامر له بعطيتين وصرح في قصة اليهودي الذي اسلم من علامات نبوته ان حلمه يسبق غضبه
وانه لا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما ولما دخل في غزوة فتح مكة على قريش وقد اجلسوا في المسجد
الحرام ليعاينوه يبتظرون امره فيهم من قتل وغيره وقال لهم ما تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء وسع بالكسر العالمين جمع عالم والمحققون فيه على ما يذكره
وهو مع اشتقاقه من العلامة اسم لما يعلم به كالخاتم اسم لما يختم به مع كونه مشتقا من الختم ثم
غلب فيما يعلم به اصحاب اسماء الاجناس وتعالى من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها
الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وجميع ما تحته من الاجناس المختلفة والاعراض المؤتلفة
وهو المراد ها هنا على الشمول والاستغراق اذ الجمع ذو تاويل غير الشمول لان العرض هنا افاده ان له
اجناسا مختلفة كالجن والانس والملائكة والافلاك والدواب والجمادات وغيرها وقد استقرا في
جميعها بطريق المطابقة او قيل العالم الاوهم استغراقي بعض افراد تلك الاجناس فقط ولا حاجة الى
الكثاثة هذا كلام متين هذا الحبر وغلب في جمعه بالواو والياء والنون العقلاء منهم وجمع جمعوه لانه
مع ان الظاهر ستة وقع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على ان العوالم وان كثرت قليلة في جنب عظمة الله تعالى
وكبريائه وقيل العالم اسم وضع لذوي العلم وهذا لانس والملائكة والجن وتناوله لغيرهم على سبيل الاتباع
فهو مشتق من العلم وقيل عني به كل الناس فانه كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير
من الجواهر والاعراض التي يعلم بها الصانع وكذلك سوى بين النظر فيها فقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ولقد
بين حجة الاسلام في كتابه الانتصاف لما في الاحياء من الاسرار ووجه اشتمال الانسان على نظائر ما في العالم بما
فيه طول فراجعه فانه يجر وعنه ان العالم ينقسم الى عوالم الملك وما والظاهر ما يحس ويرى في عالم الملكوت
وما والمدرك بالعقل وعالم الجبروت وما والتوسط الذي لحذف يطرف كل عالم بها والانسان كذلك فانه
الطول اجزاء بدنه والثاني محموده وعقله والرابع ذلته وللثالث الادراكات الموجوده في الحواس والقوا
الموجودة باجزاء البدن علما تمييز الاي سمع عليه صلى الله عليه وسلم العالمين الانس والملائكة والجن
لان الله تعالى اطلعه على العالم فعلم علوم الاولين والاخرين ما كان منه وما يكون كما مر وحبك في
ذلك القرآن الذي اوتيه صلى الله عليه وسلم ومثله معه وقد قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء ويلزم من احاطته صلى الله عليه وسلم بالعلوم القرآنية ومثلها الذي اوتيه ايضا احاطته صلى الله عليه وسلم

كتابخانه مجلس شوراى ملى

قد حاط بعلوم الاولين والاخرين وان علومهم بندى رجة ومغرفة في علومه صلى الله عليه وسلم
رحلما تمييز اي وسع حلمه كل من صدر منه نقص او تعصب في حقه فط الله عليه وسلم فلم يعتب
ولا انتصر لنفسه صلى الله عليه وسلم قط كما عرف مما سبق انه ما من حلم قط الا وقد عرفت له
زلة او هفوة تحدش في كمال حلمه الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد شدة الايذاء الجهل
عليه الا حلما وعفوا وصفحا فهو صلى الله عليه وسلم جمع تلك المعاني التي لم تجمع لغيره حرا واسع
عظيم العلم والحلم وغيرهما من اخلاق نفسه الزكية وصفاتها العلية فهو تشبيه بليغ او استعارة
على قول مرح ودواي كالبحر الذي هو خلاف البر النهر سمي بحرا لاتساعه وعمقه لم يعبه من اعيا
فلان في مشيه اي تعب او وقف الاعياء جمع عي بكرام لد وبالموجدة والهمزة وهو العجز او
الثقل من اي شيء كان اي لم يلحقه شك ولا شبهة ولم يجر عليه ابدا ولا لجهالة فاستعار الاعيا
للدوخ المكروب والاعيا للشبهة والجهالات وبين علما وحلما الجناس المضارع واما تامل ما تقدم
من اوصاف كالبحر الباهر وعصمته ونواصر الظاهرة وانه البحر الذي اندرجت المحار كلها في جمعه و
الحليم الكريم الذي دخل كل كريم تحت حيطته كرم وحلم علمت ان صلى الله عليه وسلم لعظمته عن
التلفت لما سوى الله تعالى مستقل اي يحتقره بناك اي الاموال التي هي من جملتها فهي الاصل اسم
لما بني للسماء والارض ان ينهب الاسباك منها اليه وان ينهب اليها ايضا الاعطاء منها لانها
لتفانيها وكثرة الاشتغال بها عن المعالي حقيقة تميزي الاعراض عنها وعدم الاكتفات اساليها وان
ولو لغير مستحقيها احتقارا لها وتعليما للامة عدم الاغترار بها ودليل اعراضه صلى الله عليه
قال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب بل اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك هذا الفصل الاستدلالي يجعلانه تعالى والا
هو عالم بالاشياء كلها جملة وتفصيلا ورى الطبراني باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم
كان هو جبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امشي لاحد بعدي سفرة من
د فيق ولا كثف من صوفي فلم يكن كلامه يا سوع من ان سمع هدة من السماء افزعته فقال صلى الله
عليه وسلم لجبريل امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل
اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما دكرت فبعثني اليك
بمفاتيح الخزائن وامرني ان اعرض عليك ان اردت ان اسير لك جبال تهامة
ذ مردا او يا قوت وذهبا وفضة فان شئت بنيا ملكا وان شئت
بنيا عبدا فاومى اليه جبريل ان تواضع فقال بل بنيا عبدا ثلاثا فانظر الى هذه العلية كيف
عرفت له حزابين الادنى فالادنى فاعرض عنها واباها مع انه لو اخذها لم ينقصها الا في ظاهر الله ولكنه لفقد
العبودية المحضة فيها فهي هاهنا من هز شريفه دفيعة اساعا ونفس ذاكية كريمة ما بها وقد اشار
الناظم الى ما هنا بقوله في بردة المديح ودونك الخ الى الشتم من مذهب الابيات الثلاثة ومعنى
البيت الثالث وكيف تدعو فرقة سبب المصوبين الى زخرف الدنيا وزينتها وهي وما فيها
انما خلقت لاجله كما صح به الخبر والسابق تذييل لقوله مستقل الى اخره احسن من قوله لله در
ذ هله فيها ضرورة لان بعض العلما الكرام وصف رصلى الله عليه وسلم بالزهد وروى في تحليل بن
واسع وقد قيل له فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وانا اقول الكرام وصفه صلى الله عليه وسلم

انظر حوله عالم الملكوت والجبروت

انظر حوله اسرافيل عليه

بالزهد كما في الضرورة من باب اولى وفي السيف المسلول للتقي السبكي عن الشافعي وقوله ان ذهبا الا بطن راحتي
باراقة دم من وصفه بالبخل فضلا عن الفقر وكفافا فان الفقر اسرع الى من يحبنا من السيل من اعلى الاكمة الى اسفلها
مع دعائه صلى الله عليه وسلم لخادمه انس بمحى الله تعالى عنه بان الله يكثر ماله وولده رواه الشيخان
ووجه الجمع ان المدعو به في الاول من قلة المال والولد المراد منه قلة فتنتهما لان الغالب فيهما ان
كلا منهما واضح من الايات والاحاديث الثاني من كثرتهما المراد به كثرة فوائدهما وثمراتهما الاخروية
فالمال ليس شيئا محضا من كل وجه ولا هو شر محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد الغازي
القاتل يقتل به معصوما تارة ومهدرا اخرى والكعبة في يد انسان فيهدمها تارة فيكون سببا
اكثر واغلب وادعى للنفوس واذهب واذا تاملت ايضا ما تقرر من كلامه العلم علمت انه
صلى الله عليه وسلم شمس سماء العلوم والكمالات بل هو كيف وكل فضل يتحلى به كل عالم انما هو
بواسطة استمداده من فضله واذا كان الامر كذلك فحقق من حق بمعنى ثبت الظل بمعنى
الاعتقاد الجازم المطابع للواقع فيه اي في ذاته وصفاته انه بالنسبة الى بقية الكمل في اشراقه وبانعته
عليهم الشمس المشرقة على هذا العالم بانيه عنه رفعه فلا يصل اليها احد منهم وام الضياء
المفيض عليهم اضواء الكمالات وخوارق الاعمال وادت بين الشمس والضياء تخييس مراعات النظير وفيها
التشبيه البليغ والاستعارات الاصلية المطلقة على القول الذي مر مرارا وقبل اكتاب ما لليلتقي في
التشبيه بالشمس فراجعه لكن كون المشبه به اعلى من المشبه امر مطرد بل قد ينعكس الحال كما في صلاة
التشهد كما صليت على ابي ابرهيم فيه وما هنا من ذلك كما تنبه الناظم رحمه الله
لذلك حيث بين انه صلى الله عليه وسلم اعلاها في الضياء من الشمس فقال عاطفا بقاء الى التي
اشعارا بالمكنية التي ذكرناها انه تنبه لها فسبب ان المشبه قد يكون اعلا من المشبه به كان صلى
الله عليه وسلم انه اذا ما لم يتكلم المجال بن هشام على هذا في المغني مع انها في القرآن في غير موضع
وتكلم على اذا ما مع كونها ليست فيه وتكلم على تلك التي السكي في عروس الافراح في اوائل الشرط
لكنه لم يتعرض الى ان زيادة ما حولتها الى الظرفية اولا قال الجاربردي السوداني يحتمل ان يجري فيها
قولان اذا قبل سيويه انها حرف والمبرد وغيره انها باقية على الظرفية ويحتمل ان يجزم بمقارنة
على الظرفية لانها ابعد من التركيب بخلاف اذا ما التي وفيها على الجزم بقلة لان قابل للنزع الذي
يتجه جريان الخلاف وان الاصح بقاؤها على الظرفية لان ما تزاد في نحو لك كثيرا وحينئذ فيجوز
فيها احكام اذا غير انها من ان الغالب فيها ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط فتقتضي الجمل
الفعلية ولو مقدرة كاذا السماء انشقت وتتاخر لجواب وتقع في الابتدا عكس الفجاءة وجوبا اما
مذكورا هنا او جملة اسمية مقرونة بالفا او باذا فوجوبا اي بان اللتي فجاءة وجوبا هم يستبشرون او فعلية طلبية كذلك
وقد تفيد الجواب لدلالة السياق والمقام عليه ثم المختوم على ان ما بعدها شرطها والاكثر تعلق اذن ما
في جوابها من فعل اذا شهرة وقد تخرج عن الظرفية عند المبرد وزعم الاخفش في نحو اذا ما جاءوا ما انها
حرف جئ بن جئ في اذا وقعت الواقعة بنا على نصب خافضة وما فعلان اذا الاولى مبتدا والثانية خبر
والمنصوب بادا لان الكلام ليس ومعمولاتها فلم تقع في الاستقبال فتقع في المحال نحو الليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى واذا ارا وقارة او لهوا بها انفضوا اليها وتلا بعد المرئية ولا اقتضاض من المرئية نحو اذا ما غضبوا هم يغفرون
اي حلمهم المبتدا وزعم ابن جابر انها بتقدير لم يغفل عن ان حذف الما ضرورة وان هم تاكيد لها ويغفرون

الشيخين ان اباذر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين اهلك البيت فقال له صلى الله عليه وسلم
فقال الله تعالى فاهد للفقر تكفافا فان الفقر اسرع الى من يحبنا من السيل من اعلى الاكمة الى اسفلها
مع دعائه صلى الله عليه وسلم لخادمه انس بمحى الله تعالى عنه بان الله يكثر ماله وولده رواه الشيخان
ووجه الجمع ان المدعو به في الاول من قلة المال والولد المراد منه قلة فتنتهما لان الغالب فيهما ان
كلا منهما واضح من الايات والاحاديث الثاني من كثرتهما المراد به كثرة فوائدهما وثمراتهما الاخروية
فالمال ليس شيئا محضا من كل وجه ولا هو شر محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد الغازي
القاتل يقتل به معصوما تارة ومهدرا اخرى والكعبة في يد انسان فيهدمها تارة فيكون سببا
اكثر واغلب وادعى للنفوس واذهب واذا تاملت ايضا ما تقرر من كلامه العلم علمت انه
صلى الله عليه وسلم شمس سماء العلوم والكمالات بل هو كيف وكل فضل يتحلى به كل عالم انما هو
بواسطة استمداده من فضله واذا كان الامر كذلك فحقق من حق بمعنى ثبت الظل بمعنى
الاعتقاد الجازم المطابع للواقع فيه اي في ذاته وصفاته انه بالنسبة الى بقية الكمل في اشراقه وبانعته
عليهم الشمس المشرقة على هذا العالم بانيه عنه رفعه فلا يصل اليها احد منهم وام الضياء
المفيض عليهم اضواء الكمالات وخوارق الاعمال وادت بين الشمس والضياء تخييس مراعات النظير وفيها
التشبيه البليغ والاستعارات الاصلية المطلقة على القول الذي مر مرارا وقبل اكتاب ما لليلتقي في
التشبيه بالشمس فراجعه لكن كون المشبه به اعلى من المشبه امر مطرد بل قد ينعكس الحال كما في صلاة
التشهد كما صليت على ابي ابرهيم فيه وما هنا من ذلك كما تنبه الناظم رحمه الله
لذلك حيث بين انه صلى الله عليه وسلم اعلاها في الضياء من الشمس فقال عاطفا بقاء الى التي
اشعارا بالمكنية التي ذكرناها انه تنبه لها فسبب ان المشبه قد يكون اعلا من المشبه به كان صلى
الله عليه وسلم انه اذا ما لم يتكلم المجال بن هشام على هذا في المغني مع انها في القرآن في غير موضع
وتكلم على اذا ما مع كونها ليست فيه وتكلم على تلك التي السكي في عروس الافراح في اوائل الشرط
لكنه لم يتعرض الى ان زيادة ما حولتها الى الظرفية اولا قال الجاربردي السوداني يحتمل ان يجري فيها
قولان اذا قبل سيويه انها حرف والمبرد وغيره انها باقية على الظرفية ويحتمل ان يجزم بمقارنة
على الظرفية لانها ابعد من التركيب بخلاف اذا ما التي وفيها على الجزم بقلة لان قابل للنزع الذي
يتجه جريان الخلاف وان الاصح بقاؤها على الظرفية لان ما تزاد في نحو لك كثيرا وحينئذ فيجوز
فيها احكام اذا غير انها من ان الغالب فيها ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط فتقتضي الجمل
الفعلية ولو مقدرة كاذا السماء انشقت وتتاخر لجواب وتقع في الابتدا عكس الفجاءة وجوبا اما
مذكورا هنا او جملة اسمية مقرونة بالفا او باذا فوجوبا اي بان اللتي فجاءة وجوبا هم يستبشرون او فعلية طلبية كذلك
وقد تفيد الجواب لدلالة السياق والمقام عليه ثم المختوم على ان ما بعدها شرطها والاكثر تعلق اذن ما
في جوابها من فعل اذا شهرة وقد تخرج عن الظرفية عند المبرد وزعم الاخفش في نحو اذا ما جاءوا ما انها
حرف جئ بن جئ في اذا وقعت الواقعة بنا على نصب خافضة وما فعلان اذا الاولى مبتدا والثانية خبر
والمنصوب بادا لان الكلام ليس ومعمولاتها فلم تقع في الاستقبال فتقع في المحال نحو الليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى واذا ارا وقارة او لهوا بها انفضوا اليها وتلا بعد المرئية ولا اقتضاض من المرئية نحو اذا ما غضبوا هم يغفرون
اي حلمهم المبتدا وزعم ابن جابر انها بتقدير لم يغفل عن ان حذف الما ضرورة وان هم تاكيد لها ويغفرون

بلا عد كما في الضرورة من باب اولى وفي السيف المسلول للتقي السبكي عن الشافعي وقوله ان ذهبا الا بطن راحتي
باراقة دم من وصفه بالبخل فضلا عن الفقر وكفافا فان الفقر اسرع الى من يحبنا من السيل من اعلى الاكمة الى اسفلها
مع دعائه صلى الله عليه وسلم لخادمه انس بمحى الله تعالى عنه بان الله يكثر ماله وولده رواه الشيخان
ووجه الجمع ان المدعو به في الاول من قلة المال والولد المراد منه قلة فتنتهما لان الغالب فيهما ان
كلا منهما واضح من الايات والاحاديث الثاني من كثرتهما المراد به كثرة فوائدهما وثمراتهما الاخروية
فالمال ليس شيئا محضا من كل وجه ولا هو شر محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد الغازي
القاتل يقتل به معصوما تارة ومهدرا اخرى والكعبة في يد انسان فيهدمها تارة فيكون سببا
اكثر واغلب وادعى للنفوس واذهب واذا تاملت ايضا ما تقرر من كلامه العلم علمت انه
صلى الله عليه وسلم شمس سماء العلوم والكمالات بل هو كيف وكل فضل يتحلى به كل عالم انما هو
بواسطة استمداده من فضله واذا كان الامر كذلك فحقق من حق بمعنى ثبت الظل بمعنى
الاعتقاد الجازم المطابع للواقع فيه اي في ذاته وصفاته انه بالنسبة الى بقية الكمل في اشراقه وبانعته
عليهم الشمس المشرقة على هذا العالم بانيه عنه رفعه فلا يصل اليها احد منهم وام الضياء
المفيض عليهم اضواء الكمالات وخوارق الاعمال وادت بين الشمس والضياء تخييس مراعات النظير وفيها
التشبيه البليغ والاستعارات الاصلية المطلقة على القول الذي مر مرارا وقبل اكتاب ما لليلتقي في
التشبيه بالشمس فراجعه لكن كون المشبه به اعلى من المشبه امر مطرد بل قد ينعكس الحال كما في صلاة
التشهد كما صليت على ابي ابرهيم فيه وما هنا من ذلك كما تنبه الناظم رحمه الله
لذلك حيث بين انه صلى الله عليه وسلم اعلاها في الضياء من الشمس فقال عاطفا بقاء الى التي
اشعارا بالمكنية التي ذكرناها انه تنبه لها فسبب ان المشبه قد يكون اعلا من المشبه به كان صلى
الله عليه وسلم انه اذا ما لم يتكلم المجال بن هشام على هذا في المغني مع انها في القرآن في غير موضع
وتكلم على اذا ما مع كونها ليست فيه وتكلم على تلك التي السكي في عروس الافراح في اوائل الشرط
لكنه لم يتعرض الى ان زيادة ما حولتها الى الظرفية اولا قال الجاربردي السوداني يحتمل ان يجري فيها
قولان اذا قبل سيويه انها حرف والمبرد وغيره انها باقية على الظرفية ويحتمل ان يجزم بمقارنة
على الظرفية لانها ابعد من التركيب بخلاف اذا ما التي وفيها على الجزم بقلة لان قابل للنزع الذي
يتجه جريان الخلاف وان الاصح بقاؤها على الظرفية لان ما تزاد في نحو لك كثيرا وحينئذ فيجوز
فيها احكام اذا غير انها من ان الغالب فيها ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط فتقتضي الجمل
الفعلية ولو مقدرة كاذا السماء انشقت وتتاخر لجواب وتقع في الابتدا عكس الفجاءة وجوبا اما
مذكورا هنا او جملة اسمية مقرونة بالفا او باذا فوجوبا اي بان اللتي فجاءة وجوبا هم يستبشرون او فعلية طلبية كذلك
وقد تفيد الجواب لدلالة السياق والمقام عليه ثم المختوم على ان ما بعدها شرطها والاكثر تعلق اذن ما
في جوابها من فعل اذا شهرة وقد تخرج عن الظرفية عند المبرد وزعم الاخفش في نحو اذا ما جاءوا ما انها
حرف جئ بن جئ في اذا وقعت الواقعة بنا على نصب خافضة وما فعلان اذا الاولى مبتدا والثانية خبر
والمنصوب بادا لان الكلام ليس ومعمولاتها فلم تقع في الاستقبال فتقع في المحال نحو الليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى واذا ارا وقارة او لهوا بها انفضوا اليها وتلا بعد المرئية ولا اقتضاض من المرئية نحو اذا ما غضبوا هم يغفرون
اي حلمهم المبتدا وزعم ابن جابر انها بتقدير لم يغفل عن ان حذف الما ضرورة وان هم تاكيد لها ويغفرون

اظن قول الدشيه
ان تنبيه معنى الجال
ذهب السارة

العضايل التي اوتيها غيري من الانس والملائكة والجن وانه قد اخابت اي انكشفت حبه اي بسبب
ما بثه فيها من علومه وادابه واخلاقه المحمودة من عقولنا مضرة الاجابة والعقل لغة الغريزة
واصطلاح عزيزه يتنبه العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وفيه خلاف طويل يشار
اليه في القاموس ومبارته العقل العلم بصفات الاشياء حسنها وقبيحها وكمالها ونقصانها والعلم
بجلي الخيرين وشر الشرين ومطلق الامور والموثوق بكون بها التمييز بين الحسن والقبيح ولعان
مجتمعة في الذهن تكون بمقتضاها يصيب بها الاغراض والمصالح ويعيش به محمودة للانسان في حركاته
وكلامه والحق ان نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده
عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى الاموا اي الضلالات والقبايح
فلم يقع في ورطة شيء منهما كما وقع من اعرض عن الهدى وسلك سبيل الردى فهو استدلال على ذلك
المحذوف وكشف الهوى بما افاده الاستفهام الانكاري فقال على طريقه اللف والنشر المرتب ابوجد
مع الصبح طيبوم تحلى ام مع الشمس للظلام تفاه اي اخا خيبت الفضايل عنده لانه الفجر
الصادق وغيره من سايرالكمل فاما ان اليوم لا يبقى لها نور مع الفجر فكذلك سايرالكمل واما
كشف عن عقولنا الاموا الانه الشمس كما مر والاهويه والضلالات كالظلمة فكما ان الظلام لا
يبقى مع الشمس فكذلك الاموا يه والظلالات لا تبقى مع اشراق الشمس من غير حايل بينها وبين ما اشرقت
عليه وبين الصبح واليوم والشمس والظلام تجنيس المقابل وفي اليت الكلام الجامع والمانع قرر
ما يتعلق بقوله شمس فضل بما يحق الى هنا لانه مناسب له عطف بحذف حرفه او استانف
نظيرما مر فقال محجوز القول لان الله تعالى اثنى عليه بجوامع الكلم التي اوتيها دون غيره ومن
ثم قال بعض العلما ان كلامه معجز كالقرآن وكان الناظم رحمه الله اعتمد هذا القول حيث ظهر
بما وافقه وان احتمل ان يريد ما وافق مذهب الاكثرين ان كلامه صلى الله عليه وسلم غير معجز
ومعجز المقال فلا يقدر مخلوق ان يوجد نحلا مطابقا لسايرالصالح الظاهرة والباطنة
في ذلك الوقت الذي اوجد فيه ذلك الفعل غيره صلى الله عليه وسلم وهلك عن بقية
وارث الحنفة الا لعيه التي لا يدخل احد اليها الا باذنه كثير الخاتل كما يعلم مما قدمته سلفا
في شرح قوله فتنزه في خانة الاخوة وكرم الخاتل بضم اوله كما مر مبسوطا في شرح قوله ماسوا
خلقه الشيم الى آخره وبين القول والفعل والخلق تجنيس المقابلة مع تجنيس التعريف في الثاني
مقسط اي عادل في احكامه واقواله وافعاله صلى الله عليه وسلم فلا يصدر عنه شيء قط الا
على غاية العدل باطنا وظاهرا بما تفاق كل من راه وعلم احواله حتى اعدائه ومناوبه الا ترى ان
قريشا لما بنوا الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم معهم قبل النبوة فوصلوا الى وضع الحجر الاسود
واختلفوا ايهم يضعه في محله ثم اجمعوا على ان يحكموا اول داخل المسجد فكان النبي صلى
الله عليه وسلم اول داخل فقالوا هذا الامين محكمون فاحكم صلى الله عليه وسلم وضعه في ثوب وامر
رئيس كل قبيلة ان يمسك بطرف الثوب ثم يرفعوه فعلوا الى ان بلغوا به محله فاخذه صلى الله عليه
فوضعه في محله ووضع هو بيده عليه قال وهو يقسم اعدل فقال صلى الله عليه وسلم وبيك فمن يعدل ان
لم اعدل حيث وخرت انا لا اعدل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لبلوا حاجة من لا يستطيع
ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغه فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها

امنه الله يوم الفزع الاكبر وكان صلى الله عليه وسلم لا يواخذ احد ولا يصد احدا في احد عطا
اي كثير العطا الذي يجزر عن اداناه الملوك فقد صح عن انس كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واسمح الناس واجود الناس فاقتضاره على هذه الثلاثة من جوامع الكلم التي منحها من امداده
صلى الله عليه وسلم لانها من امهات الاخلاق اذ في كل انسان ثلاث قوى العضيبة وكمالها
الشجاعة والسبعية وكمالها الجود والعقلية وكمالها اكتساب الفضايل واجتناب الرذايل و
صح ايضا ما سئل صلى الله عليه وسلم الا اعطاه فجاء رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر واعطا صفوان بن امية يوم
حنين حتى اسلم مائة من الابل ثم مائة ثم مائة ومر صح عن جابر ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
شيء قط لا اي لا ينطق بالرد بلا بل ان كان ما عنده المسؤل وسعه اعطا بالفعل والا لم يرد ما عنده
لما هو اهم اعطاه والا سكت كما في حديث مرسل جيد لابي في الحديث الاتي قلت لا اجد ما احملك
عليه فوصلى الله عليه وسلم يفعل لها منعا للعطا بل اعتذارا حيث لا يمنع السكوت لمنحو جهل السايل
وفي حديث الترمذي انه حمل اليه ثمانين الف درهم فقام اليها فما رده سايلا حتى فرغ منها وقال
لسايرما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر يحي الله تعالى عند ما كلفك الله
ما لا تقدر فكره ذلك فقال انفاري انفق يا رسول الله ولا تخف من ذي العرش اقلالا
فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه صلى الله عليه وسلم وقال بهذا امرت وقوم ما
اعطاه يوم حنين فكان خمسمائة الف بقيل هذا نهاية الجود الذي ما سمع لاحد بمثله
وصح انه صلى الله عليه وسلم اتي بمال من البحرين فامر صلى الله عليه وسلم بصبه في المسجد وكان اكثر مال
اتي به صلى الله عليه وسلم وفي رواية مرسلة كان مائة الف فخرج للصلاة ولم يلتفت اليه حتى صلى
ثم بعد ما جلس اليه فنثره صلى الله عليه وسلم ومع هذا الجود الواسع الذايع كان صلى الله عليه وسلم
يعيش عيش الفقرا ويأتي عليه الشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريف
من شدة الجوع وجاءه سبي فسالته فاطمة رضي الله تعالى عنها في خادم يكفيها مؤنة بيتها
فامر صلى الله عليه وسلم ان تستعين بالتسبيح والتكبير والحمد وقال صلى الله عليه وسلم لا اعطيك
وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وأذا علمت انصافه صلى الله عليه وسلم بعض
الاوصاف الجليلة التي لم يوجد مثلها ولا ما يقاربها في مخلوق غير علمت ان من الواجب
على كل من عرف ذلك ان يقول لمن لم يعرفه حق معرفته لا تقس من قست الشيء بغيره قدرته
على امثاله اي لا تشبه بالنبي الموصوف بما ذكر وهو نبينا صلى الله عليه وسلم في الفضل اي
تلك الصفات بل ولا في كل وصف منها على حدته لان كل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم
فيه الغاية لم يلحقه مخلوق فيها خلقا نبيا ولا ملكا او غيرهما اي لا تعتقد ان مخلوقا يساويه
او يقاربه في وصف من اوصافه كما له صلى الله عليه وسلم لما سرد اولا الكتاب في شرح قوله لم يرض ساو
في علاك الى الحزن هو لا غير البحر الجامع لكل وصف من اوصافه الكمال البالغ الى النهاية
فيه والاتمام هو كما في القاموس كسحاب والانام بالمد والاتم كما مر للخافق والجن والانس او جميع
ما على وجه الارض انتهى والمراد هذا الاول بدليل قوله الاتي في العالمين اصنافا بالكسر الله

جمع اضاءة كقشاء وهي الخدير وتجمع ايضا على اضاكفنى وشتان ما بين البحر والغدير ففيه مراعاة النظير وكيف لا كل فضل وحد في العالمين الانس والجن والملائكة فهو كما بين من فضل ذلك النبي الاكرم على ربه من سائر الانبياء والرسل والملائكة المقربين وبين فضل وافضلا تجنيس الاشتقاق حال من ضمير للظرف المستقر الفضلا لانه المعد لهما ذ هو الوارث للحمد الالهيه والمسمى بهما بلا واسطة دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطة فلا يصل لكل كامل منها بشيء الا وهو من بعض مدده وعلى يديه قابات كل نبي انما هي مقتبسة من نوره صلى الله عليه وسلم لانه كالشمس وهم عليهم الصلاة والسلام كالكواكب فهي غير مضيئة بذاتها وانما هي مستمدة من نوره الشمس فاذا غابت ظهرت انوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما كانوا يظهرون فضله وانوارهم مستمدة من نوره الفائض ومدده الواسع الاترى انه ظهور خلقه آدم واحاطته بكلها انما هو باسمه المراد به من جوامع الكلم الخ وهو من به نبينا صلى الله عليه وسلم ثم توالت الخلائق الى من بعده من جسمه الشريف فلما برز كما ذكره الشمس الله رج في نوره كل نور فانطوت تحت مشكوة اية كل اية لنبي به من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يعط منهم احد كرامة او فضيلة الا وقفت اعلى قبلتها واعظم منها كما بينه الابمه وقوله وسعه ان ادم لما اعطى خلوة الله تعالى بيده اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الله شق صدره وملأ ذلك الخلق الدنيوي من قوله من ادم الخلق الجسمي ومن نبينا صلى الله عليه وسلم الخلق المنور ولذا كان هو المقصود من خلق ادم ومن ثم لم يكن سجود للملائكة الا لنوره فهي صلى الله عليه وسلم الذي في جبهة ادم كما قال الفخر الرازي وادريس لما اعطي المكان العالي اعطي نبينا المعراج الاقدم ونوح لما انجي هو وقومه اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله لم يهلك احدا بعذاب عام ووقع في تفسير الرازي انه صلى الله عليه وسلم اعطي مكان السفينة اندفاع حجر وبانبساط ماء فانقلع وسبح الى اذ جاء اليه وشهد له بالرسالة وابراهيم عليه السلام لما نجي من النار رجعا نبينا صلى الله عليه وسلم من نار الحرب فكل كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وردي الشارحون الله احرقي جلد ظل كله فهمه صلى الله عليه وسلم فصار جميعها والما اعطي ابراهيم مكان الخلة اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وزاده بمقام المحبة الادنى من كل مقام ومن ثم يقول ابراهيم في الموقف لما يسأل في الشفاعة النفسي انما كنت خليلا من وراء وراء والما اعطي بنا الكعبة اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم وضع الحجر الذي هو رمزها وصفه صلى الله عليه وسلم في حلة لما اشتد راي قريش والما اعطي موسى عليه السلام قلبا لعصا اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم عينين الذي هو اعجب واغرب وذكر الرازي وغيره ان ابا جهل راد ان يميد بحجر راى على كتفه فتعاين وارتفض موضوعه اليد البيضا الذي بيا ضها يغشى البصر اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وزاده بني دشو واسيد بن حضير ثبلة فرجا وبيد كل عصا فاضاءا لهما عصا هما فمشيا في ضوئهما طلما انفرقا اضاءت عصا الاخر حتى اهلكا واخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فعرض لنا في الليل ظلما فاضاءت اصابع حتى وجد واعليها ظهرهم وما حك منهم وان اصابعي لتشتد واتفلا في البصر اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم اشتقاق القمر الذي هو ابهر واغرب لانه تخوف في العالم العلوي على انه نقل ادبين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالشبه اليه كقطره من البحر المحيط فعليه بان انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى وتعبير الما

انظر ما اعطى نبينا كيف ما الى اعطى نبينا اعظم منها اضعافنا

من الحجر اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم شق ليلة الاسرا وزياده الدنو والرؤية بعين البصر وشتان ما بين جبل الطور الذي توجى به موسى عليه السلام وما فوق العرش الذي توجى نبينا صلى الله عليه وسلم وهرون الفصاحة اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ابلغ منها وابهى على انها في العربانية والعبرانية افصح منها ومن ثم لم يكن فصاحة نجيرة بخلاف فصاحة نبينا صلى الله عليه وسلم فانها معجزة عند بعضهم وكذا عند الكل الكن بالنسبة لما اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يعتد بنبي بها نبينا صلى الله عليه وسلم واخذ قائد له بعض اصحابه مارا بنا الذي هو افصح منك فقال صلى الله عليه وسلم وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين ويوسف شطر الحسن وناوبل الرويا اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله كما في الحديث وغير من الورى فوقعت كما عبرها الديجلة الحمد بقعبي يوسف انما كان في ثلاث مرات كما في سورته داود وود تليين الحديد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ان المعدد الياس اخضر بين يديه وان شاة ام معبد دوت بركة يديه ولم تلد قط كما مر وكلمت الشاة والظبي وشكا اليه البعير كما مر ومسوطا وسليمان كلام الطير واعطي نبينا صلى الله عليه وسلم الله كله الحجر وسبح في كفه الحصا وكلم ذراع الشاة المسمومة والظبي وشكا اليه البعير والريح التي عدد ما شهروها شهرا عطي نبينا صلى الله عليه وسلم البراق هو اسرع من الريح بل من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش لخطة واحدة واقل مسافة في ذلك سبعة الاف سنة وفوق العرش الى المستوى والرفرف لا يعلمها الا الله تعالى وايضا الريح سخرت لسليمان لتحمله الى ان اتى الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض اي جمعت حتى راى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض وتسخير الجن اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله امكنه من شيطان تفلت عليه في صلاته فاراد ان يربطه بساريه المسجد وتخيله الجن حتى اسلم ولم يسخر لسليمان الا في العمل وعد الطوير من جملة جنوده بنقاوة مذهامة الغار على العنكبوت بل هذا اعجب لان فيه الحماية من العذاب لكن بواسطة القليل وعيسى عليه السلام بالاكمه والابرص واحيى الموتى اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم رد الدين الى محلها بعد ما سقطت تعاونت ما كانت وذكر الرازي انه صلى الله عليه وسلم مسح برصا فشفيت والبيهقي ان رجلا قال لا اؤمن بك حتى تحيي لي ابنتي فاتى قبرها فحياها فاجابته وتسبيح الحصا وحنين الجذع البالغ من تكلم الموتى لانا هذا من جنس من تكلم بالميت فقد اوتي صلى الله عليه وسلم مثلهم وزاده عنهم بعلمنا بانه المعد لهم داعيا وفيه تجنيس الاشتقاق ومعدلة عن الاستعارة ليضمنهم بالفضل اي هم مع كونهم فضلا كاملين على بقية العالم انما يستمد ون من محمد صلى الله عليه وسلم لا على وجه الاصالة والاستقلال بل على وجه الاستعانة المستفاد من الواو اذا اراده المعية لم يكن كذلك وقد شق من صدره الخ تكرير وفي تفسير عن قلبه وكل منهما صريح لانه صلى الله عليه وسلم شق عن صدره ولا شك من قلبه لكن بعد الوحي الى ان تكرر ذلك الشق اربع مرات وحسا سالغة في التطهير والتخليص من الاغيار ولم يحصل لاحد من الكمل نظير ذلك ولا ما يقاربه وفي من الكلام على ذلك مستوفا في مبحث شاعه صلى الله عليه وسلم في جعه فائدة تنبيس وشق له اي لاجله البدر اي القمر كله قبل البعثة بنحو خمس سنين لما كذبه كفار مكة به بالغوا في عناده وطلبوا منه بدر بين بها ياهم تدل على صدقه ﷺ صلى الله عليه وسلم وعلى ان يشق لهم القمر نصفين فسأل ربه فانشق لذلك كما نص عليه القرآن وتواترت

بدا الاحاديث كما حققه التاج السبكي ويخرج واجمع عليه المفسرون واهل السنة اعلاما بصدقه في جميع ما ارساله
والوحدانيته تعالى وانما يعبد ونه باطل لا يضر ولا ينفع والرفيع استشفاقه اخبره صلى الله عليه وسلم وهو
من امهات معجزاته صلى الله عليه وسلم لا يكاد يعد لها شيء من ايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام لظهوره
في ملكوت السموات خارجا عن جملة قطاع مافي هذا العالم المركب من الطباع فلم يطمع احد في الوصول اليه بحيله
وفي روايات مايوهم خلافه لا تشقاق من بين وظاهر كلام بعضهم حكاية الاجماع عليه لكن رد بان احدا
من ائمة الحديث لم يجزم بذلك وبان من قال بجزئين اراد فرقتين كما في روايات او ظلمتين كما في اخرى وفي رواية
ان فرقة كانت فوق جبل حرا واخرى كانت اسفل في رواية انه كان بمكة المراد منها ان ذلك كان بوجه
بمكة بقبل الجحر فلا دليل فيه على انه صلى الله عليه وسلم كان بمكة لبنين وفي رواية لاحمد فصار فرقتين فرقة
على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل وفي روايات انه صلى الله عليه وسلم قال للقمر انهض وافقا او قد حرفا
محمدا ثم انقضوا على اثر السفار فما وا من كل جانب واخبروا ابا بكر فقال بعضهم لبعض لا يستطيع
محمد ان يسحر الناس كلهم وانكارهم وبالفلاسفة ومن وافقهم من المبتدعة ذلك حتى على انكارهم
حرفا لاحرام العلوي والسماوات ذلك من جلة كفرهم وتقولهم تمقتضى عقولهم معاندين الشرع
فيما ورد به واما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم في معرفته
ولم يختص بها اهل مكة لتوفر الدواعي على نقل العجائب فهو من تهورهم لانا قد لو سلمنا وجود
لوكان نهارا واول الليل والناس متيقظون اما اذا وقع لحظة والناس الا القذف قد ناموا وبين
لم يتم نيقظ لسماعه فلا يلزم سماع كونه بوجه على ان الاجماع الموافق للقرآن والسنة لا يخدش في مثل
هذه التخييلات الفاسدة وكان هذا للجهل لم يسمع بما هو الواقع البديهي ان الكسوف قد يدرك قطرا
دون اهل قطر آخر وما قيل ان القمر دخل في جيب صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه باطل لا اصل
له نبه بالبدر القمر ليلة اربعة عشر وظاهر تعبير الناظم بعد دون القمر انه الشق كان ليلة
اربعة عشر وليلة في فلك سلفا ولعله اراد بالبدر مطلق القمر وسمي بذلك لانه يبادر الشمس
بالطلوع كانه يجلها المغيب وقيل لتمامه وبناسب هذا المعجزة رد الشمس بعد ما غابت حقيقة
لما نام صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجر علي رضي الله تعالى عنه بالصهباء قرب خيبر حتى غابت وارجعه
ايقاظه لاحتمال انه يوحى اليه فلما استيقظ صلى الله عليه وسلم سأله اصلى العصر قال لا فدعى الله
تعالى ان يرد عليه الشمس فردها عليه لان رضي الله عنه في طاعة الله تعالى ورسوله فرجت ليصلي العصر اداء كما امره
صلى الله عليه وسلم وهذا لحديث حسن في صحته جماعة بل زعم بعضهم بوضعه وتعجبه اخرج نحوه الطبراني
اسماء في الرواية الصحيحة فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حتى وقفت على الجبال وعلى الارض وقام علي
رضي الله تعالى عنه فتوضأ وصلى العصر ثم غابت رد علي انها اداء فاتت ولم تؤد ولو نعم ان حركتها
اداء بطلت فقط وفي رواية اسندها حسن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس تأخرن ساعة من
نهار وسلمانها رجعت عليه صلى الله عليه وسلم بعد لا سوا لما احبس جريها ولا يعارض ذلك كله
الحديث الصحيح لم تحبس الشمس لاحد الا ليوشع بن نون حابس قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ان دنت
الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ سهم يده دخل السبت فلا يحل له قتال فقال اللهم احبسها علي فحبسها حتى
فتح الله عليه وقد اشتمل على فوائد من قالم وذلك لان المراد على احد غيري على اثنين او الاكثرين
من الاوصيين ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وروي حبسها يوم الخندق حين شغل عن

صلاة العصر وذكر البغوي في تفسيره انها حبست لسليمان عليه السلام ورد بان المراد الصلوات
لانها المذكورة دون النفس وبين شق وشق التجنيس التام وبان يتفق اللفظان حروفا وهيئة
او هيئة فقط نحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة واعترض بان الساعة
في الموضعين بمعنى واحد وشرطه اختلاف المعنى وان لا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل
حقيقتان ونماه الساعة وان طالت عند الله في حكم الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة
مجازا وعلى الاخرة حقيقة وذلك يخرج الكلام من التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا يعني
بليدا انتهى فان قلت هذا يناقي ما مر من الشق في الموضعين بمعنى واحد وبتسليم الاختلاف في
احدهما حقيقة وفي الاخرى مجازا قلت يمكن ان يقال انه فيهما مختلف وحقيقتي اذ شق الاجرام
المباينة غير شق الاجرام المحيوانية من حيث الالم والصوت وبينهما شق المغرشق جرمه كله وشق
الصلاة الزلة عثمانية لا غير وفي بعض هذا اختلاف فاتم المتبادرين كل منهما انه حقيقي كما لا يخفى قيل ليس
في القرآن من التجنيس التام غير هذه الاية واستدرك عليه شيخ بن حجر بآية يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار اذ لا معنى للجون وثانيا بمعنى السواد بعيد فلهذا قيل فيكرر انه لا يأتي وقد يجاب بادعاء انه
حقيقة عرفي على كل فاقول في القرآن ايات اخر اظهر من هذين وهي كثيرة لكن وهي بلوون الاستظهار الكتاب
لتتبوع من الكتاب وما هو من الكتاب فالاول ما كتبوه بايديهم المذكور في قوله ويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم والثاني التوراة والانجيل والثالث للجنس الشامل لكتب الله كلها اي ما هو
من شيء من كتب الله تعالى فان قلت هذا عام من الثاني فليس معايرا له من كل وجه قلت لا يضر
مغايرته حقيقة كما مر وبه وعلى هذا التنزل وان هذا التغاير لا يكفي هنا فيكفي التغاير بين
اللفظين الاولين فيتحقق الجناس التام مع ما فان قلت لم يعد وامعدان النفس بالنفس الى اخر قلت
كانه لكون هذا امرا جامع تمام التجنيس وهو البالغ للذلك على المقابلة فان قلت لم اكتفوا في
التوراة بكون احدهما مجازا لا هذا قلت لوضوح الفرق وسيقي الدقة ما على قصد المعنى البعيد
والمجاز قد يكون كذلك ولا كذلك للجناس التام فلم يكف فيه كون احدهما مجازا ومن شرائط بعض
المحققين شرط كون احدهما حقيقتين وعليه يحتمل ان يقال الاولى ان تكون في الشرع او في العرف او في اللغة
فلا يكفي كون احدهما حقيقة شرعية والاخرى حقيقة لغوية مثلا لان هذين كالحقيقة والمجاز فقد
تغربا فلا يكفيان ويحتمل ان يقال يكفي ذلك ويؤيد الطيبي فيما قيل في الاية فيها الجناس التام
مع ان حقيقة الساعة لغة او عرفا او شرعا شيء واحد واما الاختلاف من حيث ازمانها في مطلق الزمن
حقيقة تلغويد وفي القيامة حقيقة شرعية وهذا الثاني اقرب ومما مر يدل الشق ان طلق كل منهما حقيقتين
الله ما من لفظ غالبا او ما الاول حقيقة ومجاز فقط فلنا بانه يكفي كون احدهما مجازا لزوم وجود التجنيس في بعض
الالفاظ او كلها وهو بعيد جدا ولك ان تأخذ من قولهم ليس في القرآن من جناس تام الا وهو حامله نحو
النفس بالنفس الذين قال لهم الناس ان الناس الخ فلو عرفوا ان شرط الجناس التام ان لا يكون في اللفظة بنية
ظاهرة فذلك على تغاير ولو يعني اللفظ الواحد وهو عقيقة لما شرط الجناس التام ان لا يكون في اللفظة بنية
قام ما قاموا التعدد على السامع كما مر لكن نظير التقدير ولم ار احدا من اهل البديع ذكر في هذا المبحث بأشيء للطيل
فتامله فان قلت ما ذكر في شق من الاختلاف انما هو في النظر لطلق الشق وقد موضوع هما وذلك
لا يكفي قلت هذا وان كان ظاهر كلامهم الا انه لا مانع من ان الا يعني به اختلافهما حيث المتعلق الا ان انتا

به صورتهما وانما شق القمر لانه شق من صدع ظهر فيه على ذلك اذ من شرط كل شرط وتوفي
البدن لعرض مقصود ان يكون له جزاء من عرض او غيره كذا هنا لما دعى صلى الله عليه وسلم بشق
قلبه المرء بعد المرء وبما حصل له من الخوف والتأثر جوزي على ذلك بجزاء عظيم شابه بدله في الصورة
وهو شق القمر الذي هو ظهر معجزاته صلى الله عليه وسلم وكبراها وبهرها بعد القرآن في كماله
الجناس التام بين شرط وشرط اذ هما مختلفان معنى وحقيقة ولا يقدح في كون الاول يحقق به
وكيفما في حقيقة هو فيه على ان الاولى يحتمل ان يكون بمعنى العلامة فيكون بيانا لكون الثاني بمعنى للفوح كل
منهما حقيقة لغوية في اداء التجنيس التام اتفاقا ولو فرض ان احدهما مجاز فيكون فيه التورية وحقيقة
ايضا ولكنه بعيد فيما من اللفظ بالنية لجناس التام والتورية ومن الكلام فيهما ستوفى ان شاء الله
الواقعة الاول ما علم بحصوله لحصول شيء اخر يسمى جزاء وفي الثاني شق القمر والقمر في السماء والخوارق
ايضا اذ هي يطلق على الجزاء اللغوي والجزاء العرفي ومن المجاز اداء على صنع وقع منه ومنع جزيته مجازية
بما صنع جزاء ومجازاة ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انه في خزوة بدر رمى في عزق خبيء دعي
اعداؤه بالحصى فاقصدا اي اصاب فاهلك في القاموس اقصد السهم اصاب فقتل مكانه
جيشا عظيما كانوا ثلثمائة ليس فيهم الا فارسان او ثلثة فقتلوا عن آخرهم ولم يفلت منهم الا سبعون
لما التقى الجمعان يوم بدر تناول صلى الله عليه وسلم كفا من الحصا فرمى به في وجوههم وقال شاهت
الوجوه اي قبحت وانهزمت منا فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة المسلمين الا دخل في عينيه ومنخره
منها شيء فانهزموا فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر منهم قال عبد
الرحمن بن عبد بن اسلم في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال يوم بدر اخذ
صلى الله عليه وسلم ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة
بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكذلك روى غير واحد انها نزلت في رميه يوم
بدر وان كان رمى في غير ذلك اليوم في هذه الايدي غلط لا بأس بذكره مؤيدة قالوا فيها سبب
فعل النبي صلى الله عليه وسلم واضافته الى ربه هو عين الجبر وابطال شبهة القدرية الى العباد اليوم
ليس كما زعموا لان مهما ان لا تكليف ولا عقاب ولا ثواب في الليه ان تكل لربه من البشر الم تبلغ هذا
البلغ كانت منه صلى الله عليه وسلم مبدأ هذا وهو الحذف ومن الرب سبحانه منتهاه بيانه وهو الايصال فانه شاء
اليه في الحذف الذي هو مبدؤه وتوفى عنده رمى الا يصال الذي هو بيانه ونظير هذا الايه نفسها
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاخبر تعالى انه المنفرد بالتأثير وان غيره ليس منه الا الاسباب تظهر
للناس فيقال ورماهم الصحابي يوم الاحزاب وفيه نظر وانما الذي نقل انه صلى الله عليه وسلم لما
بلغت القلوب الحناجر دعا عليهم فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم
اهزمهم وانزلهم فارسل الله عليهم الريح فزعزعت الخصام وسفت عليهم التراب وتجعبت اوتاد
خيامهم فسقطت عليهم وكفيت قدورهم وسعوا في ارجاء عسكرهم التكبير وتحققت السلامة
فارتحلوا خائبين ايسين ومن ثم اخبر صلى الله عليه وسلم انهم لا يغزونه بعد اليوم وكان كذلك
ولما التقى الجمعان يوم حنين استقبل المسلمين من هوازن مالك بن عوف واصحابه في السواد والكثرة فحملوا
جملة واحدة فانهزم المسلمون ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا اناس قليلون من اهل
بيته العباس وابي سفيان الحارث وعلي والفضل واسامة الى بكر وعمر واخرين رضي الله تعالى

عنهم فامر صلى الله عليه وسلم ان ينادي في الناس يوجوعوا فلما سمعوا ذلك قالوا كانهم الابل اذا
حنت على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا مع الكفار واشتد القتال حتى قال صلى الله عليه وسلم
حمي الوطيس وهو التنور الذي يخبز فيه اي اشتد حر الحرب حتى التهبت التنور وحينئذ تناول
صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه وري بها في وجوه المشركين فما خلق الله
منهم انسانا الا املأ عينيه من تلك القبضة وربما يقال لمسلم قبضة من تراب الجمع بينهما انه يحتمل
انه رمى بكفين وانها قبضة واحدة تكثيرها تخليطه وفي رواية عند احمد وغيره ان المسلمين لما ولوا قال
صلى الله عليه وسلم يا عبيد الله انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه واخذ كفا من تراب
فضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا امتلأت عيناه تراب ولاحمد ايضا
والحاكم عن سعد في حديث بعد فقلت ارتفع ودفعك الله فقال صلى الله عليه وسلم ما رميتك كان
تراب فضرب به وجوههم وتتلات اعينهم تراب اعجاه الله هاجوون والانصار سيوفهما يعانهم فما
الشيب قولوا المشركون الادبار واذا قد علمت ما ترتب على رميه صلى الله عليه وسلم بالحصى من تشتت
جمعهم وتفرق ضلعهم وهزيمتهم ان ذلك ان تقول لمن قال ان القاموس العصاء والسحر لما لم
يعادل الرمي بالحصى لانقل ذلك استهانام انكادى الحصى التي القاها موسى عليه السلام على حبال
سحرة فرعون وعصيهم حتى ابتلعت ذلك عندك اي عند الحصى الرمي الا القاه لذلك الحصا
على تلك الحبال والعصى الذي فعله سحرة فرعون اي لا تقايس معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في التي ذلك
الحصا بمعجزة موسى عليه السلام في القاء عصاه على ما ذكر لان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر وابهر
اذ القاء موسى لعصاه حال القاء السحرة لحبالهم وعصيهم معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لرمي تلك قبضة وجوه
الحصيات القليلة الى جميع ذلك الجيش الذي هو الوف مؤلفة حتى هزم الله عن آخرهم وشتت
شملهم بعد ان قلب العصا ثعبانا وابتلعها تلك الحبال من حيث انها مع ذلك لم تنقص العدد
ولا شتت شملهم بل نادت بعدها طغيانه وعتو على موسى عليه السلام وقومه طغيانهم وعتوهم
وجانس بين الحصى والعصى وتفنن بين رمي والالقا تنبيه اكثر معجزات بني اسرائيل كانت
حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال افهامها مهما دلت على الربة
كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة حفظت بالمعجز العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر
كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري ما من نبي من الانبياء الا اعطي ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى الي فانا ارجو ان اكون اكثرهم اتباعا وفيه معناه
قولان غبي متنافيه اذ يرجع حاصلها الى ان المراد ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية مشاهدة بالابصار كعصا موسى وناقة صالح فلم
يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة وهذه تتمثل يوم القيامة لا يبصرها
الا ذو بصيرة فيه تبيين اخوانا بانسيكون فكان من بينهم لاجلها اكثر اذ ما يدرك بالعقول اشاعر
كل من جاء بعد الاول ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم دعي للانام من تغيير وهو لكن المراد به
هنا غير ثراء هم هنا اهل المدينة ومن ضاهاهم اراد اي وقت اولا جل ان يطعمهم
طعامهم سنة من اجل محولها متعلق بما بعده اي شدة جدبها وقحطها شهبا اي لا خضرة
فيها ولا مطر والسنة من الجدب والمحل ومطلق الزمن المخصوص فعلى الاول شهبا تأكيد وعلى

الثاني تاسيس وسبب دعائه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان الناس اصابتهم سنة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام اعرابي و هو صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله
هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وليس في السماء قطعة سحاب فما وضعها حتى
صار السحاب امثال الجبال فلم ينزل صلى الله عليه وسلم حتى سالت مثاعب المطر فلا يجيء
الا خبر انقطاعه فذكر الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه
فقال اللهم حوالينا ولا علينا فما تلقت السحابة وخرجوا يمشون في الشمس وسال وادي قناة شهرا
ولم يجئ احد من ناحية الا حدث بالجود و هو يتحرى لجيم المطر والواسع الخرز سبب دعائه صلى الله عليه وسلم
استهلت بالغيث اي صبت المطر وفي رواية سبعة ايام كما مر في خطبة الجمعة الاخرى
فالذي الكسر عليهم سبعا به فاعل استهلت و دائما اي مستمرة الجوانب كثيرة ما دامت كذلك
تتحوى اي تتقصد تلك السحابة بها يمينا وشمالا ذلك اليمين انجاب وتقشع يمينا وما بقي في جهة يمين ينفتح من
الان يراد للملائكة الموكلين بها موضع الرحى اي الكلام الذي يرحى و مواضع السقي الذي يجتمع
فيها الماء لشرب منه البهائم و في الرحى والسقي مراعاة التظير والسقا تخفيف شبها بالمشتقات و تفعل
ايضا حيث العطاش اي مواضعهم التي يرجى بالبنا للفعول يعترف السقاء منهم بها اي
ان تلك السحابة عممت جميع الماكن بما فيها حتى قرى الاماكن المعطشة التي تخوف اهلها
للعطاش فيها فبعثت جون للولد حيث كل فوه كما يقول في بعثه الى المعدة ان الشرب سنها وهذه اظهر
واولى ما سلكه الشارح كما يعرف بتاملها لا يقال مواضع السقي تشتمل مواضع الشرب فلا يحتاج لقوله حيث
لانه نقول قوله وفي السقي بالرحى نقرر الى سقي البهائم فاحتاج في افادة عمومها الى التصريح
بمواضع شرب العطاش ايضا قوله والتاريح ايضا وفي زيادة حيث العطاش الى اخره اقتباس من المثل
قولهم حتى يسيل من وعي سقاؤه و من هو في الغد يرتقي الحزون لم يضرها لمن يستقيم امره فضربهم المثل
هنا في المحل والجدب انتهى ملخصا وفيه نظر لبعد معنى المثل هنا عن ذلك المقام تامل
اذ مراد الناظم بما ذكر انه من ذلك النوع على عموم ذلك الغيث جميع الاماكن لما استمر
عليهم سبعة ايام وكادت تهلكهم الى الناس اليه صلى الله عليه وسلم و هو على المنبر كما الدوام
سالوع ان يدعو بها يستغيثون باه اها اي تلك السحابة اي الما النازل منها لقطعة السيل
و تحليله الماشي و تحويبها البيوت وذكر الناس مع ان الشاكي واحد لان سايله بهم فكان الكلام جاء
بلسان الحال فلذا اسند الى كلهم ونظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
كلها المراد بالناس الاول واحد كما هنا درجاده اي سعة من المطر اولي الانام علاه
اي شدة عظيمة واصلها ارتفاع السيل المودي الى الشدة وبين اداها و بوذي جناس الاشتقاق
والرجاء والخلا جناس التضاد سبب ان الرجا الذي هو المقصود منه حياة النفوس انتقل
الى ضده وما هلكها دعى النبي صلى الله عليه وسلم ان يكشفه عنهم عاجلي الغمام اي السحاب
عقب دعائه صلى الله عليه وسلم وخرجوا يمشون في الشمس كما مر فاذا انقوم هذا فقل ايها
العالم بهذا الوقوف ما يثبت من الكلام الدال على التعجب او فتعجب في وصف غيث اظلهم
اي اكثفا فما استسقاء اي دوا استسقا على اختلاف في التعارف اذ الاستسقا قد يكون
لمطلب وجوده لا لطلب دفعه وبهذا يندفع قول الشارح الاحسن ان الاستسقا بمعنى السقي لا يلزم
يلزم مفوات هذه النكتة التي هي سبب التعجب ثم بعد ذلك الغيث الواسع النافع بركة دعائه صلى الله
عليه وسلم اذ اي وكون المطر الواقع عليه مني كثرت فوايد الترب كثرت اثباته المزرع والنبات المودعة في كثير
الاموال من اثر الرجل كثر ماله بسبب هذا الكثير فوت اي فرحت واطمانت من قولك الله عينه اي اعطاه حتى لا
تطمح عينه الى من هو فوقه عيون لاهل المدينة بسبب ما نال عنهم من الكرب وحصل لهم من الخصب وبسبب
عمارته قراها اي العيون او المدينة وبلادها تلك المزايا الكثيرة بعد خلوها واحييت بعد ما حصل لها
من الجدب والشدة ما حيوه كما موت من احيا الله تعالى فحيا بالفكر حي والاكثر احياء جمع حي اي قبايل
العرب او اسطاء احيا نفوسها وموتاها وفيه تجنيس الاشتقاق في انزال الرقة وفرت قراها واحييت احياء قوا
المتلوشا هدين تلك الواقعة الدينى عنه اي عقب تلك الغيث المتولد عنه ما يدهش الابصار من النبات
والزهور كسماء حالان جئت لرايي بصره وهو الظاهر او مفعول ثان ان جعلت علمته اشرقت اي زان
عنها من اجل نورها الظلماء دفيه نمو ذاذ الاشراق اما يستعمل للنور وجعه المتبدا ما حصل للارض
باصابة الغيث والسما من النجوم من زوال ظلمتها الحقيقة في السما والمجاز به في الارض وبين الارض والسما
الاشراق والظل والطباق وتراها ايضا تحمل اي عنبا وتدهش الدر اي اللولو والياقوت والمرجان
عرب واساد النخل الى العجاز او هو على حذف مضاف اي اهلها بمعنى ان من ياتيهم تلك اللولو هو شا
عندها لبلادها لا لانها تملكون نفوسهم عن رويه تلك الازهار الغريبة والانهار العجيبة من نور يفتح النون
اي زهور و هو بيان لما عمل تجمل الاتي وباديا بظهر الراي للعيان المرتفعة منها وخيفت لان مايها انظر
واجمى من بقيتها البيضاء راجع للدر والحمرا راجع للياقوت اي تجمل نورها الابيض الدري
الاحمر الياقوتي فنبه اللف والنشر المرتب ومراعات النظير بذكر المعدنين والمقابل بذكر الخضر
ويسمى التدبيج لانه الوان وما تقرر ان الناظم انما اراد القصة المذكورة التي كانت بالمدينة وصحت
بها الاحاديث هو الظاهر ويجوز ان يريد ايضا ما وقع بمكة على ما ورد ان قريشا لما ابطاوا من الاسلام
ودعا عليهم صلى الله عليه وسلم بالقحط فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام جاء
ابو سفيان فقال يا محمد جيتك لانك امرت بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله لهم ففي عا الله
فسقوا الغيث فاطبق عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فسال الله تعالى رفعه والماثور من صفاته
صلى الله عليه وسلم انها حوله ويسوق كل سامع شيئا منها الى ربوة وجهه الكريم تعني ذلك فانقاب
البيت هي لتعني ما اطبع في حصوله او ما يعب عيس خصبي بروية وجد اي لبثتي ادركت منه
زمنا الا كون من اصحابه اذ هم افضل من جاء بعدهم عند الاكثرين وذهب بعض عبد الرب
الى انه يمكن ان يكون فيمن بعدهم هو افضل من بعضهم لبعض الحسن بل قيل انه يوتى الى درجة
الصحبة ممثل امتي مثل المطر لا يدري اخره خير ام اوله والغير لحسن ليدن رتبي السبع التي الما بهم
لمذكر او نبي مثلا تاه في حديث ابي داود والترمذي باتي ايام المعاصي فمن اجر خمسين منهم او منا قال منكم بل يجاب عن الاول باعتقاد انه قيل ان يجعل افضلية اصحابه كلهم امر عرفي
صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم ملا الارض ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ويقول صلى الله عليه
خير القرون قرني ومن الثاني باداوفيه تحمل ذلك ايضا وعن الثالث بانهم صرحوا باان وجود باداو
الثواب الا تقتضي الافضلية على اذا فضليه الصحابة لا يعادلها عمل ومن ثم لما سئل ابن المبارك
عن عمر بن عبد العزيز ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ايهما افضل فقال لغبار الذي دخل في انوف

فرس معاوية تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر من اية مثل بن عبد العزيز واشار بعضهم الى ان هذا
الخلاف في صحابي لا يحصل له الا بمجرد الرؤية واما من زاد على ذلك بنحو رواية او غزو فلا نزاع فيه
اولیتنی اراه في الموقف او على الوضوء او في الجنة شاهدا نعاما او ليتني اراه في النوم رؤية تدل على
اعتنائه بي لاخبار صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة بان من راه فيه راه حقا وان
الشيطان لا يتمثل بصورته صلى الله عليه وسلم ولا يتشبه بها وبان من راه فيه فقد راه في اليقظة
اي كانه راه في اليقظة لما تقرر ان الشيطان لا يتشبه به صلى الله عليه وسلم فهو وان كان من المتصور
باي صورة اراد لم يكن من التصور بصورة التي كان عليها كائنا وصلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
ان رأى بصفته التي قبض عليها حتى عدد شيبه وصح هذا عن ابن سيرين وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ما يعارضه في حديث ضعيف انني اراك في كل صورة وصح النووي وغيره انه يرى حقيقة ولو
على غير صفته قاله ابن العربي وغيره لكن رؤيته على غير صفة مثال فرؤيته مقللا او بصورة
حسنة كاملة تدل على خير وعكسه بعكسه وقال عياض في رواية مسلم من رآني في المنام فسيراني
في اليقظة يحتمل ان المراد رؤيته صلى الله عليه وسلم على صفة موجبة لرؤيته في الاخرى على نوع
مخصوص من قربه سبحانه وشفاعته له وفي هذا قول ابن خزيمة وقال الغزالي رؤيته على
صفته ليس المراد رؤية ذاته حقيقة بل مثال يجليها على التحقيق كما في رواية الله تعالى اذا
صور له فترى بل معرف لها من نور او غيره اولیتنی اراه في يقظتي بناء على امكان ذلك
وهو ما حكاه ابن ابي جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن بعدهم
انهم رأوه في المنام فراوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن اشياء غيبية فاخبرهم بها فكانت
كما اخبر فقال ابن ابي جمرة وهو من جلة كرامات الاولياء فيلزم منكرها الوقوع في ورطة انكار
كرامات هم وفي منتقد المعقول الى ان ارباب القلوب في يقظتهم قد يشاهدون الملائكة
وارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد تفاد
البدر حسن الاهدل وقوعها للاولياء تواترت باجنا سها الاخبار وصار العلم بذلك فوق
استغنى عند الشارح وبما تواترت عليه اخبارهم ليس في شبهة تزاحد بطل ذلك كله ويفسد
ويعظم الكبر على بعض علماء العجاز فيه وسيأتي بقية جميع ما ذكر من ذلك به وجاور فيه الحرمين من الحلم انه
صلى الله عليه وسلم حي في قبره وانه لا يراه في اليقظة الرؤية الخاصة الا ولي او الذي لا يبعد ان من اكرم برؤيته
صلى الله عليه وسلم انه يكرم بازالة الحجب بينه وبينه ثم رآه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يراه الاولياء
في اليقظة في قبره ويجاوبه في ذلك وانه بعد ذلك زاره واخذت منه اجازة لكل الواحدة ولا يلزم من وقوع
ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة انهم صحابة لان العصمة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم وانما كان
من راه بعد موته وقبل دفنه غير صحابي فهو لا لكنك بالاولى قاله نفع الباري هذا مشكل
جدا ولو حمل على ظاهره كما قالوا صحابة انتهى وسيأتي ان الناظر يحتمل انه اراد بذلك انه تلمذ
القطب ابي العباس المرسي وهو الذي حلت عليه بركته حتى وصل الى النظر البالغ الذروة العليا والقطب
المذكور وارث القطب الاكبر ابي الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة
بل قاله ابو الحسن لو وجب حتى النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عدت نفسي مسلما والقطب علي
بن القطب محمد بن ابي الوفا وعد من جملة المنتسبين الى القطب الشاذلي ٥ ومن ثم قال في اطرائه الوفائية

خلاصة طريقة الشاذلي ومن حفظت عنه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة تواتر الاسماء عنه
والبرء بالقرآن كما هو مبسوط في اوائله وكم سمعت منه رضي الله تعالى عنه يقول الولاء الواحة لمن رآه يقظة
يقربه لنسب الله يوم ترى كل نفس ما قدمت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
للحبيب بوجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم تبلى السرائر فيقول لي حتى اعرضه على
النبي صلى الله عليه وسلم يوم يخلى بين الناس فيعرفه ثم يقول هذا ابني كذا فلانا فيكون كذا ومن
به لا يختلف ذكر بل واحدة من انكاره ذلك فانه النسب الموحى تثبيت ما ذكرته بين
ما سبق الاول والثاني بعيد اذ لا مناسبة لفظ خصي بل ولا معناه لان الذي سأله رؤيته في حياته
ليكون من اصحابه في الموقف والجنة وكل مسلم يتمنى ذلك فالتزام عام لا خصوصية فيه والثاني
قريب بناسبة لفظ حتى ومعناه اي اليته خصي فيما يبدو جزء بتي في الدنيا والعقبى اليأسه فالخصي
فيه صحيح وكذا الخصوصية لان مراد الناس له في اليوم ونحوه ذة الانواع والدلالات فلا يرفع انه
اريد في وقوع رؤيته تخصيصه دون غيره باعتبار دليل عليه من اللفظ والاسناد وغيرهما لا لنظر
كونه مقصورا بالنسبة لذلك الاولياء العلماء لان ذلك لا يمنع ان يحصل لمن ذكر لجناب من نوع اداه
ولحظ لم يحصل لغيره ومن المعنى الرابع قريب ايضا لكن على القول بوقوعه وحينئذ يتجاذب احسن
هذه الاحتمالات الذي لا تنافي فيه هو الثالث وقيل الاخير المقرر عند المحققين ان
الباقي حين الاختصاص وما اختير في عدة يجوز حملها على المتصور عليه بني هذا خلافا لمن لا يرد
لا على كل من الثالث والرابع وعلى الاولين فخصي فيهما بمعنى اعطاني والمختبر تعبير بما ما يليه
لا استقبال ايضا كما تقرر من الاخص وما اخذ عنه بقيد الخصوص اي بقيد في نحو
خصه بكذا اختبره عليه قصر تضمينا او التزاما حتى يرد هو الشاهد ايضا خلافا لمن وقف على الاختصاص والنص
في القاموس خصه بالشيء خصيصا وخصوصية وقد يفتح وخصصه وخصه بمعروفه وخصه
يقصر ولم اره كذلك نعم قال والتخصيص ضد التعميم ولا يرد عليه ان الاختصاص على ما تحرر لا
يستدعي فضله به الا لمانع حضر عنه ويرد عليه قوله التخصيص عند التعميم المصرح في الاول بتخصيص
قصر العام على بعض افراده فما مر لك كله فانه تعيس والباء في نحو قوله حتى اراه قصد حتى
كل من راه ومعنى رؤيته في يقظة اي وقته في حياته صلى الله عليه وسلم كما مر في الاجماع الا ولياء او في النوم على
صفته التي كان عليها صلى الله عليه وسلم كما مر اذ ذاك بدل على المجرور وقوله المخصوصة في الاخرة
الشفاعة في جميع انواعه لاذ الصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول كما يتبين لك من الكتاب والسنة
نحو اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم نعم وقع لبعضهم ما خالف ذلك بتاويل ادرك الله فيه
برحمته فوقه للتفصيل ٥ ومحبته وجباه بجعله من احبته بمرة حاول نظر نبيه صلى الله عليه وسلم
ولما ذكر الوجه الكريم وزاد الشفاعين كل من راه اتبعه بذكر صفاته وخصوصيات له صلى الله
عليه وسلم اذ كل ما يناسبه كما هو شان المبالغة فقال سبحان ذكر الوجه حسا في صفة ثانيه
لوجه صلى الله عليه وسلم اي عروف نوره الذي بكاد ان يخطف الابصار يليق ذكر الوجه ايضا
المليح اي المليئ بالمشاهد او المشاه من ملكت بني فلان اذا اجتمعوا حالكون نه بساما اي
مبتسما يفتر عن مثل حب الغمام اذا عن شرح الغمام اذا عن غيث من سيلهم بفتح عينه
او ضمها وجهه اذا اخره وقوله الى حي الثقا الحديد هو صلى الله عليه وسلم في الحالات التي فيها اتبع

ويقول هذا السحر خالي لا ساحر وهو حق قيل ان اسم خالد هشام بن عمرو بن الاحوص رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق وكنز باعيشة اليماني السعدي لوجع شقه الايسر وان عمر بن الله بن هشام الزهري
شجاه في جبهته وان بن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيها وقع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حفرة وفي رواية ومخمص البيضة على رأسه ورمى عبد الله بن حميد الحجبي رمى حتى رمى
وروى الطبراني وغيره انه عبد الله بن أبي شيبة ذبحني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فكسر
جهده وكسر رباعيته فقال حذها وانا ابن ابي قحفة فقال صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن
وجهه ويقول لها قناك الله فساط الله عليه بنبل جبل فلم يزل ينجلي حتى قطعه قطعة وروى
احمد والبزار مذي والنسائي عن انس كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه وجعل
يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك
من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وفي مرسل قتادة وجه صلى الله عليه وسلم
ضرب يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقام الله تعالى شرها كلها كما مقدمة الجهاد الى البواء
بفتح الموحدة وبالمد اول البلد من الشهر اي ان وجهك اكرم اظهور انا ذلك الشيء مع بروزها
ظهورا كاملا ومع هذا وليس بديعا اذ في شأن بل بديعة غاية الجمال كظهور الهلال ليلة استهلاله
لكنه ليلة كمال البدر فكذلك والواو ان عنها ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الجبه وتعظيم
الصوت عليها حتى يقتدى به في ذلك وليعلموا ان تلك الجبه لا تقبل حاشاه من ذلك بل زادته
جلالا على جلاله صلى الله عليه وسلم انها صارت بعد الوهن كالهلال في وجهه بل لبعض من رآه
كما قال سبق ذلك الوجه الحسن الاصلي سنه بالحسن العارض من علة ما طمس نوره الجمال
له الجمال العارض وفي هذا كالذي قبله للجناس التام المتماثل بناء على ما من الكلام عليه في نحو قوي
رشق عن صدر وشق له البدر والمراد جوهم الساحر بما له من ذلك مع اختلاف موضوع عليها عتاد
الاصلي والعارض كما تقرر لان حيث الموضع فغير صحيح والحاصل تمام التجنيس مع المقطعي
مع الوضع واختلاف المراد لعدد ما مثله الذين قاله الناس ان الناس ان التجنيس يتحقق الى
اخره نعم يمكن ان يقال قد يقاس اختلاف المراد باختلاف الموضع حينئذ لا تقرر بنحو كاختلافها
بالاثبات فان في نسبة التغاير بينهما ظاهرة مع التجنيس فليراجع بتحمل او نحو لسلم من المجزوم
بما كلامهم فيه كالصريح في رده وفي البزار الجناس المحرف وفاء وسبب ذلك ان الله تعالى اعلى نبيه
صلى الله عليه وسلم غاية الجمال الذي يعبر بها لخلوق كما سبق له ليدل باطنه وظاهره وليكمل تباعه على
ذلك ما علموا ان الله تعالى جعل طلعته نورا ولم يظهر له ظل وكان جلده ساتر الجمال الباطن فاذا ذاك لتلك الجبه
الظهور من انوار الباطنة ما صيرها كالهلال في وجهه وصار جبينه من ظاهر مسنورا بما ظهر
من حسن باطنه فما كان عظيما صار باطنها وقاية لظاهرها وهذا مما يتعجب ويتعجب منه وان لك
شهده تشابيه نوضح ذلك وتكشفه فتعالى بهجة اي ما ظهر من الجبه من باطن بهذه على الله عليه وسلم
كالزهر اي نور النبات اذا بهجة اي ظهر حسنه بعج له وكسر اي سبق لا كمام وهي ما لكمه
جمع كم بالكسر هو غطاء النور للشيء هنا ظاهر الجلد وهو ايضا مثل النور الذي ينظيب به اذا استوى
عند الفاء وهو قشر النجم وهنا قشر ندا للجوانا قشر ندا الباطن ظاهر الجلد كالجلد باطنه كما مر وهذه في هذه بين
التشبيهين ما يعلمك ان جاء باطنه بديعا فاق جمال ظاهره ومن ثم لك كاد اي باطنه بالنجبه لبهجته

بالعين المجبوه ظهور المهيلة وهي ما بعد هامة سدت مرفوع كاد وخبرها العيون او يغطى
عليها سنى بالقصر اي ضوء عظيم كالسنا مع مد بهيج عظيم في نحو لكم فيه اي في ذلك الباطن الذي
ظهر هو معين كله ضياء عظيم من ضياء الشمس ومن ثم كان اسم ذلك السراج كالشمس لاكالشمعة حلك اي شابهته
ذكاء بضم المعجمة وعدم الصرف وامتناع دخول ال عليها اي الشمس وذكرها بعد سابق من مراعاة
النظير وتعقب على ان من اسباب عدم تشبيهه بتلك التجبة الا وبيته صلى الله عليه وسلم ان الحسن الذي
لم يؤته مزج ومن ثم حلاه للحسن لوافر ولكيف وقد انعم اليه السكينة اي وقاره الظاهر مع
لما يبدو القلب وعدم حركة ما تحس من بدنه من الوفاء بما من الذي لا يسكن عندها غيره انه نظيره فيما ذكر
هو صنو الفاعل المتقدم رتبة وهو الباساء اي الشدة ولذلك لم يظهر طيب من تلك التجبة لا غاية
الظاهرة ونهاية الجمال كما سبق انه صلى الله عليه وسلم لما ورد انه تعالى يؤتي من كمال الجمال تمام الجمال في مقام
السراء كما في حالة الباساء فلا تنافي بينهما البتة وتجلى اي تظهر الوجه اذا قابلته اي عاينت
وجهه وجواب اذا محذوف دل عليه ما قبله نظيره تجلت من وظيفة جلاله وتلونت بالالوان المختلفة كما شاهد
من نوى محله حتى كان تلك الوجنة هذه التلوين البيت الذي قبلها وهو ضوء الظاهر المتقدم رتبة
وهو المهيا بالشين المعجمة اي المتقبل التأنس وقد مر مع كيف جاء من تلون الالوان
المجبوبة المختلفة فسبب هذا الجمال الباهر المستلزم لباهر الافضال والاحسان اذا استنار بالجبه
من شمت البرق نظرت الى سحابه بشر اي طلاقة وجهه صلى الله عليه وسلم وبشاشته اي وجوده اي اذا
اطلعت الى محايله بصيرة مستطرفة اليه اذ هلك اي اضمحل ما كنت بصدده الانوار الباهرة التي
تحصل لك من بشر عند رؤية وجهه صلى الله عليه وسلم والانوار جمع نور وسوغ تنكيره العرب
الاعطار اليه من الجم الغفير نحو مطرنا بنوء الثريا وفي كلامه من الخيرات الواصلة منه صلى الله عليه وسلم
لمن قصد نداه وامله فغيرها خلف وشر مرتب لمرجو الانهاد للبشر للانوار المبثوثة وفيها الجناس اللاحق
ونوع من مراعات النظير ويسمى تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى
لا تذكر الابصار اليه فالطيف يناسب الابتداء والحبيب يناسب ما بعده وبه يدرك الابصار
ولما تمنى رؤية الوجه الكريم واستعجبه بادر صاله العلية احد في تقبيل راحته الكريمة ومعنى ما بعدها
العلية ظاهرا اوليته خصني بتقبيل راحة اي والتمني في اليقظة اولانهم نظير ما سيأتي له في الحج
اللهم اي لاجلها ابتغاء وجهه تعالى ورؤية من اخ وبالله اي بسبب شهود اعانته وقد رأيتها
واحظاء اسم مصدر بمعناه اي واعطاؤه اياها من كل غرض من بناني لكمال الاعظم فلم يقع تصرف
منها في شيء منذ اعانني الله عليها لحق ابرق جوده لانج شهود سلبه كل حول وقوة عما سواه تخلي الحظ
الشهودي الاعظم في تصرفها كانت تبتغي بفتح التاء بين اي تفاوت وتحدد بأسها اي شدتها في الحرب الذكر
كقيصوم وكرز والمقوقس الاول اظهرها الله بجبينهم وكانت تخلي اي تفوز بالقوس الحسي والمعنوي
من اجل بعض قوله الباساء اي اعطائها الفقراء لانه صلى الله عليه وسلم لكان اجود الناس يخص على عطاء
يعجز عنه الملوك ومع ذلك يعيش عيش الفقراء ايثارا على نفسه وعياله وكان جوده كله لله تعالى
وفي ابتغاء مرضاته بدل المال تارة للمعترين والمتكبرين والمحتاجين تارة وتارة بنفقته في سبيل الله
وتارة بتأليف به من يتقوى اسلامه ومن يسلم باسلامه فظروفي بين الاخذ والعطاء والملوث والفقر
وتستثني وتخلي تجنيس التقابل لاتسل اصله بالضم ثم تخفف تجد نه كما مر في سال سايل سيل

هو الماء الكثير الجاري بينهما تجنيس التحريف والتصحيف جودها بفتح الجيم وهو المطر الغزير اي لا تسأل هذا
الامر المكنى به عن سعة عطائه وجوده فان هذا شيء لا يقدر احد من البشر على قدره بل اما وكف
اي قطر سحبها اي جمع سحاب الانداء جمع ندى وهو البلل على ان بل هذا القطر فيه الغنى الكلي فمن وصلت
اليه بلة من قطره منه كانت سبب الغنى في الدنيا والاخرة ومن اوصافه تلك الراحة العلية ايضا انها
درت الشاة اي ارسلت لبنها الغزير حين مرت عليها فبسبب ذلك صار لها بعد فقدان اللبن
منها بالكلية اذ لم يكن طرقها فحل قط ثروة اي كثرة اللبن بها اي بسبب تلك الراحة الكريمة ونماء
اي زيادة في تلك الكثرة وهذه القصة وقعت له صلى الله عليه وسلم لما خرج من غار ثور مهاجرا الى
المدينة ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة فاخذ بهم الدليل طريق الساحل فمروا بقديد قريب
رابغ على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تسقي وتطعم وكانوا في غاية القحط والجهد
فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوا عندها شيئا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة
تخلفت عن الغنم لشدة الجوع فسالها هل بها لبن فقالت هي اجهد من ذلك والله ما ضربها من فحل
قط فقال صلى الله عليه وسلم اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا
بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها بيده صلى الله عليه وسلم وسمى الله تعالى فتفاجت ودرت ودعا باناء
يشبع الجماعة فملاه من حلبها فسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى علا بعد نهل
ثم تركه عندها وذهبوا وذكره كذلك اهل السير وغيرهم ومن اوصاف تلك الراحة الجليلة ايضا انه
نبع الماء بها اي بسببها وعدل اليها عن منها المتبادر ليفيد انه نبع تارة منها وتارة بغير كيف من غيرها
اما الاول فقد قال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم
في عدة مواطنها في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر
المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه
ولحمه وعصبه ودمه وذكر المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما ان هذا ابلغ من نبع الماء من
الحجر بضرب موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين لان الحجر معهود خروج الماء
كذلك لا من بين لحم ودم ثم من تلك المواطن ما في الصحيحين عن انس ان الناس احتاجوا الصلاة العصر فلم
يجدوا الماء فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة في ذلك الاناء
فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضأ كلهم رواه البخاري كانوا ثمانين وان الماء نبع من بين اصابعه
ومن المراد اصابعه صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابن شاهين انه وقع نظير ذلك في غزوة تبوك
لما شكوا اليه فطلب فضلة ماء فاتي بها فجعلها صلى الله عليه وسلم في صحفة ثم وضع صلى الله عليه وسلم
راحته فيها فجعلت عيون من بين اصابعه فوردوا باجمعهم فتروا وادوا منه ومنها عن جابر انه صلى الله
عليه وسلم كان يتوضأ من ركوة فجاؤوا يشكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون فتوضؤوا كلهم وكانوا الفا وخمسمائة بل قال جابر لو كنا مائة الف لكفانا وفي رواية
لاحمد عنه فوالذي ابتلاني ببصري لقد رايت العيون عيون الماء تخرج من بين اصابعه كامثال العيون وصار
كلهم وكانوا الفا وخمسمائة بل قال جابر لو كنا مائة الف لكفانا وظاهر الروايات ان الماء ينبع من نفس اللحم الكائن
في الاصابع وهو ما صححه النووي رحمه الله تعالى وجزم به غيره وانما استدل على قليل ما قاله مع ربه قال المزني
بايجاد المعدوم من غير اصل تعظيما [illegible] في رواية عند جماعة انه فعل ذلك من غير ماء لكن استدل بشيء

بايديه ووضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة فيها فنبعت عيون الماء واما الثاني ففي مسلم انكم ستاتون غدا
ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي فسبق
رجلان وسالهما قبل اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغترفوا له قليلا منها فغسل به وجهه ويديه ثم صب
الغسالة في العين فجرت العين بماء كثير ثم قال يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا قد ملئ جنانا
وعمرانا وفي رواية الموطا وغيره فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق وصح عن [illegible] في بعض رواياته ان
العطش اشتد بهم في غزوة تبوك حتى كادت رقابهم تتقطع وكان الرجل ينحر بعيره ويعصر فرثه
فيشربه ويجعل الباقي على كبده فساله ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يدعو لهم فقال صلى الله عليه وسلم
اتحبون ذلك قالوا نعم فرفع صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجعهما حتى قالت سحابة فانسكبت فملؤوا ما معهم
من انية ثم ذهبوا ينظرون فلم يجدوها جاوزت العسكر وفي البخاري في غزوة الحديبية نحو ذلك من نبع
من الارض بوضع سهم من كنانته في محل الماء ففاض ومرة بوضع يده الشريفة في الركوة فجعل الماء يفور
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ومن اوصافها ايضا انها اثمرت النخيل في عام اي في سنة بسببها
اي بسبب مس تلك الراحة الكريمة لذلك النخل في قصة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه التي ذكرها
اصحاب السير عند ابن هشام وابن سيد الناس وغيرهما وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
اتاه سلمان وامن به وكان رقيقا فامره صلى الله عليه وسلم ان يكاتب سيده فكاتبه على غرس ثلاثمائة
ودية وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهب ثم اخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فامر اصحابه ان
يعينوه بالودي فاعانوه به ثم وضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فما ماتت منه واحدة بل اثمرت
كلها في عامها وفي رواية فغرست بيدها [illegible] بلا شيء فغرسها صلى الله عليه وسلم واعادها فاورقت البقية
فادى [illegible] عليه الذهب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المعادن
فاعطاها صلى الله عليه وسلم فقال واين تقع هذه مما علي قال صلى الله عليه وسلم خذها فان الله سيؤدي
بها عنك فوزن لهم اربعين اوقية ومن اوصافها ايضا انه سبحت بها اي في راحته صلى الله عليه وسلم
الحصباء اي الحصى كما رواه الترمذي والطبراني في الاوسط وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو
بكر وعمر وعثمان فقبض صلى الله عليه وسلم حصيات فسبحن في كفه حتى سمع لهن حس كحس النحل ثم
ولهن ابا بكر فسبحن في كفه كذلك عمر كذلك ثم اخذهن الحاضرون فلم يسبحن مع احد منهم قال الحافظ
شيخ الاسلام العسقلاني ليس لتسبيح الحصا الا طريق واحد مع ضعفها لكنها مشهورة عند الناس انتهى
نعم اخرج البخاري من حديث ابن مسعود كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيح الطعام وفي فتح الباري عن الشفا انه صلى الله عليه وسلم [illegible] فاتاه [illegible] تسبيح الجماد كالطعام والحصى
معناه ان الله تعالى خلق فيها اللفظ الدال على التنزيه حقيقة خرقا للعادة ومع ذلك اضافة التسبيح
اليه مجاز لان اللفظ انما يضاف حقيقة لمن قام به ومن اوصافها العلية ايضا احيت المرسلين اي
الذين تقدمتهم [illegible] من القحط حتى اشرفوا على الموت فتسميتهم [illegible] مجاز
كما ان تشبيه الاحيا الى الراحة مجاز ايضا فهو استعارة تبعية من موت جهد اي في شدة [illegible]
بالنسبة لغيره ادعاء ان ذلك الجهد لما كان سببا قريبا للموت اطلق عليه اسمه اعوز القوم عدل اليه
عن عوزهم الذي هو القياس لازالة ايهام لفظ المرسلين انه خاص بذكورهم وان كان التغليب
في اكثر شايعا فان قلت [illegible] للقوم [illegible] النبي [illegible] المرسلين [illegible]

فاضلان سمول القوم بالاضافة وان قل بالنسبة ومن ثم يجمع لقرينة تعلق الرمان فاده التزم بالرفع الزيتون
قيل اي في ذلك الجود ثانيا ومعه من اعوزته الشيء اذ الحاج اليه وعبر بزاد مع انه انما يقال في الطعام لانه
المسافر اتعارفا بانهم لما حملت لهم تلك الشرة التي ادت بهم الى الاضرار على الموت سماها كالمسافرين الذاهبين
على الهلاك وبأكل الموت بها والاحياء والزاد والمراد الطعام والشبع للهو بين مما يأتي ثم قيل اجابة
لمعركة الله تعالى كرامة وسجزة له صلى الله عليه وسلم الطعام والمأدبة بالضم والكسر لغة
اي كل دعت الغداء وهو ما قبل الزوال بالصاع الواحد وهو قدحان بالكيل المصري تقريبا الشبع بعد
تزوى بالصاع الف فصاعدا جميع ظاهر اي اما تزوى الالف الظاهر بالماء القليل الشايع بين يدي متبعه
صلى الله عليه وسلم تارة يكون كمدة عائشة تارة اخرى فقد مر الكلام عليه صريحا والتعبير بالصاع فيه المراد به
الماء القليل جدا كما يعلم مما مر وانما ذكره على مجاز الشاكل لما قبله نحو جزاء سيئة سيئة مثلها ومكر
الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ولا لانه الواقع بالفعل دائما بل كثيرا فقد يتعلق المواطن كالحديبية كما تو
الفا وارتوى به وحسه ابو نعيم في بعض المواطن كانوا ثلث مائة وفي بعضها كانوا اقل وفي غزوة تبوك
كانوا الوفا ونحو ذلك واما تعدي الالف الشباع بالصاع فيوهم في الصحيحين عن جابر رضي الله تعالى عنه انه
راى في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق في جوعاشديد انه ذهب لامرأته فاخبرها
فاخرجت صاعا من شعير وشاة داجنا اي سمينة فذبحها وطحنت الشعير فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب
النبي صلى الله عليه وسلم واخبره وطلب ان يأتي ينفرد به فصاح صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان
جابرا صنع سورا لكم فهلا بكم ثم امره ان لا ينزع البرمة ولا يخبز العجين حتى يجيء فاتاها صلى الله عليه وسلم
بعشق في العجين ثم في البرمة ويأبى ثم امرها ان تقدم الخابز ان يخبز وبها ان تغرف من برمتها ولا تنزلها
فاكلوا هم الف الوف حتى تركوه وان عجينهم وبرمتهم كما هما وفي بعضها الا بعض زيادات ففي مسلم
عن انس رضي الله تعالى عنه في غزوة الخندق ايضا ان امه عمد زوج امه ابا طلحة عرفت جوع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صوته فذكرت له لانه سليم زوجته فاخرجت اقراصا من شعير ولفتها بخمار ثم
واعطتها لانس ولفت طرفي الخمار على رأسه من تحت ثوبه كالعمامة وارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
توجد يا سبحي الموضع الذي اعد لحاجة الاخوات ومعه الناس فقال له ارسلك ابو طلحة قلت
نعم بطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فقدم الى فاخبره انس فاخبر عمه فقال يا ام سليم قد
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا طعام نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فبلغ ابو
طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فلما رآه صلى الله
عليه وسلم فتت وعصرت عليه عكة فادمته ثم قال فيه صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقول ثم قال
صلى الله عليه وسلم ايذن لعشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ايذن لعشرة وهكذا فاكلوا وشبعوا هم
عشرون ثم اكل صلى الله عليه وسلم واهل البيت وتركوا بقية وفي طرق هذه القصة ما يغني بعضها
وأدخلهم عشرة عشرة اخذا من هذه القصة وصغرها هو قول انس فعلم انما الاستعباد من كثرة الناس فقال
ذلك ليتبعه النبي صلى الله عليه وسلم وحده واما لان من ارسله رآه كله انه راى كثرة الناس دعاهم جملة
وفي رواية ان ابا طلحة قال انما ارسلت انسا ليعلم ان عندك ما يشبع من ارى فقال
ادخل فان الله سيسد رمقهم عندك وفي رواية الله صلى الله عليه وسلم سمع القوم فجعل ينتفز ويسع
في الخندق وفي رواية اخرى ان ابا طلحة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ احد اصحاب الصفة سورة المنافقون

ربه على بطنه مجاوزوا سلم انهم في غزوة تبوك جاعوا فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو
بفضل زوادهم فدعا الله لهم عليها بالبركة فجعل الرجل يجيء بشيء قليل فجمع شيء يسير فدعى الله صلى الله عليه وسلم بالبركة
ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملأوه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال
صلى الله عليه وسلم اشهد اني لا اله الا الله واني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقى الله بهما احد غير شاك فيحجب عن الجنة
اذا امه ايضا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيء في تور وهو ظرف يسع نحو اربعة امداد بدل او بعض لما قبله
قدحين من ماء فجعل يتكاثرون عليه فوضع يده صلى الله عليه وسلم على تلك الحفنة ونطق بما شاء الله ثم دعى بعشرة
عشرة فاكلوا حتى شبعوا اضافه لما رأى جيء وضعت كان اكثر ما مر دفعت ووضع عن سمرة بن جذب انهم
قد اولوا القصعة من عدوة الى العشي يقوم عشرة ويقعد عشرة حتى فرغ قبل له فما كانت تمد الا من هاهنا واشار الى السماء ومنها انه وقع قدر بيضة اي بيضة دجاجة من نعمان اي نجب
دين سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه الذي كاتبه من جملة ما كانت عليه سبعة واربعون اوقية
من الذهب كما مر اتفاقا صحيحا تلك البيضة وعظم ذلك الدين لكونه مسه صلى الله عليه وسلم لتلك
البيضة براحته الكريمة حين حان اي قرب الوفاء اي حلول الاجل وبين وفي والوفا المجانس الناقص
ورد الهجر في الوصل دوبين وحين وحان المجانس اللاحق وسبب هذا الدين على سلمان كان يدعي
فتا اي فتا باليا طل وطحن قصة كما حكاه بوعن نفسه انه من اصبهان واجتهد في البوسه حتى
صار رئيسا فمر بكنيسة النصارى فاعجبوه فذكر دينهم فذكروا له بيعة ما رأى من النصارا فقيل له فقال لا دين
ودين اباءك خير من دينهم فمكث يسأل من النصارى عن علمائهم فقالوا بالشام فارسل اليهم
اذا جاء كم احد من الشام فاخبروني فجعلوا في القيد فتوجه اليهما وسأل عن اعلمهم فدل عليه
فخدمه الى ان مات ثم خدم من اقام مقامه فلما احتضر قال له عمن توصيني قال بفلان بالموصل
فجاءه فاخبره وخدمه فلما احتضر قال له عمن توصيني قال بفلان بنصيبين فجاءه واخبره وخدمه
فلما احتضر كرر ذلك له قال بفلان بعمورية من ارض الروم فلما احتضر قال له ذلك قال يا بني ما
اعلم احدا على ما كنا عليه امرك ان تأتيه وانه اظل زمان نبي هو مبعوث على دين ابراهيم يخرج من
ارض العرب يهاجر الى ارض بين حرتين به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم
النبوة فان استطعت ان تلحق بارضه فافعل ثم مات فمرت قرن من كلب فقلت احملوني الى ارض العرب
واعطيكم ما عندي فحملوني فلما باعوني اوفى الشرى ظلموني فباعوني من يهودي فساءني من عمل من
قريظة بتلك البينة قال فحملني اليها فعرفتها فبعت الله محمد صلى الله عليه وسلم بمكة فلم اسمع له ذكر ثم هاجر
الى المدينة فبينما انا اجري لسيدي تمرا جاءه بن عمه فقال قاتل الله بني قيلة وهي اما الاوس والخزرج
انهم الان لمجتمعون بقباء على رجل قدم من مكة اليوم من عمون انه نبي فاخذتني رعدة وشرة حتى
ظننت اني ساقط فوثبت فقلت لسيدي ما اذا قال لك هذا فغضب ولطمني لطمة شديدة ثم قال
مالك في هذا شغل اقبل على عملك فلما امسيت اخذت شيئا جمعته وذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بقباء فقلت له هذا صدقة قد علمت انكم اهلها وما بكم ولم ياكل وجعت شيئا آخر واتيته به فقلت له هذا
هدية فاكل وامر اصحابه بالاكل معه فرأيت بعض اصابعه تمد في الطعام فقال في نفسي هذه واحدة
فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه يتأمل شيئا وصف له فالتفت فرآه من ظهره فرأى خاتم النبوة فتحقق
عليه حديثه واسلم فامر صلى الله عليه وسلم ان يكاتب فكوتب نظر الحالة الراهنة والا فهو من جملة الاحرار

الذين هم اتباع حواري عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم على دين ثلثمائة بخمارين وتهدعا حتى تخضر
واربعين اوميتة من ذهب فقرس له الفتى فاثمرت من عامها واعطاه مثل بيضته من ذهب فرفض الاعرابي
فاعتق باداء النجوم فاابيعت اي نقصت من تحميله حال من مؤنة الاقناء جمع قنو هو العذق
اي العرجون وكان جبل ماذكر عن سلمان انه يحرج ساعده لذلك النبي صلى الله عليه وسلم اخذ قدر الوعد فالقى
وهو على راسي تخلو عنهما السدر وشاهد سيد منده ديح ملك المال على هوة محمد صلى الله عليه وسلم
وانه بلغ لموه وقته الا باعد وما قارب لما قهر انه تلفتا الى سماع خبر النبي صلى الله عليه وسلم الطيبة
لطيبة مثل بدين لدن كان من جلة اليهود الذين كانوا ينتجزون على الاضداد بامة قرب زمن نبي عزى كونهم تكون
اول من يتبعه وتقتلهم معه قتل عاد وارم فلما راوهم المدينة كثربهم اكثر هم كما قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به عز الناظم رحمه الله تعالى لموالي سلمان منكر عليهم اذ لم يرو منه بيننا صلى الله عليه وسلم مع ماشاهدة
من هلال سلمان بل زاد والى الطغيان بضربه فقال الملطون سلمان اي تودون له عذرا يمنعكم من ايذائه
وسعده وتدمح الدليل عندكم على نبوته صلى الله عليه وسلم لما اي حتى اذعرته اي غضبته من
اجل ذكرهم اي ذكر اليهود لقريبه النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع الناس به في قبا العرفاء اي نوع الحمى
وسمها في اول لحقها الانسان بالشاخ والرعدة وما ذكرته في تقرير عذ البيت الطابق للا في قصة
سلمان والذي فيه غاية المناسبة للمقام وغاية الانكاد على اليهود وربيعهم العناد لبيان اولى مما
وقع للشارح في تقريره ملى ما فيه من النظر كما يعلم بتامله وبان عرتهم والعرواجتنبي الاستفاق وهو نوا
صداق تلك الواحة ايضا انها لت بلسما لمن به اسواض اعيت الاطباء كلوها واكرتها واستخلته
وعجزت عن برئه اطبه جمع طبيب وهو العالم بعلل الطب للذي هو حفظ الصحة ان منع الواصل اليه
ودفع الحاصل واساء بكسر الهمزة اي سقي جمع اسي كرامي ورعاد وي الذي ان اسواءه جاءت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابني به جوذا وان لياخذ عند غدايته وعشايته فبصق صلى الله عليه وسلم
حدرة فاق من جوفه مثل الجرة الاسود فشفي فاذا دوي البخاري الاسيد اصيب
يوم خيبر يد بضربه في ساقه فنفث فيها صلى الله عليه وسلم ثلاث نفثات فما اشتكى قط ومن وصفها
ايضا انها بورك بها عيون ناصع سرت بها تلك الواحة وهي بعد اي معطلة الابصار فاربنها اي تلك
الواحة تلك العيون ما اي التي البعيد الذي لم ترته فيه مع اريتها جاس الاشتقاق الزرقاء
المشهورة بزرقا اليمامة التي كانت تنظر من مسيرة ثلاثة ايام روى البخاري في غزوة خيبر ورد صلى الله
عليه وسلم اين علي لاعطينه الراية فيكون الفتح على يديه كما في رواية اخرى فجاء يشتكي عينيه فقال ارسلوا
اليه فاتي به فبصق صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرى حتى كان لم يكن به وجع وعند الطبراني عن علي
فما رمدت ولا صدعت منذ دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الرمد يوم خيبر وعند الحاكم عنده فوضع
صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم نفث في راسه قال بها عيني وعند الطبراني ايضا ما اشتكيتها حتى
الساعة قال ودعى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقرفما اشتكيتها
حتى بوءى هذا فاذن روى ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم الله
صلى الله عليه وسلم نفث في عيني قديك وكانا مبيضتين لا يبصر عاما شيا وكان وقع على بيضة حية
وكان يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه لبيضتان ومنها ايضا اعاد علي قتادة بن

النعمان عينا له ذهبت فهي حتى اي الى حماة البخلاء اي الواسعة والمراد واسعة النظر وقصته
او عينه اصيبت يوم احد فوقعت على وجنته فاتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان لي اواة حبها واخشى ان تاتي فتاخذها صلى الله عليه وسلم ورد هما بيده الى موضعها
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد
اذا رمدت الاخرى ووفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجل من ذرية قتادة فقال له عمر من
انت فقال انا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايما رد فعادت كما كانت لاول
امرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد فوصله عمر رضي الله تعالى عنه واحسن جائزته قال سهل وفي
رواية اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما
مكانهما وبصق فيهما فعادتا بتوقان قال الدارقطني هذا حديث تفرد به عمار بن نصر عن مالك
وهو تفرد وخرج الطبراني وابو نعيم عند كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان احرهما سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى النبي صلى الله
فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم رد قتادة كما وفي رجه نبيك يوجهه
فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا والجمع بين رواية الواحد ورواية الاثنين على تقدير
صحتهما بان احد الرواة ظن ان الساقط واحد وبعضهم علم انه اثنان فاخبر كل حسب علمه ومن
قواعد علم ان زيادة الثقة مقبولة لاسيما ترجح رواية الاثنين وليست خمعي في اليقظة والنوم
نظير ما مر بلسم اي تقبيل الثوب المتصل من وضوء لله صلى الله عليه وسلم موصوف بانه يوسف
جليلة كثيرة كما يفيدها انها كانت اذا شت على حجر لانت حياء اي خجل او من جهة اسمها
بها وجلالا لها من اجل مشيها اي تلك القدم اكمتها الصفواء اي الحجارة الصلبة فما
لانت واعيد غير مهلا وما بعدها عليها لتقدمها دتبة وبنه ملك على انه يبنى بكما يفيد العاطف
ان مشتهى من مخالفتك ما جاء عن نبيك لانك اذا علمت ان الحق الاحمر استحى منه ان يبقى
على صلابته مع مشيه صلى الله عليه وسلم عليه فلان لا حق يسهل عليه مشيه عليه كانت
اولى بالاستحياء ان تبقى على مخالفتك مع علمك بجليل اوصافه وعلى اخلاقه صلى الله عليه وسلم
اجمعين ثم ذكر الناظر ذكر غير ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند وعبارة المجلل الروض
اعظم بليغة وما اورده ربنا بن اي صاحب الصحاح في خصائصه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
وطئ على الصخر غرقدميه اثر فيه وذكر الحافظ المبرز ابن الجوزي الحنبلي تلميذ ابن القيم في خصائصه فقال
واما الانة الحديد لداود عليه السلام فان الانة الحديد معروفة بالنار وقد ان الله تعالى الحجارة
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف لين الحجارة بالنار وكيف هو هذا بلغ ثم قال واعجب من هذا ان كان
اذا مشى على الصخر اثر قدميه واذا مشى على الرمل لا يرى لقدميه اثر فيه قال القاضي عياض وقال في اول كتابه
وغير ذلك مما نقل عن كل نبي من المعجزات وما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخصائص وما له من الفضائل
والفواضل موتى بدل من التراجم الاخمص بضم الميم الموه بالجيم اي الاخمصين وهو من القعبين البعض
عن الكل اما الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلتصق بالارض منها عند التلي والمخمصان الطابخ فيهما
ولا برد على كلامه ما رواه البيهقي عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا ولى يقدمه ولى بجملها لانه اخمص
وبن عساكر عن ابي امامة كان صلى الله عليه وسلم لا اخمص له يطا على شئ منه كله لان المراد اخمص معتدل لا اخمص

ومن ثم قال بن الاعرابي اذا كان خمس الاخمس بقدر لم يسق اسفل القدم جبلا فهو احسن مايكون وان استوى او ارتفع جبل فهو موهوم **الذي** نعت للمضاف ولا يجوز كونه نعتا للمضاف اليه للانحطاط **منه** صفة للمبتدا الذي هو واطأت عليه فصارت حالا **للقلب** خبر المبتدا وهو المراد وقد يعبر به عن العقل مع المراد بالقلب والخلاف في المعنى راجع لذكر القلب بعد الاخمص فيه تجنيس لمعاه النظير **اذا منجبع** اي جبلي الذي اجتمع عليه **افعى** بالقاف والمهملة اي اصابته القشعريرة والرعدة الذي يعلو الفرس كما في القاموس **وطء** اي وطأ وصف ذلك الترائب الذي هو مولى القدمين الشريفين بانه لو فرض ان منجبعه اصابه ترائب الذي هو من جملة ذلك الترائب سوى سرة ذلك الترائب الاكبر الى قلبه فانه وان لم يحط من قدره على كمال المحال وصادف من قبائح الخطرات والاوهام كما ان الفرس يصون من فرش لدعن ذلك وهذا اولى واظهر مما حمل به الشارح عليها ومن اوصافها ايضا انها **حلى المسجد الحرام** يعني جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام يراد به ذلك كثيرا كما في القرآن في مواضع كثيرة بل كل ماورد فيه من ذكر الحرم انه مكة الا في قوله تعالى وجعلت شطر المسجد الحرام **ممشاها** اي بمشي ذلك القدم فيه الى فضل حرم مكة سائر البقاع ما عدا موضع قبره والقدم كما عليه اكثر العلماء بواسطة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم له وتربيته ونشأته فيه ومن ثم رجح من غير نزاع فيه لاحد انه صلى الله عليه وسلم قال لمكة والله انك لاحب البقاع الي ولولا اني خرجت منك ما خرجت وهذا الحديث للعارض ذلك الذي يرويه بعضهم والمدينة افضل منه موضوع كما نص عليه اعلم الائمة ابو عمرو بن عبد البر وصرح به باقي فضله مكة هي المحترمة عند من اليهود رشده وملزم التعجب **ولم يبن حظه** منه **ايلياء** اي بيت المقدس بل بنى هو بيته صلى الله عليه وسلم فيها ايضا وصلاته فيه بالانبياء عليهم وعليهم الصلاة والسلام ليلة الاسرى كما جاء ذلك في الاحاديث الصحيحة ولم يذكر المدينة لانه الذي انشأ شرفها كما قال في الحديث الصحيح اللهم ان ابراهيم حرم مكة وانا حرمت المدينة الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم حرمت المدينة اي نزل تحريمها على لساني ولم يستقدم من عند نفسي مكة فان تحريمها من يوم خلق السموات والارض كما في حديث البخاري وغيره وحديث البخاري ومر ايضا ان ابراهيم حرم مكة بمعناه الظهر حرمتها لا غير جمعا بين الحديثين فانه متعين ما لم يكن وليس الظاهر فيما انشأ حرمته واعاد موهو ما عرفت حرمته من قبله على لسان غيره من الانبياء **لها** اي تلك لكن اذا زادت حرمتها بركة حلوله بها ومشيه فيها فضل غير وحينئذ فضل مكة **وفاء** المقدس ليس لتقدم حرمتها قبل صلى الله عليه وسلم بل لاجل حلوله بها ومشيه فيها وبين حظي فحظه كرمت ورحى تجتبين شيء الاشتقاق **ومن اوصافها** ايضا **انها مدت** كما في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قام من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وفي رواية لهما عن عائشة رضي الله عنها فلم تزل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وفي رواية لهما حتى تفطرت قدماه قلت ما صنعت لم لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا فلما بين وكرر الحمد صلى الله عليه وسلم صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرأ ثم ركع وفعل للسجدة والتقدير انه لتجهده فلا اكون عبدا شكورا والمعنى ان المغفر سببه لكن من التحميد لحق الشكر فلم يترك قال ابن بطال شارح البخاري في هذا الحديث اخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة وان اضر ذلك ببدنه لان صلى الله عليه وسلم انما فعل

ذكر هم

ذلك مع علمه بما سبق له صلى الله عليه وسلم فكيف بمن لم يعلم فضلا عن غيره من انه استحق النار انتهى وقال بعضهم القشيري قام صلى الله عليه وسلم طول الليلة حتى ورمت قدماه فلما نزلت قل ما كان يقف على اطراف اصابعه فانزل الله تعالى عليه طه اي طأ وطأ بكل قدميك واسترح مما انت فيه من التعب فما انتهاك عليك القرآن لتشقى **اذ** اي وقت اول اجل انه **دجى بها ظالم الليل** فيه استعارة بالكناية شبه القدم الشريف بسهم حاسب من حيث ان قيام القدم في طاعة الله يوجب زوال ظلمة الليل ومحشه كما ان رمي السهم في احاشي سوله عدوه ووطأ شبه القدم بالسهم في ذلك استعارة بالكناية ايضا ومعلى هذا التشبيه المكني بها في النفس واثبات الرمي استعارة تخييلية وبهذا التقدير البديع المعنى للبارع على الماهيد يقع زعم الشارح انها بمعنى من او عن وانه لا يصح تقاوها على الماها ولما كان قيام الليل كذلك ينشأ اما عن مزيد خوف او سعة رجاء بين الناظر رحمه الله تعالى ان قيامه صلى الله عليه وسلم ليس لاجل ذلك وانما كان لمحض الشكر كما افاده قوله صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا ذكر الشارح بمناجاة الله تعالى والقيام بين يديه انه خوف ورجاء صلى الله عليه وسلم اللذين وصل فيهما الى غاية لم يصل اليها غيره وانما كان لمحض التقرب بهما الى الله تعالى فقال **الى الله** خبر مقدم **خوفه** مبتدا صلى الله عليه وسلم اما اعلمكم بالله تعالى وانتم كما منه **والرجاء** اي وسعة ما عنده لا الى غير من اخوف الله تعالى منه من ان يتطرق بسبيل الى غيره فكرفة عين بل هي دائم التوالي في حضرات الشهود الاقدس والتجلي بمعالي القرب الانفس ووقع للشارح رحمه الله حمل هذا البيت على خلاف ما ذكرته وما ذكرته اولى وانسب بمقامه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على متامل نظر بيت الغزولي باشارة ما ذكرته حيث قال ظن من سالني في حديث الصحيحين المذكور عن سبب تحمله الشقة في العبادة انما يجيد وقوعا من الذنوب وطلبا للغفران والرحمة فمن تحقق انه مغفور له يحتاج الى ذلك فافاده هو ان هذا طريق اخر للعبادة وهو الشكر اذ هو والاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كرة ذلك منه سمي شكورا لكنه قليل كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وفي الحديث بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد والعبادة والخشية من ربه قال العلماء رضي الله تعالى عنهم انما لزم الانبياء عليهم الصلاة والسلام انفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم وانه ابتدائهم بها قبل استحقاقها قبل لوجودهم في عبادة لبود وبعض شكر موجب امر حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد انتهى وقيام الليل كان في ابتداء الاسلام واجبا عليه صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما ذكره الله في اول سورة المزمل ثم نسخ عامي لغيره ثم نسخ عن الامة بالصلوات الخمس وكذا هو على الاصح كما نص عليه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان اكثر اصحابه على انه صلى الله عليه وسلم يسخ عنه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي عبادة زائدة عليّ فيتنك لانه لهم الموجب وقيل هذه زيادة خالصة لك لان تطوع غيرك يكفر به وتطوعه خالص له لكونه صلى الله عليه وسلم لا ذنب عليه فصار تطوعات صلى الله عليه وسلم لمحض زيادة الدرجات والقرب واما حديث اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل فهو تعليم لامته صلى الله عليه وسلم وبين الخوف والرجا القابلة ومن اوصافها ايضا **بيت** اي مجمع دمها **في الوغا** قال الشارح هو الصوت والجلبة وقال الجوهري فيه من الصوت والجلبة وكثرة اختلاط الاصوات وهو المراد هنا انتهى **لكتب** بي **طيبا ما** اي الذي **ازا فيه من الدم** بيان لما **التهلله**

* اذا ما موضع قبره ومن اشار حين من العرش والكرسي كما قيل
جزم الجميع ان حديث لا اعرفها فيحاطوات المصطفى وقبره
ونعم الله نصه قبر ابراهيم عليه السلام وكرمه كما ورد

جمع ضهيد فعيل بمعنى فاعل لانه يشهد لله وما عدا الله له شهيدا عند الطلوع ورد احد او مفعول لان
ملائكة الرحمة تشهد عند ذلك اليوم وهو فاعل اذا شئت اي من حكم جرح الدم من رجله المشرفة ان يبقى
طيب ذلك الدم وبركته على جميع دم الشهيد حتى تكون ما يجده دمهم كريح المسك كما اخبر صلى الله عليه
عن دمهم بانه كذلك وكان ينبغي للشارح ان يذكر عقب ما من اوصاف دمه اكثر مما ذكره لان الذي في الجهاد
انه صلى الله عليه وسلم رميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت في سبيل الله وما لقيت وقد
يحمل كلام الناظم على ما سبق انه صلى الله عليه وسلم خرج الى ثقيف يدعوهم الى الله تعالى فاووا واغروا
به سفهاءهم فرموه بالحجارة الى ان دموا رجله فجلس من شدة الالم وزيد مولاه جميعا منهم فانه قاتل
قد علمت ان اصل الوغا الصوت والجلبة وهنا موجود هنا على ان المانع موقوف ليس هنا حرب وقد
المنع انه اقام عندهم شهرا يدعوهم وهم لا يجيبونه بل يغرون سفهاءهم وعبيدهم فيسبونه فاذا ركب
ابن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء فاذا غير وكان اذا اذلقته الحجارة
قعد الى الارض فيأخذون بعضديه ويقيمونه فاذا مشى رجموا وهم يضحكون وزيد بن حارثة
يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاجا وهذا حرب واي حرب لان من اقام بين ظهراني العدو
وبايعهم على ما يكرهونه من غير ان يتزوج بزوجهم ولا يملك عنهم بضع يهم فهو محارب لهم
اي محاصر ويدل لذلك ان اعتنا عد ولذلك من المحاربين اي محاربي الصعين اذ انقادا لا
بجيث يجعل سلاح كل الى الاخر فان لم يقع قتال ولا سل سيف ولا رمي سهم ثانين بلا ما الغوث منزلة
ما بالفعل فلذلك عدا هنا بل اولى لانه وجد من جانبهم ضربهم بوجع وغيرها ومن جانبه عطفه عليهم
وسلامهم ولا يخفى ما قرنه بعلم عذر الشارع في صرف الوغا عن معناه الحقيقي الى معناه المجازي
وقال الله المراد هنا كما يقتضيه سياق المنظر لكن عليه ان يبين ما يشهد لذلك المراد من كتب السير
او غيرها واذا تقرر انه صلى الله عليه وسلم قام على قدميه حتى توريت بالهما دميت الخريصة ٥
لكن طيب دمها دم الشهيد طيبا لان حينئذ فطيب الحراب وقطب الحرب اي انتفى اليها
الثبات في الصلاة والحرب الى حالة لم يوجد في غيرها لانه صلى الله عليه وسلم لا تقي ولا اخشع لله تعالى
منه ولا اجمع منه كما مر في قطب العبادات والجهاد في سبيل الله لا تخرك ولا تنفعل عن
مكانها فلذلك كم فرت عليها قبايل العرب الذين اكرمهم تعالى بطاعته للانضمام بها والجهاد
معها كما قال كم اي مرات كثيرة دارت عليها في طاعة الله ارجاء اي قبايل وهذا تمييز
وقطب الرحا ما تدور عليه واستفيد من ذلك انهما مركز دايرة الوجود لتوقف انتظام الكون
المخلوق لاجلها ابتدا والمتصوف فيها انتهاء وباب الحرب والحرم تجنيس الاشتقاق واراه اي اعلم
انه صلى الله عليه وسلم او هي مع شرطها وجوابها سدت مسد المفعول الثاني ويصح ان ما جت
المؤلف المفعول وجواب لو محذوف دلت عليه ما جت واعلم ان الكلام على لو كثر الاختلاف
العلما فيه وقد اردت هنا ايراد خلاصته لانه مما يحتاج الى معرفته فاقول هي حرف للماضي غالبا
واختلفت عبارات النحاة في معناها حتى قيل انهم لم يلتزموا قال سيبويه هي حرف لما كان سيقع
لوقوع غيره وقال المبرد بل حرف امتناع لامتناع واختلف في مواردها لذلك فقال ابن الحاجب مرادهم
امتناع الشرط لامتناع الجواب لا عكسه لان انتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون لشيء
اسباب فاستدلالك بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لانه ما سبق الى فهم احد قط الا انه

بامتناع الفساد لانعكسه اذ لا يلزم من انتفائها انتفاء الفساد لجواز فساد نظام العالم عن حالته وكيف
جاز بان يجعله الاله الواحد سبحانه وتعالى اتى ورد وا عليه واطلوا صوبوا ان المراد امتناع ولي بها
لامتناع شرطها كما هو المتبادر للنقاد للافهام واعترض ذلك بان الجواب لا يمتنع في اماكن
كثيرة نحو ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية وقد عمر رضي الله تعالى عنه نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه لان عدم المنهوء محكوم عليه بد وجدا لشرط ام لا كذلك عدم العصيان
وجد الخوف ام لا فكذلك حوزعم محققون العبارة عن معناها فقالوا انها حرف يقتضي امتناع
ما يليه واستدلوا له لتاليه من غير تعرض لنفي التالي فقيام زيد من لوقام زيد قام عمرو
بانتفائه وبكون مستلزما لنبوته فيام من عمرو وبهذا عرف ان قيام عمرو قيام اخر غير قيام
عن قيام زيد لا يلزم وليس له ان تعرض لذلك فتبرهن ناسبه بان لزم التالي لا يلزم عقلا او شرعا او عادة
وليخلف المقدم في ترتيب التالي عليه بل لزم انتفاؤه بانتفائه كلو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا ففسادهما لازم لتعدد الالهة على وفق المعاده عند تعدد الهي اكثر من التمانع في الخلق
وليتخلف المقدم في ترتيب الفساد عليه بل ينتفي الفساد بانتفاء التعدد الملفاد بلو ان خلقه
ليملزم ان كان انسانا لكان حيوانا فالانسان لا يلزم للحيوان عقلا لانه جزؤه ويتخلف الانسان
في ترتيب الحيوان عليه كالحمار ويثبت التالي مع انتفاء الاول ان لم يناف انتفاؤه مناسبة اما
بالاولى كما مر في عرالمرتب فيه عدم العصيان على عدم الخوف وهو المخوف المفاد بلو نسب للترتيب عليه
ايضا في قصده والمعنى الله لا يعصى الله مطلقا لامتنع الخوف وهو ظاهر ولامتنع انتفائه اجلا لا لانه تعالى من
ان يعصيه او بالمساوي لقوله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سليم لو لم تكن ريبيتي في حجرها حلت لي
انها لابنة اخي من الرضاع رواه الشيخان اي لانها في اصلا لانها وصفين متنافيين الصهورة
والرضاع لو انتزع كل منهما حرما والا دون كلو انتفت اخوة الرضاع ما حلت للنسب الادون منه
الرضاع لريسان هو بها اي بقدمه الشريف قل بالبناء للفرجراء معمولا لسنن اي صفا بالصرف
لاعبرة للايزحف الوزن وفي غيره هذا يجوز كل منهما بالاعتبارين المعروفين كما مر ماجت اي
تحركت واضطرب به اي القدم او النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخي بها الرجاء اعلم ان الشارح
رحمه الله تعالى تكلم على هذا البيت بما فيه دقة ونظر لانه جعل معمول اراه الثاني ماجت ولو لريكن
شرطا جوابه بحذف لدلالة الكلام عليه وقال في اللامع بالجهة كانه اراد بهلرعة لتحركه وقال
في حله ومن اوصافه صلى الله عليه وسلم انه لو ريكن بالقدم المذكور لما اراد التحدث فيه ماجت
سرعة الحركة فاسمعوا ضطرابه كما انه صلى الله عليه وسلم لما سمع تحرك بابه قال اسكن احد فلذلك
تسكين حوا بالعقول وهذا بالفعل اتجح ولريظهر من هذا الجمع ما قبله من الاعراب معنى مطابق
للنظر وجعل سرعة الحركة كاعلى ماجت في غاية لتجامع عدم المناسبة لما قبله على انه في القاموس لريذكر
الدا ما بالجهة اصلا ولا الزامد بالجهة اصلا ولا الوزامد بالجهة معنى مناسب لسرعة الحركة ولا تعلقا
لها اصلا واعاذ كرلا مقاربة مناسب سرعة الحركة وهو الرغب وعبارته في زامد بالجهة
لمنعد حقره وذمه وطرده وخزاه والادام الرغب وما سمعت لاد ذميه كلها استهت واعاذكر
الدا ما بالجهة المهملة فقال دار اي الخايط كجمع دمنة وتدام الدا التي عمر والخل الثاقة تحلبها وتدامه

الامر كفاه علة تراكم عليه وتزاحم والدما البحر شرف قال وجبت دما كثيرة يركب عليكما يشبه الموتى والذي
يشبه في حلقاه ماجت جواب لو ان الدما بالضمة وانها ما ما البحر وان فيها الاستعارة المصرحة لان
شبه الليل بالبحر لما تموج لانها تناسب المشبه به وهو البحر اذ لا يستعمل ماج الا في الماء كما يصرح به كلام
القاموس وحيد ذ فالمعنى واعلم انه لو لم يكن بقوله حوالقبل اى عند ابتدا تحركه به بقوله
انبت حوالي اخره ما سرى في شرح قوله فاهتز به للصلاة فيها حوالماج اى استمر اضطرابه بحركة
الاخذ الدهر لما مر انها هزة الطرب والسرور فوقيه صلى الله عليه وسلم وكان القياس لو لم يكن
بقدمه الشريفة قبل حوالماج لكن لما احتاج تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر عدل عن ذلك لما ماجت
الدما لافادة ما في تشبيه الجبل بالبحر من المبالغة المبينة على الاستعارتين المذكورتين فان
قلت الذي مر في حوالانه انما قال له انبت او نحوه ولم يضربه بقدمه احد وتبت في اين
للناظم قوله لو لم يكن بها قبل حوالقلت كانه نظر الى ما في بعض الطرق في مسند الحارث
ابن ابي اسامة اذ فيها احد وحوالبنا حوا في رواية حوا وفي رواية احد فاقتضى ذلك
ان الضرب بالقدم الكريمة في حوا كانه في احد ولك ان تحمل النظم على ان المراد لو لم يكن حوا
قبل اي قبل طلوعه عليه هو واصحابه بقدمه عليه اي مشيه عليه واقامته فيه للتعقد قبل
النهوه لاستمرة توجهه واضطرابه حين طلع عليه ثابتا هو واصحابه وحينئذ لا يرد على الناظم
الا ان يقال المكان لم كان من قدمه وقوله اقبت او احدر حوا فلا وجه لتخصيص القدم بالذكر
وقد يجاب بانه لما زع ان المكان لم كن من الامرين فنسبته الى القدم لانها في الاسكن
غيرهما وذلك ايضا ان نجعل الدما اسم الارض تسمية للحال باسم المحل او حينئذ فالمعنى لو لم يسكن
بقدمه الكريمة حوا اي بتحريك شيء قبل النهوه لما جت به الارض نهوضا وجاوزت الى
اخر الدهر وخص حوا بانه صلى الله عليه وسلم خصه بتحيد فيه دون غيره تكريما لشانه
١ صلى الله عليه وسلم في احد الى ان سبب تحركه لجته لا فقال احد جبل يحبنا ونحبه رواه الشيخان
قال الخطابي والمراد بحب احد حب اهل المدينة نحو واسالهم القرية ورده النووي وتبعه الاذهاري
من حمله على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبيا والاولياء اهل الطاعة نظير ما مر في حنين
الجذع لما قام في صلاة الله عليه وسلم وفي حديث ان حجرا كان يسلم على قبل النبوة وري الجزاء الواحد اي بعد
حديث ما لاحى الله تعالى احدا بعد لا امر بشيء ولا نجر الزمان السلام عليك يا رسول الله وبما ذكر جملة
كثيرة من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي من شاهدها او تواترت عنده بان ان الكفار والذين شاهدوها
لم يزدهم الا عتوا ونفورا فضلا لاحقيق بان يقال في شانهم عميا مدل من اللفظ بفعله وهو العمى المستعار
الخارج عن قياس المعقول للاستفزاز اي منهم حال كونهم زادوا ضلالا بالمعجز القرآن وغيره
الذي فيه اي في كل مر فيه من فوائده للعقول السليمة المخلصة عن العناد والمجادلة الفاسدة
والغل ومن الكلام على العقل وما فيه من الخلاف اهتدا اي الذين تحلى الذي جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم والمعجزة ما تحدا به ويعجز ان يراد العقول لا بالقيد بن المذكورين حملا للاهتداء
على ما يشمل ما بالقوة واما بالفعل اذ المعجز فيها الاهتداء بالقوة وان قارنها عنادا وخذلانا ولكن
بين الضلال والاهتداء بمعنى الاصل لا يتبين الطباق ووجه التعجيب منهم وانهم كانوا يرون من الآيات والمعجزات

لا يزداد ون الا عنادا هو من الحسد والتلبيس على الضعفا منهم الا اباء وكفرا وعتوا كما قال تعالى منهم
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فيها ايضا من الذي يبادر به سنة على جهة التقنيط
والعناد وهو كذلك ومنه كتاب منزل معه عليهم من السما قد اناهم به وهم يشاهدونه
وارتقاء منه اليها وغيره كما حكاه الله تعالى عنهم بقوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملئكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء
ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقالوا ايضا لقد علمت انه ليس لعدد من الناس اضيق
بلدا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسال ربك فليبعد عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا و
ليبسط لنا في بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام وليبعث لنا من مضى من اباءنا وليكن
فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فان صدقوك صدقناك وسالوه بقوله في هذا البيت اولي هما
قزيه الشارح فيه من ان الذي مبتدا خبره كتاب وان تقدمه عطوف عليه لانه حينئذ لا تعلق
له بما قبله ولا بما بعده مع ما فيه من غموض المعنى مخالفا ما ذكرته فان ما سبق لما قبله واضح
وكذا لما بعده كما يدل له استفهام التعجبي الانكاري عليهم في قوله يقولون ذلك كله ويتعنتون
به ولم يلزمهم عن ذلك كله من الله حال من فاعل يلك وهو ذكر واصل البهم وتسميته نكرة في
اية مرادا به القرآن كما في والله لاكرك ولتومك وفي اخر مراد به انه من ذكر كل ما ينفع ومحله من
كل ما يبتغى فيه للناس وللمؤمن بل والملائكة رحمة باعتداد الموصنين به وتاخير عذاب الاستيصال
عن الكافرين بركته كن بهم بين ظهرانيهم وشفاء من كل داء ظاهر وباطن حسي ومعنوي كما
قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وتخصيص المؤمنين لانهم المقصودون بذلك بالذات
وغيرهم بطريق التبع واما قلت الملائكة كقول بعض كابراهيمنا اذ الملائكة كلهم يعطون فضيلة
حفظ القران لكنهم حريصون على استماعه من غيرهم قال العلما ولم ينزل الله من السما شفاء اعظم
ولا انفع ولا اعظم ولا ابلغ في ازالة الالم من القران فهو الدا شفاء وتصدا القلب جلاكما قال تعالى
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين قال الفخر الرازي وغيره ومن ليست للتبعيض بل
للجنس والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو القران شفاء من الامراض الروحانية كالا
اعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة والمعاد وفي القران من النصوص القاطعة بما
ذكر ما يكفي ويشفي كما لا اخلاق المذمومة وغيرها وفيه اوضح بيان لانواعها وحض على اجتنابها ومن
الامراض الجسمانية بالتبرك بقراءته عليها كما مر مع التداوي وقراع القلب من الاغيار وقرعه واقباله
على الله تعالى بكليته وعدم الكل للحرام وعدم دين الذنوب وعدم استيلا الغفلة على القلب وصح
حديث ان الله لا يقبل الدعا من قلب غافل لاه وقرائته من هذه حالته هي اجوبة كان مجربة له
وانما هو الاطباء ومن ثم قال بعض الايمة متى تخلف الشفا فهو لما في الضعف نائب الفاعل او لعدم قبول
المحل او لمانع قوي فيه يمنع ان يتبع فيه الدوا كما يؤتى ذلك في الادوية والادواء والعجيبة فقد
روي حديث من لم يستشف بالقران لا شفاه الله نعم روى ابن ماجه الله صلى الله عليه وسلم
قال خير الدوا القران ومن العارفين الامام الكبير ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى اذا لدوا اشتد
بعرض فاعرض عليه واي النبي صلى الله عليه وسلم تشكى اليه ما يولد فقال لابن امته وايات الشفا اي في

ست ايات مثلوه فليأتوا بعشر سور مثله مفتريات من عقل فانه يستطرد بذكر
شيء مما اشتمل عليه القرآن العزيز من المعجزات الباهرة والايات الظاهرة فمن ذلك بل اظهرها في قطع المعاند
وادحاض المجادل انه يحي قيل علم المعجزة ضروري والاصح ان محله فيمن شاهد النبي صلى الله عليه وسلم
او علم وجوه الاعجاز فظاهر ان المشاهد يحصل له العلم الضروري بالاعجاز وان لم يعلم وجوه الاعجاز
ولا يستبعد ذلك لان من كشف عن قلبه الغطاء عن المشاهد يحصل له قطعا العلم الضروري بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله تعالى وانه معجز للخلق عن معاكاته لانه هذا
اسرع ركبه الذوق السليم وان لم يكن صاحبه ان يعبر عنه بل لو ادعى مدع ان ذلك قد يحصل
لبعض حذاق العلوم لا سيما وكل واحد يدرك فرقا بديهيا بين القرآن وغيره عند
اسماعهما الانس عبر بها تبعا للقاضي ولم يقل بان الذي عليه الجمهور ان اقل ما وقع به التحدي
افضل سورة منه وهي ثلاث ايات ومثلها طلب منهم صلى الله عليه وسلم ان ياتوا بمثله فيعجزوا
فطلب ان ياتوا بعشر سور مثله فعجزوا فطلب ان ياتوا بسورة من مثله فعجزوا فامكان اقل مما
طلب منهم قد اقتضى سورة من سورة وذلك لان في دليل المجموع شيئا اذ يلزم من كونه لم يطلب
منهم دون السورة انهم قادرون على اقل منها لان المشاهد قاطبة بانهم عجزوا عن بعض الاية
الفيد كما يفيده قول الناظر الاتي او بعضها لان في اتيانهم بما قبلها او بعدها اتيانا من
بدايع الحكم لا يحيط بها غير صلى الله عليه وسلم فالحق انهم حاجزون عن معاكاة اية من ايات الله
حتى نقرأ وا بعضها المفيد لكن مع النظر فيما سيتلى ما قبلها وما بعدها واما التصريح بانه لم
يقع التحدي الا عن ثلث ايات فتزده المشاهد القارىء اذ لم يسمع عن احد قط انه حاكا شيئا منه
واعجز ايات منه ايضا وذكرهم كالانس لان الكلام في التحدي وقع لهم ايضا لانه صلى الله عليه وسلم بعث
اليهم اجماعا وزعم الامم اجمعوا وذكروا انهم اعظمها لاعجازه لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي بل هو باللسان
تقتضي انهم حيسونة اللسان العربي فادعاء خلافه يحتاج الى دليل طويل ولم يذكر للاتيكلا لانه
صلى الله عليه وسلم ليس برسول اليهم وبرد بان الاصح خلافه ومن ثم قال بعضهم انهم مستوون في الابر
ايضا وانهم لا يقدرون على معارضته اي وكان حكمة عدم ذكرهم عصمتهم عن المعارضة فلم يحسن
تحديهم وعلى كل فلم يستطع احد من الفريقين بل الاثنان في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا لاحد ان ياتي
بمثل هذا السورة منه على نظمه البديع وتاليفه المنيع وعذوبة منطقه وما فيه من الامثال والاخبار
بالغيبات وما لا يعلم البعث والنشور والاخلاق الكريمة وضدها وهذا مقتبس من قوله تعالى قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وحينئذ فهذه هي في اصلها للتخصيص والمراد بها هنا التهكم ونظيره من حيث ان لو لا يعبر
هلا فثبت لهذه ما تلك قوله تعالى ولا تضرهم الذين اتخذوا من دون الله الاية فهي هنا للتوبيخ ونحو
التنديم فلذلك هلا هنا لتوبيخ من يزعم امكان المعارضة لبعض اهل الضلال والالحاد يأتي
بعضها اي الاية والواو بعدها للتفيد وفي نسخة شرح عليها الشارح بدله والاحسن عوده ضميره
على ما ذكر الاية واعاده على القرآن وما قلناه ابلغ البلاغاء هم بليغ والفرق بين الفصاحة
والبلاغة ان الاولى خلو من اللفظ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي ويوصف بها
الكلام والمتكلم والكلمة والثانية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بان يدل على ما يقتضيه حال المتكلم او

المخاطب او المحكي من التكبير او الحذف او تقديم او اضمار او ايجاز او فصل ووصل ونحو ذلك ويوصف بها
ما عدا الكلمة وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على ايراد الكلام البليغ غير محتاج الى تعقب او
سندرك ذلك وافاد الناظر رحمه الله تعالى بهذا ان البلغاء فصلاء عن غيرهم مع انهم العرب فنسبة
والخطباء البلغاء والشعراء انما هي في قريش وغيرهم والمتقدمون في اللسان والتبيان والرقي في قوانين
قوانين المعاني والبديع والبيان والفرقان في ميادين الفصاحة والنجدان في جماهة البلاغة
اظهروا اعوان عجزهم عنه من المعارضة وعاونوا عقلهم عن المناقضة ومن ثم كان عجزهم عن
ذلك اعجب في الاية واوضح في الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لان قوم عيسى عليه
السلام لم يكونوا يطعنون في ذلك ولا يتعاطون عليه وقريش كان اعلى ارسهم وبنى طبهم التفنن
في افنية الفصاحة والتبرز في رياضي البلاغة والتقدم في اعاجيب الخطابة واساليب
البراعة فقل عجزهم عنه مع ذلك على انه انما هو لكونه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين
رسالته وهل يحمد قائله ويحمد نساجه اذا طحاذ تعالى ان يلبسوا تلك انا وعزيز سئل عن
السكوت عن معارضة اية منه للستاريخه لنقض امر ونفرقوا شاعدوه والشوكته وعيانة
مرتبته مع قدرتهم عليها وطلبائهم وفتل اكابرهم وسبي ذراريهم وهو لا يزداد الا تقريبا
لهم لعجزهم وحين يكشف عن نقصهم ما كان ستورا وقيل لهم ان زعمتم ان اتوا بمثله
لعلي باخبار الامم فاتوا بعشر مثله وليوم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا تكلفه
مصقع والا لظهر وحد من يستجيده ويحامي عليه ويزعم يجوده لادعوا انه عارض وناقض
فاذ الم يوجد ذلك مع اذكى امم جاءه وعارض شيخ قتل اصحابه وخطبا امته صلى الله عليه وسلم
قطع بعجزهم وخيرهم وانقطاعهم ومن ثم قال الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم اعقل خلق
الله تعالى وقد قطع القول بان ما اتى به من عند الله تعالى معجز والامم اذا ياتوا بمثل اقصر سورة
منه فلو كان هو في بيته واصحابه من ربه والا لم يقطع بشيء من ذلك على انه لم يزل يبادي
عليهم بالعجز عن معارضته ويناقضهم بلوغ العرض في مناقضته فلم يستطع احد منهم
ان يبادیه ولم يرفع راسه الى ان بيادیه بل رضيت همم الشريد وانفتهما لابيه اذا كانوا
انف شيء واشد حميه بسفك الدماء وهتك الحرم ولذلك قال العلماء رضي الله تعالى عنهم من اعلى وجوه
الاعجاز القرآن ان فصاحته وبلاغته هتكت عادة العرب مع انهم وانوا منهما بالبون البديع عن غيرهم
لانهم كانوا يأتون منهما على البداهة بالامر الاعجب ويتدانون له الى كل سبب فيخطون بديهيا
عند شدة الخطب ويتجاوزون بين الطعن والضرب ويترسلون في اوديتهما فيأتون منهما
بالسحر الحلال وينظرون من دررهما اجمل من سمط اللمال فلا يشك عاقل انهما طوع مرادهم
وسلك قياد هم فضادا هم الاسلوب الكريم بكتاب قديم كما يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وهم كانوا
افصح امة ذات الباب مقالا واشهرها وجدا في المقالة والشعر مثالا صار خافيهم كل حين مفترعا
لهم على رؤوس الملا اجمعين فاتوا بسورة من مثله ولا فاتهم المرد ودون لهذا فلين لم
يزل يقرعهم ويوبخهم ويسفه احلامهم ويجهل اعلامهم وبسب الهتكم وينشيع نفوسهم بما يؤلمهم
وهم لا يزدادون الا تقهقرا عن المعارضة لم يأتوا بمقال ضارون على الجلاد والقتل والصفال الازل

ناكصون عن معارضته محجوبون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراف
بالافتراء في قولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
والادعاء مع ظهور غاية العجز عليهم بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم تعالى ولن تفعلوا فما
فعلوا ولا قدروا ولو طاقوا ادنى معارضة لبادروا اليها واقحموا الخصم الذي كانوا ابما قطن على
اطفاء نوره واخفاء امره مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابسلوا وابلسوا
وقطعوا فانقطعوا هذا كله والاتي اليهم به مكث بين ظهرانيهم اربعين سنة اميا لا يحسن نظم
كتاب ولا عقد حساب ولا يعلم سحرا ولا انشد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا روى اثرا حتى اكرمه الله
تعالى بالوحي المنزل والكتاب المفصل قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون روى البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عتبة بن
عليه وسلم وهو في المسجد وحده فعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو فيه فقال له اسمع مني ما اقول
وقرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى ان بلغ السجدة فسمع ما ابهره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت وذاك فقام الى اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير
الوجه الذي ذهب به اليه فقالوا وما ذاك فقال سمعت كلاما ما سمعت مثله قط والله ما هو
بسحر ولا شعر ولا كهانة اطيعوني معشر قريش وخلوا بينه وبين ما هو فيه فليكونن له نبا
عظيم ولما بلغ فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود امسكت فمه وناشدته الرحم
ان يكف وقد علمتم انه اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب عليكم وروى
ابن اسحاق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة طلب منه ان يقرا
عليه فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فاستعاد ايلها فعادها فقال والله ان
له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى وما
يقول هذا بشر وما فيكم اعلم مني بالشعر فاجمعوا فيه رايا قبل حضور وفود العرب في الموسم لئلا
يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن فقال ما هو بزمزمته ولا بسجعه قالوا مجنون قال ما
هو بجنة ولا بوسوسة قالوا شاعر قال لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه وما هو بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده ولا انتم قائلون في هذا
شيئا الا واني اعلم انه باطل وروى الحاكم ان هذا الشقي لما نفق لقراة القران عليه جاءه اللعين ابو جهل
فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا لانك اتيت محمدا للمال فقال قد علمتم اني من اكثرهم
مالا قال فقل فيه ما تعلم قومك انك كاره له فقال ماذا اقول قال ما هو من مدح القران قال لا يرضى
عليك قومك حتى تقول فيه فقال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر اي ينقله عن غيره فتامل
فضاهو لاء الاشقيا على انفسهم بالعناد المحض والسفساف القبيح والتقول الباطل ومع هذا لم
يزدادوا الا ضلالا وعنادا وطغيانا وفسادا ولما احسن ما قيل لو وجد مصحف بفلاة لشهدت ٥
العقول السليمة بانه من عند الله تعالى فكيف وقد جاء على يدي اصدق الخلق وقال انه من
عند الله وتحداهم باقصر سورة منه فعجزوا ولهذا وقد علم مما تقرر وجوه الاعجاز اجمالا واما
تفصيلها فقد بينها الائمة بما حاصله انه ينحصر مقصود اعجازه في امور اربعة وعدها بعضهم اكثر

من ذلك

من ذلك وهي ترجع الى ما قلناه احدها ما فيه من الايجاز والبلاغة والتراكيب بحيث وصل في كل منها من
مراتب البلاغة فيها الى المرتبة العليا لفظا ومعنى لقصد ورد ممن احاط علمه بجميع مراتب الالفاظ
ومعانيها فلا يصنع لفظة عقب لفظة الا اذا لم يوجد غيرها ابلغ ولا انسب منها وغيره ليس كذلك
ومن ثم لما سمع اعرابي قوله تعالى فاصدع بما تؤمر سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام
سمع نصراني قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية قال جمعت هذه الاية
ما انزل على عيسى عليه السلام من امر الدنيا وامر الاخرة ولقد رام بعض سخفاء العقول محاكات
بعض فصاحة المفصل فاتى من الهذيان بالعجب العجاب كقول مسيلمة الكذاب اللعين يا ضفدع
كم تنقين اعلاك في الما واسفلك في الطين لا الما تكدرين ولا التراب تمنعين وقوله محاكيا للنازعات
والذاريات ذروا والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والباذرات بذرا والعاجنات عجنا
والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما والحافرات حفر الغد ٥
فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر وقال اخزاه الله كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة
تسعى من بين شراسيف وحشى وقال اخزاه الله الفيل وما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب طويل
فان ذلك من خلق ربنا الجليل ثانيها انه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن جنس سائر
فنونه من النظم والسجع والخطب والشعر ونحوها فحير عقولهم حتى لم يهتدوا الى مثل شيء منه
اذ لا مثال له يعول عليه ولا امام يرجع عند الاشتباه اليه ولقد رام قوم من المتاخرين انتهت
اليهم فصاحة وقتهم شيئا من محاكاته فاعترتهم هيبة قطعتهم عن ذلك ومنهم من فصل كلاما
وجعله سورا فسمع صبيا يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء و
قضي الامر فتاب ومحى ما عمل ثالثها انه تاتيه في النفوس والقلوب بحيث تجد من اللذة و
الحلاوة عند سماعه ما لا تجد عند سماع غيره ومن ثم كان قاريه وسامعه لا يمل بل كل
ما ازداد تكريره ازداد حلاوة ولا تنقضي طلاوته رابعها ما فيه من الاحاطة بعلوم الاولين
والاخرين كقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن الاخبار بالغيبيات عما كان ويكون
نحو فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ولا يتمنونه ابدا فما فعل مثله مخلوق ولا تمنى الموت يهودي
وهذه ابهر المعجزات وقال بعض المحققين اعجازه من وجهين اما الذاتي من حيث لفظه ومعناه
المخصوصان اذ تاليفه ليس على هيئة ما يتعاطاه البشر اذ لا يصح ان يقال رسالة ولا خطابة
ولا شعر ولا سجع وفنون كلام العرب لا تخرج عن ذلك واما الصرف الناس عن معارضته والا
عجاز في هذا ظاهر ايضا اذا اعتبر وذلك انه ما من صناعة محمودة او مذمومة الا
وبينها وبين قوم مناسبة خفية واتفاقات جلية بدليل ان الواحد يوثر حرفة فينشرح
صدره لها وذلك يكرهها وينشرح لحرفة اخرى وهكذا فلما دعى الله اهل الخطابة الذين
يهيمون في كل واد من البلاغة بسلاطة لسانهم الى معارضة القران فعجزوا عن الاتيان بمثله
ولم يتصدوا للمعارضة لم يخف على اولي الالباب ان صارفا الهيا صرفهم عن ذلك واي اعجاز
ابلغ من ذلك انتهى ملخصا وحاول ابن الملك توطية القول بالصرفة مع انه للنظام من المعتزلة لكن
افسدوه لان قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية فيه دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء
قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى

ما يجتمل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على ان اضافة الاعجاز الى القرآن والنزول بالصرفة يلزم اضافته الى الله تعالى لان القرآن وحينئذ يلزمه ذ وال الاعجاز بزوال الزمان التحدي فيه حتى ترفع الحاجة الامة ان معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم العظمى باقية ولا معجزة باقية اظهر من القرآن ويلزم الصرف ايضا لا فضيلة للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع تفاوتهم فيه يلجئ بين المتضادين وهو محال قلت معنى قدرتهم ان همتهم توجهت الى المحاكاة لنظمها القدرة عليها معجزتهم وعلى القول بالصرف لم يتوجهوا لمعارضته اصلا لفقدهم من نفوسهم بعجزهم وانصرافهم عليه البتة فان قلت توجه الهمم اليها مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت مجموع الامرين قدرة باعتبار العرف وقطع عن الغايات ولا شك اذا حمل هذا السياق على البلاغة لا يقطع ون بسلب القدرة عن المحاكات ابتداء بل بعد الاختبار فتامل ملخصا مما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه وتظن بربك خطاب عن علم الله سبحانه وتعالى منه عدم الايمان كابي جهل وابي لهب نظرا للقدرة بهما عليه باعتبار الظاهر صحة الظاهر واعراضا عن النظر لغايات والعواقب ومن الفاسد ايضا قول فرقة حذا لان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تاخر واعنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو يعلمونه لوصلوا اليه والحق ان الجهل انما وقع من الموجودين واما من بعدهم ففي قدرتهم الاتيان بمثله وما يرد عليهم ان جماعة منهم انتهت اليهم الرياسة في الفصاحة تعرض للمعارضة كابن المقفع والمعري والمتنبي ونظرائهم فلم يأتوا الا بما تحدى به السماع وتهكم به منه الطباع وتادى عليهم الخزي والانقطاع وصيرهم مثلة وعبرة وضحكة الى ان تاتي اكثرهم واظرفهم ندمة ونسكولا شتمال القرآن على الا يحصى من العلوم والمغيبات وانجلى العالم الدنيوي والاخروي وغيرذلك من العجايب كان كل يوم اي وقت يبدي فاعلم اي يوصل وافاد التقييد به شبه المعجزات بالتحف المهداة فهو استعارة بالكناية تشبيها استعادة تخييلية الى ساعيد معجزات مرميان المخبر بما يتعين الوقوف عليه ليعلم منه ان المراد بها هنا الامر الغريب وان لم يصدق على احد المعجز السابق مبتدا من لفظه كحذ وبتدا واسماعه وجز الفصاحة وغايتها ايجاز مع غاية تبلغ تحد وبيانه مع فصاحته وجزوجد عن جنس كلام العرب حتى صار جنسا اقوى عندهم تميزا عندهم باتحاد الحروف والاصطلاح وكثرة استعمال تلك الصادقة تارة عن الامم الماضية واخرى عن الغيبيات وما فيه من العلوم التي لا يعلمها حصرها وتقل الاعلام من سر اقرء من اصحابنا ان كل سنة يوم ما يتجدد الله سبحانه لعباده تم اعتقادهم بانهم كلهم بالقرآن في وسع الجحاد بجزء واحد من عشرة منه فاردتبعه البدء الزكي فقال اهل التحقيق على ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق لاشتماله على الكل فنسبته الى احدها اي بوجه تحكم لا يفيده غير ذلك كذا قيل لا يزال فضلا ربانيا على الالسنة وجمعها صفحي الخزر والحدقة وهما كالمتضادين اذ لا يجتمعان عادة على الباصرة في كلام البشر وكونه مستدركا على جميع الكتب جملة وهي مفترقة البر وهو غني عنها ومن ثم كان اجهى في الاعجاز من سايرمعجزات الانبياء عليهم السلام بل وعادة لا كل لان سبيلها واحدة وهو خالفة العادة وهو سبيل كثير كما تقرر في وجوهه اعجازه وكل بعضهم ما وضع الاعجاز من القرآن فقال هذا شبيه بقولك ما وضع الانسان من الامشاء ومعناه انه ليس للانسان فضل من الانسانية بل هي اشرت الى جملته فخرجت فقته ودلت على ذاته كذلك القرآن لشرفه لا يشاركه شيء منه وكان ذلك للمعنى الذي في نفسه وهو عجزه لمحاولة وتحدي لمقابلة وليس في قدرة البشر الاحاطة بما لله

تعالى من كتابه فلذلك طارت العقول وتاهت البصائر عندها وتطاولوا في تفاوتها وتفاوتوا في مرتبة الفصاحة بعد اتفاقهم على بلوغه الذروة العليا كما مر فاحتا القاضي المدح وانما التفاوت ادراك الناس واختيارا ابو بكر الباقلاني وطريقه تفاوتوا وتهم بن عبد السلام ولم يات كلام بالافصح ليلا يخرج عن غلط كلام العرب على نمط كلامهم ليتم ظهوره يقا الخبر عن معارضته القراء لان من سمع الفاظه القرآن وتدبر معاني تدبرها من كل لفظ منها باعتبار ما دل عليه اموا معجزا لابعارض ولا يناقض واذا بلغ القرآن في الجلالة التي ترت الاشارة اليها ما لا يبلغه غيره كان حقيقا بان تتخلى به اي بسماعه السامع من التجليه الفاظه تتخلى بالفاظه الالواه من الحلو والحلى راجع للاول والحاواء راجع للثاني رق اي حسن لفظا اي من جهة لفظ فلا تجد لفظ صنفها ما بينا في كل الرقة الموجبة للفصاحة من تنافر او تعقيد ورائق اي تصفى من شوايب النقص فاعجب كل ناظر به وصى اي من جهة فلا تجد معنى من معانيه الا وهو اصل في الاحكام ووضوح المراد الغايد القصوى وفي رق والحلى والحاواء الملباس لحلا وحليها وسمو وصوره والنظائر والنظير واء الابيات والسامع والالواه واللفظ والمعنى سواء النظير كالرقة والصفا والابيات والمرقف والمعجا الابيات وفيها بعدها اللف والنشر المرتب فبسبب كون سور رقت ورائق جارت فاعل الخضاد وما قبله حال عند اي حال كونه وحلاها اي صفاتها للعيلد وحليها اي زينتها الحسناء بنت عمرو وجده ما من بنات كنوات سيات بذلك لانها كانت شاعرة حلقة كما ماتي بسطا لكلام في ترجمتها شبه سور القرآن في صفاتها العليه وتزينها بها وودته من الامراء البهية باسراة بلغت من الزينه والوصاية للحسن ما لا يمكن الدهب بعشه وادنت اي اوصلت لنا فاعل ردته الذي ضمنه اي في القرآن عوصى اي خفايا فضل كالعلوم والعارف المستنبطة منه التي لا حد لها ولا غاية ومن نزجاء عن على كرم الله وجهه لرشيد ان اوقر بعيرا من تفسير سورة الضحى لفعلت رقة كاينة من زلالها الزلال الماء في غاية العذوبة والبرودة يوجد في جوانب صور توجد في نحو الشاة تشبه الحيوان وليست في الحقيقة حيوان كما قاله الكبراء منا وصفاء من زلال الزلال شبه اي القرآن في محاسن اسالبها وصفاء واردها الموجبين لمن جد وفي خفاياها حد يدنظره وحق في غور ما دقيق فكره برودا ليقين وصفاء القلب عن كل سوى حتى اطلع على سايرالعلوم التي من العلوم الهية وللعارف الاختصاصيه والمواهب الرحمانيه والمارب الروحانيه عماد في غاية العذوبة والبرودة وصفاء للجوهرية ورقيقها حيث لا يمنع من رويه ما تحته مما من شانه ان يخفى ويهدأ الذي قرنته من برد اليقين وصفاء القلب بعلم ان ذلك انما يحصل لمن انصقلت مراة قلوبه كما اشار الى ذلك بكلام جامع مديع على عماد نه فقال انما تختلي الوجوه اي تظهر ظهورا واضحا لا خفاء معه بوجه اذا قوبلت بالمرآة اذا ما زايدة جليت اي ازيلت وبين هذا ويجتلى تجنيس الاشتقاق من مرآتها بكسر الميم والمد الاصداء فذلك سر انها القلوب لانجلى لها العلوم والعارف من القرآن الا اذا جلت عنها اصداء الاغيار واذا ابت تواها فيما هي بصدده اناء الليل لطرفي النهار سور لبيان الجنس لان ما ياتي ليس خاصا ببعض سورج بل تشتملها كلها اشتهت لاشتمال كل منها على مفادات من العلوم وغيرها مستقل بها لا تقف على ما في الاخرة ومن ثم وقع التحدي باقصر سورة صورا جمع صورة وصورة الشيء شكله امنا في اشتمال كل منها على عقل وادراك وفهم و

خلق لا يشارك فيه غيره ولا يتوقف على ما في غيره وكان الناظم رحمه الله تعالى قصد بهذا التنبيه الرد
على من زعم ان الاعجاز انما هو بجموع القرآن لا بكل سورة لان ما فيه من انواع الاعجاز السابقة
انما يستفاد من بجموعه وعن مقالة فاسدة لا يقول عليها المنافقا قوله تعالى فاتوا بسورة من
مثله كما مر بيانه فالصواب خلاف هذه المقالة بل قولها مع قوتها مرجوحة ومثل النظائر
جمع نظير النظراء جمع نظير ايضا وهو المثل في المناظرة وتطلق المناظير على المسائل والافاضل وكل
منها يصح ان يكون مرادا هنا خلافا لمن رجح وهذا سابق كالمثل لما قبله فيكون من التذييل اي ومثل
تلك السور التي هي نظائر كما قال ابن مسعود لقد عرفت النظائر التي كان يقرنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي عشرون سورة الامائل الافاضل الذين يتناظرون في التعلي بالمفاضل والتعالي
من الرذايل ولا اقاويل جمع قول والمراد به هنا اللغط لقبيح عندكم اي الكفار ظرف للمبتدا او
لخبره وهو كالتماثيل جمع تمثال وهو الصورة بعنوان تقولهم في القرآن وافترائهم عليه
بما يقدح في حقيقته اس من حرف ممدوح بالاباطيل كان المضاربين التي يخترعها المصورون
كذلك فكما ان هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتداد بها فكذلك تقولهم المذكور وان اتقرر
لك ان جميع ما قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فلا يوهمنك التظباء اي فاحذران
يوقع من حرفوا الكلام بتشكيكهم وتعاصيهم في ذهنك او في ريب او شك في شيء من اوصاف القرآن
التي سردبان بعضها ومابينه عليها بقي منها كم اي مرات كثيرة ايات او وتحت اياة جمعية
وهي لغة العلامة واصطلاحا قرآن مركب من جمل ولو تقديرا وصدرا ومقطع مندرج في
سورة قال الجعبري ويشكل عدهم نحو ثم نظر في الدثر اية اذ ليس في هذه جمل ترجيحا ولا
تقدير الما الاولى قول غير طايفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها الذي نؤثره ان القرآن
الاول ان يتقول دليله من السوم وسميت الاية بذلك لانها علامة على صدق الذي جاء بها وعلى عجز
المتحدين بها وباقي قريبا عدها اي القرآن بين نابيع في الاثبات كما هو راي جماعة علوم لانها
لها قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وفي حديث
الترمذي وغيره ستكون فتن قيل وما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر
ما بعدكم وحكم ما بينكم واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن
فان فيه خبر الاولين والاخرين قال بعني اصول العلم واخرج من الحسن قال انزل الله مائة واربعة
كتب اودع علومها في اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة في
الفرقان اي مع زيادات لا تنحصر ومن ثم قال الامام الشافعي رضي الله عنه جميع ما تقوله الامة شرح
للسنة وجميع ما في السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم هو مما
فهمه من القرآن ومائبت ابتداء بالسنة فهو في الحقيقة مما اخوذ منه لانه اوجب علينا اتباعه
صلى الله عليه وسلم وله قال من سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله تعالى فامتحن بدقايق
فاستنبط من القرآن منها وقتل محرم زنبور اهل عليه جزاء واستنبط له محرم منه انه لا جزاء
عليه لان عمر رضي الله تعالى عنه امر من قتله والنبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعد
ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه الاية ونعم ما قال الشافعي
العلم على ثلاثة فما دل واحد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم شيأ اوحكم او قضى به شيء في الاعم الاغلب وهو فيه

فقيل له اين ذكر الخانات في اي موضع منه فقال في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
فيها متاع لكم فهي الخانات وقال لو هو من شيء الا وجعل اخراجه من القرآن الامن فهمه الله تعالى
ان عمر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة استنبط من اخر سورة المنافقون لانها راس ثلاث
وستين سورة وعقبها بالتغابن لظهور تغبن صلى الله عليه وسلم وقد اخرج بحيط المتكلم به
ثم نبيه صلى الله عليه وسلم فما عدا ما استاثر الله تعالى بعلمه تعرض عنه ذهب معظم علوم الامة
مع تفاوتهم فيه يجب تفاوت علومهم كما في بلوغ فائدة اعلمهم بنص بن عمر غير وكعلي كرم الله وجهه
لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن خلفا فالمن زعم وضعها فما مدينة العلم وعلي بابها
ومن ثم قال بن عباس رضي الله عنهما جميع ما انزل الله في القرآن فاما هو من علي رضي الله
وجهه وكابن عباس رضي الله عنهما جميع ما قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى بتصرف
عنهم التابعون معظم ذلك ثم تفاوتت الامم عن حمله اوليك من علوم مدونة فنوعوا علومه
انواعا اليضبط كل طايفة علما وفنا وبوسع فيه بحيث مقدرة تحصر تراقم غالب تلك العلوم وتلك
الفنون التي كادت ان تخرج عن الحصر بل هذا التقابل جدا استنباط عالم احسنه بتاليف لا يحصى
وقال اخر على عدد خمسون علما وبعبارة علوم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن
مضروبة في اربعة اذ كل كلمة ظهر وبطن وحد ومقطع ويضعف تلك اعتبار تركيب ما بينها من روابط
لكن هذا لا يحصيها الا المتكلم به نعم اما علوم فلا ئة توحيد ووعظ وحكم ومن ثم سميت
الفاتحة اساسا لاشتمالها على هذه الثلاثة والاخلاص ثلاثة لاشتمالها على الاول وثلثي جواب
الثلاثة التوحيد والاخبار والديانات وقال اخر اشتمل القرآن على كل شيء كما قال ابن عباس ما من
الكتاب حرفي الا وله علوم فلا تجد مسئلة اي اصل الا في القرآن ما يدل عليها وفيه عجايب
المخلوقات وملكوت السموات والارض وما في الافق الاعلى وتحت الثرى ودين الخلق واسماء
جميع الانبياء والملا تكة وبدء خلق الامم السابقة وشانه صلى الله عليه وسلم وغزواته واخباره
الى مماته ثم شان امته من بعده وبدا خلق الانسان الى موته واما رات الساعة وجميع احوال البرزخ
والحشر والجنة والنار ونعم ما قاله ابو حيد فيه بقي من المذهب الكلامي الذي حوا محتاج
المتكلم على ما يدريه اشارة تجده تقطع الخصم على طريقة ارباب الكلام ولا من النوع للناظر في انه
يستنتج عند القتايح العجيبة من المقدمات الصادقة ورد واعليه بادلة مستمدون من ذلك اذ ما
من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد من اكليات العلوم العقلية الا وكتاب الله تعالى ناطق به
وقد بين الاساسيون من اهل هذا العلوم كثيرا من ذلك انه من اول سورة الحمد الى قوله تعالى وان
لله يبعث من في القبور خمس تتايج تستنتج من عشرة مقدمات دل فيه الاشارة ثم حتى اعلم الهندسة
بلا شكل ما فيه وملو التشكل الثلاثي بقوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب الاية قال الامام وانما
اورد ت حجة على عادة العرب دون طرايق المتكلمين لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ولان من استطاع ان يفهم غيره بالاوضح الذي يفهم به الاكثرون لا يليق به ان يخبط الا الاعجمي
الذي لا يفهم الا القليل والا كان ملغزا ومن ثم اخرج تعالى في محاطباته في محاجة خلقه في اجل
صورة واوضحها ليفهم العامة ما يفهم الخاصة ويلزمهم الحجة بسببه والخاصة ما يليق بهم من دقايق المعارف

انظر لم ذكر فيه اشارة لعلم العقد نعم

التهجي مثنى كل ومبلغ اربعه ومن عجيب تلك الايات انها ايات تلك العلوم التي لاغاية لها هاك كونها
متولدة من بينها وبين من الجناس اللاحق حروف قليلة بالنسبة اليها اخرج ابن الضريس بن مريم
رضي الله تعالى عنهما قال جميع اي القرآن ستمائة الف اية وستمائة اية وستة عشر اية وجميع حروف القرآن
ثلثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون الف حرف وستمائة حرف واحدا وسبعون حرفا وعدد الحروف ليس المراد
بها حروف التهجي بل سميا بها الحروف التهجي اسما كاشفة عن تلك المسميات كما قال ابان اي كشف منها
اي التهجي وهو تعديد الحروف بذكر اسمائها فانك اذا قلت ضرب مركب من ض ر ب فقد عددت الحروف
البسيطة التي هي مادة فكلمة قل ان تحصل صيغة المراد هنا انه تهجي الاسماء عن المسميات حتى يتبين
موضوع كل وبيانه ان الحرف الذي اول ذين مثلا له مسمى وهو الخطاب فيه يجد فيها الكاف
لا يوثق لانه لتعليم وله اسم وهو الزاي لانه يعزى به سائر علامات الاسم ومن قرسبويه قال
الخليل بي ما وقد سئل اصحابه كيف تقول اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في ذلك والباء التي في
ضرب فقالوا نقول با كاف فقال انما اجبتم بالاسم ولم تتلفظوا بالحرف وقال اقول كما ربه في حروف
القرآن من الاول وحرف التهجي هنا المراد من الثاني ودليل تسميتها حرفا الخبر الصحيح من قرا
حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف
وميم حرف فتسمية كل حرف اما لغة واما مجازا باعتبار مدلوله وحينئذ فهي اي حروف القرآن
وان غزرت معانيها وكثرت احكامها لا يستنفد منها ذلك وان كانت قليلة جدا بالنسبة لما يتفرع
منها لان لها مثالا يقربها نوع قرب كحروف اسماء الاعداد والاقتران ما بينهما اذ ما يأتي له امد معلوم
يعني فيه عن قرب وهذه مستمرة النمو والزيادة على ممر الاعصار وتوالي الازمان في هذه الدار
بل وفي دار القرار كما يدل له الحديث الصحيح انه يقال للقادي في الجنة اقرأ وارق ورتل كما كنت
ترتل في الدنيا وبأي ذلك قريبا بزيادة وذلك المثال هو اما انها كالحرف اسماء الاعداد فانها
حكى نهائها الفاظا محصورة لا ينتهي الوهم الى المعدود بها واما انها كالحب الذي يلقيه الزراع
والنوى الذي يلقيه الغارس بالاحرى حينئذ عن الاول من السنابل والحبوب ما يكاد ان لا يحصى والاثنا
ومن الثاني من النخل ما هو كذلك في هذه الحالة تعجب فاعلم بأني فقول الشارح ان عدد حب الحب
والنوى وفاعلم سنابل سبع منها وكيف يتصور في فعل ان له مفعولين ضميرا واظاهرا في حالة
واحدة الزراع والغارس كما يدل لعليه كلام الزوزني وحواكماء كراميل تغييم الحراي والرد وقد ايضا
اللف والنشر المرتب لعود الزراع للحب والغارس للنوى وعود السنابل للاول والزكاة لها منها اي
تلك الزروع والاشجار وسنابل وزكاة اي نموها وفوق الحد حيث لو اجتمع اهل الارض رض على
استقصاء عد دها لما اطاقوا فقد علمت ان المتناهي هنا كما يحصل منه لهم من العلوم والمعارف ما لا
يتناهي فلك ان حروف القرآن هي متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يتناهي وهذا
المثل المراد به التقريب لا غير كما عرفت مما مر والاقتران ما بين الامرين الاخرى ان عدم تناهي تلك الحبوب
والاثمار انما هو على حد قليل ثم يفنى عن قرب واما تلك الحروف فان معانيها لا تفنى انما هي للدنيا وفي
الاخرة ففي الحديث الصحيح انه يقال للقارئ في الجنة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وبه
يعلم انه يقرأ ويتلذذ بالقراءة ودلالة ذلك تلذذه بمعانيها وما يفتح الله به من القرآن انواع

انظر قول ابن عباس
عدد ايات القرآن
وحروفه

انظر قوله من قرأ حرفا
فله حسنة والحسنة بعشر

المعارف اللايقة بتلك الدار وتلك الدولات التي تم فيها التأهل وذلك اصل لبنائها الدار ومن عجيب
شأن القرآن انه مع هذه المعجزات والايات البينات كلها استمر على ما هم عليه من غاية الاعراض
والانكار واطلق فيه الوزر دوالريب اي الشك مطلقا مراد في تعالوا كما حكاه الله تعالى عنهم
في كلامه العزيز فهو تلويح مرة انه سحر اي تمويه لا حقيقة له واصل السحر لغة كل ملطف ماخذه ودق و
قالوا مرة اخرى انه افتراء اي كذب ومع اسالطير الاولين الى غير ذلك من اقوالهم واقراحهم وبما
جاءهم وتلبسهم وصلوا فيما قالوا بل هو والله المتفضل بانزاله فوان بعيد فاوح محفوظ الايات
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تأبى كل من حكيم حميد وكل ذلك ينادي عليهم بالبوار والعناد
وانه لا عقل لهم ولا راي ولا استعداد وكان ليس ذلك بكين يوعلى عدم التوفيق ولم يبصروا الطريق
لما هو مقرر في المعقول السليم من الحكم البديعة الجامعة انه اذا كانت البينات اي المحققة
البرهان الواضحة البيان لم تغن اي لم تفد هم شيأ من الهدى فالقياس ان يهجر اي طلبه
سهمن تلك الحجج بعد الناس هذا يأيما نهم عبثا اي عبثا لا يفيد شيأ واذا طلعت على المرتقى
العقول جمع عقال وسق الكلام عليه مستو في فماذا يقولها اي فاي قول تقولها الانبياء
الفصحاء وقولهم حينئذ لا يفيد شيأ والبيت الاول مقتبس من قوله تعالى وما تغني الايات
والنذر عن قوم لا يؤمنون والثاني من قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضل الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وبما قررت لك
كلامه يعلم ان هذين البيتين من الكلام البديع الجامع قليله لا يتوهم من النظر انه
مخالف لقول الائمة اجمعت الامة على التكليف بالمحال لغير كتكليف بالمحال الغير جهل شخلا
الايمان مع علم الله تعالى انه لا يؤمن وذلك لان التكليف بذلك انما هو بالنظر للحالة الراهنة المنوطة
عنا عاقبتها الامر بالنسبة اليها مكلفون بالايمان لقدرتهم عليه ظاهرا وان كانوا عاجزين عنه
باطنا نعلم الله تعالى بانهم لا يؤمنون لان هذا لا نظر اليه والا لارتفع الاختيار وتمت التقول
بالجبر المنابذ لجانب الشرع فاحذر ان تميل اليه فتزل قدمك وحق ندمك واستحضر قوله
تعالى ليسأل معا يفعل وهم يسألون منها قيل حكمة تنزيها القرآن من الشعر مع ان الوزن
يورث الكلام عذوبة ان قصد امر الشاعر التخييل بقصر الباطل في صورة الحق والاطراف في
الاطراء والمبالغة في الذم والابداء دون اظهار الحق ولهذا قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عنه
ومن شر قال بعض الحكماء المراد بن صادق اللهجة معللا في شعره اي غالبا وصانع فيه على صورة
الشعر لمسماه لان شرطه القصد ومن ثم لم تعارض العرب ولا عتقدوه شعرا بعارضوه وقيل
دون البيت بن ليس شعرا وقيل الرجز كذلك منها سئل العزالي رحمه الله تعالى من قوله تعالى
لو جد وافيه اختلافا كثيرا فقال الاختلاف مشترك بان معان وليس المراد نفي اختلاف الناس
فيه بل نفي الاختلاف من ذات القرآن فليس نظيره مختلفا ولا بعضه يدعو الى الدين وبعضه يدعو
للدنيا بحيث كلام الشر لا خلاف فواخرهم واعجازهم ومنها ان سابر كتب الله تعالى الاعجاز
فيها من حيث النظم والتاليف لان المستهم لا تفي بتلك تخالف الاخبار بالغيوب فان الكلام جميعها
مشترك فيه فكون المستهم كذلك لان كلا في القرآن حكاية عنهم انما هو حكاية لمعنى القاهم
ذكره من جني وغيره ومنها وقع في القرآن ايات مشتبهات من حيث النظر كايراد القصة الواحدة في
في صورة تواصل مختلفة كوكلا فكلا يذ جحود ويذ جحون مستن يذ وستاتي ذلك كثيرة وقد اتجلى بين

المجاز عن ذلك تآليف مستقلة ومن حيث ابهام التعارض عند عدم التامل نحو ولا تشاؤون
فاقبل بعضهم على بعض يتشاؤون اول من تكلم في البراءة بن عباس رضي الله تعالى عنهما اشرت شعرة لا يعني
اوفو بعضهم ذلك تآليف كما الفوائي مختلف الحديث وبيان المجمع بين الاحاديث المتعارضة صدقت حيث
انها من المتشابه الذي استاثر الله تعالى بعلمه او علمه ايضا الراسخون في العلم وهو مبحث طويل
فلا باس بذكر خلاصته وهي قيل القرآن كله محكم كما في اية وقيل كله متشابه كما في اية والاصح انقسامه
اليهما والمراد بالحكم ايا تتقنت وتنزهت عن نقص بلبقتها وبمحكمتها وبالمتشابه بخلافه بعضا
في الحق والصدق والاعجاز والمحكم ما عرف المراد منه قيل او بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله
تعالى بعلمه كالساعة والحروف المقطعة او بالنسوخ فيهما اقوال اخر ثم المتشابه هل يعلمه قولان
منشاؤهما هل الوقف على في العلم من قوله تعالى والراسخون في العلم وعليه طائفة قليلة منهم ابو
الشعثاء وهو مروي عن ابن عباس وقال النووي انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الناس بما لا
سبيل لاحد من الخلق بوقوفه وبي الجانب انه المختار والاكثرون من الصحابة ومن بعدهم خصوصا
اهل السنة ان الوقف على الله من قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وهو واضح الدلالة ويايات من ابن عباس
وعد بن السمعاني اختيار الاول هنوع وجمع بعضهم باد المتشابه ما يمكن الوقوف عليه ومنه
ما لا يمكن فمع الوقف فان بهذا الاعتبار من الاشارة ذكر ايات الصفات التي ظاهرها توهم السوء
واليد والعين وجمهور اهل السنة منهم الائمة السلف واهل الحديث على نفي بعض معناها المراد بها الله
تعالى مع تنزيهه عن ظواهرها وهو مذهب الخلف الى تاويلها بما يليق بجلاله تعالى وكان امام الحرمين يميل
الى هذا ثم رجع عنها فقال والذي نرتضيه دينا ونلقى الله تعالى به عقلا اتباع سلف الامة فانهم وجدوا
على ترك التعرض لمعانيها وتبعه عز الدين بن الصلاح فقال على ذلك مضى صدر الامة وسادتها واياها اختار
ائمة الفتيا وقادتها واليها دعى ايمة الحديث والفرقان واحسن منهما قال لا يصرف اللفظ عن ظاهر
الابدليل منفصل وهو اما لفظي وهو لا يتاتى هنا لانه مظنون اذ القطع يتوقف على استقراء الاستعمالات
العرب وهو مظنون واما عقلي وانما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لاستحالته دون اثبات المعنى
المراد لانه ترجيح مجاز على مجاز فتاويل على تاويل وذلك انما يكون بملاحظة وجوه تقرر انه يفيد الظن
وهو لا يكون عليه في السايل الاصولية القطعية قال فلهذا اختار الائمة المحققون من السلف ان يقال
بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال وترك الوقوف في تعيين التاويل الذي هو وسط
بين وقوف الغبي وجسارة الذكي فقال التاويل ان قرب في لسان العرب حمل على ما ارجحنا في حسب الله اي في عقده ما
يجيبه الان بعد كتاويل استوى باستولى ولما وقع من الحجاج مع المشركين وبين ما قال اليه ارجع ايضا
فقال يا فتى وحذف حرف النداء جايز الا في الندبة والاستغاثة ومع النهي فلذا مع اسم الاشارة
واسم الجنس يفرق فيه عيسى على نبينا عليه الصلاة والسلام المدعوين بالمصادى عاسلتم فوهم يرسى
وهم اليهود بالتصديق الذي عاسلتم بتظيره وهو المصدوق بكاتكم الذي هو الانجيل المختفاء
اي للسلمين جمع حنيف وهو المايل من اكل دين الى دين الحق تم بان ما يهمد تولد عاسلتم تقول في البيت
قبله سمد فوا اي قوم عيسى كسلكم وهي التوراة وما بعدها كما تقدم بورد وكذبتوهم كتبهم وهي الانجيل
وجعله للشاكلة والتبديل عليه هو من تلاعب بالكتب متعدده وفي هذا التفات لان قوم عيسى خوطبوا اولا واعيد
عليهم ضمير الغيبة وقوم موسى بالعكس بين عيسى وموسى للجناس الالتفاتي كتابيل وهابيل الايتان
والتصديق والتكذيب للطباق اذ ذا الذي تعلق به غيظ اليهود ليس الصنع الذي يزعم التهتر

وهذا مقتبس من قوله تعالى فباؤا بغضب من الله لوجدنا من الجحد وهو الانكار على علم جحودكم اي مثله
بان انكرتما كتابكم كما انكرتم كتابنا وكتاب عيسى لا سنؤيا نحن وانتم لا يكون ذلك منا لا يتصور تكيفنا
ليس الحق وما نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله ورسله بالضلال وهو ما هم عليه من التكذيب
بالبعض الكفر بالبعض استواء اي مساواة بينهما غاية التضاد فالحاصل انا لم نجحد شيا من كتب الله
تعالى وانما وقع الجحد من اليهود لكتاب النصارى ومن النصارى كتاب اليهود خلافا لما وهم النظر قال
تعالى وقالت اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب اي الكذب لهم في ذلك وكان الشارح اخذ من هذا قوله
وانما وقع التحاحد بين اهل الكتاب اذ التحيين بالتفاعل مصرح بما ذكر مما خالف النظر وبوا توهما
الا بد انتهى وقد يقال للبلزم من ادعاء كل فريق في الاخرى ما ذكرين انكار كتابهم اذ لا مانع ان النصارى
قايلون في اليهود ذلك مع قولهم انهم لهود على شيء باعتبار تبديلهم وتغييرهم وفيه ما في النظم
ويحتمل ارجاع ضمير صدقتم الى ما معهم والى ضمير بينكم في الخطاب وعليه فالمعنى صدقتم في كذبتم
والنصارى ويكون ذلك تفسيرا لعلمكم بالمخالفة وفي السياق ما يابى ذلك من الاحتمالين كان الاول
اقرب ولما كان من المعلوم والمتقرر ان اليهود اشد الناس حسدا قال تعالى ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله بل هم حسد وا عيسى حتى قتلوه في زعمهم الفاسد واستمر حسدهم للنصارى
من بعده حتى قالوا ليست النصارى على شيء الموجب لقول النصارى فيهم مثل ذلك ايضا وان
الطايفتين حسدوا محمدا صلى الله عليه وسلم وامته حتى وقع منهم من العناد ما لا يصدر عن
سخفاء العقول فضلا عن عرعم وشرع الناظم في بيان ذلك كله بنهم على وجه بديع فقال
ما لكم اي حاصل لكم معشر الفريقين يا ايها الكتاب المراد به الجنس الشامل لكتابي ما سلهم بذلك
لانه لما جمعهم مايده من التكاليف والاحكام صاروا مستوين فيما كاستوا الاخوة في الانتساب الى اصل
حال كونكم اناسا ليس شانكم انه يرعى لحقوق سلكم لتاء بكسر العزم نايب فاعل يرعى وبجوز ان اسم ليس نايب
فاعل يرعى صريح اي سواخاه اي ليس يعتمد سلكم مراعاة للدين الحق بالقيام بما يجب له من
الحقوق التي منها تصديق محمد صلى الله عليه وسلم علما بما في كتبكم من التبشيرات الكثيرة به
وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم وفي اخاه اخوه رده التحيز على الصدر وبين الاخوة والاخاء بايي
الاشتقاق كالشهادة والشهول الاتي ومن عدم رعايتكم لذلك انه يحسد الاول الاخير كما وقع
لليهود فانهم حسدوا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام حتى زعموا انهم قتلوه وصلبوه
وما درو الملاعين انه شبه عليهم مثله فقتلوه وبغاه الله منهم ثم رفعه الى السما ليتولى اخر الزمان
حاكما عدلا بشريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم وشهاده الله لا يقبل الجزية بل يقتل كل يهودي ونصراني
في الارض لان لا عام الشبهة الجوزة لقبول الجزية منهم ارتفع بنزوله وتكذيبه لهم وما
زال كذا اي هكذا المذكور من حسد الاول للاخير الحجد تون والغا ما من لدن الم الى الان
فلهذي للتخصيص علمتم يا اهل الكتاب بظهر فايبل من اضافة المسبب الى فاعله وهو اولا ولا
ادم وهم اربعون هو وثلاثة حوى في عترته بطنا في كل بطن ذكر وانثى وبارك الله في نسله في حياته
حتى بلغوا اربعين الفا هابيل لشدخه راسه بين هبرين وهم ثمانية اولاد امام صلى الله على نبينا
وعليه وسلم حسدوا على الدين من اجل كون الله تعالى تقبل قربان هابيل ولم يقبل قربانه فحسده

قال له قتلتك قم بان هابيل يستسلم لقضاء الله تعالى عنه بقوله عز قائلا لئن بسطت الى يدك لتقتلني الاية
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كن خير ابني آدم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله
القاتل وجاء ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل وليت كما اخته التي تزوجها هابيل وكان
من شريعة ادم ان اختلاف بطن حوى يحل للاخ ان يتزوج ذكور كل بطن لاناث الاخر
وبالعكس وهو مع مخالفته لظاهر الاية يمكن تاويله بانه لا مانع من انه حدث بسبب اخر وهو ما في
الاية ويدوى وهو ما ذكر على انه جاء ان القصد ان ادم عليه نبينا وعليه الصلاة والسلام لما امر قابيل
ان يزوج اخته لهابيل فامتنع وقال اختي احسن لانا امكنه منها ولا ارضى اختا مرضيا ان نقربا فالله تقبل
وكانت العلامة على قوله اذا ذاك نزول نار من السماء تاكل قربان كما هو قربانه فتقبل وبان هابيل قرابه
حسده الى ان قتله وبين الاول والاخير الجم الغفير والقدر ما جاء في الطباق كن خير ولدي آدم واحسنهم واسوأ الاولين
والاباء والابناء عريق وكرم الابيات ومظلوم الابن الصالح فيه معنى من يضع تكلف كن نبأ بمعنى في
ولحق عنده بالجميع لانه اجمل للصادق بالجميع وقضيته الا تقضاه لانهم الذين يصدرون عن ملى احتمال الاذى
ولا يتشفون لانفسهم وعلى فيه بمعنى وارسال المثل للاستدلال به على ما قبله وكذا وما قال الى اخره وعلم
من قولي وهذا فيه الى اخره انه ليس المراد بالاخوة هنا خصوص قابيل وهابيل حتى يجاب عنه بانه
اراد بالاخوة الاخوين بناء على القول بان اقل الجمع اثنان وقد سردهما وهو للبيضاوي لان المراد في الكل الجمع
بكذا بناء يعقوب المسمى في القرآن باسرائيل اي عبد الله بن اسحاق الذبيح عند الاكثرين لكن الاشهر
انه اخو اسماعيل ابن ابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم اخاهم يوسف صلى الله على نبينا
وعليه وسلم كما هو مبسوط في قصد المصدر بقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص اقبالهما مستقبلة
على اسلوب لم يسبق عليه غيرها من بقية القصص لابنوهم من كبر شانه المحكي عنهم في قصتهم ولامن ذكرهم اشر
قابيل لكافر اللعين ان ذهل بالي صلاحهم لاتفاق العدل على انهم كليم سجاياه عدول اليه من انبيا
الله اهل المتفق عليه كما تقرر او لوقوع الخلاف عندي في عدم نبوتهم خلافا لبوسف صلى نبينا وعليه الصلاة
والسلام فانه لا خلاف في نبوته لكن الحق انها ظاهر الاية اوصريحها وهي قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط اذ الاسباط اولاد يعقوب فقد ذكرت
الاعم انهم انزل عليهم شيء يجب الايمان به غير ما انزل الى بانهم وذلك الشيء هو الوحي كهو المتبادر بل
صرح به آية ولو جنا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وحينئذ فنفي نبوتهم ٥
المستلزم لنفي الوحي اليهم منا فنفي لحق الاية قطعا ملة وانا في نبوتهم ما حكى عنهم في تلك القصة لانه اما
صدر منهم من تاويلات نزاعها شر بعضهم وحاشا يقر بذلك ان العالم رضي الله تعالى عنهم تعقوا على صلاح
وان تلك الامور التي حرمتهم لم تزل تنزل من اصلاحهم فلذا في نبوتهم على ان في عصمة الانبياء على نبينا وعليهم
الصلاة والسلام قبل الذنوب خلافا لما حصل ببسطه كتب الاصول حياني التقوى في غيابات جب هي البئر التي لم
تطو غيابته قعره وكادوه لذلك حوفا من تفطنه مع كونه لم يصر عزمهم عليهم الذي اباته عند رؤياه الذكور
اول السورة اذ الاحد عشر الكوكب مثال لهم لانهم احد عشر والشمس والقمر ابوه وخالته وسجودهم الكل دعوى لهم
تحتمل ان وطأته وكان الامر كذلك كما في اخوة السوء فانهم لما جاؤا لبيه مع ابيهم وخروا له سجدا قال يا ابت
هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من
بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم فنزغ الشيطان بينه وبينهم ملقح في نفوسهم

على القول بما قال الله تعالى لافضل خلقه صلى الله عليه وسلم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله لان معناه واما يتحققنك غضب بحملك على ترك الاولى من الكذبين والنزغ ادنى خواطر امره
تعالى انه متى تحرك عليه اني غضب على عدو واراد الشيطان القادر بوسوسة البيان ستعيذ به تعالى
ليلقيه امره وهذا من تمام عصمته صلى الله عليه وسلم اذ لم يسلط عليه بالكثير من التعرض له بهذا ا
لامر الذي لانا نتولى عن غير قدرته عليه ومن كيدهم لهذا بعضا انهم ريسوء بالا فك حيث قالوا ان
يرقا قد سرقا اخ له من قبل يريدون يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام ويعوبرا ابا يوسف سندفي
تسمية الماظم هذا فكا نظر ظاهر قابيل لا يصح كيف وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال سرق ابوها يوسف صنما لجدي
ابي امه من ذهب وقصة كسرها اياه على الطريق وغيره اتوته بذلك واخرج ابن جرير عن قتادة
قال يرقا الى عابوها بهما اخذ مما كان لابي امه وانما اراد به بذلك المجرور وروى نحو ذلك جماعة عن زيد بن اسلم
وسعيد وجبير وابن جبير وذا ان اصا مرتر بذلك لانها كانت سلمة قال الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه كان زيد هذا من العالمين بالقرآن فالي اصل ان وقع عند مسوء سرقة فذكروها بقرب والله صلى الله على
نبينا وعليه وسلم فهم لم يكذبوا وانما الذي وقع واقعهم انهم عيروه بما لا عار فيه على ما عانيه غاية التعيير
والمدحة كما ذكرته في كتابي سعادة الدارين في صلح الاخوين وذكرت فيها بعض نحو مما سبق وملخصه اعلم
ان واقعة يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع اخوته قد اتفق تعجيب فتشتمل على عجايب وغرايب وحكم
واحكام وعبر وامثال وذل واتعاض وعلو وارتفاع على حسن عاقبة الصبر وخشية الله قبله الحمد وعلى
نصر الحق وان لم يكن لذا عوان ولذا نصار وعلى خذلان المبطل وان كان اعوانه وانصاره الوند والوكب
فضلا عن غيرهم وعلى ان التباغض والتحاسد بين الاخوة من قديم قال ما يسلم منذ خيم وادي وان كانوا
وجلها وعلت سراتهم وزكت معادنهم ومذ اصهرهم الله ان اخوة يوسف وقع منهم ما قبح مع كونهم
صلحا بل انبيا منص قوله تعالى قولوا امنا بالله الاية انفقوا على ان المراد بالاسباط اولاد يعقوب
فكيف امرنا بالايمان بما انزل الى ابائهم ما انزل اليهم ظاهرا ونص في ان انزل اليهم مما يجب علينا
الايمان به اجمالا وهذا صريح في نبوتهم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وعليه فقد يستشكل ما
وقع منهم في هذه القصة من الامور التي ظواهرها يجب تنزيه الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة
والسلام جميعهم الرسل وغيرهم معصومون قبل النبوة وبعدها من صغاير المعاصي وكبايرها سهوها
وعمدها ويجاب بان ذلك يتاتى على مذهب كثيرين بل نقل عن الاكثرين ان المعصوم انما هو بعد النبوة
لا قبلها والاولى ان يجاب بان هذه الامور انما تستشكل على قواعدنا معاشر معهم فنحن لا ندري
وبفرض الله لا بد افقد خبر عنا في ذلك فيحتمل ان لهم تاويلا سوغ لهم ما وقع منهم وغفر لهم بسببه
بعضهم وصدر هو خوهذا من الصابرين الذي ظاهر لا يليق بهما فاعلى عدم نبوتهم كما هو قول
بعضهم بل الخوج بن جبير ومن المنذر وابن ابي عمرو قيل لم يكن تغفر ان تقع ذنب بالنبوة ومعهم انبيا فقال لم
يكونوا يومئذ انبيا والحاصل انه يجب علينا الايمان بما انهم به وبرا هتهم من كل ما يليق بهم انتهت
عبارة الكتاب المذكور وقد علمت ما عرض للسلمين ما وقع لهم قبلهم من الشدايد والمحن فصبروا عليها فنالوا
برضا الله محبته فما سوا اي خبرها اذ الناس الى التغير من ما ثبت بهذا تعزيت بهذا حملت على حمله
فتى الناسي تسكين النفس على لا موا الشدة ونصبر عليه والاجر في الصبر وبعد الامر فرج في الدنيا

الحكم بصحة الحديث
هو الظاهر

والتعزي واحد او تتفاوتا بان وساع ذكرها على الاول لاختلاف لفظيهما ممن مضى قبلكم من الكمل في ذلك اياي
وقت او اجل ان ظلمتم انفسكم بالكفر بما جاء وكم به من الحسد والبغضاء والعدوان والفشاق فالباسي في الصايب
لاسيما بالكمل للنفس فيه عزاء اي تسل وتتعزى بحملها على ان لا يصدر منها الا الاقل الاخلاف
والاعراض عن النظر الى ما يصدر من اهل التفاق والشقاق وهذا من التذييل او تاكيد الفاعل لاهل الكتاب
والمفعول للمسلمين اي انظنكم اهل وفديته بما عاهدتم الله عليه فاظهرتم الحق وادعتم على العمل به حين
ظرف لوفيتم الواقع موقع المفعول الثاني خائنون من عاهد والله عليه فكتموا الحق وابوا قبوله من غيرهم
ام متصلة لانها معادلة للهمزة السابقة اتواكم اهل الكتاب احمقتم في اتباع نبيكم وما جاء به فلم تقوا
منه شيأ قط ولم تتدلوا في حياته ولا بعد وفاته اذ ساء الطويه فلم يعتموا على العمل بما جاء به فهم
به رسلهم بل بدلوه وغيروه وبتارا لما بايدينا لونه من ابنا عهم من المخطوط الديني بل لا يرون شيا
من ذلك وانما الذي حملتم على عدم اتباع الانبيا على نبينا وعليهم الصلاة والسلام انكم امارت اي
تتابعت واستمرت على التفاعل الموجب لغرض الحق وانتباع الباطل اي الطهار الجهل من نفوسهم
مع علمهم بالحق وانهم على خلافه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاظهروه غير
الحق ودمنه على العمل بم اباء بينه وبين الابتاء الطبائق كما مر فتحت اي اتبعت اثارهما الباطلة
الاسباء انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم نقتدون بهتناه اي الحق الذي من جملته نبوة
محمد وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم تورانهم المتوارثة على موسى وعلى نبينا وعليه الصلاة
والسلام من اوديته الزيد قد حتمه تخرج ناره والنار تستلزم النور والانا جيل المنزل على عيسى
على نبينا وعليه الصلاة والسلام من عمل التي اخرجه الحق لهم كما حكاه الله تعالى عنهم بقوله ع قابلا
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه عندهم في التوراة والانجيل ولانها في هذا الجمع الباطل
له لانه باعتبارا فراده هذا من اعظم الادلة على صحة نبوته وعموم رسالته على من صلى الله عليه وسلم
على البينة الواضحة من امره لانه صرح بذلك على رؤس اهل الكتابين ولم يخش ان احدا منهم يقول
ليس ذلك في كتابنا فانه لو قال صرح بذلك ولسيتعرضون كانوا عالمين به وكان تحللهم عن اتباعه لمحض العناد
والحسد قال تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون يحرفون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
يبطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ومثل رسول ياتي من
بعد اسمه احمد فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به واخرج من عساكر في تاريخ دمشق ان سلام لما سمع
بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم عمد فذهب اليه فقال له صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم يثرب
قال نعم قال اسئلك بالله الذي انزل التوراة على موسى انجدني في التوراة فالانا لب ربك فاذ خ
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل سل علي نبينا وعليه السلام قل هو الله احد الله الصمد الى اخرها فقرها
فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهود دينك على الاديان وان لا بد من صفتك
في كتاب الله تعالى اني التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا متزين في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن
يقبضه الله تعالى حتى يستقيم به الملة المعوجة حتى يقولوا لا اله الا الله بين تخرج اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا واخرج البيهقي وابو نعيم من كعب رضي الله عنه والبخاري من عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنه انهما تلا عن التوراة والانجيل نعوذك وزيادة عليه في التوراة انه تعالى الله طويل بسيا اي شكلا وذكر

على نبينا وعليه الصلاة والسلام واستعلن من جبال قارا ان اي جبال بني هاشم المظلة على شعبهم مكة اياسال
محمد رسول الله عليه وسلم نبيها الى جميع الخلق كما يشير اليه تغلب وهم بالتعلن وفي الانجيل كالتوراة تزيادة
مايدين عنه هذا الحمل وهم اي اليهود والنصارى ثم تعمون عم اي ذلك الحق الذي بينه كتابا هما وبالانكار
بعد العلم شركاء اي مثلكم تكون ملعنة الله عليها ان شرطية تقولوا يا اهل الكتاب ما نافيه بينته اي
التوراة والانجيل المذكور فيما انتم لها اي التوراة والانجيل عن عيونهم غشواء بالجهلة
والمهلة اي عن بصايرهم ظلمة مانعة لهم من ابصارهم من قولهم ركب فلان العشق اذا كان خبط
امره على جهل وتولهم ركب متن عميا وخبط خبط عشوا وهي الناقة التي لا تبصر امامها مما يحيط بيديها
كل شي فنبه الاشارة للمثل المذكور والاستعارة التخييلية بالكناية لاشتباه العيون بالبصاير
والعشق بالظلمة المذكورة والاستعارة التخييلية في اثبات الظلمة للعيون والتخييلية في قوله
ما بينت له لانه يناسب الشبيه وتقولوا لقد بينته كما هو الحق فما اي فاي شي حصل للاذن اي
لا لاسمعكم حتى بها عما تقولوا التوراة والاناجيل واسناد القول اليهما فيه الاستعارة فان السا
يقتان اتفاقا كذا في قوله الاتي من المحتمتهم الى المزيد وقوله كما هي للنوع صما اي غير سامعة لم يسماع
قبول اي فلا يوجب للاعراض عن ذلك الا محض العناد والحسد عرفوه اي الحق السابق معرفة يقينية
بقولهم وانكروه بظلمهم كما قال تعالى عنهم يكتمون الحق وهم يعلمون وبين عرفوه وانكروه طباق
وذلك لنتيجة الالزام السابق وظلما مفعول لاجله كتمتم اي الحق المذكور الشهادة بدل اشتمال
من كتمتم اي كتمت الشهادة ثم الشهود اللذين هم اهل الكتاب بان لا يعرفوا صفة النبي صلى الله عليه
وسلم وصفة دينه معرفة قطعية ثم انكروا ذلك راسا حسدا وعنادا وما الله بغافل تهديد لهم على ضعفائهم
ليبقى ما بينا لونه منهم وتكتمانه اتباع الظاهر موقع المضمر اذ الاصل وما هو الشهادة به التسجيل عليهم
بما فرقته انهم بلغوا من العلم به صلى الله عليه وسلم وبحقيقة دينه مبلغ رؤية الشمس ومع ذلك كتموا هما
بدل على قوة علم الشاهد شرط اتيانه بلفظ الشهادة لانها ابلغ من العلم كما يفيده الحديث الصحيح على
مثل هذه اي الشمس فاشهد ومن ثم كلف قولا اعلم انكم تعلمون ذلك وتظهرون الضلال ونور الايمان
الذي هو الدين والرسالة والادلة المعهود بينها تطفئوه من اطفيتا لما زاد ذهنت هو ها الا فواها الى الاستقبال
المنقولة عالما طل وهذا من كلام المديح لها مع ابكون ذهل يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وكيف يطفئ ذلك النور الالهي وهو الذي به بيت شاء
ظاهرا وباطنا اي يبصر الحق من الباطل والصادق من الكاذب او يتم به على ضلالهم وادعائهم
محبة نبوته صلى الله عليه وسلم بكرون من طحنتهم اياها كلهم برحاها اي اسلمتهما
من امره اليهيجا اي حربه صلى الله عليه وسلم لا يبدي ذلك بل الذي يبدي لهم الرجوع عن الضلال
والاعتراف بانهما سحرة اعلم طحنتهم صلى الله عليه وسلم برحى حربه كما طحن ابناءهم وابناء هما يديهم
بحملها على المقاتلين الى دخولهم في الشام والموصل كل واحد منهم الاجمل بدون غير سلاح وقتل بني قريظة
ولمثلة باسه وظهور نصرة صلى الله عليه وسلم عليهم كساهم ثوب الصغار اي الذل كضرب الرقاب
على غير المقاتلين من بني قريظة وسبي نسائهم واستعار لباس للصغار على حد فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وشبه
قرنه بما يلازم المشبه به وهو الكسوة وبما يلازم المشبه وهو طول دمها لان الاولى ترتجيه والثاني تحذر بذكر الحال
انه قد طل اي ذهبت دمائهم تبغي قريظة واصيبت دماء منهم كبني النظير واولاد سالم الذين لان الله

تعالى جعل اصل الخليقة والذرية على اعدادهم وان تفرقوا فاصل الكل ابوان تتلاقى الفجاج الشعبة حتى لهم ان يقال في حقهم كيف يهدي اي يوصل الالمنهية او باحتوها اي ملكها من هي بمعنى القلم العدو به حبيبه البغضاء اي من شدة البغض لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ويضع على جده لتهما للتقليل اي من اجله او البدل اي حتوها بعضه بدل وفي هذا الاستعارتان السابقتان ايضا ثانيهما ونا اي علوة ياء اعزالها ثانين اي التوراة فالانجيل حتى اي استهام انكاري اما كوثليثكم اد عائم عشر النصارى ان الالهة ثلاثة الاب والابن وروح القدس ومن بين لكم معنى الهيود البداء بالوجد والمهملة من بدا الظهور وموكما يأتي ظهور مصلحة بعد خفائها وبنو اعلى ذلك امتناع النسخ اي لم يأتكم وانعدم من هذين من دليل صحيح بل عن معنى سفيهكم وعنادكم تعلمون حكى بن الصلاح عن بعضهم انه لفظ البدا شر صحيح انعدم الان من بدا له بدا ثم رده بان بن دريد ذكره في الثالث ويزى هو البدا من قولهم بدا لي في الامر اي تغير اي فيه عما كان وتقله الزبرقشي عن صاحب المحكم عن سيبويه وقال السهيلي الاسم البدا ولا يقال في المصدر قال ومن اجل ان البدو والظهور كان البدا في وصف الباري سبحانه وتعالى محال لانه لا يبدو له سبحانه شيء كان غائبا عنه ويجيء بدا بمعنى اراد كما في حديث الاوزاعي والامس والابرص ان الله تعالى ابتلى بهم اي اراد ان الظهور لا ذكر كما يأتي مالي بالعقد ثالث الذي نتاب من كتب الله تعالى ابدا واعتقاد وهو يزعم الذهن بالحكم ثم ان طابق ذلك الحكم ما في نفس الامر كما عتقاد نا فصحيح والا فاعتقاد مع فباطل لا نص فيها اي في اثباته وغيره بل نص وهو ما لا يحتمل الا لفظ غير معنى واحد معين بان خلا عن الاحتمال اصلا او عرض في محلها دون الدليل الاعم من ذلك لان الاعتقاد بات لا يبقى فيها الدليل الظني ادعاء اي باطل لانه اختراع في الدين بجرد المشي وكما لنص حكم العقد القطعي والاعتقاد المستند اليه صحيح وان لم يرد فيه نص بل ورود النص على خلافه وجب تاويل الدليل اليه كآيات الصفات واحاديثها لان ظاهرها محال على الله عقلا فوجب صرفها عنه شرعا وبلغة بما يوافق العقل وانكر جمع متاخرون من المعتزلة تاويلها لرأيهم ان اعتقاد ظواهرها من التجسيم والجهة واطالوا في ذلك بما كان سببا لمحنهم وسجنهم في الدنيا وانكر والدعاوى التي يقولون بها متزالهود والنصارى بفتح وكسرها كما لمنادي لها مصدر يم ظرفيه لم يقيموا عليها بينات اي ادلة قطعية لان الكلام في الاعتقاديات وهي لا يفيد فيها الظن اشارها اي تتابعها ادعياء اي باطلة والدعي من ينسب الى شخص بالكذب ومن ينتسبه الانسان وليس بابن له وان عرف نسبه شبه دعا ويهم يولي الزنا بجامع فساد كل وقبحهما وعدم الاعتداد بما بنشاء عنه لارتاس عن اصل فاسد وهذه استعارة بالكناية ثم خيل لها بذكر ما هو من لوازم المشبه به الذي هو ولي الزنا وهم الابناء الذين هم بجتنى ثمرة شجرها بذكر الادعياء المناسب للمشبه به وبين الادعاء والدعاوي والادعياء تجنيس الاشتقاق او شبهه لخلطها والخلط والصفات وصفه الابيات وفي النظم القياس الاقتراني الركب من مقدمتين جميلتين الذي انتاج الشكل الاول فالاعتقاد الذي لا نص فيه دعوى والثانية الدعوى باطلة بالبينة باطل بنتيجة الاعتقاد الذي لا نص فيها باطل فتنبيه فوق الصغار ثلاثة تطوي وبعقوبته وملكاته وكل فرقة اعتقاد معروف وقال بعض الناظم رحمهم الله تعالى للبحث مع الكفار والرد عليهم الجاهل والذي الكلام مع القائلين بالتثليث لانهم اكثر واشد كفرا من الذين خصوا بالذكر في فرق عز قائل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الاية لبيت حوى تمنى شرحا اي على اي لبيتي علمت ما تقولونه انضباطا حتى انكم بعكس زده بابلغ مما هنا وهو ذكر الثلاثة الصادر

سكم تارة حيث قلتم ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس وذكر الواحد العاد سكم تارة اخرى حيث هو بتم توحيده تقصير في عد ثم اد عائم اي زيادة محيث ذكرتم التثليث كان وذكركم الواحد نقضها وحيث ذكرتم الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وهذا تناقض بحيب لا يصدر بعض عاقل لانكم تارة تثبتون تعدد الالهة وتارة تنفون عدم تعدده ولذا قال سبحانه كيف وجدتم ايها القايلون بالتثليث الهائمي التوحيد عند الاباء والابناء الذان انبتموها وثنوكم التثليث يمكن ان يوجد اله مركب من ثلاثة اجزاء او اقل او اكثر لانا ما سمعنا بانه اتخذ اجزاء او جزئة اي بوصوله الدكك بل ولا نعقلناه لانه ما يحيله العقل بالبديهة كالجمع بين الضدين تعقده كما يبين عليه برهان التمانع المذكوره في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وبيان احالة العقل لما ذكرانه لو فرض اله مركب من اجزاء او متعدد قيل لهم الكل منهم نصيب اي جزء من الملك فاذا قالوا نعم قيل لهم فملا وفي نسخة فلم لا وحذفت الف ما الاستفهامية لدخول الجار عليها نحو عم يتساءلون تمايز بالبنا للفاعل اي تميز او للمفعول الانصباء اي نصيب كل من الالهة حتى يكون ذلك التعيز دليلا على ما زعموه ولا تعيز فلا تعدد كما هو بديهي وبين الثلاثة والواحد والنفع والضر اجناس التقابل كالحاجة والاضطرار والاعانة والاحياء بالحيات فانه لما لكل نصيبا وانصبا لكنهم خلطوها قيل لهم اتوابهم اي انظنهم لحاجة اي احتياج واضطرار وهو شدة الحاجة الى الشيء حيث لا يجد مندوحة عنه خلطوها حلطا يمنع تميزها فانه قال نعم فلنا الاله يحتاج ولا وصف الهي مطلقا الا ومنفي بدليل ذكر عن غيرها فاحتياجه واضطراره دليل تطرق على عدم الوهيته وان قالوا خلطوها لا لحاجة ولا لاضطرار قلنا يتصور وجود تركيب اجزاء بين شريكين او اكثر والحلال انما فيه بغي اي ظلم التخلطا اي الشركاء اي بعضهم على بعض لا يتصور وجود تركيب على ما ذكر وجد ت شركة وجد لتقاتلوا والتنازع المستلزم لكل منهما حرج حتى لا العالم المشاهد لانها ان استويا في القوة تماثلا ولم يقع فعل من احدهما وان تفاوتا وقع سواد الغالب فقط وتخلف مراد المغلوب فيلزم ان لا يتم نظام هذا العالم الا ان الغرض وقوع التركة وعدمها لتعين واحتمال توافقهما وما الذي يجوزه العقل لانظر الحربيه فليس ذلك دليلا انما يحاد لها لمن وهم فيه بل الزم قائله الكفر بعض المتاخرين والصحيح لكنه الزام باطل كما هو جلي وكون الاحادة تخيل ذلك مما لا يصاح الى بيان لان كل من عرف احكم ان شريكين في الايجاد والاعدام لا يتصور وجودهما على الموافقة لان مرشان النفس ان لا تريد بقاء شريك مهما وكاد ذلك باطل لانا شاهدنا هذا العالم بانا قيا على اكمل وجوه الاتقان واحكم قواعد الشرط والاركان ويلزم ذلك انتفاء الشريك مطلقا وان لم لا شريك له وبيان بطلان التعدد من وجه اخر وبيانه ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان يركب الجماد كما عرف ذلك بالتواتر عنه وحينئذ يقال لهم اتقولون في حاد كركب عيسى الجماد هو الاله المركب الجماد فان قلتم انه ذكر به بستدرجي جد ونقعد وهو بستدرجي يجزم والاله لا يكون عاجزا ولا حاد تا وما زعمتموه يلزم عجزه وحدوثه وحينئذ فيا عجز الاله نجيب من مواهم المستلزم لذلك عيسه الاعياء اي التعب ام متصله لعادلتم بالهمزة تقولون الثلاثة الذين زعمتم الهيته جميع على الجماد فيقال لهم اقد جعل حينئذ جماد جميعهم اي الالهية اي بحموعهم مشاء صيغة مبالغة من مشى وقبح الاله بحتاج ان يمشي بدحاد فالجملة الخبرية في النظم تفيد التعجب مما يؤتى على ما فيها ام متصله لعادلتم بالهمزة تقولون سواهم اي الثلاثة الذين على الجماد هو الاله لرد بسبب ذلك

ما استفهامية **منبئة** عيسى **لبني** حبر منبئة **والانتماء** هو الانتساب فهو عطف مراد فوعلى منبئة اي اخبرتهم
عن انتماء عيسى وانتسابه الى الاله حينئذ هل يوجب التثليث الذي يزعمونه وكيف اقول ما امرهم به ان
لا توجبه بل ولا يقتضيه فقوله مبنيا لم اجزه وما بعده تذييل مقرر **ام** متصلة لكن **اردتم بها**
اي الثلاثة التي زعمتم انها الهة **الصفات** القائمة بذات الاله والصفة ما دل على معنى زائد على الذات
فلم الكلام انفا على انها **خصت ثلاث** بالصرف للوزن **بوصف** اي الاله **وشاع** بضم فلها معه اي من
عن ثلاث ثلاث واثنين اثنين والمراد هنا ليس ذلك التكرير بل نفس الثلاثة فقط عند من ينظر
الى المجموع المثلثة والاثنين عند من ينظر الاله بالمتبوعية والاله المتبوع فان الاله واحد فقط وتعالى
اثنان فقط وعلى كل فالصفات لا تنحصر في اثنين ولا في ثلاثة فادعاء التثليث تحكم مردود ولا يقبل به
عاقل **ام** تقولون **هو** اي عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم **ابن الله** فيقال لكم ثم نتعجب عيسى يدعي
حتى **ما** نافية **شاركته** في معاني **النبوة الانبياء** بل عيسى ونبينا على نبينا وعليهم
الصلاة والسلام في ذلك جل سواء فادعاء البنوة لعيسى تحكم باطل ايضا **قتلته** اي عيسى على نبينا وعليه
الصلاة والسلام **اليهود** حال كون قتلهم له **زعمه** اي في القول الذي **زعمه** معشر النصارى
والزعم اصله ركوب الناقة السريعة ومن ثم قالت العرب زعموا مطية الكذب ومن ثم استعمل زعم معنى قال تحرجا
عن التكذيب كقول امام الحرمين صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة زعيم بزا اي على كرم الله وجهه انه قاتل
من اجرته فقال لها صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ وكيف تزعمون ذلك **والحال انه لم تقتلوه**
به اي بسبب عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام **احياء** وهو رد الزعم الى الجد حي مفارقتها لانه
كاد فيكم حي الموتى وكيف يحي الموتى ويتمكن منه من يقتله فضلا ان يقتل الهها ومعبودا في زعمه فان صدق
فخافوه عقوبة والهه لكم بها ولا تثبت لانكم تقولون وتتعهدون في التنافي الصريح ولا تبهتون ذرة في كل
حالة **ان قولا** تما حكي منهم **اطلقتموه على الله** تعالى عما تقولون انتم واشياعكم علوا كبيرا **ذكرا** اي شنيعا
وتعظيما له في قلوبكم الله تعالى ثلاثة **لقول هراء** بعض الهما من هذا الكلام افاد كثرة في الخطا وفي نسخة لزاما
اي من قولهم عزة في التنزيل اي بهتانا وبهوا وهو التخريف يهذا الناس ويصح ان ذكرا تمييز عن نقلا او تعالى
ذكره وهذا من القول البديع الجامع **مثل** وجود نصب حالا اي لمثل هذا حال كون مثل ونعتا لمصدر
محذوف ورفعه خبر مبتدا محذوف اي هو مثل **ما قالت اليهود** اي لهم بالبداء فالتشبيه من حيث
مطلق الكفر وان تباين تفصيل كل من الفريقين **وكل** من الفريقين **الزمته** اي لزمت دعواه **مقالة**
شنعاء اي فيحة جدا **اذ هرا ستقر والبدا** اي تتبعوني حتى قالوا ما عدا الجهودية منهم لا يجوز
عقلا ولا نقلا ولا سمعا على الله تعالى شيخ حمله على لانه لو هم البدا وهو ظهور معلوم له بعد خفائها
حتى ما معنى لاحالها وافنائهم بعض علاة الرافضة ومنهم من جوزه عقلا ومنعه شرعا واما توهم
المسلمين الحكم الثابت لا يرتفع بل ينتهي فلا يكون نسخا ممنوع بل هو نسخ وحينئذ فالخلاف لفظي وعلم ان
شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع اجماعا واختلفوا في شريعة عيسى هل هي ناسخة لشريعة
موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام او مخصصة والاظهر انها مخصصة لانا مخاطبون بقوله تعالى ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم الا لامام في تفسيره روى ان الرسل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام تبتي بعد عيسى
على نبينا وعليه الصلاة والسلام **بهمه** ذكر الامام ايضا في المطالب العالية في الحكمة في نسخ الشرائع
منها ما يعرف نفعه بالعقل بعثا ومعادا فهذا لم يمنع طروا النسخ لعموم قوله تعالى وطاعته ابدا وبجامع عدم

الشرائع العقلية امران التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى ومنها ما سمعت لا يعرف الانتفاع بها
الا من السمع وعد ان يمكن طرو نسخه وتبدله وحكمة نسخه ان الاعمال البدنية اذا وظف عليها المكلف عن
السلف صارت كالعادة ووطن نفسه مطلوبه لذاتها فيمنع الوصول بها لما هو المقصود من الاعمال البدنية
وهو تعالى يحب تجديد عباده في اذا تغيرت تلك الطرق واعلم ان المقصود من الاعمال انما هو ما يحاول
القلب والروح في العبودية والمحبة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور والظواهر اي تظهر
السر او وقال عرفه حكمته ان الحق طبعوا على الملائم من الشيء فوضع في عصر كل رسول شريعة تجدل يده
ليتخطوا في ادلتها واعظم حكمة اظهار مشرعين هيئا صلى الله عليه وسلم فانه نسخ بشرعه شرائع عصره وبشر
بمحمد صلى الله عليه وسلم لا نسخ لها ومن حكم النسخ ايضا ما عليه حفظ مصالح العباد كطبيب يأمر بدواء في يوم ومنعه
في يوم فان وعكه اعجب الصحة وان كان الثاني افضل **تنبيه** ما ادعاه اليهود ان النسخ يستلزم البداء
باطل لما تقرر ان المصالح للاوامر النسخ ترجح البداء لاحوال المكلفين او الامر نفسه وذلك لا يستلزم بل ولا
يقتضي ان الله تعالى ظهر له شيء بعد ان لم يكن وزعم اليهود انه يستلزم به فنعوا النسخ وزعم كزم الرافضة
انه يجوز البداء عليه او فوع منه وهذا غلط في الاولين من كفر اليهود ومعلم الجواب حتى لهم ان فعلا ما
حسن فيستحيل ان ينهى عنه او قبيح فيستحيل ان يؤمر به فالنسخ حال على التقديرين وبيان ان التحسين والتقبيح
العقليين باطل ويتسلسل بهما فالعقل العادي قاطع بان الفعل قد يكون مصلحة في وقت مفسدة في وقت آخر
ولذا ينتظر المكلف ليكلف بكون مصلحة في حق واحد مفسدة في حق آخر ولا مانع فان علمه الله تعالى يتعلق بان حدوثه
كذا ينتفي بوقت او فعل كذا قال والسمع يمنع النسخ ايضا لان اللفظ الدال على شرع موسى على نبينا وعليه الصلاة
والسلام اما ان يدل على الدوام فان تم اليه ما يقتضي نسخه فموافق وان لم ينهض له ذلك كفى في العمل به مرة
فلا ينبغي ورود ناسخ له وما يمنعه ايضا ما علم بالتواتر من قول التوراة تمسكوا بالسبت ابدا ايضا وعليه
اليهود في زمن بعثة نصر نصا لهم بين لهم الاستمرار اطفال على ان لا يدل كثيرا لما يرد به الزمن الطويل كما في
التوراة في صور كثيرة **وكرا** اي مرات كثيرة **وسارا وبالا** اي عذابا **اليها استقرا** وفي هذين كقالت
ومقالة السابقين جناس الاشتقاق كرنا يجوز في المصدر في النسخ والمسخ ونسخ ومسخ للجامع للنقل وخالفوهم
وخالفوهم الجناس المضارع لقرب المخرج والحرف وقدم الى اخر من التذييل **البديع وابلهم** اي اعلم اليهم لقولهم بذلك اعني امتناع النسخ لبطلانه يلزم البدا **لرجحوا** اي يعتقدون **الواحد** في ذاته وصفاته وافعاله فلا شريك له بوجه ما **القهار** في **الخلق** اي للخلق على نعوته ما اراده فيهم
ويصح تعلقه بما بعده لا في حالها **فاعلا ما يشاء** لان امتناع المسخ عليه يستلزم قهره وعجز
جوزوا النسخ جواب لو لا بيته تعويض **مثل** ما **مصدر ربه جوزوا المسخ عليهم لو انهم نفهوا**
اي فهما ولا فهم لهم اذ كانوا البلد في الفرق منهم والمسخ لغة الازالة والتغيير والنقل كمسخ الشمس
الظل والخ المراتب وتحت الكتاب وشرعا بيان انتهاء حكم شرعي بخطاب اخر شرعي وذيل فيه تراخ
ليخرج عنه الاستثنا ورد بان الكلام لا يعرف حكما الا بانتهائه فلا يحتاج للاحتراز عن ذلك بهذا القيد
اي لو ثبت انهم فهموا ليونوا النسخ لم يكن حكما على من حذره لا يلزم عليه بحذوره البتة وزعمهم البدا باطل
لا يعول عليه وما دليل على جوازه وقوعه ما علمه اليهود من وقوع المسخ وهو تحويل الصورة الى اقبح منها
في كثيرين منهم في زمنه موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام المخلوق في السبت فمسخهم قردة و
خنازير كما قصه الله تعالى علينا في تلاوته العزيزة **كيف يمنعون النسخ وهو** لدين **فيه الاناجيل الحكم** الشرعي

اى استمرارية وتعلقه فعلم ان المراد بالحكم تعلقه بالكلف بعد ان لم يكن او نفسه لكن من حيث دوامه بمعنى ترتب
الاذن الذى هو خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف من حيث هو مكلف اقتضاء او تخييرا الامر قديم
وما ثبت قدمه استحال عدمه ثم النسخ يكون الى بدل كالى تين بدل ان لبى بدل وقد فى الحل
بالحكم الشرعى فان كان لا الى بدل كرية ذلك وخلق اى ايجاد فيه اى النسخ للصورة الثانية بعد زوال
الصورة الاولى وامر اى تصرف يوضح الحكم الاول وايجاد الثانى سواء لا تتوران النسخ فيه رفع الصورة
الاولى وخلفها الصورة الثانية والنسخ فيه رفع الحكم الثانى فاذا لوم تشبه الاول لزعم ان يجوزوا الثانى
والا فان تتم سفيها معاندين لا يلتفت اليكم وكيف تستبعدون النسخ واعلامه انه كان لبدل ان فيه
حكمين الشرع وهو المراد بقوله ولكن الزمان انتهاء الناسخ وهو المراد بقوله ولم ان ابتداء
ولا بنيا فى هذا نقصوا النسخ بالرفع لما علمت ان المراد رفع تعلقه بالمكلف اوداوه وهذا انتهاء المذكور
هنا وفى الشارح انه اشار الى تفسيرين فى النسخ غير صحيح لان حقيقة الرفع مستحيلة فوجب تاويل
التعبير به بما قلناه كما هو المقرر فى محله فتامله وعلى كل فجواز النسخ اولى من جواز المسخ لان ذلك
فى الاحكام وهذا فى الذوات سواء جعلنا النسخ رفعا ام بيانا وسواء جعلنا المسخ فى صورتهم حتى صار
افرادهم من المؤمنين لا يعرفونهم ومم يعرفونهم اذ يجى القرد الى قريبه ويشمه ويتبع عيناه فيقول
له انوتهكم من الخالفة فيشير براسه ان نعم ام فى قلوبهم فقط كما ذكره مجاهد والنظر شيرا الى عدم
القصة فقيد تليم وبين ابتداء وانتهاء طباق واذا اردتم ايها المسلمون المالغة فى دخلى مجتهم
فسلوهم فاليقين لهم اكان فى سجنهم المحى التفت عن خطابهم مبالغة فى تحقيرهم
اى جعلهم قردة فى الصورة كما هو المشهور او فى قلوبهم وجعلها كقلوب القردة لا تقبل هدايته
مع بقاء ذاتهم على ما زعمه مجاهد مسخ لايات الله وهى الصورة الاولى مع اهكامها او للاولة
الاول بناء على ان مجاهد ما انشاء لا ايجاد صورة مستقلة وعلم مستقل ينعلق بهما او لا
د راك كذلك فان قالوا الاول فقد نا قضوا انفسهم ولزمته الحجة او بالثانى فهو مكابرة لمحس
والمحى ان المسخ متردد بين انشاء الخلق وبين النسخ لانه بالنسبة للصورة الاولى نسخ وبالنسبة الى
الصورة الثانية متجددة القبيحة انشاء كما يقال قد لا يعترفون بظروا التعبير على ما قلنا بهم
بناء على قول مجاهد انهم اعترفوا به فى قولهم قلوبنا علف اى مغطاة باغشية خاصة لا يصل
اليها ما جيت به وبدل بالدر وبقى بعضاء وهو مبتدا خبره فى قوله اسر الثابت منهم معلوم لهم ثم
الله على حال ادم اى خطاء المنهم وقيد القصر بجود ذلك كما جرا عليه الناظم وهو عطف على قدير
اى سلوهم عن فى لهم هذا المنوعن قصد منهم اوعن خطاهم فان قالوا من قصد كان عاين
اليد الذى انكر ان لا نسلم جعل الله تعالى بعواقبها الامور وحينئذ كيف يمنعون النسخ فزالوا
من لازم عند عمرو هو اليد هذا تناقض قبيح وان قالوا انه خطا محض منهم فيكفيهم الاعتراف به
على نفوسهم وانهم فى غاية السفاهة والغباء وسبيلهم الاعتراف باليد لا بالخطا فانتج بطلان
زعمهم استحالة النسخ حذا من اليد وسلوهم ايضا عما لا يعلمهم انكار لانه امر محسوس ورده
القرآن على طبقه فقولوا لهم اعلامة الليل والنهار كل منهما باقيه فلا تزول احداهما الا بخوى
ام محى اى اذهب الله بايه اى اعلامه الليل اسم جنس جمعى واحده لمة كتمرة وتمر والى
بالنهار دليل وهكذا الى يوم القيمة ذكر ايضم الذال تحبيرا اى من جهة الذكر اى العلم والنطق بعد
سلوهم فى وجه اللعناء اى الدخول فى الساء وما بعد الواو الى والمناسب ان يراد به هنا ما بعد الغرة

اى سلوهم على هذا المجموع ثم لا دنيء دونه على فعل هو من عنده سهوا ومن سهو ابتداء فان قالوا
بالاول لزمهم القول بالبدا لانه من يجوز السهو يجوز البدا لانه عالم بكل معلوم بعد النسخ حذرا منه وقد
بين الله تعالى حكم اختلاف الليل والنهار فى غير ما اية فقال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الايات وقال تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى يخلف احدهما الاخر لمن اراد ان يذكر او اراد
شكورا وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شى فصلناه تفصيلا والحاصل ان الحكمة كما تقتضى دوام
الاشياء لا تبدل ولا تغير تقتضى تبدلها وتغيرها وفى ذكر بعد سهو جناس الطباق كالتحريم والتحليل
وجعد واو امن الابيات ام بدا لله فى ذبح اسحاق حيث امر به ثم نسخه والحال انه قد كان الامر
فيه اى دين به من الله تعالى الخليله ابراهيم صلى الله على نبينا وعليهما وسلم بضاء اى ماضيا فاقد
وفى نسخة قضاء بالفاء اى حتما وذلك لان رويا الانبياء وعليهم الصلاة والسلام وحى اى سلوهم عما
وقع للخليل وعليهم الصلاة والسلام انه امر بذبح ولده اموا حارثا ثم عند اراد ذلك له الما منعه
على جبينه منخه الله تعالى فامر بتركه وفداه بذبح عظيم وما قيل ان الرفيه كبت مخاسا وانه مر
بالسكين طيها فلم تؤثر فى حمله وتعود ذلك مما يدل كره الخطا والقصاص فكلم بذلت فيه شى فان قالوا
الامر بالشى نهى عن ضده وترك الذبح منع الامر بالذبح لزمهم القول بالمنع مطلقا او فيرد عليهم منع لزمهم
المجهل المرط والعبارة السبعة انتهى قد يرد عليه ما جرى عليه اصلنا من ان الذبيح اسحاق
هو ما عليه الاكثرون قيل واجمع عليه اهل الكتابين لكن سياق الاية والمشاهد ان اسماعيل هو
الذى كان بمكة ومنى ولم ينقل قط ان اسحاق حج ولا اتى تلك الاماكن فاضيا بانه اسمعيل هو التحقيق
كيف وقد صح ما يصرح بذلك روى الحاكم فى المستدرك ان الصنابحى قال حضرنا مجلس معاوية رضى الله
تعالى عنه فتذاكر القوم اسمعيل واسحق ايهما ذبح ابراهيم صلى نبينا وعليهم الصلاة والسلام فقال معاوية
سئلت عن ذلك كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه ابرابى فقال يا رسول الله خلفت لبنيه
يابسة ولا ماء وضاع العيال فعد على بما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليه فقلنا يا امير المومنين وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما امر فى المنام بحفر زمزم
نذر لله ان سهل له امرها ان يفرج بعض ولده فاخرجهم فاسهم اى اقرع بينهم فخرج السهم لعبد الله
فاراد ذبحه فمنعه اخواله بنى مخزوم وقالوا افدى ربك واذبح بدله مائة فدى بها والذبيح الثانى
واسمعيل الذبيح الاول وهكذا رواه ابن مردويه والدارقطنى انتهى من هامش سلوهم ايضا فقولوا لهم
اتنكرون المسخ وتقولون ساحرهم الله وذاع الامت بعد الخليل اى من ادم صلى الله على نبينا
عليه وسلم وتقولون حرمة بعد ان حلله وعليه فهو اى نكاحها زنا موجب للرجم ومد الزنا للغة اى
تعمى فاللغة الحجاز يدبلا مد وهى فصيحة وبها سلط القرآن فان قالوا لم يحرمها احد ان حللها محمد صح فى
المسخ الذى انكروه وان قالوا لم يحرمها الا وثن عباد صح وقائلهم لا يخاطب وبالجاهل واذ قد بان
بذلك قبيح جهلهم وتناقضهم وعنادهم فاسكت عن مجاجهم ولا تكذب ان اليهود والحال انهم قد نزلوا
اى ما لوا عن الحق من وجوه عديدة سنها وحلا معزى الى قوم لوما جهلهم وهو الذى فى الاصل
الشيخ النفس محمد وا بدل من زاغوا المصطفى اى المختار من الصفوة او المصطفى من كل نفس او انكر

بنبوته وسالته صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بها يقينا فالنفي بعده بها واستيقنتها انفسهم والحال انقد
امن بالطاغوت اى الشيطان وكل ما عبد من دون الله وصد عن عبادته فعلوت من الطغيان قوله هم
عند الله شرا مما هذا كالذي بعده بيان لعظيم لومهم وتبكيتهم عن المتوا وجدوا الحق الذي عواظهر من
الشمس واقوى وامن امن بالباطل ومذهوجه على ذلك بل اعد وعرم ذلك من شر فانهم ثم ظاهر التظم ان
المومن بالطاغوت فرقة من اليهود لاكلهم وليس كذلك بل كلهم استواجه كما يرجح قوله تعالى بعد قايلا ما
تراى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت قال المفردون هم اليهود يومنون بالجبت
والطاغوت ويقولون للذين كفروا اى من اشركهم او كفار العرب هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وتعجيب
من الشارح حيث اخذ التظم على ظاهره واستدل له بالاتي معا فانه يدل على الكل لا البعض ويصح ان
المراد من بالطاغوت قوم من قريش هم منذهم شرفا ومعنى الاية حينئذ ويقولون اي اليهود للذين كفروا
اى عن كفار العرب الذين امنوا بالجبت هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ويدل على ذلك ان جبي بن
اخطب لما ذهب الى قريش وغيرهم ليحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم وبعاشرافي من اليهود سالوهم
نحن خير ام محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نعم ونحو هذا وحض على قتاله صلى الله عليه وسلم ٥٥
قوله جعل الواو العال للعطف المدال عليه حذفها من قتالوا الذي اولى من قول الشارح
انها عاطفة وان المسوغ للعطف وصف قوم بالجملة بعدها اى لما قبرنه فيدان مدحهم المومنين بالطاغوت
مع جحدهم لنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيه غاية الغضاضة والموجه الى ذكر المسوغ قولهم شرا فيول
عطف للجملة على الاخرى ان يكون بينهما مناسبة بجهة جامعة نحو زيد كاتب وشاعر قد يقال في النظم
دلالة لما نعلة الشارح لان اتى باربع جمل ثنتين بلا واو وثنتين بواو ونظر للمناسبة المعنوية
في ذلك وبيانه ان عالهم بالطاغوت مع جحدهم نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيه مامن دكل ذلك تحاذهم
المحل مع قتلهم للانبيا على نبينا وعليهم الصلاة والسلام واما قتلوا مع ما قبله فلا مناسبة ظاهرة
بينهما فلم يعطف عليه لقتلوا بدل بعد بدل او عطف بعد ذف حرفه بناء على انه يكثر مناسبته للفصل
الانبيا كزكريا ويحيى وغيرهما وانهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ثم قاموا سوق بقلهم وقاتهم
واعبدوا المحل الهاومعبودا مع ان السامري هو الذي صاغ لهم عجل جسد لهم من الحلي الذي استعاره
من القبط قبل غرقهم والقى في قبضة تراب اخذه من تحت حافر فرس جبريل الذي جاء له لغرعون حتى تعل
وراهم العجل الا تفرق لهم لان كان يجوز من دتوله ومجرد ان القى فيه تلك القبضة حيوا العجل فقال لهم
هذا الهكم والله موسى فراجع على عقولهم السخيفة كلامه فاعتقدوه الهاومعبودا كما قضته الله تعالى
علينا مب وطا في القرآن وبين ثم كان في كلامه اقتباس كقوله الا خرض تنبيه لا ستفراغ وسع السامع
في القاصر عه بعدها انهم قوم السنهار وهم لا شعورن فجهلهم مركب فلا اسفه ولا غوى منهم يسفيه
ويغوى من زاد نقص عقله حتى حصلت له سفة وطيش وسخافة راى وانظماس بصيرة ومن ثم لم ينظروا
الى كونه محدثا حضرهم من جماده الا لم يكونوا لذلك عندمن لم اوتى عقل وسفيد حجى وفقدم اوتيد
وسوغ الابتدا به وقوعه مبينا لما قبله كما تقرر من سارة الحين وهو نوع من الحلوى يسمى الترنجبين
كان ياتل عليهم في التيان وهم في غاية الاضطرار والسلوى وهو السمان طير من اشهى الطيور لحما وانفعها
غذاء وكان ياتيهم الى محالهم فوقا فرقا فيدهدا والبدهم اليه فياخذ واما شاؤا وارشاه القوم اى
الوثم كما قرى به وقيل المخطة وهو بعيد من السياق لان المخطة ليست من الادى فالقثاء بقل

سالوهما وفي نظايره مما قالوا بقالي تنبيهم بعد ما ذكرانه انزل عليهم المن والسلوا واذ قلنا يا موسى لن
نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير في كلامه اقتباس وطباق بين شاء وارضاه
ومراعاة النظير بين المن والسلوا والفوم والقثاء ملت بالخيبت وهو ما سالوه من الفوم وما معه
منهم صفة قدمت فصارت حالا يطوون لينا سب ما نطوين عليه انفسهم من الغل والحسد والعداوة
والسفاهة والمراد ملت بطونهم بالمال الخبيث اى الحصال الذي لا دواء له وهو العلى وما بعده دلي
هذ فرشد ما رتب عليه بقوله فمثلهم اى شانهم على ما يودي الى النار وسماها نارا باعتبار المال كما
كما في ارانا اعصر خمرا وطبانها اي النار الدعاء اي المصادين جمع معا فوقه نار ثم معا فوق نارا ثم
وهكذا والى الاول يرشد قوله ملت بالخبيث المشعر بان بطونهم صارت به كالنار فان طباق وطباقها
وعي امعاء وضم للجسد ويصح ان المراد ان بطونهم كنار ذات اطباق بعضها فوق بعض وطباقها امعا
وهم اذ الخبيث الذي ملت به هو نحو الربا والسحت فاذا حملها جنبته المصادين اليها ابيضا والخبيث
بعضها اشد عذابا من بعض فبعضهم فوق بعض لتفاوت عذابهم بالنسبة الى اكلهم والكتابهم هذا
على الاصح عند نا في الاصول انهم مخاطبون بفروع الشريعة معاقبون عليها بخصوصها في الاخرة
وعلى مقابله كفروا فمن وجوه بعضها اشد من بعض لو شرطيه اريد بها في حال ست مصدرية
اليهود اى عظموا سبتهم بالسكوت فيه عما عدا العبادة واصل السبت القطع بحيرا لبا زايدة للتاكيد
كما هو راى جماعة وكل من الظرفين متعلق باريد واعلى الثاني مفعول ويصح كون الاول حالا من خير
اى نوارادالله لليهود في حال سبتهم الذي فرض عليهم تعظيمه خيرا كان سنا لدينهم الارجاء بتثليث
الباء هذا من حيث ترتيبه على ما قبله وبطريق المطاوعة المستفاده من شي في غاية الاشكال ولم يذكر الشارح
على ذلك اولم يكتف بما تقدم وما تقدم فقط ومنها مرة او مرتين والست احد الاسبوع والارجا جاز فيه
وقيل الست اول والاربعا خامسه وقد يقال كان الناظم رحمه الله تعالى نظر الى السبت القطع كما مر
الى ان الارجا محل النور الحسي لما يا تي ان الله تعالى خلق النور فيه فيكون معنا له النور المعنوي الذي هو
الوصل فكانه يقول لو اريد بهم الخير لعظموا قطعهم وصلة ولا يخفى ما في ذلك قوله هو يوم مبارك لانه بامتثا
ما فرض الله عليه من تعظيمه وتخصيصه بالعبادة وما عدا فيه باختيار اذ لو اريد بهم تمام الخير جعل
عيادتهم هو وناتوصلهم الذي من شانه ان يديشا عن العباقي واما اذا جعل يجعل عيادتهم موزنا بقطعهم
باعتبار اصل مدلوله فهذا ما يودي بنقصهم وانهم لم يودوا بهم كمال الخير وسما وهو هذا ان الله تعالى
ادخر عنده الامد يوم الجمعة الموذن بغاية الوصل اذ مقام الجمعية هو مقام الوصل الذي هو اكمل المقامات
وافضلها وجعل لليهود السبت الموذن بقطعهم وحرمانهم وجعل للنصارى الاحد الموذن بوحدتهم فقد
هم عن مواطن الخيرات والسعادات فكان ما هم فيه كل امرمن الايام دليلا على احوالها وما يوول اليه
امرها فتنبه الناظم رحمه الله على هذه الحقيقة العرفانية فانه الحكيم الرباني زيادة في مدح هذه الامة وذم
غيرهم وان الناظم اراد بذلك انهم لو اريد بهم الخير ولكانت الايام كلها سبتا ليعبدوا جميعا بالعبادة
وانما تخصيص يوم منها بالعبادة دون بقية الاسبوع فيه من الحكمة ما لا يخفى من خلق الخير وعلى هذا
مع ما فيه من البعد والتكلف يكون معنى جعل السبت شاقا ويكون ذكر الاربعا لمثال لا للتعيين ويكون قوله
هو يوم الاخ دعوى عال مدح مشروع لهم ولا يا تي قبله لان بركته لا تنا في ان تعظا لهم من العبادة بقية الاسبوع

عن خلق لهم **واعلم** ان قول الشارح والست الى اخره يخالف ما حكاه بقيل عن الذاري محي السنة والخازن وغيره من انه الاكرون ومن هنا كان الراوضه واصلها وتقدم في شرح المجد من حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة من الساعات بين العصر والليل وليس في الايام يوم الا وفيه خلق شيء من ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما ادري فيهم ما فعل بالساكنة نجاهم منهما كذلك قال الامام رضي الله تعالى عنه في هذا تعريض للحيلة ويجوب سد الذرايع انتهى ويرد بان المقرر في الاصول ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا فاذا ورد في شرعنا ما يوافقه فالدليل هو شرعنا لا غير **فبظلم** منهم وهو وضع الشيء في غير محله كبيانهم في السبت واخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل **عليهم** اي فاتهم **طيبات** من الرزق حرمها عليهم وهذا متنبس من قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الايه ومن شان الطيبات انه يوجد في **تزكون** الذي وتختم الاية به **اثلاثا** اي اخماسا وسحنة للعدد تكون سببا للاحاد وهلاكه **خدعوا** اي يهود المدينة لما قرب مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم فيها بدل من زاغوا بان ذهنهم عام وهذا خاص لم يتبع بالظرف بعد **بالثنا فقين** من الاوس والخزرج الذين اسلموا ظاهرا وهم في الباطن على كفرهم **ومن** الذين **معهم** الاسلام فاظهروه واخذوه جنه حتى القتل مع بقائهم على كفرهم بالطن وكان هو مع اليهود لانهم مثلهم باطنا فكانوا يدسون اليهم المكر والكيد بعد ما كانت احبارا اليهود هم الذين يرشون على النبي صلى الله عليه وسلم في اول القران ملك بالهم تارة وبجيبا من شبهتهم اخرى ومنها على احوال المنافقين الذين معهم بالطن اخرى ومعنى كونهم خدعوا بهم اتهم ارباب بهم المكر ومن حيث لا يعلمون بسبب المنافقين الذين كانوا بعدهم وبهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيتخذونه لهم انصارهم وسفاهتهم كما قال **وهل يتفق الاعلى السفيه الشقا** اي ما يتفق الشقا الا على السفيها وهم اليهود لانهم شبه الشقا الحاصل بهم براهم نفرن وتخرج في الشر وهي استعاره بالكنايه وائتت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الاتفاق تخييلا وجعل الشارح يتفق من الاتفاق اي الروايح ويعلب بشد الشقا بالساعة المعروفة للبيع وائتت لها الاتفاق تخييلا ايضا او جوز بذكر السفه الملايم المشبه والمشبه به **واطمانوا** اي زعمهم بما كانوا يترقبونه من النبي صلى الله عليه وسلم **سبب قول الاحزاب** اي حلوايف مكة ومن كان معهم من قبايل العرب الذين تحزبوا لحرب صلى الله عليه وسلم بعد وقعة احد **انهم** في الكفر لهم **انا كلم لمعكم** اي متوالون متفقون على حربه صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان جماعة من اليهود منهم اللعين حيي بن اخطب اتوا دارين عداوتهم لله صلى الله عليه وسلم وقالوا انكون معكم عليه حتى نستاصل نوقومهما فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان قبل سلمه وغطفان ومن معهم من اهل نجد وقايدها ابو سفيان عيينه بن حصن فاجتمعوا في عشرة الاف والهود قاطعون بانهم بذلك بيتا صلون للمسلمين فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم اشار سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه بحفر الخندق لان العرب لم تكن تعرفه فاجتهد فيه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فلما وصل العدو اليهم خرج اليهم في ثلثة الاف فكثوا نحو عشرين يوما او خمسة عشر يوما وهو الشهر لاقتتال بينهم الا الرمي بالنبل والحصا ثم اشتد الحرب فيما بعد بعث سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اسلمنا لم يقلعوا عنا فان كان عندك فرج فاخبرنا حتى نوطن انفسنا

السمك يوم السبت انه ما يبقى حوت في البحر الا ويخرج طوعا او خوفا فاذا مضى السبت تفرق السمك و منعهم الاصطياد يوم السبت فحفروا يوم الجمعة حفرا بجانب البحر وجعلوا لها جدولين من البحر فصارت تمتلي يوم السبت ويأخذ وفيه يوم الاحد فشووا وأكلوا فشم جيرانهم الريح فسألوهم فاخبروهم بالحيلة فقالوا ان الله سعد بكم فتركوا يعتبروا بالحوت فتبعهم جماعة ثم جماعة حتى صاروا قدر الثلث الاول قوة وختارين وكذا الثاني على خلاف في ذلك ان الله يهلكهم بحقله ومن نجا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا ادري فيهم ما فعل بالساكنة نجاهم منهما كذلك قال الامام رضي الله تعالى عنه في هذا تعريض للحيلة ويجوب سد الذرايع انتهى ويرد بان المقرر في الاصول ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا فاذا ورد في شرعنا ما يوافقه فالدليل هو شرعنا لا غير **فبظلم** منهم وهو وضع الشيء في غير محله كبيانهم في السبت واخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل **عليهم** اي فاتهم **طيبات** من الرزق حرمها عليهم وهذا متنبس من قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الايه ومن شان الطيبات انه يوجد في **تزكون** الذي وتختم الاية به **اثلاثا** اي اخماسا وسحنة للعدد تكون سببا للاحاد وهلاكه **خدعوا** اي يهود المدينة لما قرب مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم فيها بدل من زاغوا بان ذهنهم عام وهذا خاص لم يتبع بالظرف بعد **بالثنا فقين** من الاوس والخزرج الذين اسلموا ظاهرا وهم في الباطن على كفرهم **ومن** الذين **معهم** الاسلام فاظهروه واخذوه جنه حتى القتل مع بقائهم على كفرهم بالطن وكان هو مع اليهود لانهم مثلهم باطنا فكانوا يدسون اليهم المكر والكيد بعد ما كانت احبارا اليهود هم الذين يرشون على النبي صلى الله عليه وسلم في اول القران ملك بالهم تارة وبجيبا من شبهتهم اخرى ومنها على احوال المنافقين الذين معهم بالطن اخرى ومعنى كونهم خدعوا بهم اتهم ارباب بهم المكر ومن حيث لا يعلمون بسبب المنافقين الذين كانوا بعدهم وبهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيتخذونه لهم انصارهم وسفاهتهم كما قال **وهل يتفق الاعلى السفيه الشقا** اي ما يتفق الشقا الا على السفيها وهم اليهود لانهم شبه الشقا الحاصل بهم براهم نفرن وتخرج في الشر وهي استعاره بالكنايه وائتت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الاتفاق تخييلا وجعل الشارح يتفق من الاتفاق اي الروايح ويعلب بشد الشقا بالساعة المعروفة للبيع وائتت لها الاتفاق تخييلا ايضا او جوز بذكر السفه الملايم المشبه والمشبه به **واطمانوا** اي زعمهم بما كانوا يترقبونه من النبي صلى الله عليه وسلم **سبب قول الاحزاب** اي حلوايف مكة ومن كان معهم من قبايل العرب الذين تحزبوا لحرب صلى الله عليه وسلم بعد وقعة احد **انهم** في الكفر لهم **انا كلم لمعكم** اي متوالون متفقون على حربه صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان جماعة من اليهود منهم اللعين حيي بن اخطب اتوا دارين عداوتهم لله صلى الله عليه وسلم وقالوا انكون معكم عليه حتى نستاصل نوقومهما فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان قبل سلمه وغطفان ومن معهم من اهل نجد وقايدها عيينه بن حصن فاجتمعوا في عشرة الاف والهود قاطعون بانهم بذلك بيتا صلون للمسلمين فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم اشار سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه بحفر الخندق لان العرب لم تكن تعرفه فاجتهد فيه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فلما وصل العدو اليهم خرج اليهم في ثلثة الاف فكثوا نحو عشرين يوما او خمسة عشر يوما وهو الشهر لاقتتال بينهم الا الرمي بالنبل والحصا ثم اشتد الحرب فيما بعد بعث سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اسلمنا لم يقلعوا عنا فان كان عندك فرج فاخبرنا حتى نوطن انفسنا

ان نخدعهم ما استطاع فان ظفر خدعه وذهب الى بنى قريظة وكان نديمهم فى الجاهلية فحسن لهم التخلف عن معاونة قريش الا ان اخذ وا منهم رهنا وهو بهم على اموالهم واولادهم فقالوا اشرت بالرأى حيث ذهب العرب او قال لئيم من اليهود ذكى فانظر ما ذا تصنع فى ذلك واتهم نفسك واعلم ان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قد اتاك فارسلوا اليه ان ابعث الينا برهن فوثق قد كرها لهم ذلك فاعتقد واصدق نفوسهم واخلص عزمهم فخذ لهم الله تعالى وارسل عليهم ريحا فى ليلة شاتية شديدة البرد فاكفأت قدورهم وطرحت خيامهم فلما عند صلى الله عليه وسلم تحالفوا سرا وهم فيه فقال صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان اذهب فانظر ما ذا يفعل القوم ولا تحدثن شيأ حتى تاتينا فذهب ودخل بينهم وضع ابا سفيان ينقول لينظر الرجل منكم من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد من بجنبى فقلت من انت فقال انا فلان بن فلان ثم قال يا معشر قريش والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وخلفتنا بنو قريظة ثم امرهم بالرحيل قد عملوا فاحذ نيفه ولولا عهد النبى صلى الله عليه وسلم ان لا احدث شيأ لقتلت بينهم ثم سمعت غطفان ما فعل لترتحل وجعوا ايضا فلما اصبح صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة قال لا تغزوكم قريش بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم وكان كذلك ولما وضعوا السلاح جاءه جبريل على بغلة عليها قطيفة ديباج وفى رواية البخارى انه صلى الله عليه وسلم لما وضع السلاح اغتسل فجاء جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج الى بنى قريظة فانى عامد اليهم وفى لفظ لزلزل بهم وفى رواية فهز فرسه عليه سلاحك فوالله لاد قنهم ذق للبيعى على الصفا فبعث صلى الله عليه وسلم منادا يا خيل الله اركبى فذهب اليهم فى ثلثمائة الا فى مقاتل ستة وثلاثين وساق الحاصر حسا بعشرين الفا وحسنه عشر فقذف الله فى قلوبهم الرعب بعرض عليهم دينهم الايمان وخلعهم انه نبى مرسل فانه الذى يجدونه فى كتابهم فابوا فقال الليلة السبت فلعلهم ننوا فانزلوا عليهم لعلكم تصيبون منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث مالم يحدث فيه من قبلنا الا ما علمت فاصابه مالم يخف عليك من المسخ ثم انتدب عليهم الحصار فى ذى القعدة فلما اجهدهم النبى صلى الله عليه وسلم حكم فيهم سعد بن معاذ سيد الاوس لحلفهم ان يقتل رجالهم وتقسم اموالهم وتسبى ذريتهم فقال صلى الله عليهم وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله الذى حكم به من سبعة ارقعة فامر صلى الله عليه وسلم بهم فاوخلوا الدينة وصفوا لهم جنودا فى السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه واخرجوا فضربت اعناقهم وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة ولا نبالى فيه الرواية الصحيحة انهم كانوا ما بين الاربعمائة مقاتل الى الثمانين اتباع وبما نقص اعلم ان للاحزاب حالفوهم اى اليهود اى عاهدوهم مع الايمان المغلظة على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفوهم فى ذلك فرجعوا منهم واسلموهم للنبى صلى الله عليه وسلم حتى قتل عن اخرهم وليراد لما تحالف الملقاء اراده بنى الدردأ على الذين يتحاملون العارف اغراء للسامع على البحث عن سبب ذلك فان كانوا ظاهرا هو ان الله تعالى اراد خذلانهم بتفريق كلمتهم وانتشار شملهم ذلك تحاملا العارف سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره نحو سوال المتكلم عما يعلم على سبيل التعجب او الانكار او التوبيخ كما هنا او التقرير كما فى نحن وملائك يمينك يا موسى سلموهم اى المنافقون عبد الله بن ابى واتباعه اليهود المسمين بنى النظير لاول الحشر متعلق بقوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم اى ايها المؤمنون ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله

من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين اى عند اولوا حشرهم واجلائهم من جزيرة العرب الى الشام او من حصونهم الى الجلاء وهو اخرج ما كان اولى لانهم لم يجدوا قبل نظيره ذلك فى اول الحشر حشرهم الى الشام او الذى اخرجهم الرعب فى قلوبهم واخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه لمن بقى منهم من هؤلاء من اهلها الى الشام او فى اول حشرهم الناس الى الشام اى الى ارض المحشر لاول هذا الحشر اى فى الوقت الاول منه او فى اول وقت حشرهم بعد ذلك بقليل وقصد هالناس للاقامة بها وعليه فاخر حشرهم بالعين للساعة لانها رأس المحشر لا تبعادهم اى المنافقون لليهود انهم ينصرونهم على النبى صلى الله عليه وسلم صادق لانهم سولوا لهم قتاله فهموا به وجبنوا عنه ثم تحملوا عنهم ولا الاجلاء اى الحلف منهم لهم صادق فى ايمانه سلكم الرعب اى حيث انه صلى الله عليه وسلم وخشيه انتقامه منهم وظن ظفره عليهم والخراب الاتى لديارهم قلوبنا من اليهود المحصورين وغيرهم من اهل خيبر وغيرها وهذا راجع للاول وبيوتنا منهم راجع للثانى فقيد الف ونشر مرتب نفاها اى اخرجه تلك البيوت بيوت اهلها المدلوين من دفاعه لهم نفيا وتغيبا انا اخرجناهم الجلاء اى خروجه من ديارهم شهيدة فى كونه على بقدرة ونزال شوكتهم المشبه بالموت باصلان عزيز بما ينفع ويضر بنى استعار بالكتابة ودل المعنى الملازم بالمشبه به استعارة تخييلية وحبب من الثانى حيث ليست كلها على حد الجملة مع ما عليه فيها من الاستعارة بين المذكورين بل فيها استعارة ثالثة كما اشرت اليها بقولى المشبه بالموت ظاهر المظهان واقعة بين النظير عن بعد الخندق للمشار اليها بقولى السابق والهما نوالى الاخر وهو ما اوعد كلام بعض اهل السير لكنه مردود بان بنى قريظة هم الذين ظاهروا الاحزاب واما بنو النظير فلم يكن لهم فى الاحزاب ذكر بل كانوا من اعظم الاسباب فى جمع حزب ما وضع لهم من اجلائهم فانه كان من رأى بعضهم كحيى بن اخطب واضرابه وهو الذى حسن لبنى قريظة الغدر وموادعة الاحزاب حتى كان من اهلاكهم ما كان فكيف يعبر بالسابق لا حقا فانه مل وملاسة ما قالوا هو السابق فى واقعة بنى النظير وانه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم يستعينهم فى دية قتيلين قتلهما بعض حلفائهم فاظهروا له الاجابة ثم تواعدوا وهو صلى الله عليه وسلم جالس الى جنب جدار لبعض بنى عمهم على ان يصعد احدهم ويلقى عليه صخرة ليستريح منه فاعلم بعضهم فقال والله لئن بقى بنا هممتم به والله لنعصمنه بالجد الذى بيننا وبينه فاما صعد الرجل بذلك اخبره صلى الله عليه وسلم فقام مظهرا لانه يقضى حاجة وترك اصحابه فى مجلسه ورجع مسرعا الى المدينة فطلبه اصحابه فاخبرهم انه جاء الغدر ونزل فى ذلك يا ايها الذين اوتوا الكتاب اى اذكروا نعمتى عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية فامر صلى الله عليه وسلم النبى لحربهم والسير اليهم فسار على الله عليه وسلم وحاصرهم ست ليال فجهدوا فقذف الله فى قلوبهم الرعب وسالوا ان يسيرهم كما سير اخوانهم بنى النضير وان لهم ما حملت الابل الا الحلقة اى السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا منها ما استطاعت ابلهم من متاع وخرب المنازل وما لم تحمل الابل من الذهب والفضة حتى الخشب والحديد وكانوا يهدمون بيوتهم اذا رحلوا عنها ليستعينوا بخشبها واعلاقها على بناء منازلهم فوقع فى ايدى المسلمين ما لم يقع فى ايدى قوم قط من الاموال وكان ربط ثمامة بن اثال بسارية من سواريها فمر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه حتى كان الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله يا محمد والله ما كان على الارض وجه ابغض الى من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الى والله ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك احب الدين الى والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الى وان خيلك اخذتنى وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت فقال لا ولكنى اسلمت مع محمد رسول الله ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى صلى الله عليه وسلم وكتب عكرمة الى ابى سفيان ان قريشا كتبت الى ثمامة تأمره ان يقطع الميرة عن اهل مكة ففعل فكتبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم يسألونه بارحامهم التى بينه وبينهم ان يكتب الى ثمامة ان يخلى بينهم وبين الميرة ففعل وكتب الى ثمامة ان يخلى بينهم وبين الميرة ففعل وكتب الى ثمامة ان يخلى بينهم وبين الميرة ففعل وكتب الى ثمامة ان يخلى بينهم وبين الميرة ففعل

بنى ابى انهم يحبون ويدهم عن بيضهم فاسلل الرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لا تخرج فاظهر
التكذيب وكبر المسلمون بتكذيبه وضاق اليهم وعلى يحمل رايته فلما راى قاموا على حصونهم يرمون بالنبل
والحجارة وحد لهم بن ابى وعزم فى امرهم خمسة عشر يوما ثم قال لهم اخرجوا وانكم وما وكرم ولاحت الا بل
الا الذرع فنزلوا على ذلك فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فلحق تلك بخيبر ثم الى الشام الى بنى
عاسقاية بعير وله لكون الفاهم لهم مجرد الرعب كان ما بقى حزموا مواشيهم لصلى الله عليه وسلم فقسمه بين
المهاجرين ليوفح مؤنتهم عن الانصار وحدوا ايضا بنى قريظة منهم يوم الاحزاب اذ زاغت
الابصار منهم فيه وبلغت الآراء اذ ذاك ان الاحزاب لما قتلوا ونزلوا حول المدينة وخرج صلى الله
عليه وسلم والمسلمون فجاءوا ظهورهم الى سلع والخندق بينه وبين القوم فرج عدو الله العدو حيى بن
اخطب حتى اتى كعب القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم فاغلق كعب دونه باب حصنه وقال له اك
امرؤ مشوم واني عاهدت محمدا صلى الله عليه وسلم فلست بناقض ما بينى وبينه فاني لم ار امنه الا وفاء
وصدقا فقال له ويلك افتح فلم يزل به حتى فتح له الباب فقال له يا كعب جيتك بعز الدهر جيتك
بقريش امرائها وسادتها حتى نزلوا بمجتمع الاسيال من رومة الى جنب احد على ان لا يبرحوا حتى نحد
ومن معه ولم يزل به حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عظم البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن
اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وتحسس المنافقون وبعض المنافقين يأذن النبى صلى الله عليه وسلم
ويقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض الايه وقال اوس بن قيظى احد بنى حارثة يا رسول الله بيوتنا
عورة من العدو وهى خارجة من المدينة فاذن لنا نرجع اليها فانها خارج المدينة فاذن لهم فخرجوا اليها
وقع ما مون ان الله تعالى حمل الاحزاب وبنى قريظة عن اخرهم كما هو مبسوط فى كلام الناظم فى هذا
البيت والذى قتلهم اجمع وقع عن بكرة اباهم هو سيدنا قدان الصبر للمنادى والبهوده الذا
فقتلهم وجوبا نعوده لمطلق الكفر الشامل للكفار العرب وغيرهم اى تجاوزوا حتى وصل ايذاؤهم للنبى
صلى الله عليه وسلم حدود احدها الله لهم ومنعهم من تجاوزتها فلم يقفوا عند ما فلذا لم كان
ينهاه اى يجاوز نهاها عليهم احد الطرفين حال ولا الاخر بنون العدوان اى يجد هم عن التجاوز ووقع
بهم فى الهلاك لما لا يدرى فى هذا تعليل الى قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه اى الظالمون وبين
تعدوا والعود واد جناس شبه الاشتقاق وهو اوشبهه بين نهتم وانتهت والبدا والبدا
والخيل والخميلا واكل لهذا وعنى وعفوا وسوا وسواه وجمت والجمون واحم والحميم الابيات و
يهتم اى اوليك المعتدين فاتم منهم عن استمرارهم على ما عليه من مخالفة النبى صلى الله عليه وسلم
واذيته اياه بالسن لهم انه لرسول الله حقا وما انتهت عنه اى مخالفة النبى صلى الله عليه وسلم واذيته
قوم بل استمروا على ما هم عليه من اذيته والاسوء فيسبب ذلك ابيد اى اهلك الا اخر منهم بالبيد
صلى الله عليه وسلم والبهاء عن انتهاءه لبقاء كل من الفريقين كذلك اى وسوان عتبة بن ربيعة لما
اشتد اذى قريش له صلى الله عليه وسلم ذهب اليه لينهاه فقال عليه فصلت فرجع الى قومه وقوم
القرآن واموهم ان يحاول بينه وبين ما هو فيه وبين لهم ان القرآن ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة وانه
صلى الله عليه وسلم ليس به جنون وانه ديانون لقوله بيانا فقالوا له سحر محمد بلسانه فقال انعلوا
مابين لكم فلم نزدهم ذلك الا طغيانا وابى الله ما يقول والفعل وفعل عتبة يوم بدر مشركا وبين الاخر

والنهار جناس الطباق كنهتم وما انتهت وكالغى والغى والقطع والوصل والتقريب والافساد والله ولا الوا
والتابين والوفا الابيات وتعالوا الى احمد بنبى صلى الله عليه وسلم وخصه بالذكر لانه لهم به احد
قبله كما رواه مسلم واما هجو فنسبى به قبله خمسة عشر نفسا كما بينه الحافظ العسقلانى سئر القول اى القول
الشر الذى يستر السامع بل المتلفظ به لعلمه بقبحه وفساده وان العامل عليه انما هو بعض عناد وحسد فقالوا
مرة ساحر ومرة كاهن ومرة مجنون كما سبق ذلك مبسوطا فى بيان اعجاز القرآن وطاف صلى الله عليه وسلم
هو وابو بكر وعثمان رضى الله عنهما كما مر فلما حموا بالملاعين ابى جهل وعقبه بنى ابى معيط وامية بن خلف
اسمعوه صلى الله عليه وسلم بعض ما يكره ثم اراد اللعين ابو جهل الاخنس بجامع نؤده صلى الله عليه وسلم
قد بعده عثمان رضى الله تعالى عنه فوضع على استه ودفع ابو بكر رضى الله تعالى عنه اللعين امية بن خلف
والنبى صلى الله عليه وسلم اللعين عقبة بن ابى معيط ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما تنتهون حتى ينزل
بكم عقابه عاجلا فما منهم من احد الا اخذته رعدة وسعل صلى الله عليه وسلم يقول ليس للقوم انهم
لتجبيكم ثم قال لاصحابه اشرفوا فان الله تعالى مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه انهؤلاء الذين ترون
صرعا بين يجهم الله بايديكم عاجلا قال عثمان رضى الله تعالى عنه فوالله لقد رايتهم يجهم الله بايدينا ترون
اذ المنافقين قولهم يوم الخندق وهم بعض اصحابه ان يتفلق علينا كنوز قيصر وكسرى واحدنا اليوم
لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغايط وقد حقق الله ما قاله نبيه صلى الله عليه وسلم فملك الله تعالى
عليهما خم ذيل جملة مشتملة على معنى ما قبلها جارية مجرى الامثال فليس تتميما خلافا لمن ذهب اليه
لما ان به لمجرد المبالغة والتاكيد ولا تكميلا لانه المانع به لربع الابهام نعم فى ذلك اضطراب يراجع
البديع فقال وينطق اى منطوق الارادل اى السافل والاضافة للذين لامروءة لهم ولا عقل الكاملة
العورة اى القبيحة الساقطة اى شانهم النطق بالفحش وهو لاء كل لك كيف وكل جس اى قد
وحق وغضب قابر عمر بزين ما جبلوا عليه وهو الخلق السوء بفتح السين وضمها اى المنتج سفاها
بفتح السين من سفه بالضم سفاها وسفاهة ومصدر المكسور سفها وهو ضد الحلم وسبب حفة العقل
وطيشه ويزين سفاهة ايضا وبعدا عن الغى الملة اى الشريعة سميت بذلك لانها تملى وتكتب
الغوجاء اى الباطلة شبهها بطريق موجا لانها تذهب به سالكها الى مطلوبه بل يتوه ويضل عنها على سبيل
الاستعارة المكنية تم اثبت لها العوج تخييلا واوليك الارادل اجتمع فيهم الوصفان لخلق السوء والمشى
بالملة الباطلة فضاعفت سفاهتهم فبئس ازديادهم من السفاهة والجهل انظروا ايها العقلا كيف
وهى وما بعدها سدت سد مفعولى انظروا وما موصول الشارع كيف فى موضع المفعول الاول وانما
يصح بمرجى زيادة كان كما صحح لذلك كما عرف مما قررته كان تامة عاقبة اى مال ومصير القوم
اى العروبين عاد كوهى حوى الدنيا وعذاب الاخرة ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواء الايه ففيه
الا لتفات ونظروا اما هو بصلة سد سد المفعول بن ايضا ويجيب من الناج حيث لم يبن
اعرابه مع احتمال وجه اخر فيه بنوه ما ذكرته اولى كما هو واضح سائق للذى اللسان كبوارد
البدا بالمجهة اى بدا وهو اى فحشهم وهو تعليلهم عن عمى الدنيا وسعادة الاخرة وفيه تشبيه البدا
بدابة مسوقة والبدا سابقها وما استعار تاس ملكيتان واثبات السوق للبدا ترشيح محمد كمر دنى

انظر تسمية محمد
عن النبى صلى الله عليه

واعليه تحيل وجدا البذى السبا اى الثم فيا اى النبى صلى الله عليه وسلم سبا اى مهلكا وبين السبب والثم المماس المقارنع ولم يرد ذلك البذى ان شبه عين السم القاتل لوقته لفظا او اليما في مواضع حال من الخبر وهو باء تقول سمى فى يد سعيد وفى لغة مازن قال المازنى دخلت على الخليفة الواثق فقال لى من الرجل قلت من بنى مازن قال يا المواز ان مازن قبيل ام مازن قبيل ام باء قلت من مازن ربيعة فكلمنى بكلام قوى وقال لى يا اسمك بريدى ما اسمك لانهم يقلبون الميم باء واليا ميما قال فكرهت ان اجيبه على لغة قومى لمثل هذا واجبته بالكوفة قلت بكر يا امير المومنين فقطن لما قصدت ويحبب به اى ويفيد ايضا سبب لنفسه وكان اسمه مكرم فابيكر موضاعن مكرم ثم قال لى اجلس فاطمئن يزيد فاطمئن وقال بن جنى ع شر الصناعة اخبرنا ابو على يا اسناده الى الاصمعى قال كان ابو سوار العنوى يقول اسبك يريد ما اسمك فتمذ الباء بدل من الميم انتهى المعنى اعتلهم كما يهلك السم بل هو ابلغ من السم لان لان هلاك السم فى الدنيا ولا دوية تزيله واهلاك السب فى الدنيا والاخرة ولا دواء له كان من اجل ما صدر من فيه اى فم البذا حال من الضمير المستتر فى الخبر وهو يبيد به قتلا لنفسه يبد د قضى ع الانسان لنفسه اشد من قتل بحر وله بسبب ذلك حوا اى البذى القاتل لنفسه المذكور فى الا نصاف بما وقع من سوء فعل بنفسه المراد بالمثل القاعر فى العرب التى هى الزباء بفتح الزاى وتشديد الموحدة اى شبهها فانها كانت خلقت لسمومها فضمنت حتى قتلت نفسها وقالت بيد لا يبيد عمرو فى كان قتلها لنفسها بسبب سالبتنا ولبته بغيها من بين ما لها طفر بها عمرو بن اخت جذيمة الابرش لما كان بينهما من الحرب فامن ان تحذر منه اياها وتحاصل القصة وهى طويلة ذكرها الاخباريون وبن هشام وبن الكلبى وغيرهم ان جذيمة من ملوك التبع وقيل انه ملك التنوخى وقيل الازدى وهو اول من ساس العرب واول من اتخذ من ابناء الشمو ع واوقدت بالليل بيده اول من اجمع له الملك بارض العراق من قبل ازد شنوءة كان ابرصا فلما اعلن ذلك بالابرش والوضاح وقيل كان لا يالف من الابرص لان فى العرب من يتفاءل بذلك وكان لاخت احديهما بنى يجمعان نصر الايادى نوافقهما على ان يتكهما اسنة اذا اغلب عليه السكر فسأل جذيمة ذلك فاتكهما ياها واستهدى عليه وقد خل عليها فلما اصبح وعلم بن دن تغلب عليها فلم يعرف لها ثوابا فوثبت له الزباء سحى عمرو فاحد جذيمة واختطفته فتردده وفزاد وظاعنة خالده وكان اى الزبا سبيت بذلك كثيرة شعرها اذ كان يجلبها ويجب من وبرها طال بين الارض والرقم فغزاه جذيمة وقتله قبل بعثة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وطردها فلحقت بالروم فجمعت له الجيوش واستعلمت من جذيمة نفسه بخطبتها لانها بالجزيرة فصرح احمينا فى ذلك جذيمة نفسه بخطبتها لانها بابل واجمل اهل عصرها وطمع فى ملكها فارسل اليها فاظهرت له غاية الفرح وارسلت له هدية سنية فاستشار فى السير اليها مناصحه فنصبوا من سعد فى منعه وفى ان ذلك مكيدة منها فلم يسمع اليه وسار اليها فلما وقع منها عاد الاستشارة فاعاد فنصبوا له بالمنع فلم يسمع اليه فسار وكانت امرت عسكرها اذا وصل ان يحيطوا به ويمنعوا من معه فعلوا وقصرته فلما راى قصرة من ركب فوس جن عليه الذى سبق الزرع بحريها وسار عليها ثم ادخل جذيمة عليها وليس معها الا المجوارى وكانت رتب شرعا منها حولا فلما قدمها له وقالت له اما متاع عروس ترى فقال بل متاع امة بطراً فقالت خذوا

بيد سيدكن وبعلى ولا تكن فاجلسوه على المنطع ثم اسرعن فصدمه فرق يديه فقعلن ووضع له طشت هاوزف دمه فيه حتى تحبر بحبه فاصارت بل فندفدن ثم اقبل فنصبن على عمرو واخذن الخبر وليس ان ياخذن بثارهن منها فامهله انه لا قدرة له عليها فقال لما اجترع الذى واشرب ظهرى حتى يرتوى فى الضرب فعجل به ذلك وقيل الى فعجل فقضى نفسه ذلك ثم ذهب اليها سنجيرا بها من عمرو فراجت عليها حيلته واكرمت منزلته ثم قال لها انى بالعراق مالا كثيرا وذخائر فسفرينى لآتى به فعطفت فرجع اليها بامواله بثروى الى العراق ثانيا فرجع باكثر من الاول فازدادت مكانته عندها ولم يزل يتلطف بها حتى عرف سردابا جعلت تحت الفراش تقعد عنه الى قصرها وبابه من جانب الفرات الاخر ثم رجع بالكثير من ذلك كله فزادت مكانته وعولت فى امورها عليه فاظهرت انها تريد غزوا فاتته بذهب وبايتها بالجيد والعدد فقال لها ان لى فى بلاد عمرو الف بعير وفى كل بعير وسلاح فاعطته ما اراد من المال وقالت له الملك يحسن لملك فعاد الى عمرو وقالت قد اصبت الفرصة منها فقال عمرو ومن بما شيت فقال الرجال والاموال فعد الى الى رجل من فتاك فتوسمه فحمله على الف بعير على كل بعير اثنان فى غرائرين سوداوين وعمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح وكان يامن النهار ويسير الليل ثم دخل عليها فقال انظرى الى العير فنظرت وقالت شعرت بل ما الجمال مشيها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا ام الرجال جثما قعودا ام الرجال فى الغرائر رقدا؟ ولما وصلت الحى الى الدير بعد طعن نواب قصرها وقاتل بمخرق بيده فضرط من امامه بثه فاراد الصيح فضربه بسيفه فقتله ثم حملت اليوابق فى رحل منها ودخل عمرو باب الرباب ليصعد الى الزبا فلما راته مدت خاتما فى يدها سمعوما وقالت بيدى لا بيد عمرو وقيل ان عمرو افتداها بسيفه واستولى على بلادها او هو فى رسوا نعله الفضل اى شبهه ثم بين وجه الشبه فقال فوجدا اى اسعد الغير ها يجلب الفتك اى الموت اليها عقب لهما والحال انه سمها الغير ها ما فيه انه له انكاء اى قتل ولا جرح بلا دم ولانا ثير قوى فى اللسوع فكل منهما قتل نفسه بما جرح من فيه مع انه لا مصلح يعود عليها ما كان سببا لهلاكها صرعت فوحمد صلى الله عليه وسلم الذين ارسله الهم فلم يوسوا دامه الهتهم فمثل بين يديه حبابيل جمع حبالة وهى التى يصاد بها وما يسمى الحبال يغى عليه صلى الله عليه وسلم مدها اى تلك الحبابيل اليه المكر حال كونه سهم وهو ابطان السوء مع اظهار خلافه والدهاء هو بالكسر كما فى جودة الراى وفى كلامه استعاره بالكناية من حيث تشبيهه القوم الذين جاربوا عرعى بين يدى صلى الله عليه وسلم بصيود مصر وعنز بين يدى الصاد ومن حيث تشبيه البغى بشبكة الصياد ومن حيث تشبيه المكر والدهاء بالصائد كما تقتضيه مسمية المدالها وبحبال الشبكة التى يمدها الصياد حتى يبغوها الصيد وتخييلية باثبات المد اللازم للمشبه به وتوشيحيه بذكر المرح اللائق بالمشبه وما تقرر علم ان فى كلامه استعارات ثلاث مكنيات الاولى تشبيه القوم بالصيد وجود لها بذكر المرح والمكر والدهاء لهم وترشيح او خيل لها بذكر الحبابيل والمد والثانية تشبيه البغى بالشبكة وخيل لها باثبات الحبائل له وترشيح بذكر المد وجوز بذكر المرح اللازم للبغى والثالثة تشبيه المكر والدهاء لهم ترشيح او خيل لها بذكر الحبابيل والمد بالصايد على ما مر وخيل باثبات المد ترشيح بذكر الحبابيل وجوز بذكر المرح هنا ايضا او لما مر من اشتراك مكنيتين او الكثرة فى كل من الشق الواحد تخييلا او توشيحا او تجريد للكل باعتبار الكل على حدتها بما يناسبها فسبب مكرهم ودهائهم فانتهم من قبل صلى الله عليه وسلم ما وجب عود

تلك الحبايل اليهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله فلا يمكرون به مكرا ولا يكيدون به كيدا الا وعاد عليهم وكيف لا وكلما تحزبوا الحرب صلى الله عليه وسلم بدد الله جمعهم وقتل ساداتهم واظهر امره عليهم وهو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين فمن ذلك انهم اتتهم **جبل الى الحرب تختال** اى يتبختر بها راكبوها تيها وعجبا **والخيل** التقايس وعليها الشجعان **في الوغا** اى الحرب متعلق بقوله **خيلاء** اى كبرا وترفع عن الوقوع في وهدا والاصطلام نحو شجرة وهذا تذييل **فقصدت فيهم** اى في ايديهم **القنا** اى الرماح جمع قناة في هذا الاستعارة المشهورة في قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض ولا ينافي ذلك عد كثيرين له من انواع المجاز باعتبار ان فيه اضافة الفعل الى ما لا يصح منه وهي الارادة التي هي من صفات الحي لان ذلك مبني على تشبيه مثله للوقوع بارادته له والاستعارة مجاز علاقته المشابهة **ومن ثم** قيل رتبة المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة وهل هي مجاز لغوي او عقلي خلاف والاصح الاول لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما فاسد في رايت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا للحيوان الجري **فسبب** قصدها لهم كانت **توالي الطعن** اى الطعنات المشبه بالتوالي تتابعها حال كون ذلك الطعن **منها** اى تلك الرماح **ما شانها** اى دابها وفي نسخة شانه اى الطعن **الابطاء** لانه لم يوجد فيها اذ السالبة تصدق بنفي الموضوع وهو تكرير القافية المتحدي لفظا ومعنى قبل مدة تختلف فيه عندهم المشبه به الطعنات الواردة على محل واحد من غير ان تتوالا لمه شيا لم تتوالى والمتوالي وهو معيب بالمشبه به لانه يدل على عي الشاعر وتقصيره والمشبه لانه يدل على قدرة ساعد الشجاع وعلم تمكنه وتخريه وهذا الحل اولى مما سلكه الشارح كما يعلم بتامله فعم قوله وكثرة ما ملت دماءهم في جساد عدوهم تالي الطعنة الثانية مكان الاولى حتى كانهما واحدة لسرعة الطعن بقرحه **واثارت** اى رفعت تلك الخيل لما ركضت في ساحة الحرب **بارض العدو** في الاقطار الحجازية وغيرها في **مكة** في غزوة الفتح لما ازدحمت قرب دخولها **نقعا** اى غبارا اظلم الجو حتى **ظن الغدو** اى وقته وهو ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس **منها** اى من اجل تلك الخيول التي اثارت ذلك النقع او من اجل تلك الغبرة المفهومة من الغبار التي اثارتها تلك الخيول **عشاء** اى وقتها وهو مغيب الشفق الاحمر وقضية كلام الشارح بل صريحه ان المراد العشا بفتح العين وفرح بانه ما بين الغروب والعتمة وفيه نظر وما ذكرته اولى واسلم مما تكلفه وفي قوله واثارت نقعا فيه تلميح الى قوله تعالى في سورة العاديات فاثرن به نقعا وخلاصة شي من هذه الغزوة التي حصل بها ذلك الفتح الذي هو اعظم فتوح الاسلام ان الله تعالى اعز به دينه ورسوله وجنده وحرمه وبلده وبيته واستبشر به اهل السما وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزا ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضيا وذلك سببها انه وقع الصلح بالحديبية انه صلى الله عليه وسلم لا يتعرض من دخل في عقد قريش وانهم لا يتعرضون لمن دخل في عقده صلى الله عليه وسلم وكان ممن دخل في عقده صلى الله عليه وسلم خزاعة وفي عقدهم بنو بكر وكان متعادين فخرج بنو بكر وبيتت خزاعة فاقتتلوا فامد قريش بني بكر فخرج اربعون من خزاعة اليه صلى الله عليه وسلم يخبرونه ويستنصرونه فقام وهو يجر رداه وهو يقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به نفسي **فلما** احس ابو سفيان بمجيئهم جاء الى المدينة ليجدد العهد ويزيد في المدة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فاتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف مقاتل ثم لحقه الفان لليلتين خلتا من رمضان سنة ثمان فلما كان بقديد عقد

قصة الفتح

الالوية

اللوية والرايات ودفعها الى القبايل ثم لما نزل مر الظهران امرهم ان يوقدوا عشرة الاف نار فوافاهم ابو سفيان ارسلته قريش ليأخذ لهم امانا لعلمهم بتجهيزه صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راى تلك النيران انبهرة امره فادركه الحرس فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبل بعد تمنع وتهديد قاله العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم من دخل فخرا في قومه فقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن وقال صلى الله عليه وسلم احبسه عند حطيم الجبل حتى ينظر الى المسلمين وفي رواية احبسه عند مضيق الوادي حتى تمر به جنود الله تعالى فيراها فحبسه العباس فمرت به القبايل كتيبة كتيبة وهو يسال عن كل قبيلة فيبين له العباس فيقول مالي ولها ولما مرت به كتيبة الانصار وصاحب رايتها سعد بن عبادة قال له سعد يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اى الحرب اليوم تستحل الحرمة او الكعبة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فامر على لسان علي كرم الله وجهه ان يدفع الراية لابنه قيس واخبر ابا سفيان انه لم يامر بقتل قريش وان اليوم يوم المرحمة وان الله يعز قريشا وخشي سعد لان ابنه يقع منه شيا ايضا فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدفعها النبي صلى الله عليه وسلم للزبير وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم وكتيبة المهاجرين مع الزبير ايضا فتحصل ان راية المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من اعلى مكة وان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى ياتيه كذا ذكره موسى بن عقبة وغيره وقول الشارح انه صلى الله عليه وسلم امر الزبير ان يدخل من كدا بالضم تصحيف وصوابه من كدا بالفتح والمراد في الروايات المعتمدة ما يشهد له وانما الذي صح انه صلى الله عليه وسلم دخل من اعلاها وخالد من اسفلها ورواية عكس ذلك ضعيفة لا يعول عليها ولعل الشارح اخذ ذلك من الرواية الاتية عن مسلم وانت خبير بانه ليس فيها نفي بكدا ولا كدا وبعث خالد بن الوليد في قبايل ليدخل من اسفل مكة ويغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم الا ان قوتلوا ولما دخل خالد بن الوليد من اسفل مكة قوتل فقاتلهم حتى دخلهم المسجد من باب الحزورة تركه ولما قال له صلى الله عليه وسلم قاتلت وقد نهيتك قال كففت يدي ما استطعت فقال قضا الله خير وصح في مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم بعث على احد المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الذين بغير سلاح فقال يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاؤا وطافوا به صلى الله عليه وسلم فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا فما شا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجا ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضرا قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن ومن هذا اخذ الاكثرون ان مكة فتحت عنوة ويرد بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص الاعلى اوباشهم الذين شانهم الجهل والمبادرة بالقتال في محله وهذا في من قاتل ليوافق التامين الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لمن دخل دار ابي سفيان او غلق بابه او دخل المسجد ولم يقع قتال من جهة اعلا مكة التي دخل منها صلى الله عليه وسلم والحرب فيها الا تغيرا على ان القتال الذي وقع في غيرها انما كان دفعا لهم كما هو علم مما تقرر في القصة ثم صلى الله عليه وسلم امر اكثر اصحابه ان يدخلوا من الحجون وهو كدا بالفتح والمد وكان بعضهم معه في كتيبة الخضرا التي لا يرى منهم من السلاح وهو راكب صلى الله عليه وسلم على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير وفيها المهاجرون

والانصار لانهم منهم الا الحارث من الخزرج فهو ابو سفيان ما اقبل لمنه فقال العباس لعله حاجز ملك بن اخيك ملكا عظيما فقال له ويحك انه ليس بملك وانما هو نبوة ونعمة وما وقعت اصحابه ان يدخلوا من اسفله لها وهو كذا بالضاد والصاد ولذا قال الجوهري اي كنت واسكت عندها اي عند ذلك المنع الذي وحصل بملكه لما اجتمعت فيها جنود الاسلام مع ما هم فيه من كثرة العدد والسلاح الداخلون من اعلاه ومن سفلها المحجون بفتح الحاء وهو الجبل المظل على مقبرة مكة السماه بالعلاة وقد هو كذا بفتح ومد اي ان الفرقة التي كانت بالمحجون وان اثارت من النقع فيه شيأ كثيرا لكنه قليل بالنسبة الى ما في مكة فاسك عن محاكاة ما في مكة والكدا واصله القاف الخبز وه الواو مفاقلة الترتيب عند حال من كدا يا عطائه اي كدا لتقدمه رتبة والصدر مضاف للمفعول وفاعل الاعطا النبي صلى الله عليه وسلم كداء بضم الكاف والمد لغة قليلة فيها وقيل هما واحد كالذي هو اسفل مكة لان الفرقة الداخلين منه الذين اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم له كانوا قليلين وعجب من الشارح حيث لم يبين لهذا الشطر معنى بل مما يحكى انه اوهم ضبط كدا هذا بالفتح وهو فاسد لان المفتوح المحجون السابق في الشطر الاول او قريب منه كما يعرف بادنى تامل في المناسك وغيرها فان قلت هذا البيت وان كان فصيحا لفظا فيه من الجناس والمجاز ما من حيث التعبير بالمحل عن الحال والمجاز والاستعارة من حيث اسناد الاجلام والمنح للذين هما من صفات الله وهي الى غير ذلك من محسنات البديع كما مر بيانه انفا لكنه ركيك معنى اذ لا تحاصل للدلالة من العلوم انما مكة من مجموع الفرقتين الداخلتين من اعلا واسفل وان ما من مجموعهما اكثر من ما من كل منهما ومثل هذا لا يسأل كيف يوجد وهي قلت بل فيه معنى يستفاد لدى وجود في هذا المقام وهو ان دخوله صلى الله عليه وسلم اكثر اصحابه كان من المحجون والبقيه من كدا ووجه اخراجه من النظم واضح فانه اخص اعطائه القليل بدا فدل على انه قليل والكثير به خلوا من المحجون ويصح ان مراده نفس ٥ البقعتين مبالغة وعليه فيصح ان يكون اجمعت معطوفا على اثارت بحذف حرف العطف فيهما او ضمير هو الفاعل يعود على الجبل وان الكدا بمعنى المفعول والمعنى يراد من فوق تلك الجبول انها قد سترتهم حتى اما كنهم فكانت المحجون ومنعت كدا والمحجون عن ان ينتصر الا اهلها او يضم اليهم ذلك لانها وجبل كدا كانت قليلة ويصح ايضا النظم على امر به الاول وهو ان المحجون فاعل وان كدا مبني لما فاعل فان المراد انه صلى الله عليه وسلم نصر عليهم بمطر ارهما حتى ان بقاءهم ساعة فاكثر يرى ان المحجون والكدا منعاهم ان يمدوا الا عيونهم اليه صلى الله عليه وسلم او الى احد من عسكره في هزامهم ما قبله من قلبا لغة ما لا يخفى عظر وقعة عند الفصحاء وبين المحجون وكدا جناس مضارع وهت اي اهلكت تلك الخيل و للخيالة او هما من الناس بها اي عمدة قاتلت كما مر في الرواية المرجحة لذلك المحمولة عليها الرواية ٥ المطلقة ولكن ابعدها عن بقاء القوم ان كانوا بقاء المحجون في ايدائه صلى الله عليه وسلم وانهزام دجى وغيره تظلم ولان كانوا معلقين باستاد الكعبة وعدتهم ستة رجال واربع نسوة واهلكت بيوتا كان اهل مكة يربحون اليها الاهلها مثل اي سيم عنها الاكدا وهي في الشعر المحالة بين هما واخوكان يكون بعضها بيما والاخر باد وهو انكفانا تلك الوجوه على الناس لجلبها تجمعها وتجيء بها والاقود اصله من قوله يقود من قوى اي لا يبقى به وانوت الدار وقوض اي خت ثم استعملت في الشعر براد لبد ان تختلف حركات اعراب الروي وبما قررت به كلامه هنا وفيما قبله في قصدت فيهم القتال الى اخره يعلم ان الناظم رحمه الله استعار العون في المطعن المتتابع وشبه بذكر الابطا وهي بذكر البيوت ترشيحا لذي التي توسع بها وبذكر ما يحتص

بها مما لا في البيوت باعتبار لحوق الشعر الاكما للوجوه لان الراس اذا قطع انكفأت الوجوه وتولت وكما تعمل الافاعي في الخلق من حيث بيت السكون في تغيير المقاطيع من حيث بيت الشعر وكذا الاكفاء من حيث العبير حركة الروي فبسبب ما حصل لاهل مكة من الخوف الذي ظنوا انه مهلك لهم من اخوهم دعوا محمدا صلى الله عليه وسلم احلم الريه يا بالرح في الاصل اي الخلق اي طلبوا منه يوم الفتح ان يعفو عنهم وان لا يعاقبهم بما مضى منهم مما كانوا اوصلوا اليه من الاذى الذي لا يتحمله غيره صلى الله عليه وسلم فاجابهم الى العفو فانه لما يحمله تتوب عليكم اليوم كما يأتي العفو عمن سالك جواب الحلم من حلم بالكسر اذا اترك الانتقام حتى والاعشاء ارخا البصر من الحياء في ذكر الحلم والعفو لان الاعشاء من اثار الغلظ فاشدد وه بدل من دعوا الفرقي اي حلفوه على ان يصل قرابتهم ويعف عنهم وا لقوي على حذف الجار اي حلفوه بالقرابة التي بينهم وبينه ان يعفو عنهم التي وصلت اليه من سائر بطون قريش وهم ولد النظر بن كنانة هذا جده صلى الله عليه وسلم حال كون تلك القرابة قطعتها التراث بضم فكسر ثم تاء تانيث بعدها راء ثم الف ثم ثاء مثلثة جمع تره وهي مصدر وثري قتل له قتيل ولم يتوتر دمه والشحناء اي التباغض والتعادي الذي كان بينهم وبسبب ذلك التباغض عني صلى الله عليه وسلم عنهم عفوا فادر لانه صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم كان يتحمل عليه اباد تهم عن اخرهم لم ينعمها اي لم يكد رغ ذلك العفو عليهم بسبب ما مضى منهم صفترا عز اقوت عليه فصارت حالا اغراء من اغريت الكلب بالصيد اي حثته على اصطياده وهو فاعل ينعصل اي لم يكد رعفوه عنهم اغراء لهم اسفيا بهم وجملا نهم فيما مضى حال كونه منهم حتى بالعفو اي ادل يده بما لا يتصل محلوق كما تحمله صلى الله عليه وسلم وخلاصة ما اشار اليه الناظر رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم لما كان من العدو بالفتح قام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يحل امرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار اي من النهار الى العصر وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغايب ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وبن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا اي من الاسر والاسترقاق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اقول لكم كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله وهو ارحم الراحمين وسر هذا العفو وهذه الوصلة منه صلى الله عليه وسلم لهم بعد القطع انه ناظر الى الله تعالى دون غيره وانما كان الوصل والقطع لله كما يوحي الله النبي صلى الله عليه وسلم تساوى عندها على ذلك التقريب للاقارب والبعدا والاقصاء والادناء اي الابعاد للاقارب والبعدا او لي عن ياجد هما وتوب ولا اجنبي لان النظر في الله تعالى بالتمثل اهو لا غير وهذا من القول البديع الجامع وسواء بفتح السين والمد ويجوز كسرها والقصر وفيهما معنى مستو ويستعمل للاول بمعنى التام ومنه سواء السبيل بين الى سواء الصراط والوسط ومنه في سواء الجحيم بمعنى غير قبيل ومنه فقد ضل سواء السبيل وهو وهم وانما جئ بمعنى وسطه عليه اي الذي تقريبه واقصاه لله لا غير واجل من نصف جهل المرتيبة نبينا صلى الله عليه وسلم لانه كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وهذا حب وقلبه ويجيء كونه مبتدا فيما اتاه من سواه كلا في حال من المبتدا والخبر وهو اللام بالسب والشقيق في الاطراء اي

المبالغة في المدح حتى يغير الواقع اى سواء عليه القوم والاطراح كما مر مرارا فيما اتاه من غير وشر اى سوى عنده مدح الغير ذمه لانه ليس ناظرا الى نفسه وانما ناظر الى تصريف الحق في خلقه بما اراد منهم ثم قيد ما وقع للناظر رحمه الله هنا من حزن في همزة التسوية بقوله وسواء والعطف بالواو وهو ما درج عليه الفقهاء في كتبهم وهو لغة وان كانت خلاف الاشهر للشايع عند اكثر العرب والعطف بام وقد صرح في الصحاح بتبدل اللغة فقال تقول سواء علي قمت وقعدت ولك ان تقول سواء علي اقمت ام قعدت فتقلب الثاني بالواو وحملا عليها انتهى فعلم صحة ما عليه الفقهاء واندفع قول من ظن خطأهم وقد صرح سيبويه بالمسئلة ترجيح واوضحها اكمل ايضاح فقال كما في البديع عندما اذا كان بعد سواء همزة استفهام فلا بد من ام اسمين او فعلين وان كان بعدها فعلان بغير الف اكتفي بهما وتقول سواء علي اقعدت ام قمت وان كانا اسمين بلا الف عطف الثاني بالواو وتقول سواء علي زيد وعمرو وان كان بعد همزة استفهام ان كان الثاني بالواو وحملا عليها انتهى فعلم صحة ما عليه الفقهاء واندفع قول من ظن خطأهم وقد صرح سيبويه بالمسئلة ترجيح واما في الصحاح سيبويه وانما قراءة اولم تنذرهم من الشذوذ بمكان انتهى فاستبعد رد قول هذا الحبر بما في ومن ثم لو سمع فيها عشاة وصاف قد مدة صلى الله عليه وسلم ما يبلغ مراجعته لحبر يتوقف استبعاد ان انتقامه صلى الله عليه وسلم اي غضبه واستيفاءه الذي صدر منه كان لاجل انتهاك الحرمة بالسب والمطبوعة على التكلم على الغير وجب التغيير عليه ما يقتضيه ويذله له لازمت قطيعة لرحمه وجفاء اي لابعاده لها وقد لا يبان لك ذلك وان كان الله قطعهم حيث قطعوا ما امر الله به ان يوصل وصلهم غيرنا ظلما بين فهم من قتل اصحابه لاسيما احمد والتمثيل بهم وشج وجهه وكسر رباعيته حيث وصلوا بامثال اوامره واجتناب نواهيه وكمله لا وقد قام صلى الله عليه وسلم لله وحق لا يهوا ولا يحفظ ولا رعاية رحم او صديق في محمد بالله اي مستعينا به في الامور جميعا وبسببه فيما مر الله تعالى او به ارضى الله تعالى منه صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بما رضي او حال حرفا على هو بان لا عداء لله تعالى وفاء لاوليائه الله تعالى بغير تاويل على حظ سوى رضى ربه ولما كان فعله صلى الله عليه وسلم كله جميلا لعبد درج على اتيان ما يوازن الاعتدال واحق موازين الكمال ولا بدع في ذلك اذ هل اي ما ينبغي اي يسيل ما فيه على ظاهره الا ماء واحد عابن على متقدم الوزن وهو ماء لا اناء اي لا ينبغي الا الالتحام فيه فمن استلأ اناقلب تراكمت افعاله كلها اشواط ليس امره متخليا بعالي هزج الصفات الباهرة الا نبيا صلى الله عليه وسلم وهذا من التذييل وسنقرره تعالى وهل مجازا الا الاتكلم وبعض اذ يكون من التتميم وهو ما تتبع به المثل السابق وهو كل اناء بالذي ينضح اطرب الماء حان اي اسرع وارحم وانعم الى بحبته وتتامه واستمال جميع ما بوزن من حضرته صلى الله عليه وسلم ذكر علاه لانهم لا يجدون لذلك روحة تقوى روحنا الراح بارحا فاستعانا لو اح اي حمر مستعانا فيها وانما فتحت لامه سمعت بذلك لان شاربها يستريح ويزاح من هموم الدنيا مادام سكرانها مالت اي سكرت وتواجدت به اي الراح المستعان لذكر علاه هو مدة كوكظا وهنا فاذن فمعنا يمال الراح لحمرة قد هي مونته وتذبذبها شاذ الذين ساءه اي شاربو الخمر صلى بذبان لانهم يقتاده مون اي يتعاطون عليها بالاشعار التي فيها مدحهما ومدح قدره وفي هذا استعارة وتصريحية واستعارة تبعية لا ترشيحية لان شبه ذكر علاه في اطراب السامعة بالراح في اطرابها للشارب مؤيد بذلك ملايم المستعار منه وهو الراح والميل والذمام واعلم ان هذا اللوصوفي بهذا المعاني لذلك اطراب السامعين لذكر علاه هو الذي لا ذي نسبة لي الام ومن لا يكتب ولا يقرأ المكتوب كما مر على اصل

ولادة آمنة او شبابها اذ لفاها في الناعدة الكنانة وقيل بمر لام القرى اي مكة وقيل غير ذلك ومع كونه صلى الله عليه وسلم لا يعتوره الا يكثر الله على الاولين والآخرين وجعل الغر من العظم لكل مخلوق في كل عصر ومصر وحكم وخلق حسن وسائر اوصاف الكمال وبوأه من الجاه جميع ما سلف للانبياء الذين هم قوائم سيارات انوارهم ومتفرقات الشرائع ومواريث العلوم ما لم يصل لشاو غارق ومع ذلك فمن من نبي نخ الذين يقرءون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الايات اعلم الخلق جميعا حتى من اي الانبياء والمرسلين الذين اسندت اي روى عنك الرواة والحكماء اي العلماء الذين يجمعون كل شتى في محل نبوءة من عطف الخاص على الاعم وحاذم كثيرا من اوصاف صلى الله عليه وسلم واحوال وسير ومغازيه انتقل بطرق لطيفة ذكرها ملوحا ومعبقة ودار بها جره لانها تزيد فائدة على ساير الامكنة وفي ذكرها رنة وتاكد هنا الاشارة الى انها افضل القربات والحج السامي وقد اثنت فيها كتابا طاما سبق الى مثله مشتملا على جميع ما يتعلق بها وسميته المنظر الجلي في زيارة القبر النبوي وفيه بلغ الرد والتضليل لمن نابذ في حد بها ما يكون سببا لسواد وجهه وتبادة في الدنيا والاخرة فقال حاكيا عن سنة الله تعالى عليه بناء الى ذهاب الاسباب تلك الزيارة من اجل المزاد والاحد الموصوفة بالصفات المسندة الاتية حتى كما ظاهر المتن تقول اركب على نجوي فاني احملك ذهابا وايابا مع اللام من التعدي والواحد من السبي المنجب و عن بنى ذكوا الموعود في حزبها كما هنا يوجب اشتراكها بين الخير والشر وانما يقع التمييز بالقرائن وحده فيجيء الخير ويجيء الشر وعد زيارة اي النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الزيارة او ابذل المال من الثاني في نحو قتل مظلوم ويسن صوب بنوع الخاء ففي اي بزيارتي هذا هذا العام و جنا اي ناقة نوديه من الوجين وهو الاذى المصلبة ومنت اي ابهت بوعرها اي بموعودها الرخية المذكورة وهذا كما علم مما وطئت به اولا كناية عنه من فيئته اللي يازت في سنة السنة واعلم انه ذكر المركب لما فيه من اخبار عن لسان حال ذلك المركوب وبما تقرر من ان الى في الوجنا للجهة الذكرى اندفع ما توهمه الشارح وبين وجنا والوجنا جناس والتعب منه اندفع مما مر مع ذلك بان الى للجهة المستلزم للاتحاد للغايتين وان الاول هو عين الثاني ايليق بي ان اترك الزيارة او انتاعها فلا اطوي اي احسن هم نفسي على تلك الوجنا التي تنت على ماذكر لها اي ابطلها لسيل سيوحاني فان حسن سيل الركوب من حسن وكوب راكبه في حصول فحصا يشاء اي طلوبه المذكور الموعود فالمصدر مضاف للفاعل وبوالياء الراجعة له فان اردت الاضافة الياء ايضا كانت من الاضافة للكل من غير صحيحة لان ضمير فيها التاء تعريف وهو الاضافة للكل من البعض وقد قالوا لا يجوز ان يعرف على معرف واحد قالوا وانما جاز في اضافة الصفة من اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وامثلة المبالغة ان المضاف دون سائر المضافات بال لان اضافة الصفة للمعمول لها يفيد تعريفها بل تخصيصا فليس هنا محذور بل اخفض ادنى تعريف بخلاف بقية المضافات انتهى بتصرف وانما مثلته بالمصدر للاتي مرتين وعرا ومنه موعر غير محضه فعليه يجوز يا وقع في النظم لانه يجيء انما مثلته بالمصدر لان اضافته للمعمول انما هي لتعريفها وانما ادرجت هنا على بعدها ففيه ارتكاب ضرورة اتصال الضمير مع امكان انفصاله لتطوي بالبنا للفاعل او للمفعول والاول اولى اذ لا يلزم عليه زيادة ما على خلاف الثاني ما اي المسافة البعيدة التي بيتا اي مبنى وبين فكك العنوا المكرم على المحالة افضل الصلاة والسلام الافلاذ جمع فلذة كما في القاموس وعبارته والفلذا القطعة من الكبد او الفخذ او اللحم الملتصق بالعظم جمعه فلذ وفلوذ وفلى وجمع جمعه افلاذ انتهى وبه يندفع ما للشارح هنا وفي

الرواح هنا بمعنى الرجوع مصدر رأى المسافر الى فلانة يروح او ليروح عليها وان الافلاح جمع اعتاد الفاعل والمفعول لانها تختلفان بالاعتبار دليل وبلغة زاد التطريق تلك المسافة المطلوب الى البيت البعيد وفي الافلاح الى الاكثر للغفر والاشارة الى السير على مهل فما بين الطلوع والغروب يتأتى الاشتقاق كل واحد بشهر باين مبادئها والبركة وحاورتها والعود وحنين وحنت ونفت والانضاد الخلاص والى الخلاص الابيات بوحباء الوفد صيغة مبالغة من الفعل متعلق بتطوا وكان القياس بها لكن اظهر الافادة وصفها بهذا الوصف المراد بالبطحا المعهودة هنا وهي مكة وتوابعها واصل الابطح والبطحا مسيل متسع فيه دقاق الحصا وهذا وما بعده لسان حاله ابرز في معرض حالها ما القت الى ان به من تلك الاوصاف مالو كان لها لغة ادرك لكانت مشتملة على ما اشاهده من حاله يجفلها اي يزعجها ويقلقها السيل اي ارض مصر عن الاقامة بها مع انها وطنها ومرباها لشدة شوقها الى المعنى تلك الانوار والتعمر بتراب تلك الاثار وبين اللفظ والاجفال جناس الطباق والحال انه قد تشف اي قرب رطوبة جوها واعتدل جوها الا نهاء اي شدة العطش في طريقها وهي راضية بهذه المشقة المودية الى التلف في جنب ما اهلته في تلك الحضرة من مزايا الانعام وخفايا التعف ولاجل انكرت مصر لانها لم تعمل فيها من تلك المواهب العليه ما اهلته في تلك الحضرة الحديثة والناحية المصطفوفة به فبسبب هذا الانكار المسبب عن ذلك الامل في تنفر بكسر الفاء وضمها تجد في الهرب من مصر الى تلك الحضرات العليه ما مصدرية ظرف لاجح اي لظهور ادمي مصر بفاء لعينها اوصلا اي قضاوا لبانا في هذا الوفد بالوفد البطحا لانها تاقت لنيلها حتى تصل الى مطلوبها وعند توسطها اليه تعتد في السير وتنفر الى مسقط راسها والاجح في عيني تلك الحال بناء اوقضا وفر الخلاف بالمشتبين الرطب وتوجه بنظريا ذكرته انها تجد في السير الى جهد حلبها وان ظهر لها في غيرها فوتها الذي هو الخشيش الرطب وهذا فيه من زيادة المبالغة ما لا يخفى على عظيم فقدر ولكن بعده مقابلة بالبشاشة تجلاف ما ذكرته وقولها المراد به ما بين الجبين منصرم بالواو قرب اسقي بالغين المعجمة بعد الدال اي بعني فاقصت من القصيص وهو للاعراب والسابق ملبيا دكنها بركبها اي وصل في طريق الحاج يجتمع الحاج فيه للتاهب لسفرهم ولذلك كان مجمعا هنا فما يجلبانه كلما يحتاجه الحاج حيث بذل لانه السبيل باق اليها فمكث يوما ما وكانت قضت بعرفا فعمر فيها القطينا لوبا في الوعان للباقي رضي الله تعالى عنه من نحو سبعين سنة جاهدا وجعل فيه مجاورين يقرؤون القرآن فعادت بركته عليهم حتى ذكر بعضهم ممن ادركناهم انهم كانوا يلتمسون الحاج الذاهب الى الحج والعمرة ثم فاستاذن الشيخ في السفر فلم يأذن له فدخل في خلوة كانت للناس يقرؤون القرآن على الاموات بمكة عند مرسل عليها واقام عندها اربعة اشهر وبعدها ايام والليالي ثم افاق الشيخ فرأى نفسه في خلوة فخرج فرأى العوام قد فرغوا في تلك الليلة من ربع القرآن وهذا من بعض كرامات الاولياء ان الله تعالى يطوي لهم الارض ويسخر لهم في الزمن في وقع من نظائر ذلك مالا يحصى وانكاد ان يساعد الزمان القليل دون طي المسافة تحكم لان كلا منهما من حيز الكرامات فاذ اجاز احدهما جاز الاخر فتامله ثم ترك الشيخ ثم الناس حول تلك الخلوة الى الجامع الذي فيه ابن دقيق العيد وصارت الان في وقت كبير اي فاقامت البركة على مبارك تلك الناقة من الماء العذب ما اروها وراكبها ومن معه بعد البركة مما نال الحاج في هذه الطريق اكثرها مشهور ولغالب الحاج ذلك حاجم بنا الى من يدين بها في الوجيب واغاثت

النظر قوله البطحا كما ونوابعها راجع بخصوصها

النظم على هذا الاتهام ان افضت علم في الكل وموفر مراد ان اراد به ما ذكرناه فذاك اراد به من القضا فا لتسعين على مبارك الناقة بركتها المزيد سمعها مع عطف ما بعده عليه الذي لا يسع الا برعاية ما ذكرته الا ان تلك المنازل الاكثر ها قفر معطش لا ماء فيه اصلا فالخضراء وهي قريبة من العمل المسمى الان بجودين وفيه بئر ماء مسهل وبجانبها بركة ماء تحمل من بيت المال يعلم احتياج الحاج اليها وكان ذلك من اصله حدث في اوايل هذا القرن فالقباب التي تليها اي التالي السابقة اي الوادي المسمى بوادي القباب اي بئر الرسل المشهد لارتفاعها وبنيانها بالقباب البيض الحسنة دير النخل فبجانبها بركة عملي من بيت المال ايضا وماؤها احسن من الذي قبله بكثير وقد قال والترب قاربون عندها اي مسايلون وقت القيلولة رواء اي من الماء بكسر اوله جمع ريان او ريا وعرت ابلد اي عقلتها وحقل بعد بعدها قرب منها تسمى بعد وبالحقن وقد ليس هذا الاسم مشهورا عند الناس اليوم خلفها اي الناقة بكونها وزنها قاف وزنها في المفاتيحه المنتهي بها الى شعيب البيت صلى الله عليه وسلم الغيث اي الواسعه فعبون الافسحا سميت بذلك بكثرة ما فيها من العصب الفارسي بنيها النبك هذا ليس مشهورا في القاموس بالنون فالموحدة بلد بالشام وشق دمعي وتبلو النبك كنافر وبها فوق يسمى نوقا مشهورا لبركة ولمرد زيدة كثيرون مشهورون بالصلاح فيه اعتقاد وتعظيم خارج من المحال الموجاء اي المنحرف عن جادة الطريق وحدل التاج كغاية مفعول بتاو والعوجا فاعل فعلى هما محلان متغايران وفي نظم لا ليس شر محلى يعرف بالموجا اصلا فلو اتفق الحاج ما ذكرته حا ورتها اي حاذتها الناقة الجو زلة فيما ذهب بعيدة شوقا منها للاتفة مشاقة لم وسابق اليه واشاف الشوق فيها ان غير مذكر لقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مانع لجعله على التسبيح بلسان المقال اذ لو كان مراده لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم الا لمن احدث حبيل يحننا وغبه فيدوم جاورها شوقا ايضا وهي بلدة معروفة من جملة الحجاز الذي هو مملكة والمدينة والينبع معروفا فقد ذكروا ان بدوع هذا من جملة قرى المدينة فبسبب مجاورتها رقا اليدوع والجوا المذكوران لسلمها ما يتعلق بالزيارة وشاهدتها للزائرين لاح اي ظهر بالدهنوين اي فيها تفنيد هنا ما كونه غلب اسمها وهو الان هنا محل قبيل بدر وعلى مجاورتها وان تشعلين كل شعي بالمد هنا بدر وهو الان قرية عامرة بها عين كبيرة ونخيل وحول الواقعة المشهورة التي اعز الله بها الاسلام مشهورة وينزار وينبوع من دفن بدير الشيخ ابو شرام وفي بدر نورية مرتجة ملاح المناسب للمعنى الغير المراد وتقريبه الله بافيه من ايات صلى الله عليه وسلم وهو مماع مون هايل كصوت طبل الحرب في الجو اشتهر على الالسنة ان هذا لاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفتح بها وقد ناكم فمن فقه الولي الحقيق لهذا غاما هو اصوات الروح تسمع في ذلك الوادي عند فوج هبوبها لان في اوايل جبلين عظيمين من الرمل فاذا شي الانسان بينهما وقوي عصف الروح سمع ذلك الصوت وقال جزون من الايم المتاخرون بل هو حقيقة اما ذهنا الى ذلك المحل واقتضاه حتى سمعناه الموسا كن للاديح فيه المشهور فكثير سمعا عنا المراد بعد المرا انتهى فا قول وقول ايضا سمعا مرات متعددة في سفرات متعددة حتى لا يرجح الاحركة دواب ولا مشاة ثم ولقد كنت في بعض ما مرا فقابلني رجم من وجوه ملة وردي سا بهلولا فهاس

المالكيه والخفيف فجرى الكلام بينهم في ذلك فمنهم من انكره ومنهم من اثبته ثم وقع في الاتفاق على الذهاب الى ذلك المحل والوقوف في اعلاه احد الجبلين المحاذيه ذلك الصوت فذهبنا واقمنا عليه نحو ربع النهار لاتسمع شيأ وقد هذى الزمخ وليس احد نرى غيرنا وليس لاحد منا حوكر فوقنا اخرا الامر سمعنا ذلك الصوت الهايل مرتين واحده فقط فانصرفنا ومن المذكورين من رجع ومنهم اصر على انكاره ولقد حاورنا فيه سكان بوذن وهي من البلد فسألنا عنه ليلة الاثنين والجمعه يسمعون ذلك ام لا فقيل الى اخره وفي غيرهما لايسمعونه الا احيانا والله اعلم بحقيقة ذلك **بها** اى الناقه بعد ذي نسعه وقيل مع لها اربعين **وحنين** بقال الله جل مغزبي قريب بلد فاظنها هو ان الناظم رحمه الله اعتمد في ذلك على المشهور في السنه العامه اذ لم يذكر في القاموس غير حنين المذكور في الابيه الذي هو بين مكه والطائف وظاهر قول الشارح ان نسخ قبل اوضح لان ضبنا بعد بدر ان لم اذكره الناظم مستنده لكن لايكفي هذا مع كون القاموس الجامع المستوعب لم يذكره الا لما مر **وحنت** لذلك الناقه وما هي فيه **الصبرا** اى قريبه معروفه منخرقه من طريق اهل مصر لا يمرون عليها الا عند ذهابهم لمكه او رجوعهم **ونضت** اى خلعت **برزة** اى حنيتها المشهوره واسناد ذلك اليها والبابعد مجازي **فرابغ فالجحفه** محل بعيد رابغ كان بلدة مشهورة للبهود قد مر صلى الله عليه وسلم ربه ان ينقل حمى المدينه اليها فكان لا يمر باحد حتى الطاير الا حم وهي ميقات الحاج للتوجه من تلك الطريق كما مر **عنها** اى عن تلك الناقه لما انها استشرفت بقطعها تلك الاماكن **ما** اى ثوب الذئب الذي **حلله** اى شعره **لا نشاوة** الهزال شبه الهزال بجامك الذوب والثوب بالثوب الهزال من حيث ان الهزال يوجب للبدن من الذئب ما يعمه ويستر قوته كما يستر الثوب البدن ثم قيل لم يأت شاة ماهو من لوازم المشبه به وهو للهاك ورمز له بذكر الخلع على سبيل الاستعاره بالكنايه تنبيها بجامها استعاره تخييليه وترشيحيه وازيلها اى انصرفت تلك الناقه **الخلاص** من الثعلب **برفاعل على** وهو اخر الجنب الذي بعد رابغ **وعقاب السويق** بعد ما قليل **فالحلصاء** اى المحل المشهور الان تحليص فيه بين واسعة وبركه كبيره **فهي** اي تلك الناقه **من بنى ماء عسفان** المشهور **اومن** ماء يعول **بطن مرظاهر حمضاء** اي جوها لان العاده ان الجميع اذا وصلوا لبئر عسفان استرشوا فيه فاشعارا على سقي دوابهم والماء بها الى ان يذهبوا لمكه **قرب الزاهر** المشهور قيل وهو طوى **المساجد** المعروفه مساجد عايشه رضي الله تعالى عنها وبالتنعيم **منها** اى الناقه ان وصولها للمساجد جعل الزاهر قريبا منها لان السافه يقربها نحو ميلين **نحاها** اى جنب شد جريها لما احست بالوصول **فالبطوا** الحاصل **منها** وحاها بجملة وقطعا واو مفتوحه اى سرعه وكان مراده انها لما احست بالوصول انقلب بطوها سرعه رجوعي ان ابطوها وخلفته سرعه شديده **عزه** المذكوره **عادة** غالب **المنازل** بين مصر ومكه التي حول عليها المعول الان بها تعليم طريق الوصول الى تلك المعاهد وبتتبع سلوك الراغبين وينشط بسببها القاصدين **اما** اى منازل الفوقانيه والعشرين التي **عدفيه** ذكر بعظ الفظ ما **السماك** الاعزل الذي هو منازل الفرغ لم حاك اخي سماك الرامح كثيره ليس من المنازل **والعواء** منزلة من منازل القمر وهي حمسه انجم فلا يعتد بها من كالأنه **تبلك** فحولي بها اى على تلك الناقه **ارحل مرملت** الى عرفه راكبه الحج عرفه كما صح به الخبر ولانها باب الملك الذي يقف به السايرون ياذنه لهم بالدخول ثم الى من دلفه للمبيت بها لانها نسك واجب او مندوب او كل هذه الاقوال اصحها عندها الاول لان فيها مقام الحج الاكبر وحرث شرحبيل جعاه في حديث لكن في سنده ضعف

الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه في عمره ان يلقى عن الله ملجح حتى اشبعات فلم يستجب له الذي ابى في مزه لفده فاستجاب له نثر الرمي لوحي والبيت **بمانع** الى بقيه المكاعر التي حول مكه **وبها** اى حال كون تلك الناقه كالشمس في ارتفاعها بما على فاصله نثر وقوي سيرها لما هي عليه من عظيم الشوق فتشبيهها بالشمس استعاره بالكنايه واثبات السماء لها تخييل وذكر الرحيل والبيداء تخييل للايمتها للبشه كما تقدم والذي **ما** فاعله **سما** اى علا في تلك الناقه المشبهه بالشمس في تقدير **للبيداء** اى المفازه الواسعه تشبيه بليغ حذف الناقه والشمس لما مر وشبه البيدا التي هي من **بسما** بالسما التي هي محل سير الشمس بجامع السعه **وما** ذو مكه استطيل لذكر ما عرفت الله على سائر البلاد فقال **وضع البيت** اى الكعبه بالحرى دل من مكه بدل بعض من كل والرفع خبر مبتدا محذوف اى هو وفاء وعلم فعلى كونها موضعا له وضعها فيه اقتباس من قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس الاية **مهبط الوحي** نعتا وبدل بعد بدل او معطوف بحذف الواو خبر ثان على ما فيه من الضعف والمتن وذو لغة تعالى دنيا بعده اى محل نزول على سول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشر سنه والوحي لغة الاشاره وكل كلام خفي وشرعا ما جاء به النبي المعروف من ربه على لسان الملك او بالهام او النوم او الالقاء في الروع **ساد** من اوى فلان الى منزله **الرسل** اكرامهم بعد اكرام الانبيا على نبينا وعليهم الصلاه والسلام وسر تعريف النبي والرسول اول الكتاب ما مر **بحج البيت** كما جاء في حديث واستثنا صالح وهود لانشعاعا بما مر قوم عالم يحج **حيث** ظرف مكان لا زمان كما لا يخفى **طوى** بعد بدل مما قبله **الاثوار** الاثبه متزايله ثم وقع في شعر هذا لان الاصح منع اضافه حيث الى المفرد اى بأثوارها دايما على قلوب الطايفين والعاكفين والركع السجود **حيث** ابها اى المسجد الحرام المكرم به من حصول مذايم النفس من الحقد والعادات الفاضله على اهل هذه الحضره الالهيه والعاهد الربانيه حقق الله لنا ذلك فيها بمنه وكرمه امين وفي بعض النظير بين ذكر الوحي والرسل والانوار بها وكذا الطواف وما بعده فيها **بأتي حيث قوس النحولها** في حج او عمره واما خارجها فوحيث لم يرد سنه ولكه ورد فيه فضايل جمه نحمل من احاط بها على من يدل الاكثار منه بل قال بعض علمائنا انه لغربها افضل من الصلاه لانه ورد عباد خاصه بدل المحل لا توجد في غيره واختلفوا في ايهما افضل اركانه الحجر او الوقوف بعرفه فقال جمع بعلو ما نحن فيه الصلاه فيه شرط فيه شروط ما نحن فيه وبما يخالف الوقوف فاركانه اولى عادي لا يشترط فيه شروط ولان الاقبل النصر وقال الاكثرون بل الوقوف افضل للحديث الصحيح الحج عرفه اي معظمه ذلك لان من ادركها ادرك الطواف ولانه الركن المتكفل بمعظم المناسك وجبر نقصا المناسك كالدم في الحاديث الصحيحه لان لم يشترط فوقوع حال الاحرام المشعر غايه للذل والافتقار بخلافه بقيه الاركان وهذا مع كونها حوبرها في كتبنا التقييد **وحيث السعي** اى في ملتقى احد حمدا ايضا بها على الركن لا واجب كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه **وحيث الحلق** او التقصير في احد هما ايضا اى في ضمنه بناء على الاصح عندنا ان الركن **وحيث رمى الجمار** ما يجانبه لاعلى جهه الركنيه **وحيث الوداع** اي سوق الهدي الى مكه ثم ذبحه وتفرقته على مساكينها المقيمين بها والغربا والاولى ان لا تكون الغربا الموجج والمراد بمكه كل الحرم وهذا بعد ان اندرج فيه لان الحرم هو من حيث الله ثم من حيث الناظم ان اهل الاهل استه ولو لغير الحاج ثم كان صلى الله عليه وسلم يرسل الهدايا من المدينه وربما يقيم بها لواجب وهلك السنه كانت في من السلف من شاهير والسنن ثم قتلها الناس واعرضوا عنها بالكليه

ويصح ان يراد بالاله واصل دم وجب في النسك ونوابعه بسببه كالحلق فعديالم لاكالمتعة وموضع تفا
صيل ذلك كله كتب المفقه والمناسك وذكر الغرض في الطواف فقط وموعراه فرضي دائما فلا يتمتاربه
وان ما بعده ليس بفرض مع ان منه ما هو ركن ولا يتم بدونه ولا وجوبه في النسك وهو السعي والحلق
وما هو واجب لا ركن وهو الرمي وما هو واجب قارة ونوبه حاصل لمن فاته وجنابة ومن دوبه اخرى
وهو ما فعل تلوعا اي من غير سبب وكان الناظر رحمه الله وكل امر هذا التفصيل للشهرة وانه ليس
بصدد بيان ذلك **جبريا** تاكيد لنظر و موشايع عناوسن اول الكتاب الكلام على جبريل عما يتبع برا بعد
معاهد جمع معهد وهو في الاصل المنزل الذي يعهد اليه مفاد فهم دائما وهن المواضع كذلك لان
من فاد فعلها وعليه اليها بالفعل قارة اوبالعزم اخرى **منها** اي ملة واما متارت على بقيتها كالكعبة
ومسجدها ودار خدبجة والصفا والمروة ومحل الاكل وقد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من المواضع المأثورة
بها وبالحرم كمنى ومزدلفة بل وخارجه كعرفة **ايغيرواياتهن** اي علاماتهن الدالة على قدرهن من
تعظيم الامة لهن وازدحامهم على التبرك بزيارتهن و المقام يحقق فمن **البلاء** بفتح الباء اي طول
المك الذي من شانه ان يغير الاشياء عما هي عليه وذلك ان الله تعالى ما بنا من التغيير في بنيتها الذي
وفضلها على غيرها من الامة المقتنع بها الى اخر الدهر **حرم** بحرم بحرمة الله تعالى من يوم خلق الله
السموات والارض تعالى في تلك البقعة المعظمة وحيث ان ابراهيم حرم مكة المراد انه اظهر حرمتها التي كانت
خفية على الناس فلا تعارض بين الحكمين وهذا يدل من موضع البيت بدل كل من بعض على احد
جائت عدن في مواضع بناء على اثبات ذلك البدل كما هو راي قوله **لا يريد به** ولم ينظروا الاكثار الجمهور
له ولا من منع الاستدلال بالاية نظرا الى ان الحد لم يقصد بالجميع ايضا فلا بعض محقق
يبدل منها الكل والبعض الجامع لان الجامع حتى يكون مقصودا والذي هنا بعض لان من حول اللام
حينئذ عن تولية الذكر وهي موضوعة لفرد وكان وجه عدم شبيت ذلك البدل لما ذكر من وجوه المنع انه
تقل الجنادة عن علم على لمعان القائمة الموجودة الان والبيت حيث اطلقت اعاد بناء دونها فاحد
من ذلك لما فيه الموجود فصح ادعاء انه بدل بعض من كل بهذا الاعتبار واما بجوز ان يراد بذلك
كل من كل نظر الى جنات عدن او اوب علم كما تقرر وموشخصي فيكون بدل علم من نكرة وذلك اقرب
الى بدل كل من كل فقد يجاب عنه بان هذا للدليل الشخصي الكثر في الخارج من مدلول النكرة
الذي هو الفرد المنتشر وذلك اوب الى كونه بدل كل من بعض منه الى كونه بدل كل من كل وبهذا الذي
قررته يسلم في شاذ في اثبات ذلك الراي المخالف لراي الجمهور مندفع الطال به السيرين التشيع على
من اثبتته كيف وقائله لا يبعد توجيه كلامه بنحو ما ذكرته وكل ما قرب ما خذه واصح الاتشيع به
على قاعلة وبحو ذلك فيه العطف نقا **ن** مندفعا بحدوف وحدوده معروفة في كتب الايمة
وعن اصل ذلك الاماكن من اك **ن** اي باسن من فيه من سن الفارات واستباحة
المرمات بل لو كان الانسان يرى **ما** داخلة الطوفان لم تفد
فيه حاية على دابة وكان رجل من قوم ابرعة قبل كلم يصبه من ربي الا باس شي حتى خرج منه هذا
في الجاهلية **واما بعد** بعثت بصلى الله عليه وسلم فالمراد من صيود وشجره ونباته ولذا لقطته وترابه
عن ان يتعرض احد لها بقتل او قطع او قلع او امساك او نقل الا ما استثنى في هذا مقتبس من قوله تعالى
حرما امنا وفيه كيت حرام الاقتوقع تليح **وبيت حرام** اي ذو حرمة باهرة وعزة قاهرة وهذا

اقتباس من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس **ومقام** بفتح الميم وهو مفعل من
قوله تعالى فيه اياته بينات مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قوم لابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه
وسلم من لجته كما صح عند الحديث ليعوم عليه عند ما كانت اذا طال البناء وكان يعلق به الان بفتح الحجر
تيسيرا له الى ان تناول نجر من اسماعيل عليه السلام وفيه اثر قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
عليهما فوع من بنيا الكعبة ايما الناس ان الله بنى كعبتنا الحرام فحببوا اليه فسحته العطف في الاصلاب والارحام
في الارحام فاجابوا بلبيك وفي رواية الله نادى بذلك على الجبل ولا تنافي احتمال انه نادى موتا بن
قال الابهم ومعاذ من عيوان يتعرض لما حصل في الجاهلية ومع كثرة السيول التي كانت تدخل الحرم وتخرج
ما به او الهدم بان عاف متضاعفة من ايات الله الباهرة **واختلفوا** في موضعه الموجود فيه اليوم
هل هو الذي كان بدني زمن النبي صلى الله عليه وسلم او لا والذي كان عنده باب الكعبة وقد عرض لخطاب
رضي الله تعالى عنه في موضعه اليوم اجتهادا منه فرأى احدهما الاول ومن الغريب ما قيل ان المراد بالحجر في وضع
الخليل المجاهد بعد موت هاجر ابن وراسماعيل وانه فاديا ايضا شالها من مكانها الاول فاثبت ثم ثانية بالنزول
لتطمين قلبي فوضعت له حجر اليقتل عليه فوضع قدمه عليه وما زال يرا رأسه نفاصت قدمه فيه فوضعته
تعامت الاخرى فيه فرقال لها خرى روجك فليلزم عنيه **بها** اي البيت او الحرم ولا يصح عوده
للمقام نظيرا ومن دخله كان اسا **البلد** بضم الباء وسوين بعضهم فتحها اي الاقامة **تلاه** بفتح الفوقية اي جوار
لحل بتوك الارمات ولقالة العثرات وكانا حق هو ان اهل مكة يسهون جوار الله اي بيته وحرمه
والحبيب من الشارح حيث رأيين بمعنى هذا المنطق مع حتى بينهما واشتق الاسابين معان كثيرة كما في القاموس
لا يناسب سياقنا الاهنا ربان حرم وجعل هنا مناسب الاشتقاق كما تواوشبهه وبين مقام والمقام ومايلي من
تضيا والفضا وربيا ودري وانتشر ونشر وشمت وشميت وقيل وفيا ورحضتها والرخصا وحطاط وحط
وقرانا والاقرا وسمنا ويسمنا وهذا واهل **فضيا** اي اوبنا اذ الفضاء يطلق على الاناخة كما في قضية الدين
بها اي بمكة وما يشب اليها كعرفة ومزدلفة ومنى **مناسك** جمع منسك من النسك وهو الخباء او الكل
الحج والعمرة وواجباتها وسننها **لا يحد الاتي فضاء** اي لا يحد الاداجد خصوصا في فعل عباده
الا في فعلين كيف وقد تعارضت بين الحج المتكمل بالجد من عمل اخرو يخرج فاعله من الذنوب كيوم ولدته امه
او بكى واشعث اغبر وبعده من مالوفاته النفسية والعوايد بمفارقة اهله ووطنه وتكلف مشاقه عاطيه
من الجلاوة وبكونه لا يضع قدما ولا يرفعها الا كتب له من الثواب ما لا يحيط به الا المتفضل به بمضاعفة
بعد نيو ما يورث على النظر الى غير الحج الافضل منه والمساوي له والمفضول عنه بمجد فاعله ايضا
تنبيه ما قررته به قوله فقضيا واو الفضا بمعنى الناس فرح هنا ومن جملته قوله لا يفرا لفضا
آخر البيت بالفعل وبتعين انه الفراغ واضدا له وانفسر الفضا بما ليس معناه لغة ولا شرعا ولا عرفا لا
يتصور في الحج وهو قوله او ضدا له على انا نستحق الفضاء بمعنى الشهر من الشمس لغة وشرعا وقد
حقق بعض المتاخرين ان الفضا لا يتصور في الحج لانه فعل خارج وقته وفيه كيف الهروب بحوف
او غيب مال او نوم لا يستغني انه لو بان الامر على خلاف ظنه يكون قضاء ما يعد ذلك الوقت الاعلى الوجه
الصحيح فنظره في صلاة يصح عليها في الوقت ثم بان خلاف ما ظنه انها تقصر قضاء وان نفلت في وقت
وليس لذلك قائل المعتمد خلافا لكثيرين انها اداء كما لا يخفى **تنبيه** ثان لا يتوقع انه ساوقع في النظم من تقديم المستثنى المختلف فيه على الحكم الذي

قال الجمهور من سنح تقل بعد اما هو اذا كان اول الكلام نحو الا زيدا قام القوم وجوز الكوفيون ذلك تقدم على المستثنى منه وعامله فقط ففيه مذاهب والذى عليه الاخفش وجماعة اى حيان جواز ان كان العامل منصرفا فقط نحو الا كل شئ ما خلا الله باطل فالاستثناء من جمل باطل العامل فى ذلك الضمير وما هنا لا لتقدم فيه على مستثنى منه لانه مقدر كما قررته ولا على عامله وانما تقدم حرا والم يكن الا النبيون شافع وحكى سيبويه مالى الا ابوك حد قال ويجعلون احد بدلا والوث مبدلا منه قال ابن عصفور ولا قياس على هذه الاداة وقد قاسه الكوفيون والبغداديون وبن مالك وعليه فلا اعتراض على المتن ور بينا بها اى الناقة النجائب جمع نجيبة وهو الطريق اى القينا عاجلة الضبر مثل ال طيبة هى المدينة على شرفها افضل الصلاة والسلام وامر التسليم سميت بذلك لان الله تعالى طيبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل اهلها دار هجرته ومحل اقرته وسماها اسما اخذ كثيرا وجدا والسير والمطايا جمع مطية وهى الدابة تطوا اى تجد فى سيرها وكاد مصدر رمية اى يشبه سير السهم اذا رمى به فيسبب ان سيرها يشبه سير السهم اشبهت القوس وحينئذ اصبا عن قوسها اى الرمى الى المدينة المشهرة بالغرض فى كونه المقصود بالرمى او السير فشبهه الناقة بالسهم استعارة بالكناية وذكر الرمى استعارة تخييلية وذكر القوس والغرض ترشيح ويصح كونها شبهت بالقوس ذوى استعارة بالكناية ايضا واثبات القوس لها تخييل وذكر السهم والاصابة والغرض ترشيح واصبا مصبة اى الوجهة الفائقة الثانية هى المخصوصة بالمدح وموجبه ومن ثمة حذفا وعلة قول الشارح او نصفه الجنبة ليس محله وهى امنع الكوما العظيمة السنام وآويا اى اصرنا للمدينة وما حولها التى نسبتها استعارة بان جعلها اوى الحبيب اى حبيب رب العالمين فى ليل وصلى الله عليه وسلم بمقام المحبة الذى هو اجل واعلى من مقام الخلة لان المحبة الكاملة تستدعى الخلة زيادة اى اوى المدينة وما حولها يعنى اى يختفى الظرف مفعول منها اى من اجل الجمالة التى تحفها الضياء النيرة عليها حسا ومعنى والاراك اى البوك اللامع على صفحاتها الشاهد به الى مواعيد المرتاض المفاضة على المزايرين وفى الضياء والاراك استعارة تصريحية وكان بالتشديد وقد تخفف نحو كان لم يدعنا الى مرمسد للتشبيه المؤكد لان الاكثر ان مرمس من كاف التشبيه وان المؤكد فالاصل فى نحو كان ذيد اسد انه كالاسد قدم حرف التشبيه اهتماما به فحذفت انا للمدخول المجار عليها كما لا يخفى واما تشبيه الشيء حيث يقوى الشبه حتى يكاد الراى يشك فى ان المشبه هو المشبه به او غيره فلذلك قالت بلقيس كانه هو قيل وتورد الظن والشك فيما اذا كان خبرها عن يقين البيداء من ثلاث الارضين وهو اسم لمحل قريب من ذى الحليفة المشهور اليوم بابيار على من التغليب او ابتداء الغاية وكل منهما يخفى والاحسن انها ناشئة على مذهب الاخفش وجماعة ما مان ما فابلت الشام الناظرة اليها روست عناء اى كثيبه العشب والنبات والازهار والقار وكذا البقاع اى الاماكن التى حول المدينة المنورة لكثرة ما بقعها من الانوار والاضاءة المتولدة عن ضريحه المكرم صلى الله عليه وسلم ذرت عليها اى البقاع عرفها ملاءة بفتح الميم وهى ثوب عريض او ثوبان ملفوفان كذا قيل وعبارة شرح حى لشمائل الترمذى الملاءة بالمد والملاءة بالقصر ثوب فاخر من كتان او قطن او حرير اه وهى كما فى القاموس كل ثوب لم يضم بعضه الى بعض بخيط بل كل صحيح واحد وفى الفيها يهى الازار والرداء فى الصحاح هى الملحفة والمراد فى الحديث التعريف الاول وكل من هذين انتهت وبها يعلم ان الثوبين الملفوفين ملاءتان لا ملاءة واحدة خضراء منبتة تلك الانوار والاضواء التى غشيت تلك البقاع فيها من سابر جهاتها بحيث حصل اشد من على ما فيها او زهرها فى عبارها من سابر جوانبها وكان الابطاء اى تلك الارجاء اى تلك الارجا الجنوب وهى الريح التى تهاب الشمال والجهاء بكسر الجيم كما فى القاموس الشمال او بردها او الريح بين الجنوب والصبا وهى التى تثير السحاب فى المراد هنا وادامت بكسر الشين المعجمة اى نظرت الى جانب البوك الذى تظهر فى تلك البقاع او تمت فى القاموس شمنه بالكسر اشمه بالفتح وشمنته اشمه بالضم سبا ها جمع بانة بتشليث الراء وهى ما ارتفع من الارض لانها تهجر بها ولانها تسبح لشمت شمها اى تلك البقاع برق راجع للاول وفاح راجع لشمت فقبيلة ونشر من بكاد بوزن كساء والجوز بالضم ما بين كتفى الرجل بالتشديد اى جوز وبين لاح وفاح جناس مضارع اى نور اى نور بها هو اى نور بفتح اوله اى زهر نظر وبينهما جناس لغوى وسنح حيث الامهر كما حسنت خلقى فسن خلقى شهد بها اى ربا بها اصابا بصادنا وبصابرنا اليوم ظرف لشهد بنا لدينا لنا الغياب التى هنا فيا محل شهود بينه وبين الدينة حتى تلا ثة ايام فزد مع منها اى كثر وابعد من اجل ياشيه وتجمعه على معنى من فوافه اوجا بوسوله اليه وخوفا من التغيير بعد رعاية الادب فى تلك الحضرة الجليل وقراى ذهب لنطلق اسما بعد ان ومات اى رمى الرياح تحتى حملى بضا ربين فزد فى الجناس المصحف من موسى سيل عظيم وصرى جفاه بضم الجيم اى زبن فكان السيل يذهب بين ذاك الزبد فى اسرع وقت فكذلك موسى يذهب فلا يبقى عند من صار تحتى وحين من جناس البين سيل كثوم الذى وكمراد هو صاحب الخرج وقيل اسمه مشر فشر مشر فبسبب ما ذكر كان ماشر حمد يوجب كثرة الدوح وقنا العين بقرى اى المخاطب الركب طاب بن اى جادين فى السير متان لذا يه ليستريحوا فيها فصوبا بعلمها الكرام من اجل اشوق الى طيبة فكيف عمن فيها طاب فضل الصلاة والسلام عمر مرتوضا اى اصولت عالية الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وعباد القا دوس الذ رضاه مغمورة والحبيبة والله وان الناس لمختلفون لهم وزانتهت وبها يعلم رضا قال الشارح ذكا عطف على فترى الزوار ما مست الياسا اى شيء اليس وشقته منهم خلقا ولا اخلاقا وتا كيد لما قبله وكيف يمسه شين من ذلك وفى نفس منهم تكلموا منها ابتهال اى تضرع الى الله تعالى فى ان يقبل اثارها ووسول اى توسل الى الله تعالى باحب خلقه اليه ودعا والجناب ورغبة فيما عند الله تعالى من جزيل الثواب واستغاثا اى طلب المدد من الله تعالى الرؤوف ونفوا اى تونق النفس وصحوه اثنتا ما يجوز الالف من خشية الواخذ بجائز ظمنه وتضبن الشارح لتاخذ باعتراف النفس الشك وتارة يجعل بعينه فصوبه من ذكر قصاء من الذى لابن منزلى حدث تخلى ايها الخاطب منه اى نزل الى كثرة ذلك الزمر ونشر نه بحيث جيء له صوت فى الصدر وهن ترجاء ان صدر صلى الله عليه وسلم الشريف سما عند من الخوف كان يسمع له اريز كاريز الرجل صدورا مفعوله الاول فيهو مسارحات اى مصوتا يعتادهن نقاء بالزاى والقاف اى صوتا هال والمحاصل ان ذلك الزمر نشر نغمة له فى صدورهن صوت اشبه الطيور الصداحات الذين يعتادهن المصوبات بشدق وعلو صوت وكاد يعربه بالعين اى يجعله على ملازمة لها مدرا اى سيل من الدموع فشا من حزنه القلب لفراق المحبوب او خشية قطيعته او من فرحة طلبتها المحبوب والمؤمل فى حضرته وحبب واو دفع الصوت بالبكا يجنه اى يجعله وزيد فيه استعلا واى علو الصوت بشدق وتا بعه البكا وجشوم كاما رحة بها اى ضيقا بها ولذا سمى المقتل رواحا منا من عظيم الهابه اى الجلد الذى استولت على قلوبهم لما افاخوا رحالهم تلك الخمرة الجليلة

الكوما كبيت السنام من الابل

الرخصاء اى العرق الكثير من الحمى اى حمى قام بها من عظم المهابة ما ذكرها تواضعا عند كبر
عرضها حتى كانه عرضها ووجوه تتاون بالالوان المختلفة لشدة ما عندهم قلق القلق والخوف المهابة منه
صلى الله عليه وسلم عند القدوم عليه بوصف النقصير وعدم كمال الامتثال لحق كانها النهاس
اجل حياء بالدال ومن تغيرن وادم عربى بافنيا اصله وتكتب باعتبار كالمة الوانها الرياء وهو
مشربة ذات الوان متعددة فستقبل الشمس لبسها ودموع من شدة الشوق والحزن على عدم الوصول الى
تلك الحضرة ومشرفها علية افضل الصلاة والسلام كانما ارسلتها من جفون سحابة وطفاء مدرار
خيفة الجوانب لكثرة مائها ما عندهم من الحزن الباعث لهم على غزارة الدمع وكثرة تابعة سحابة مملوة
ماء ثم جرد بن كرالجمون وتشجر بذكر الوطف وخيل باثبات السحابة للشبه ففيه ترشيح استعارات
وفى قوله كل نفس الى عنان سماء النظير والاسجام والبديع الذى هو سهولة الالفاظ وعذوبتها حيث
شابهت الماء العذب الذى هو من شانه الانسجام والسيلان والرقة والفلان مالا يخفى ولخفى عليه بلغة
وهم كثيرين عن النوم فبعد ان وصلنا الى ذكر القبر المكرم على ساكنه افضل الصلاة والسلام على ما بنا
مما مر نحو قوله كل نفس الى عنان الرجال بقاكم صلى الله عليه وسلم فتسطر سحاب الغفران والانعام
وتستقبل عذرات التقصير والاثام وان انهما ذوا نفس حياة وكما تسعدوا الله واستغفر لهم
الابد حيث اى فى مكان بحذ الوردى اى الاثر والتقبل سائغ فيه جنانهم مشرف صلى الله عليه وسلم
ويكرفه عنا بالحضه واسعافه واهداه الوجاء اى الجاهه بجناد المنوس وطوع البد ودو
شرق الشموس حتى تصل الى العيان وتستغنى عن الاستدلال والبرهان وبين الخط والرفع
طباق دقرنا السلام اكرم اى على اكرم خلق الله وانضهم كما موت اولئك مستوفاة اول هذا
الشرح واقتدى الناظم فى هذا بالسلف فانه جاء السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره افضل من
تمامه وغيره من السلف على قال المجد اللغوى السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره افضل من
الصلاة عليه عند اى للانبياء الكثيرة فيه كبشر بن احمد بسلم على عند قبره الا رد الله على روحى
حتى ارد عليه السلام وبعارضه الحق وثبت الصحيح ان الله تعالى يصلى هو وملائكته على الصلاة
الواحد عشرا فى رواية مائة وصلوات الله افضل من رده صلى الله عليه وسلم وان كان رده واجبا
على انه صلى الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاول انه جاء فصلوه السلام بانه شعار
للقاء عند كل زيارة اما اذا اسلم السلام الملقا فالصلاة بعد اولى من استمرار السلام وان كان باقيا
فى محل الزيارة ويدل لذلك ضيع العلماء فانهم لما ذكروا ان الواجب رد السلام كوجوبان يجمعهم
بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من حيث اى من مكان وفى قبالة تلك الحضرة الذى تسمح الانوار
السلام منه وفيه رده الجزء على العهد وما اقتضاه كلامه من ان زيارته صلى الله عليه وسلم اذا صلى
وسلم عليه عند قبره يسمعه سماعا حقيقة ويرد عليه من غير واسطة وان من صلى الله عليه وسلم من بعيد
لا يسمع الا بواسطة دليل عليه احاديث كثيرة ذكرتها فى كتابى المسمى المنهد فى الصلاة والسلام
على صاحب المقام المحمود وذكرت منها جملة فى جوهر المنظم فى زيارة القبر المكرم منها ما جاء عنه
صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته
اعلى نوعيه وان نوعيه فيه ان احدا يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام ومع حرص غيره نزاع
يعتد من افضل ايام الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخ وفيه الصعقة فاكثر فى الصلاة

على فى قال صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله كيف تعرض علينا وقد ارمت اى بوزنة تفرت
اى بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجسادهم فى زيادة فنبى الله حى يرزق
وبقيت احاديث اخر تعارضه جمعت بينها فى الكتاب السابق انه صلى الله عليه وسلم يبلغ الصلاة والسلام
اذا صدر من بعيد وبسمعها اذا كان عند قبره الشريف مع سماعها ما يبلغها اياه زيادة فى اكرام الزائر
والاعتناء بشانه والاستمداد لمذكر سواء لليل عليه فاوحى ردها اليه فى غير قبره وعلم فى عند قبره فاخبر ان
من سلم على توجه اليه الموكل بسماعه عليه فاوحى الله حتى رد عليه صلى الله عليه وسلم الى روحه لتكن لخصوصية بذلك فى
الرابع تجيء ان صلى الله عليه وسلم يسمع جميع من يصلى عليه بغير واسطة وكل المصلى والمسلم بعيدا وقريب رده
صلى الله عليه وسلم وعنى رد روحه السابق ونظمه لذلك صلى الله عليه وسلم عنى على الدوام وهو ان يتقارنه
ابدا وجمع ان الانبياء احياء فى قبورهم يصلون ويتعاهدون فى ذلك كتب جمعها الامام البيهقى فى
جزء واستدل لها بحياة مخصوصة اعلا من حياة الشهداء التى هم فيها فى القرآن وذكرها
اى غيرها عن احساسنا او عن ما علمنا من بعضه عند القائما استولى عليها من سبحانه وذلك
الحال وذيانات ذكك الحال لا يدعى فى عند الا ان قول انه كما ذهبوا اى عند به العبارة التى
هى دقة الشوق وغلبة استيلاء من الحبيب اى المحبوب وهو متعلق بقوله لان شانه انه
يذيب على الصب ويجرى الحب ويفنيه بما عن ما سوى المحبوب والاستدلال اذ شهوده وانسه ووجهنا
بفتح اليم اى سكننا عن الكلم عند القائما عند ما ذكرنا فى ذلك الحق الطيب فلا يبقى فيه لمتمتع له
من اجل البلة اى الحلال والظافر حتى اجتمع عليها الوان فلا يرجى اجتماعها الا فى نحو هذا
المقام لا كلانا مما من يدع ولما ما منا يرجه الى ما نظمه وذكر حال من هم الحلال واستولت عليه
حوادث الاحوال كقول القائل وكم مت بت الشوق عند لقائه فما انفقت ما نطقت داجر فا
ورجعنا الى ملاءنا الغلوب التقائات كثيرة جدا برعاية المقام البهى اى بنبينا صلى الله عليه وسلم
والاستمداد منه برجاء امته الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم والجسوم جمع جسم وجسم الشئ عرضه
الباقى من الادنى انشاء اى انشطان الى البقاء فى حضرته صلى الله عليه وسلم بدلا ان يسر بالوفاء الى
تكرير زيارته صلى الله عليه وسلم رسمها اى جسمنا ما اى ينفيلى بجود اى قبله ومن المتع
تلك الحضرة العلية الذى حب دوامه وعدم مفارقته وكم ضرورة تالى العود لدار الاصل السلم
من فيها بجنف اللام عليها اذ الضرورات تبيح المحظورات وابيحا فانما وان كنا خلدنا هذا القرن
انما اسوة بالخلاق فى ذلك وقد وقع يقينا ان سمح عند الضروع التى لا يستطاع منها الترك للخلاد
باموال وغيرها وبين السماح والبخل الطباق ولما انتهى مقصد زيارته صلى الله عليه وسلم الكمله
بكل خير شرعنا وبه صلى الله عليه وسلم بكينه المتحصه به والمناسب له لطلبه ان يخصه من تلك القسمة التى
اولا علا الحق له ويقسم عليه افهام كثيرة كلها تستمد مما هو بعدن ده ومن مدد حضرة صلى الله عليه وسلم
والسنا علية استعطا فالله ينظر اليه بما يقين زلم فى الدنيا والاخرة وياسن نم من كل محنة باطنة وظاهرة ومن
ثم حتى جواب اقسامه بقى له الاتى الاتيان الى اخره فقال يا ابا القاسم هذى كنيته صلى الله عليه
وسلم التى اختص بها لا يجوز لاحد التكنى بها مطلقا على الاصح عندنا سواء كان فى زمنه صلى الله عليه
وسلم او بعده لما سمعه محمد وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح تسموا باسمى ولا تكنوا
بكنيتى والعبرة كما تقرر فى الوصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما فان سبب اتى ان اليهود

كانوا يشاورونه بذلك فيلتفت اليهم فيقول له لا تفعل فنهى الناس عن القتال بذلك ومن ثم اخذ بعض
ائمتنا انه لو خاف خائن مجانبته بعضهم لاسمه محمد وتكنيته على كرم الله وجهه فله ان يحمد
الخطيب رضي الله تعالى عنه بدل كل باذن منه صلى الله عليه وسلم مع خصوصيته وتكنيته غيره
بذلك اجنبا ومنه ومن وجه مناسبة اختصاصا من ذلك الكتيبة ام صلى الله عليه وسلم الاعلام باذن الله
عليه لم يعص الخليفة عن الله تعالى بجريح شيء قد لا سيما مقام قسمته الارزاق والعلوم والعارف
والطاعات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انما انا قاسم والله المعطي فلا يجل هذا هو وا
من خصايصه صلى الله عليه وسلم والله اعلم ومفاتيح الغيب اي خزائنه وهي خزائن اجناس المعالم
التي لا يعلم قدرها ولا يطلع على حكمها احد غير الله تعالى كما يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم من المفاتيح
وكما اختص تعالى بها نبيه الكليم فلا يعلمها الا من كان اطلع اختصه صلى الله عليه وسلم واعطاه
مفاتيح الخزائن الالهية فلا يخرج منها شيء الا على يديه وقبل ان تحدثني نفسك بذلك لانه كما قاله والده رضي الله
عنهما يسمى القاسم الذي خص من تعميم كل الشمائل عليه افضل الصلاة بكسر
الميم راجع الاقسام اكثر ورود الاسم في سبل مطلقا على نبينا صلى الله عليه وسلم مدح فرق بينه وبين المحدث
بما يجيء بها فانه المدح على الجميل الاختياري والمدح على مالا اختيار له فيه فليس كالمحسن
تاديبا وتاديبا ان المحمد انما يكون عن علم وبعد كمال المدح يكون عن شيء وبعضه مستحسنا وان
كان فيها نقص ما وانما بهما ان في المدح من التعظيم والقيام ما ليس في المدح والمدح اخص الفضائل والفضائل
اكثر اطلاقا على الله تعالى وعلى ما الكافي انهما اخوان ابو منشا بهان لا مترادفان قاله الطيبي وقال
السيد متادفان واستدل لهذا بالفاتح والمنفرد بعض المحققين للاول بما ليس هذا محل بسطه
والذي اعتمده على ان المحمد يختص بالاختياري والمدح اعم له وبناء هو على القول الذي مر في
المدح لانه لا يكون الا في الخير الاختياري وغيره والمدح على ذلك القول كذلك وبه لما تقرر انه عليه
اكمل انواع المحامد فتح فتحا ل شارح هذا من مواهب المنظور في المحمد وعليه يحمل كلام الشارح اما المدح
والمحمد ففيه ما تقابل وسواء ان المنظور تزادف بالاعلام اي اعلامهم عليك بها لتشرف على اي حال بني
من كل مركب بان يعطيني الله الجنان منه وكذا يقال في الاقسام الاتية فالمراد بها اعلامهم اياه والا
ستعطاني يجاب سؤالك ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما اصطفى الله قسما واشتمل عليك لتتعلن كل ما تكون
حبيبا الا ان تراه وجعلها اول الاقسام لان حرفية العلم اذا على منها بل ولا سواها ومن ثم قال ابن
صلى الله عليه وسلم بالمسؤال المزيد مما هو عليه الا علم وقال رب زدني علما وهو صفة تجلى
به الذكي ردا على قالت به تجليا يمنح من احتمال النقيض الذي تلوت عليك من انبائه
بلاكاتب من اكتب وهي الجمع وانما اليك اسلاك اقوامن جبريل وهو مطلق الكتابة
والاملاء طباق واقسم عليك بها او نبهت ايضا من مسارب النساء وهي الروح التي هبها من مطلع الشمس
عندما استوا الهيل والنهار وهي مراد الحسن في قوله اذا جمعت خلقك وباب الكعبة فالصبا تقابلك
وهي مستقبل باب الكعبة وقول اسرا مل من هبي نسي الصبا ما جاء من قبل باب الكعبة ونطلق على ما
يجيء من يمين هذا المطلع الى قريب سهيل وبينا نحن الى قرب القطب الشمالي وتخرج ابن النجم من
بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ما بين مطلع الشمس والجدا يسمى صبا ويسمى شمالا ومرجع
هم عثمان الامرج عن السلف حيث قال حد الصبا من مطلع الشمس الى كرسي بنات نعش في تقاطيع

انظر وتقرن بالرياح

الشمال الروح التي تهب من قبل الجراي كما في الرافعي والصحيح انه ما بين مطلع الشمس وبنات
نعش ومن مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر وفيه والصبا ريح تهب من مطلع الثريا الى بنات نعش
والدبور ريح تقابل الصبا والجنوب ريح تهب من الشمال ما بين مطلع سهيل الى مطلع الثريا والشمال الريح
المؤذنة بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي فجاءة الخذن في السماء بالاعراب كالهبوب ينهوك اي يجهد وهو
الرعب الذي قطع قلوبها واحدكت حاداليلين وريح قذف الله عليه وسلم انهزمت بالرعب مسيرة شهر الى حيث ومنها يعلم ان الصبا كانت حسا سبب نصر الله
عليه وسلم وهو الرعب اي الخوف سيد الريح لاوفاده سادات شهرين سايرتها حتى المدينة فلم يوقع احد
منهم راسا الا اختطفته وارتج سوق نصر صلى الله عليه وسلم وفي اصل اسنة شهر والتحذين بالشهر
اشارة الى ان ما يلبسنى على ليلة بل مسافة فجبانة صلى الله عليه وسلم على شهر وقد بنى الى ان
ملك امته لا يردن على ذلك بكثير فاحتاز من غير من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام
فان رعبهم انما وجد الا يصل الى هذه المسافة وفي رواية نصرت على العدو بالرعب على كاد بعض
بعضهم شهر قلب بعضهم والظاهر اختصاصه مطلقا واما جعل المعاد شهرا لانه
لم يكن بين صلى الله عليه وسلم وبين اسر من اعداد اكثر من شهر وهذا الخصوص حاصل له
غير الاطلاق حتى لو كان وبين بغير عسكر وعلى هي حاصلة لامته بعد فيه احتمالان اظهرهما
كما تقتضي به المشاهدة انهما في امن ذلك حظا وافيا فكان الصبا ان يد الرخاء في الريح
اللينة المسخرة لسليمان فلم يعاشهود واحاشهود لكن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
واعظم لان تلك سخرت لذات سير تاسليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهذه سخرت لنصر
من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم وهي هيبته عليه الصلاة والسلام وايضا تلك عاجات تسير
بعدا سير سليمان لها وهذه تسير بامر بها امن غير شرط امرين نبينا صلى الله عليه وسلم
فهو من تشبيه الاعلى بالعلى تظيره كما صليت على ابراهيم في صلاة التشهد على احد الاجوبة فيه
وفي ذكر الرحا بعد الصبا مراعاة المنظور لقبيه اصول الرياح اربعة وهي التي تهب
من جهات باب الكعبة وهي حارة يابسة والدبور ضدها باردة رطبة والجنوب من جهة
يمينها حارة رطبة والشمال من جهة شمالها باردة يابسة واشرت بقولي الاربعة الى ان لمن زعما
المكيا وغيرها بعض السلف بانها بين الصبا والجنوب والحال القاموس الاظهر فيها وحاصله ان الكعبة ريح
اعزمة وقعت بين ريحين او بين الصبا الشمال والجربا الكبا الشمال الدبور وهي بين الذبيب والهيف
كبا الجنوب والدبور وهي بين الكبا والنكبا وتفسير كل حاة كرضي هو الاصل فلا ينافي ما مر انه من اطلاق
بعضهم اسم احد ضدين ما فسرت به حملا في القاموس الجنوب ريح تجانب الشمال مهبه من مطلع
سهيل الى مطلع الثريا والكبا بالموحدة ثان وهي مسلم ان الشمال ريح الجنة الذي تهب عليهم
وبا في الحديث الذي اخرجه ابن حميد وابن مردويه وابن ابي الدنيا وابو الشيخ ريح الجنوب من
الجنة وهي من الرياح وفيها منافع للناس والشمال من النار فتخرج فقر والجنة فلا وجه لما ذكر
ويجاب بان ما ذكر في الحديث الاخير هو حال الشمال في الدنيا فرجها اولا من النار ثم تكيف وتهب
الجنة وهو احكم فان جمعها الفوح النار وهو الروح بريد ان من شان الاول قوة الحر وشدة

الانصاج والثانية ملء بهما النفس وازالة الدم وما فيها لحالها في الدبيء وملء الحديث الاول الا هو هو ايها
في اللغة فاهل الحجاز لا يريدون سواها كما يصرح به قوله وهي ريح الجنوب وحديث ريح الجنوب من الجنة
غاية امرها ان يكون الجنوب من جملة ما يهب من الجنة ومادة حديث الشمال من ذكر اهلها وما
اشتملت عليه في الدنيا والاخرة اعلى ما دل عليه حديث الجنوب فتامله فان قلت جاء عن عباس
رضي الله عنهما ان الجنوب سيد الارياح وان اسمها عند الله الازيب قلت هو معارض في
ما جاء عن قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج رضي الله تعالى عنهما الشمال الحاء الارض وقوله الشمال
ما نبلت الا ارض فيها فاصل جليلة دبيني يم نشأت عن خوجها او امن النار خلت عنها الجنوب فلان
الشمال افضل وعلى منها افضل من وجه فالجنوب ذكي بما تحرج او لا من الجنة وفيها هذا كله بل من كما في
سند الحديث ان وليس الا كذلك او سند حديث سلم لا وليه شيء وحينئذ لا يعارض حديثه
شيء من الاحاديث الاخر لانها ليست في رتبته بل ولا قريبة منها لانها من حيز الضعيف بل بعارض
الصحيح اصلا وفي ان عثمان الاعرج انه ذكر الارياح الاربعة وحده كما فقط الا الشمال فوادنها
تمر بجنة عدن فتاخذ من طيب عرفها وفيه ان الارياح مسكنها تحت اجنحة الكروبيين
حملة العرش والجنة تقع في البرزخ كوان حد الشمال من كرسي بنات نعش الى مغرب الشمس حد الدبور
منه الى مطلع سهيل والجنوب منه الى مطلع الشمس في الصائفة التي خذ فيها النبي صلى الله عليه وسلم
علم مما تقرر ان كلا من الجنوب والشمال له مزية عليه في الصانع فيها التي خذ فيها صلى الله عليه وسلم
وكان القياس ان نفرته صلى الله عليه وسلم باحد دينك ليكون الافضل دلو من وجه للافضل بل كان
القياس اختصاص ذلك بالشمال لما تقرر انها افضل مطلقا قلت ان اخذ نا بما عرف وعلمنا
ان الشمال تطلق على ما يهم الصبا فالاولى منع ان قلنا بتغايرهما كما هو الاصل تمكن ذلك والله
اعلم ان وقت مهب الصبا هو المعين على قتال العدو بخلاف مهب الشمال وقد يكون في المفضول
من ذلك ما لا يأتي جد في الفاضل فتامل ذلك كله فانه مهم مع ما لم اشر الى شيء من ذلك و
اقسم عليك بمجرتك العظمى مع على كرم الله وجهه فغرق خيبر لما سرت اليها ودنوت الرابية فكبر
بها علي رضي الله تعالى عنه فكبر الحصن لشر فقاتل وجيء بلا فتح وارسلت ابا بكر رضي الله عنه فقاتل
فرجع بلا فتح وتذمر جدا فقلت لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه فتشوق
كل احد لذلك فدعاني علي رضي الله تعالى عنه فقبل بزمدة وعوني عليها وانا اشتكي عينيه
من شدة الرمد فحينئذ تفلت بعينيه وكلاهما معا حال وكله ومسلوة قلت له
خذ هذه الراية وامض بها حتى يفتح الله على يديك فوالله لما خالطها ريقك الذي على الشما
الاكبر فعدا اي ذهب تلك الرابية يقرب بعيد لي الفتل لحد الابصاد كما يقرب بصر اللقطاء
الذي عوسيد الظهور كما في الكامل ومن ثم قال ناظرا بعيني عقاب ومن امثال العرب ابصر
من عقاب ولما علي وهو كما ذكره هو وله عظيم حتى ذكر رايت في ربع من مجاد ثخن الحصن
وقال له يهودي علوم دحتى من انزل التوراة فما وجع من يا جد الحصن من اسقال علي يدي طالب
فقال اليهودي علوم دحتى من انزل التوراة على موسى بن عمران انه لقول الله الذي في التوراة فما
رجع حتى فتح الله على يديه وعند قصاله ضرم يهودي فطرح ترسه من يده فاخذه بلباته ترس به
واستمر يقاتل به حتى فتح الله عليه ومن كبر ذلك الباب ان ثمانية اراد وا ان يقلبوه فلم يستطيعوا

وحمل ايضا باب الحصن على ظهره فلم يحمله الا اربعون رجلا هذا كله في غزاة معهودة من اعظم الغزوات
واجل الفتوحات وهي غزوة خيبر كانت مدينة كثيرة ذات حصون وموارع على ثمانية برد من
المدينة لاجد الشام وكانت سنة سبع لها العقاب لواء اراده بالهوا الراية وهي العلم الضخم لان
الذي كان لابي مبذول والواء بل ولم يعرف صلى الله عليه وسلم الرايات الا بخيبر وقبلها كانت الراية
فقط فهم قال القاضي عياض في مشارق الالواء الرايات وعليه فلا يجوز قال النظم في نظم الراية تمكن لانها
لانها سوطولون العقاب اسود وكانت من برد عايشة رضي الله تعالى عنها ما ذكر ذلك كل اهل
السير وغيرهم كالمحافظ الدمياطي وغيره وبين عقاب والعقاب الذي اتى هو ما قول الشارح
الذي تبعها العقاب بيضاء وانها الة اعطاها لعلي رضي الله تعالى عنه فهو خلاف ما رايت من كلام
اهل السير على انه قضية كل حيث قال وقد يكون العقاب لواء يحتمل ان العقاب كانت تحمى على
لحم القتلى كانها رايات من تعقده انتهى وهذا احتمال لا يقوله الا من لم يطلع على ما بدئ انه راية
صلى الله عليه وسلم ثم يسود اتسمي العقاب ثم يحتمل ان هذه هي التي اعطاها علي بمن استقى
عنه ويحتمل ان صلى الله عليه وسلم اعطاه غيرها كما اعطى اثنين رايتين غير راية العقاب على كرم الله وجهه
ونقل جمع اهل السير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عليا رضي الله تعالى عنه هو الذي كان معه
لواء النبي صلى الله عليه وسلم في كل زحف ومن سعيد بن المسيب ان راية النبي صلى الله عليه وسلم كانت
مرة اسود وراية الانصار يقال لها العقاب وفي هذا نظر لما مر ان الرايتين لم تعرفا الا بخيبر
واما تسمية الانصار يوم احد العقاب فجرا على ما عليه اهل اللغة ان كل راية تسمى لعقاب
كما ان راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى بذلك وعليه فقول الناظم لها العقاب لواء لا يختفي
بحيث ان خفاقا لا بي هيه صنيعه واقسم عليك بريحانتين وهما سيدنا الحسن وسيدنا الحسين
كوم اسود جماد في تسميتهما بذلك اقتداء بمن قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري هما
ريحانتاي من الدنيا اي هذان ريحانتاي من الدنيا طيبهما حسا ومعنى وفضلهما
على غيرهما انما هو حاصل مسك لا بما ضعفا ذلك مع ما لاحظتهما به من المزيات والخصوصيات
وكان طيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفا شهورا بين الصحابة يعرف به الشم وان لم يتطيب
بل كانت ام السر رضي الله تعالى عنها تاخذ من عرقه صلى الله عليه وسلم المتطيب وتدهن به لبناتها رضي الله عنهن
الذي نعت لطيبها اورد عنهما بالبنا للمفعول فاطمة الزهراء مبتدا خبره ما قبله وجملة
الصلة على عليا المبني للمجهول وجوزا البناء للفاعل وان المفعول الثاني محذوف اي الذي الزمها اياه وعنها
اياه وفيه فلا قيد وحذف من غير دليل فالصواب ان الذكر نعت للزهراء تتنا تاويلها بالمذكور
ونحوه ونظير ما ذكرته في الذي قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن داود وهذا من بعض الحسن
للحسين ونظيره ايضا قوله وخصمه كالذي خاصموا قال ابو حيان يجوز استعمال الذي
بمعنى الذين ولكن يجب كون الصلة ضمير الجمع عائدا بمعناه ثم قال والذي تختاره اي في
نزيه كمثل الذي استوقد نارا انه لا يحفظ وان كان تحت افراد فيكون التقدير كمثل الجمع
الذي استوقد وقيل في الاية الذي بمعنى المحسن فلا يحتاج الى ما مر وقيل من قد تحذف وقيل
موصوف لفظ مفرد ولكل من ذلك باق فيها نحن فيه فاستفد ذلك واستمد منه ما الهاه ومن حضا به
صلى الله عليه وعلى اله واولاده نباة مخصوصين اليدي لكفاته وغيرها ووجه تلك الاشارة ان جعل فاطمة مستوعبة

والموصول كذا ذكره الشارح والاصح فلعل جملة الصلة مع

فى الذى اورد معانك الذى يد لتخرج منهما سنى بيده اليمنى وسميت بالزهراء لانها تحمض كما فى حديث رواه النسائى وروى الخطابى ابنتى فاطمة حوراء انسية لم تحض ولم تطمث وانما سماها الله تعالى فاطمة لان الله تعالى فطمها ومحبيها عن النار وفى مذكر المناظر رحمه الله عليا وفاطمة وبينهما واياى ذكر شئ من فضايلهم بلا اسانيد وقد اسنوا عنهما بعد ذكر اسانيدهما وبيان احكامها وما يتعلق بها فى كتابى الصواعق المحرقة لاخوان الضلال والزيغ والابتداع فان تدقه الذى لم يلق فى هذا الباب اجمع منه واخرج الطبرانى والخطيب ان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب على بن ابى طالب فى حديث رجاله ثقات الا واحدا فتختلف فيه اذا صلى الله عليه وسلم خطب على رءوس الطايف فسما قال او صيكم بعترتى خيرا وان موعدكم الحوض والذى نفسى بيده لتعقبن الصلاة ولتؤتين الزكوة او لابعثن اليكم رجلا منا وكنفسى يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد على وقال هو هذا قالتى فى كرم الله وجهه شهيدا على ثلاث وستين سنة صرية بن نجيم فى جمعة ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين وهو خارج الى صلاة الصبح بعد ان استيقظ سحرا وقال للحسن انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما لقى فقال له ادع عليهم فدعا عليه بخير منهم وانهم يبدلون شرا منه ثم اكثر الخوارج وللنظر الى السماء يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التى وعدت ومات ليلة الاحد واختلف فى موضع قبره لانه اخفى وقوفا ان تنبشه الخوارج وفى رواية انهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل الجمل الذى يحمله فلم يدر اين ذهب فلذلك قال اهل العراق انه فى السحاب كنت على الدوام تأويها اى تضمها اليك لزيد محبتك لها وشفقتك عليها ومن ثم صح انه صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى وضممتهما اخرجه الترمذى والطبرانى هذا ابى وابنا ابنى اللهم انى احبهما فاحبهما واحب من يحبهما والترمذى احب اهل بيتى الى الحسن والحسين وامهما وزوجها وابوها واخاها ممن احب الحسن والحسين فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى وجاء من طرق صح بعضها ابناى للحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وفى قوله وابوهما حجة لما عليه اهل السنة ان الابوة الادنى افضل من اهل البيت ومنهم من قيدها بالبضعة المكرمة لا بما دلت عليه وبه يرد قول المتاخرين بتفضيل الحسن على غيرهما اى من حيث تلك البضعة وان كان غيرها ممن ذكر افضل منهما علما وعملا ومعرفة فتامله انهما قوله صلى الله عليه وسلم سيدا شباب اهل الجنة مشكل لانهما ماتا غير شابين لان الجنة ليس فيها شباب لان الوارد ان جميع الناس من اهل الجنة يكونون على خلقة اباءالثلاث وثلاثين سنة ثم يبقون على ما وصفهم به وورد فى هذا السن الذى هو سن الكهولة واعلى دل الانسان واشرفها فلذلك اختير كونهم عليها وحينئذ فليس فى الجنة شباب ولا كهول الا الشيوخ فاى شباب هما سيدا هم ويجاب بان المراد بالشباب الذين ماتوا شبابا انهما سيدا هو لاء من غير استثناء تحلاف الكهول والشيوخ فانهما فى كون سيدا انهم وقولا كابنى هما الايمة الثلاثة قبله وحينئذ فالحاصل انهما سيدا شباب الناس على الاطلاق وغير الشباب فيهم تفصيل فالذى ذكر الشباب فقط ويحتمل ان المراد شبابهما فى ضوء خصوصا لان النفس بما تعشق فى غالبا لمن هو على سنها الذى فضلت فيه على غيرها من اهل ذلك السن ثم رايت بعضهم قرر الاشكال بنحو ما ذكرته لكن ما ذكرته اظهر فى الاشكال عنه لجريه على الثلاثة من الايمة فيها بمعنى مخالفة سهله لما ذكرته وزيادة

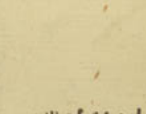

على ما ذكرته وسياتى لهذه منها امور ثلاثة لان الطالب منهما ما استطرح الله سماعها باختيارها فانى عليه عند مفارقة الدنيا فلذلك يدعى ان يقال للصغير يموت من سعادا هل الجنة والشيخ الحكم مثله من شيوخ اهل الجنة فهما سيدا شباب اهل الجنة لهذا الاعتبار وحسن الاخبار عنهما بذلك وان كلا لم ينتقل من الدنيا شابا بل انما كانا عند الاخبار كذلك انتهى وهذا يرجح عند التامل الصادق الى قوله ويحتمل ان المراد شبابهما وصالى اخره بل ان اراد صدق قائله ذاى ان التعبير بما ذكر تاوضح وجوابه الثانى ان يراد انهما سيد شباب اهل الجنة باعتبار ذلك الوقت الذى ماتا فيه شبابين فلا يرد على هذين المجابين الزام انهما سيد المرسلين لانهما شاب فى الجنة لا انهما عيرا خلين فى شباب اهل الجنة على المتعينين انتهى وقوله لانهما شباب فى الجنة الذى بنى عليه ايضا بعض ما سبق عنه مما وقع واما الذى دل عليه حديث كونهم على بل خلق ابناء ثلاث وثلاثين وهو سن الكهولة اذ الشاب الى ثلاثين والكهولة الى اربعين ثم منها شيوخه وحينئذ صح ما اجبت به دون بعض ما اجاب به حواب ثلاث سنى على ان اهل الجنة شباب ومن ثم صنعه لان الواقع خلافه فلا حاجة الى ذكره على ابنى ذلك فيه غموض ومن ثم قالوا بالمقصود وان سلم ما بناه عليه كما يعلم مما سلمنا ووقف عليه واجاب غيره بان معناه انهما افضل من مات شابا فى سبيل الله من اهل الجنة ولا يرد ابنهما من الشباب لانهما ماتا وقد كملا بل ما يفعله الشباب من المروءة كما قال فلان فتى وان كان شيخا يشار الى مروءته وفتوته او انهما سيدا اهل الجنة سوى الانبياء والمخلصا الراشدين وفاته ان اهل الجنة كلهم فى سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل انتهى وقوله وهو الشباب مردود واجيب ايضا بانه يجاب ان يراد هما الان سيد شباب من ذكر من اهل الجنة من شباب هذا الزمان انتهى وليس فيه كبير غمز فيما فى الترمذى من ذكر صلى الله عليه وسلم ذلك وحالهما والذى اصل ان الذى يتجه فى هذا المقام وبه يحصل الجواب الواضح ان الذى كتبت لهم السعادة المعبر عنهم بكونهم اهل الجنة شباب لكونهم شبابا كهولا وشيوخا وان الحسنين تصيير فى حال شبابهما بل فى صغرهما ففضايل من هو فى سنهما حينئذ لا يحصى ولا يستثنى منها حد بل فى حال شبابهما فضلا جميع الشباب الموجودين حينئذ من غير استثناء بل الشباب مطلقا من غير استثناء ايضا اذ لا يعلم وجه فى شباب ان شبابا افضل منهما لا يوجد هما سواهما فضلا عن كونه فضلهما واذا تقرر هذا فلاجل كونهما افضل الشباب من غير استثناء تحلاف الكهول والشيوخ فانهما لم يفضلا هما على الاطلاق فى حالة من الحالات خص شباب بالذكر واضافهما الى الجنة باعتبار انه ربما لم يوجد فى الجنة شباب وقد كنت سعيدا هذا من شباب الجنة من الموصوفين اكان يكون منهم من الشباب وكون منهم من اهل الجنة وحينئذ انتفت حكمة ذكر الشباب وانتفى اضافتهم الى الجنة وانتفع انه لا يحتاج الى استثنا الطفا الا ربعة فضلا عن الانبياء انتفع ان هذا من المدح بما ورد خرجه ذو بما بيان تميزها ما لا يخفى عظيم وقعه فتامله لتتبرح به من تلك الاجوبة المطولة بما فيها مما سبق وبما فى هذا الجواب الذى هو اصوبها واوضحها كالاوتاد المدينتين للوزن وان جاز القصر فى اصل الكلمة من الفاعل تنقيتهما الباء اى ابوا كابوا الباء ه للقطيها حال كونهما من جملة حروف الخط وكان اخذه هنا من الاشتهار كحديث البخارى من لحسن كان النبى صلى الله عليه وسلم ياخذ بيدى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الاخرا ويضمنا

ثم يقول اللهم اني ادرعهما فادرعهما وصاحبهما من اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال خرقت الباب على النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج وهو مشتمل على شيء فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي انا فيه اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما ومعناه سئل الله عليه وسلم اني قد احب الحسين فما قبل قد قبلت فقال رجل فعلى اركب ركبت يا غلام فقال صلى الله عليه وسلم وانما اراكب هو ووجد التخصيص بالبا انها خاتمة الحروف كما انه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام والانظر الى ان الالف فاضل الحروف لانها مادة كل حرف في الانحو في الحقيقة كما انها الاول لكن ذلك وهذا شان نبينا صلى الله عليه وسلم فانه اولهم خلقا وتبعية واخرهم وجودا وخلقا فعنصره الكريم مندرج ومنتظم في جميع الانبياء بالفعل ثانيا بالنسبة لمن في عموده نسبه وبالقوة اخرا بالنسبة لمن ليس في عموده من الرجحانتين فلا يجزين في خلقا فالما زعمه الشارح شهيدين اما شهادة الحسن فكانت ولادته في نصف شعبان سنة ثلاث من الهجرة فسيبها ان يزيد بن معاوية ارسل الى زوجته جعدة الكندية بانها تسمه وتزوجها وبذل لها مائة الف درهم فجعلت تمرض اربعين يوما فلما فرغت لبن يدي ما وعدها فاتى المدينة في سنة من ته على قول كثير والاكثرون على انها سنة خمسين ومعهد به الحسين ان يجتمع مع سعد فابى فقال الله اشد نقمة واحب كبدي تتقطع والى العارف من ابن دهيت فسقي عليك الانكلت في ذمن شئت قال واتهم عليك ان لا تزين في امرئ يحبه دم ومن جملة كلامه لاخيه لما احتضر قال يا اخي انك استشرفني فيما لا اعلم الموت بعد الموت نصف والله تعالى عنه الى السلامة الدين فيما لم ولي فتوزع حتى تموت السيف فما صنعت له وانى والله ما ارى ان يجمع فينا النبوة والخلافة وربما يتخلف سهما لكن فيخرج في وقد كنت طلبت من عايشة ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابت فاطلبت منها ما وعدت به وما اظن القوم الا يمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات سال الحسين عايشة رضي الله تعالى عنها فقالت نعم وكرامة فشيعهم مروان لانه كان والي المدينة فلما بلغ الحسين ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة رضي الله عنه في البقيع الى جنب امه رضي الله تعالى عنها وكان مروان يكره من ابا بيه فلما مات بكى واجتاز ذلك فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال لو كنت افعل ذلك الحلم من هو واشار بيده الى الجبل وكان مروان من اشد بغضا لاهل البيت وكان هذا هو الحديث الذي سمعه الحاكم ان عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه فقال كان لا يوالي لاحد من ولد الا الذي به النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيه عوالة فاحد حل عليه من ان يحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون وروي ايضا حديث بنا من جملته قول عايشة رضي الله عنها لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا مروان ومروان في صلبه فهو في الحديث الصحيح ان الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان من ذريته او لعنه لورعا عليه ان يكون ذلك رحمة له وزكاة وكفارة وطهارة ومن فضايل الحسن ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يحمله على عاتقه ويقول اللهم اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث وفي رواية فحمل يمشي ضه تره بيده حتى دخل منزلي فضه ويقول ذرني وفي اخرا من احبني واحب هذين وزاد فيها وامهما كان مني في قدر حق يوم القيامة ورجح ابو جعفر حمادا وعمر بن حمد ما شيادان الحساب لحقا دينا يؤدي به وخروج من ماله مرتين وقاسمه الله تعالى ماله ثلاث مرات وكرمه باعر وحكا بانه فيه اهبر في سمع منه كله شمس قط الا قوله مرة على مخاصمة ليس لاحد منا الا مار غم انفه وهذا ومن طرق كثيرة بعضها صحيح ان الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان ابني هذا اي الحسن سيد وسيصلح الله به بين فيتين

فكتب فاذا هو الحسين على ركبته الايمن

عظيمتين من المسلمين وقد حقق الله له ذلك فان اباه كرم الله تعالى وجهه ما مات في قول الخلافة بيايعه اهل الكوفة فكان احد الخلفاء الراشدين بنص جدي صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح الخلافة بعدي ثلاثون سنة فبن خلافته هي السنة الاشهر الباقية منها وعدي صفيها سار الى معاوية في اربعين الفا فلما نزل للصلح علم الحسن ان لا يغلب احدى الطايفتين حتى يبيد اكثر الاخرى حتى لا تزول لها يد عن الخلافة فيشفق على الامة ويشرط فيما معاوية ان يتولى الامر بعده فتولى الامر بعده يزيد فصار هو الامام الحق وقتيل فئة كان متغلبا لكن الاجتهاد لم يكن اثما بل ملجورا اما شهادة الحسين وكانت ولادته للحسن خلون من شعبان سنة اربع وفضايله رضي الله عنه حديث حسان مني وانا من الحسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وفي رواية الحسن والحسين سبطان من الاسباط وجاء من طرق صحيح الحاكم بعضها ان جبويل وفي رواية ملك القطر واعلما واقعصان جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان الحسين مقتول واراه تربته الارض التي يقتل فيها فاعطاه لام سلمه واخبرها انه يقتل يعقول وما فهمان كان فاخبرها صلى الله عليه وسلم ذلك الى تراب فقال ويح كربلا وفي رواية كاشار جبويل ببد الى الطف رضي بالعراق بناحية الكوفة ولا تعارف ان ذلك الموضع يسمى كربلا ويسمى بالطف كما قاله بعضهم وقال عمر كربلا قريب من موضع يقال له الطف يعرفها الكوفة وروى الطبراني اما الحسن فله هيبتي وسوددي واما الحسين فله جراتي وجودي وروى البغوي وغيره سمى هرون ابنيه شبرا وشبيرا وانى سميت ابني الحسين وجاء ان العرب لم تسم بهما فاني الما جليه فسميهما ان بن هرون لما استخلف سنة تسعين ارسل لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة على الحسين فمن رفض مبايعة فاضرب عنقه فارسل اليه اهل الكوفة ان يا تيهم نبيا يجمع وجمعوا اليهم ما هم فيه من الجور فهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان لا يفعل ذلك عن رحم فضائلهم لابيه وعمه لانهم لاحبوا واحب ان لابن هب ياعلما فان فبكى بن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال واحسياه واحسياه وقال له بن عمر نعوذ بالله فقتيل ما بين عيينة وقال استودعك الله من قتيل وكذلك شهادة الزبير رضي الله تعالى عنه قتيل وادي السباع بالاحنف بن قيس ملطستا بين يديه وقد تم له ما احب من الاحنف لما بلغ احاه عمر بن الخطيب بكى حتى ملا طستا بين يديه وقد تم امامه مسلم عشرة فيما بعد من اهل الكوفة اثنا عشر الفا ان رسل الذي يزيد بن زياد فقتله وسار الحسين عنها لا يزال فلقي الفرزدق فسال وقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضا ينزل من السماء ولما قرب القادسية تلقاه من اخبر الخبر وامره بالرجوع فيهم بالرجوع فقال اخو مسلم المقتول لاحق اخذ بثارنا او نقتل ثم سار فلقيه اوايل خيل بن زياد فعدل الى كربلا فجمع اليه بن زياد عشرين الف مقاتل فلما وصلوا اليه العمو منه نزوله على حكم بن زياد وبيعته فابى وقاتلوه وكان اكثر مقاتليه الخائنين له والمبايعين له فلما حاصرهم قرءاعته الى عدو مقاديرين الجدة الكثير ومعه من اهل بيته وثمانون فثبت في ذلك الموقف ثباتا ما صبرا ولا اظهر حتى حال بينه وبين الماء فلما اشتد القتل في اهله حتى بلغوا الحسين صاح اما فيكم يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجا شفاعة جده فقاتل بين يديه حتى قتل ثم فني اصحابه فبقي بمفرده فحمل عليهم وقتل منهم كثيرا ومن شجعانهم فكثر واعليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح رضي الله عنه كونوا معي فحملوا عن النساء والاطفال كلما حمل ثم لم يزل يقاتلهم حتى انحنوه بالجراح لا ذا طعن احدا ولا ذا ان يطعنه

وضرب ادبعاد فلاثين ضربه ومع ذلك عليه عليها لطشت الى ان سقط الى الارض فخر ان راسه يوم الجمعه عاشر المحرم عام احد اوستين ووضعه قاتله بين يدى عبد الله بن زياد متجبا بكوبه قتل جبار الملك فامر بضرب عنقه وقال اذا علمت انه كذلك فلم قتلته وقتل معه من اهوته وبينه وبين اخيه الحسن ومن الاولاد جعفر وعقيل ثم حز عشر رجلا قال الحسن البصري ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه وجعل بن زياد الراس في طست وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويدخله انفه ويقول من حسن فخر فبكى انس رضي الله تعالى عنه وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له زيد بن ارقم ارفع قضيبك فوالله لطالما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل مابين الشفتين ويكي فاغلظ عليه بن زياد وهدده بالقتل فقال لعدتشك مما مضى غيظ عليك من هذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه اليسرى ثم ضم حسنا الى صدره وقبله ثم قال اللهم ارحمه فبك على يا فتى فقال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المومنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يابن زياد ولما دخل قصر الامارة بالكوفة قدم الراس فوضع على نوس من حديد بين يديه والناس سماطان فمر انزله وجمع مع رؤس اصحابه وسبايا آل الحسين ان يزيد فلما وصلوا اليه قال رحم الله عليا المشئوم ما جعل بينك وبين الراس بالخيزران وجمع اهل الاول واخفى الثاني فقال التعجب من تعجب يزيد منا يا الحسين بن القضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على قتاب الجمال موثقين في الحبال والنساء مكشوفات الوجوه والرؤس انتهى ولا عجب فان يزيد بلغ من ضياع الفسوة والاطلاع عن النقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه بل قال بن حنبل رحمه الله تعالى يكفره وتاهيك به وبوعاه على بغضهان هانه لم يقتل ذلك القتلى الا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده وان لم تثبت عند غيره كما لغزالي فانه اطال في وكث وهما نسب اليه كقتل الحسين فقال لم يثبت من طرق صحيح انه قتله ولا امر بقتله نعم بالغ في تخريم سبه ولعنه وكان العز البالكي فانه نقل الاجماع عنه بما يقشعر منه الجلد فانه قال لم يقتل بن بنت الحسين الا بسيف حتى اي سبب اعتقده الباطل انه الخليفه والحسين باغ عليه وتبيعه سبقت لزيد ويكفي فيها بعض اهل الحل والعقد وبيعته كذلك لان كتب بن اقده سواعليها مصادرين لها عذامع عدم التطرق الى استخلاص ابيه لما مع التظاهر لذلك فلا يشترط موافقة احد من اهل الحل والعقد على ذلك ويرد بان هذا اغا يوجد استقرارا لاحكام وانعقادا بالاجماع على تخريجه المخرج على الامام الجابر اما قبل ذلك فكان الامر منوط بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضي الله تعالى عنه اقتضى جواز وجوب الخروج على بن بنت نجوده وقصاحه الاتي تقرعنها الاذان فرءاهو الحسين حتى بالنصب ايضا عنده لاسيما ان راى ما از احمد من كرم وبر ايضا ما قبل في تطيب ذلك حال معاوية مع الحسن رضي الله تعالى عنه قبل نزوله عن الخلافه ومع علي رضي الله تعالى عنه فانه كان متغلبا ما غيا عليها ولم يكفه عن ذلك لاجتهاده فالحسين كذلك انتهى فتامل ذلك فانه حقيق بالاعتناء به فالحسين كالمتاول والاول الاشكال هنا لانا اجبنا وقرته فاستنده وما يبطل توجيه والاولى ان ذلك لكلام ما ذكرته في مختصري لتاريخ الخلفا للحافظ السيوطي ان رجلا سبي يزيد امواله فامر عمر بن عبد العزيز خامس اوسادس الخلفا الراشدين ولا بد للحسن من الذي عليه والاول فانه واه كان منهم بتبين الحديث للصحيح على ان الخلافه بعدي ثلاثون سنه وقد خلافته ستة اشهر فكله لهم الثلاثين لانها الربطل والزيدان له ما دان للاربعة من جميع بلاد الاسلام فكان ان رجع اخلافه بنو

فيها الرجل والمد فهو من الاربعة وحينئذ تعين ان خامسهم عمر بن عبد العزيز بعض به عشر بن سوطا

فان خرج في الله كان متغليا والشوكة لا اما لان الذين هم اهل الحل والعقد حقيقة اكرم من على بيعته كما حررت به في المختصر المذكور وبتبعا الاصله واقلهم من اهله العصابة هربوا الى مكة وباقي قوتها بعض ذلك مع زيادة عليه ولما وصلوا الدمشق اقبلوا على وبح الهاوية حيث تقام الاسادى والسبي قيل ان يزيد ارسل براس الحسين ومن بقي من اهل الدين فكفن ودفن عند قبر امه بقيه للحسن وقيل اعيد الى جثته بعد اربعين يوما من قتله ثم سلط الله على بن زياد وقومه من قتلهم ثم قتله ولما نزل الذين ارسلهم بن زياد بالراس اول منزل جعلوا يمرون بالراس فخرجت عليهم بد من الحايط مجراقلم من حديد فكتبت سطرا بدمه وهي قوله اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جدبوم الحساب فهو جوا وتركوا الراس في منزلهم واخذوه فاحزنه فحزنهم وقدم به على بن زياد فاظهر سرورا بقتله من الايات ان السما اشتد بكاؤها ثلاثة ايام حتى رايت الشمس حينئذ حق رايت الكواكب واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا وانه لم يرفع حجر الا رى تحته دم عبيط وان الورس انقلب رمادا وان الذي اطلعت قلادة امراة منهم ثم ظهرت فيها الحمرة وقيل احمرت سته اشهر وذلك لان الحمرة ترى بعد ذلك وعن بن سيرين اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وقال ابن الجوزي وقلما يذكر ذلك ان عضيا ويترجح الوجه والقتل متوه عن الجسميه فاظهر تاثير قضيبه على من قتل الحسين بجرح الاقى الظهار العظم الباقي كما اظهر الله عظيم تاثير على الحسين بن بنت الامر الباهر اظهر على ولد ولد الحسين زيد صاحب المذهب السهور بحوله تعالى اسد فان بني امية استفتوا بنه فقتلوه وحرقوه فاقر الله تعالى عين من فعل به حتى سلط عليه من فعل برمثل ما فعل بزيد واوجع بلبنه كما هو مبسوط في قصته مع هشام المشهور وفيها من الكلمات الباهرة لاهل البيت ما اوجب ذكرها حاصلها التظلم اليها للحبيب فيزداد محبتا والمبغض فيتوب ويرجع الى الله تعالى اعلم ثم رايت ذكرت في كتابي اسنى المطالب في سيرة الاقارب ما لفظه تنبيه اخر ما يوبد ما ذكرته في التشبيه الذي قيل هذا ما وقع لهشام بن عبد الملك حيث قطع رجل زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما فقتل به ومما لان ارسلهم اليه وحرقوه بالنار فسلط الله عليه من اخرجه من قبره وحرقه بالنار جزاء له وفاقا وشرح ذلك ان زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم كان زيد من هشام بن عبد الملك بن مروان من تجاري امية وظلمهم فكان ينفع بينهما محاورات فبحيه بن بذلك تجمل بين يدي جده في عز مملكته ومن ذلك انه قال له انت زيد الموصل الخلافي وما انت وذاك وانت بن امه فقال له زيد ان الامر لو صرف بولد عاص بلوغ الغاية لما بعث الله فيها موسى بن امه وجعل ابا الانبيا ابراهيم وابا خير الانبيا نوحا وجعل النبي الذي هو اجل الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وعليا رضي الله عنه وسلم وكانت امه مع امها سحاق كابي مع امك وما تقصر بك برجل ابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده علي بن ابي طالب فلما خرج قال هشام لجلسائه الستم تزعمون ان اهل هذا البيت قد انقرضوا الا انهم اذا انقرض من هو منهم خلفه من هو دونه من اخوته فوالله ما يسعني ويجب له فاسكت زيد وقال يا كافر اما والله لئن تمكنت منك لاخطفن روحك فقال هشام مرة بعد ذلك لزيد ذي جليسا لي خرج قابلا من استشرعب البقا استدل الدل الى

انظر هذا

الى الفنا وهاج على الخروج حينئذ على هشام فاطاعه من اهل الكوفة خمسة عشر الفا مقاتل فبايعوه وبايعه
جماعة من الايمة قيل منهم ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه وامده بمال عظيم فخرج اواخر المحرم سنة اثنين
وعشرين ومائة وخرج معه من القراء والفقهاء واهل البصائر خمسة الاف في ذي لهم الناس شلل ثم خذلهم
الذين بايعوه وتاخروا عنه فقال اين الناس فقيل حبسوا في المسجد فقال لا يسعهم منا الله خذلانهم لهذا العاد
اليهم وامرهم بالخروج فابوا فقال يا اهل الكوفة لتخرجوا من الذل الى العز والى خير الدنيا والاخرة فابوا فاقبلت
جنود هشام تحمل عليهم زيد رضي الله تعالى عنه فقتل منهم مقتلة عظيمة فلم يصح فيهم ذلك شيا وخلو
الكوفة وتفرق اصحابه عنه فلم يتاثر بذلك وعاد بهم يوم الاربعا والخميس تحمل عليهم رضي الله تعالى عنه فقتل منهم
مقتلة عظيمة وقتل من فرسانهم كثيرين فاصيب اخر يوم الجمعة بنشابة في جبينه فجئ له بطبيب فنزعها فمات
من ساعته ودفن في قناة ماء واجري عليه الماء لئلا يعرف فوافقوه ثم دلوا عليه فصلب على جذع نخلة عريانا فنسجت
العنكبوت على عورته لوقته فلم يرها احد فكان ذلك من الكرامات الباهرة ثم انزلوه وحرقوه حتى صار رمادا
فذري في الهوى فلما كان زمن السفاح اول خلفا بني العباس وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد
الله بن عباس امر بنبش هشام المذكور فنبش واخرج راسها بالعمود وامر بقطع ثدييها وقتلها قصاصا في
اولاد او وجهه كانت لزيد رضي الله عنه قتلوها ثم امر بهشام فنبش من قبره فوجد بحاله لانه كان طلي بالصبر
لئلا يتغير فاقاموه وجلدوه حتى تناثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعلوا بزيد رضي الله تعالى عنه
جزاء وفاقا ومن نصره الله تعالى حتى على ذرية الاعدا فان غالب بني العباس كانوا يكرهون ذرية الحسين
لانهم ينازعونهم في الملك ويخرجون عليهم كثيرا ومع ذلك اظهر الله الانتقام من هشام لزيد على يد
من يكره بني زيد وبني عمه فاعتبر بذلك لبيب حسني اي كل مسلم كامل الايمان الطف اي بكربلا
واقع فيه وهو اسم ارض بالعراق والمراد بها يسمى كربلا او قريب منها وقبره به معروف يزار ويتبرك به
مصابهما اي مصيبتهما على حد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اذ انهما انما يخرجان من الملح فقط اي مصاب
الحسين لانه قتل واما قتل الحسن فانه كان بالمدينة ولم يكن قتله بالسم ظاهرا واما على نور من
الناس ولا كربلاء بل كل منهما بين كرفي بذلك المصاب حتى اني نعوذ بكل رضي انهاهم وطاهر
الله مغاير للطف ومن انه قوله وكان الناظم رحمه الله لمح بهذا الى ما رواه ابن سعد عن الشعبي ان
عليا كرم الله وجهه لما مر بكربلا عند مسيره الى صفين وقف عندها وسال عنها فقيل له كربلا ه
فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقصه الاثير
انفا في شرح قوله فابكهم ما رعي فيهما ذمامك بالمعجمة اي حرمتك ايها النبي الكريم معلقه بحب
على امتك رعايتها والوفا بها ولا يحصل ذلك الا بالقيام بجميع ما لهما من العهود والحقوق والحرمة
والجلالة ومن بعض شانيهما واعتقاد انه على غاية من الحماقة والضلالة والجراة والتهور مرؤوس
اي تابع لجعدة الكندية في الحسن وبن زياد واتباعه في الحسين رضي الله عنهما والحال انه فرحان
تهركت الرؤسا اي المتبوعون من الظلمة اي الطغاة المتمردين كيزيد فيهما لتسببه في قتلهما
لكنهما فازا بمنزلة الشهدا وباء يزيد بخزي الدنيا والاخرة وقول بعضهم لا ملام على قتلة الحسين
لانهم انما قتلوه بسيف جده الامر بسله على البغاة وقتالهم لا يعول عليه لان يزيد لم تنعقد بيعته
عند الحسين وعزم ممن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة كما هو معروف وغايته امر يزيد
انه جاير فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجاير الذي جرا عليها الاجماع محلها بعد استقرار الامر وانقضا

تلك الاعصار واما تلك الاعصار فكان اهلها مجتهدين فلم يدخلوا تحت حيطة راي غيرهم وكذا لكن خرج
على يزيد ايضا ابن الزبير ولم يبال ببيعته ولا اعتد بها كجماعة اخرين امتنعوا منها وحاربوا ومر انفا
ماله تعلق بذلك مع زيادة وروى ابن السكن انه صلى الله عليه وسلم قال وقد اشار الى الحسين ان ابني
هذا يقتل بارض العراق فمن ادركه فلينصره وفيه يرد قول البعض المذكور ومما يرد ايضا ما رتب
على قتل الحسين مما مر بعضه وبين رعي وخان وموؤس والرؤسا جناس الطباق ابدلوا اي هؤلا
المذكورون الود بتثليث الواو اي المودة التي حرضهم الله عليها في الاية الاتية ببغضهم وقتالهم والحاق
الاذى لهم بكل طريق امكن حتى ان القرطبي سباهم فابيعت الشريفة في عسكره باربعة دراهم وشريف
بدرهم بين تكثر من سباه منهم وابدلوا ايضا الحفيظة اي الحمية في نفر القربى ومحبتهم اي قرابة
النبي صلى الله عليه وسلم وهم اهل البيت النبوي يعني تركوا هذين واخذوا ضدهما فقطعوا
مودتهم وتخلفوا عن نصرتهم ولم يمتثلوا قول الله في حقهم الدال على غاية رفعتهم قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وفي رواية ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال اقتراف الحسنة
مودتنا اهل البيت وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسند فيه شيعي غال لكنه صدوق
انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا محبتهم قال علي وفاطمة وابناهما
وروى غير واحد نحو ذلك عن علي رضي الله عنه فخطل واخرج الطبراني عن زين العابدين انه
لما جي به اسيرا عقب قتل ابيه الحسين رضي الله تعالى عنهما واقيم على درج دمشق قال بعض جفاة
الشام الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له اما قرات قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى قال وانتم هم قال نعم ولا ينافي ذلك ما هو المشهور عن ابن عباس واتباعه من
حملها على غير ذلك كما في البخاري وغيره عنه من ان المراد لا تؤذوني يا معشر قريش بقرابتي فيكم
وفي رواية عنه انهم لما اتوا اذيا يعني انزل الله عليه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا قوم اذا ابيتم ان تتابعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني فيهم وبين بالحالة ان السورة مكية ورواية
نزولها بالمدينة ضعيفة وان امكن نزولها مرتين كما قيل به في الفاتحة ووجه عدم المنافاة ان من
ذكره صلى الله عليه وسلم وخص بقريش اقتصر على المقصود بالذات ومن ذكر اهل البيت
وعم في كل مسلم ذكر ما هو المقصود بالتبع فكل من المرادين صحيح من غير منافاة ولا تعارض بينهما
ومن ثم كان ابن جبير وهو اجل تلامذة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يفسرها تارة بهذا وتارة
بهذا وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما الا ان تودوا الله ولا منافاة ايضا لان من جملة
مودة الله تعالى مودة رسوله واهل بيته وادعا نسخ الاية بقوله سبحانه وود لا يلتفت اليه فلا
ينبغي اعتقاده كما قال البغوي وغيره وقد صح خلافه فلذا وهم فيه ابن الجوزي حديث احبوا الله
لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله عز وجل واحبوا اهل بيتي لحبي وصح ايضا ما بال اقوام
يتحدثون ان فاذا ابا والرجل من اهل بيتي فقطعوا لحديثهم والله لا يدخل قلب رجل منهم الايمان
حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني وفي خبر احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لمن اشتكى عليا والله
لقد اذيتني ثم قال من اذى عليا فقد اذاني وروى احمد والترمذي حديث من احبني واحب
حسنا وحسينا واباهما وامهما كان معي في الجنة زاد ابي داود ومات متبعا للسنة وبهذا يعلم بطلان قول الرافضة
تنفع محبتهم مع مخالفة السنة وابدت اي اظهرت ضبابها عايد لفاعل ابدت واراد بالضبا

اليربوع لان المنافق لا كأول الليل النافقاء هي احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها حتى لا يصاد وهو موضع من جحره يجعل الحاجز بينه وبين القاصة فرب ما جاء حتى دخل عليه من جحره الآخر السماء بالقاصعاء جحر المنافق براسه فانشق وخرج حاميا منه لهذا يقال نفق اليربوع تنفيقا وفيه اشتقاق المنافق في الدين كما في الصحاح وفي النظم تشبيه الكلم للحسين حتى فعل معها ما تفعل اليربوع في كرم الذكر وفي واستعارة تصريحية وفي المنافقا استعارة ترشيحية او تشبيه ما عند اوليك من النفاق بالمنافقا الذي هو حيوان استحاق معروف بحت بان كالضباب او تشبيه المنافقا بما عند اوليك من النفاق الذي حملهم على قتل بال البيت ما فعلوا فتشبيه المنافقا بنفاق اوليك استعارة بالكناية والجامع ان المنافق يظهر اليربوع منها فيه من صياده فكذلك نفاق اوليك اظهرهم حتى هو من الذين وقعوا ما فعلوا واثبات اليربوع استعارة تخييلية ويجوز ان يكون استعارة بالكناية وبينما له تشبيه الضباب باوليك في المكر وعدم امنهم في عمل المنافقا تخييلية **وقبت** اي خلقت واشتدت **منهم** اي المكر المفهوم المذكور من قوله **قلوب** فوصل اليها والى ذريتها منهم غاية الايذاء والاستهتار بحقهم الواجب رعايته عليهم وقد قال ابن قتيبة قط ان الله تعالى اراد بها النفاق وبالعذاب الليم **على من** اي اوليك الا بعد الذين هم بدور الدنيا ومن ثم قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في الذين قتلوا مع الحسين من اهل بيته شبيه على وجه الارض **بلت الارض بقدرهم والسماء** وهذا اقتباس من مفهوم قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض اذ مفهومه ان المؤمن تبكي عليه السماء والارض وهي حتى انها مأيتا سنة ان على ما قالوا تماسن اعمالهما وقوله انها اما الارض فمحال سجود المؤمن وعبادته واما السماء فمحل صعود اعماله واذا كان هذا في مطلق المؤمنين كما علم من الآية فما بالك بالا بيت الذنوب والشرف العلوي ويجوز ان يكون المراد ببكائهما بكاء ملائكتهما وهو ايضا مما لا يليق ولا مانع ولا مانع في حمله على الحقيقة لانه ممكن ورد به الشرع فلا يعدل عن ظاهره الا بدليل **فابلهم** ايها الصلف للخطاب **ما استطعت** اي مدة دولتم استطاعتك تاسيا بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم يجدوا مثل شرعلي وردي بن سعد عن الشعبي قال مر علي كرم الله وجهه بكربلا بعد مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل له كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت له ما يبكيك قال كان عندي جبرئيل انفا اخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلا ثم شمني جبرئيل فقبضت من تراب تلك الارض شمني اياها فلم املك عيني ان فاضتا واخرج الترمذي ان سلمة رات النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبراسه ولحيته التراب فسالته فقال قتل الحسين انفا وكذلك رواه ابن عباس رضي الله عنهما نضد الملك اشعث اغبر بين فاطرة دمها دم يلتقطه فسالته فقال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه واصحابه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم **فان قلت** الا ما ينافيه الحديث الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية دون ثم قال يمنع البكاء بعد الموت **قلت** ليس البكاء الماذون به هنا حقيقة بل لازم من التاسف والحزن على ما حصل للدين واهله من استباحة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودم بنيه واهله من غاية الاشهار بحقهم والفرح بمصابهم ومن ذا قال نور النبوة وعلو بهاؤه تنقصا وشاهد هذا كما انهما بفقدهم وذلك كله مصاب لا يساويه مصاب فحق كل احد ان يحزن عليه ذلك ويتاسف عليه وان يامر بغيره ويدل عوا اليه فان قلت كيف نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البكاء بعد موت

لوقوع اليأس بدنوجود البكاء مادل على وقوع تيمم في القضاء الواقع هنا البكاء صلى الله عليه وسلم لجلده وهو محض رحمة حينئذ وبهذا بين وجه الاحتجاج في الجواب على عدم صحته بان النهي عنه البكاء الاختياري وما وقع منه صلى الله عليه وسلم لعله اضطراري او بيان للجواز او طلب فيه البكاء على محمد ومع لاوين وبني الاكرهين فتامل **لهم** ما امر به من البكاء ما يسلم ان يكون دليلا حاملا عليه فقال **ان** جزا **قليلا** اي قليل **في** مقابلة **عظم حر المصاب** لاسيما مصاب الامام الحسين وامرأ بيته ما رضي الله تعالى عنهم اجمعين وبين قليل وعظيم طباق وفيه اشتقاق ورد العجز على الصدر **البكاء** والذكر والصوت الذي يكون مع المدمع واما المقصود منهما المدمع فقط وغير القليل قتل قائلهم ودوام نضرتهم باشادة ذكرهم واقامة الشاعليهم والرد على اعدائهم وغيرذلك **كل يوم وكل ارض** **الكرب** اي لاجل ما حصل لي من الكرب وهو الغم الذي يأخذ النفس بحيث يخشى فيها **منهم** اي بسبب ما حصل لهم من الامامين ولاهل بيتهما من القتل والاسر والسلب والايذاء **ثم** **ملا** واجمع لكل ارض **وعاشوراء** واجمع لكل يوم نفيه لنشر شؤن اوذاء من ذلك الكرب حتى ان كل ارض حلت بها تصورت انها الارض التي قتل فيها الحسين وكل يوم واجمع على تصورتها ايوم عاشورا الذي قتل فيه فكرفي عم جميع ما تاذيه من الازمنة والامكنة فلا يفارقني بالانتقال من ارض لارض ولا من زمن لاخر ويبن كربلا لمعاس تشبيه الاشتقاق كما وعباس الاشتقاق في ناوى واوبت ونوشت وتنويني وطبتم وطاب وسدتم وسودتم وزرتم والزوار والقاسم واقساعي وابائهم والبكايا **الى بيت النبي** وهم بنو ابني هاشم والمطلب وهم المذكورون في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الآية المشرفين انها نزلت في علي وفاطمة الحسنين رضي الله تعالى عنهم وقيل نزلت في نسائه صلى الله عليه وسلم وسبب لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكان مولاه عكرمة ينادي به في السوق ورد بتذكير ضمير عنكم وما بعده وقال جمع نزلت فيهما وفي جميع ما نهى سبب النزول فيدخل فيما قبلها وبدليل ما صح عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قلت يارسول الله انا من اهل البيت قال على ان شاء الله وذلك قبل ان يحول البيت حيث سلم انه ادخل في ذلك الاربعة تحت كساء قبل الاية وصيانه صلى الله عليه وسلم جعل هؤلاء تحت كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا في حديث حسن اخذ صلى الله عليه وسلم اسفل علي العباس وفوقه علي ثم قال اللهم هؤلاء بيتي وخاصتي ثم قال يارب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستر من النار كل عضو منهم بعضو منك وقربهم اليك زلفى وهؤلاء اهل بيتي فاستر من النار كل عضو منهم بعضو منك وقربهم اليك زلفى وما انا وشيعتنا الا في الجنة بعد الحساب وحوائط البيت امين ثلاثة فعلم ان المراد باهل البيت في الاية اهل البيت سكنه صلى الله عليه وسلم ومن امهات المؤمنين واهل بيته حسبه وهم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب وهذا عن زيد بن ارقم والاشهر ان هؤلاء هم المذكورون في قوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وقيل المراد باله هنا كل مؤمن واخص وخول كل تقي ضعيف بالمرة وال البيت الذين حرمت عليهم الصدقة هم المرادون في جميع ما في فضل البيت او الاكل او ذوي القرب او اوليك الاربعة هم المرادون في اية المباهلة كما يرجح بما صح عن سعد رضي الله عنه فيها **ان نوادي** اي قلبي **ليس** فعل جامد بمعناه نفي مضمون الجملة في الحال وتقرب بالقرينة وقيل هي لمنفي الحال وغيره وقوله ان الحاجب بتول تعالى الايوم ما تيهم ليس مصوبا عليهم قال ابن مالك ونزه للنفي التام المستغرق للمواد في الجنس كلا التبريد وهو مما يفضل عنه ونزع عليه

ليس لهم احام الذين ضربع انتهى وبهذا ارادة هذا المعنى لاخبر في النظم يسلبه عنكم الباساء وتوجيه
اوله اى ما يحصل من الشدايد والمحن وفي القاموس تاسا اذاه واستخف به بل يحبكم مقيمة فيه
على الدوام لا تزول لها محنة ولا تنقص بها شئ وفي الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى
يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي انا حرب لمن حاربهم وسلم من سالمهم وعدو لمن عاداهم الا من
اذا قربي فقد ذاني ومن اذاني فقد اذا الله تعالى وفي الحديث انا تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن
تضلوا كتاب الله وعترتي فاسال كونه صلى الله عليه وسلم قرنهم بالقرآن في انه لا تمسك بهما يمنع
الضلال ويوجب الكمال واشار الى ان ما عند ملازم له لا يفارقه بحلول ولا تبدل ولا يغرهما
من الوفاء حقهما والتقصير لحصايبهما انما هو مع تعوض بضعة الدور الى بارئهما كما قال
عز الا الذين فهو استثنا منقطع توضت امرك في ذلك كله الى الله الفاعل لما يشا والقادر
لما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون وتفويضي الامور الى الله الذي هو مقدر وما مدبرها
سراء اي مبدئ المفعول كذلك اعقادي على شئ من حوله وقوته وذلك شعار على كل مسلم فضلا عن
كامل ومن نشر قال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله براءة من الشرك وكنز من كنوز الجنة وفي
توضت وتفويضي جناس الاشتقاق وجملة تفويضي الخ تذييل رب للتقليل يوم يقول المسئ
باعتبار ما وقع فيه من قتل الحسين ومن معه بها حففت بعض فروع اى تقبل ذلك الخطب الجسيم
والمصاب العظيم على النفوس التي تعتدها غير الال البيت المذبوي الزوراء فيها مع وزن مشبه
الاشتقاق وهي ناحية ببغداد اى ما وقع من خلفا بها بني العباس الذين هم من جملة الال البيت لحذوهم
ببعض قادتهم الحسين وغيره من اهل البيت بالخروج على بني اميتهم عاتوا وجاروا ولم يراقبوا
الله ورسوله مراقبة عين في ال البيت الطاهرين المطهرين الكاملين الكاملين الهاديين باذن الله لمراقبة
الرعية والعارفين الربانيه والامراء الاالهيه والكرامات الباهره والمعاني الفاخرة ثم ينزع الخلافة منهم
بعد ان نصرهم الله عليهم فقتلوا هم شر قتلة كما قال والاعادي اى الذين هم اوليك الفسقة الفجرة
كان كل طريح اى مطروح سهم الى الارض بسواريق السيوف طوايع الاسنة الموجبلة الى الخفوق الزق
المنتفخ الملئ بالادهن الذي حل عنه الوكاء وهو ما يشد به راس الزق فلا يزال يابتعوب منه شئ فاذا حل
فقطع وا ابو القوم الذين ظلموا الدين سد رب العالمين وهذا القصر مبسوط في التواريخ كتاريخ
الخلفا للسيوطي فمن اراد الوقوف على تفاصيل ما اجملناه فعليك بمطالعتها ان شيت يا آل نهو منادى واصله اهل
ابدلت الهاء همزة ساكنة قبلها همزة محركة فابدلت الساكنة القاعدة ولا يضان الى الاشراف
كما هنا وقيل الا وغيل لا كان منصوبا بصورة الاشراف بيت النبي ومن انقاهم بيت طيبة
اصولا وفضايا وفعالا واوقوا وصفاتا وظاهر النظم ان المراد بالطيب في ويزكيهم تطيب
طيبة مناسك منى المراد به هنا وهو محتمل ويحتمل انه في الموضعين للطيب ظاهرا وباطنا وان الطيب
اشرف ما هنالك تاتي وهو الاوجه لان ذلك في خصوص مهاوهذا في عموم اهل البيت كما دلت عليه الاية
السابقة وهو قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الذي منع
فضايلهم لا عتنا لها على تمردهم ما تمردهم واعتنا بشانهم حيث انبذ بت باتما للغيث لحما ماتة تعالى
اذهاب الرجس عنهم وهو الاثم او الشك في ما يجب الايمان بهم وتطهيرهم من سايي الخلق والاموال الدنيوية
وفي احاديث تحريمهم على النار اشعر فاذ كل لتطهيره فاتيته اذ مته الهام الاباة الى المعتقا واولاده

الاعمال العطلة ومن ثم لا دخلت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا عضوضا ولذا لا تلتم المحن
عوضولها الخلافة الباطنة حتى يذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وحكمة ختم الايدة
بتطهيرهم المبالغة في وصولهم لاعلاه وفي دفع التهوز عنهم فتر تنويه بتوزين التعليم والتذكار الشيئين
الزايدة تطهيرهم بما ليس من جنس ما يتعارف ويوالف ثم لك ذلك صلوا عليه وسلم بقوله وقد وجعل
على علي وفاطمة والحسن والحسين كساء وقرا اللهم اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وفي رواية وفي اخرى اللهم اهل محمد فاجعل صلوتك وبركاتك على ال محمد
اك حميد مجيد وفي اخرى اللهم اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا ومع في حديث
ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفي حديث خيركم خيركم
لاهلي من بعدي وحديث سالت ربي ان لا اتزوج في احد من امتي ولا يتزوج الي احد من امتي الا كان
معي في الجنة فاعطاني ذلك وحديث واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي وحديث انا حرب
لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم قاله لعلي وفاطمة وابنيهما وحديث ان لكل نبي ابنا عصبة ينتمون
اليها الا ولد فاطمة فانا وليهم وصبتهم وهم عصبتي خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من
احبهم احبني الله ومن ابغضهم ابغضني الله وحديث والذي نفسي بيده لا يبغضنا احد
اهل البيت مع
لا يكبه الله في النار وطاب المدح في حقهم وان لم استوف واجب حقهم ومعالي شرفهم ان الله ورسوله
اثنيا عليهم بما تنقطع الاعناق دون الوصول الى غايته والاحاطة بشئ من نهايته وطاب لي فيهم
الرثاء وهو تعداد محاسنهم في طيبم وطاب الاشتقاق والمدح والرثا الطباق انا حسان
مدح حكم اى انا الشيخ في الاعتناء من حكم على اقصى ما يمكن من وجوه البلاغة وفي ذين الفصاحة بحسان
بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينصب له منبر في مسجده يهاجي عليه
كفار قريش ويرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدين عوله بقوله اللهم ايد روح القدس
ومن بلاغته انه لما اراد ان يهول قريشا اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه ما من بطن من بطون
قريش الا وله اليهاهز به قال لاسلدن منهم كما تسل الشعرة من العجين وراه عمر في رحبة الله تقطع
عنه بيتين شعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه شزرا فقال كنت انشد خيرا بين يدي
من هو خير منك وهو مولى ابن روح القدس ثم استشهد ببعض الصحابة على ذلك فشهد له
به فاما بعد اى رفعت صوتي بالبكا عليكم فابكي للفساد بنت عمرو بن الشريد من سراة قبايل
منهم قيس بن عيلان قيل قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بهاء من سليم الموالين له
صلى الله عليه وسلم ولذا حضروه منهم يوم فتح مكة وهو جنين الف رجل وتقوت عايشة رضي الله تعالى
عنها عليها توجب للحزن فاخبرها بما رضي الله عليه وسلم عنها فاعتدرت بانها لم تعلم بالنهي
ذكرت سببه وهو ان زوجها افتقر فسالت اخاها فاعطاها مالا فافتقر فسالته اخاها فاعطاها مالا
ثم الثالثة كذلك فزجرها وقال لها كنت عاقلا ولم تهلك ومزقت
خمارها وقالت من شعر صرصر رعاقا ان اخذت هذا التوجب قيل لحزم من اشعر الناس
قال ان الوعاهز قيل لم يا فقد ذكر قولها ان الزمان وما قضى بجايبة ابقى لنا فيه و
استاصل الرئيس ابو البنا كل مجهول وقحا بالي الدين نوحا م وارماس ان الحديدين في طول
اختلافهما لا يفسدان وكان فيهم الناس واجمع على الشر ان الرتكن امواله صبابها ولا بعدها

اصل

اشعرينها اى فاتى مشبهها فى توجهها على اخيها حزنا لفقدها بالفراق البدنية والمباينة المكانية وجامع
الشاة وجامع الرقة ومنه ايضا الا ايام حزان ابكيت عينا لقد طحكتى دهرا طويلا الى ان قلت
انا قتح البكا على قتيلا مايت بكاء ال الحسين القبيلا ومنه ايضا يود فتى المنكر منى امسى
يود عمى على الاحزان نفسى على صخر واى فتى كصخر لهم كريهة واحزان جسى ان قالت
وما يكون مثل اخى ولكن اعزى النفس عنه بالتاسى وقالت اعينا جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندا
الا تبكيان الفتى السيد الجميل الا تبكيان لفك الاسير فك العانى الذليل وسماه عشيرته امودا ومنه ايضا فان صخرا التاتم الهداة به كان عالم فى راسه نار ومنه
ايضا باسمح لمقرور واللطف عاسر والسيف يبكى الضا والرمح ريان وسال الخليفة المهدى
المفضل عن اجمل بيت قالته العرب فذكر له هذا فاعطاه ثلاثين الف درهم بعد ان شكا ان
عليه دين عشرة الاف درهم وانما عمر من الخطاب رضى الله عنه تطوف باكية لاطمة لى بها
معلقة نعل صخر فى حمارها فوعظها فقالت دعنى ابكى اخى مثله فقال لها ان فى الناس
من هو اعظم رزية منك وان الاسلام عظاما كان دينه واذا الاجل لك لطرقهك والكشف
راسك فكيف وحضرت حرب القادسية مع بنيها اربعة رجال فى صفهم على القتال والثبات
ابلغ تعزية فقال اذا بنيتم الحرب قد شمرت عن ساقيها وجلت نارها على اوراقها فتيمموا
وطيسها وجالد وا رئيسها تظفروا بالنعيم والكرامات فى دار الخلد والمقامة فقتلهم واحدا
فقتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وارجوا الذ يجمعنى بهم فى مستقر الرحمة
وكان عمر رضى الله عنه يعطيها ارزاقهم لكل مائتان درهم حتى قبض رضى الله عنها عنه فتح الناس اما الصنان وذريتهما فالمراد بالناس اشرافهم الكل لكن بالنسبة الى بنيهم
من البضعة الكريمة التى لا يعادلها شى واما بقية ال البيت فالمراد بالناس بالنسبة اليهم الى على العموم
هذا كله بالنظر الى النسب واما بالنظر الى السيادة بالتقى فهى حاصلة بالمتقين منهم وخصهم بذلك لانه
حاصل كثيرين منهم من التقوى والزهد والعبادة والعلم والمعارف الربانية بحيث لا يعد غيرهم بهذا يجاب
عما يورد على النظم ان السيادة من حيث التقى لا تختص بهم والكلام انما هو فيها اختصوا به ووجه
الجواب تمييزهم على كل الناس بنقى لم يصل اليه غيرهم والمعنى كما سبق ان الناس بالنسب متفاوتون
بين زيادة التقى الذى لم يوجد فى غيرهم وبين اجماعه قالوا ان القطب لا يكون الا منهم وبهذا
كله فى النظم اجمالا ان يقال سيادتهم حيث الناس بالنسب اشهر من ان يذكر دليل الاول على
السيادة من حيث النسب الذى هو اشرف الانساب اية المباهلة قال بعض محققى المفسرين فيها
لا دليل اقوى من هذا على فضل على فاطمة وابنيهما رضى الله تعالى عنهم اى انهما لما انزلت دعاهم صلى الله
عليه وسلم فاختص الحسن والحسين ومشت فاطمة خلفه وعلى خلفها فعلم انهما لم يدعوا الا ابناء
وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناء ويدعون اليه نسبه حقيقة نافعة فى الدنيا والاخرة الحديث واخرج
الطبرانى حديث ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وان الله جعل ذريتى فى صلب على بن ابى طالب
وروى عنه نحو ذلك من طرق وفى بعضها زيادة اذا كان يوم القيامة دعى الناس باسماء امهاتهم سترا من الله عليهم
الا هذا ولا ريب ان ابنيه يدعون باسمائهم لشهرة امهاتهم وقد ذكر ابن الجوزى ذلك فى العلل المتناهية مرفوعا وبان كرامة
طوفة ترفيه الى رتبة الحسن بل الشهرة وبوبع ما حق عمر بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع

يوم القيامة ما عدا سببى ونسبى وفى رواية زيادة المهر والحسب كل بنى عصبتهم لابيهم ما عدا ولد فاطمة
فانى انا ابوهم وعصبتهم وحماتى فى حديث الحرث بن اسامة من اكرام اهل البيت ان عمر بن ابى سلمة
ذكر لابن زوجه على بنت من فاطمة ام كلثوم وانكر جماعة من ستاهم اهل البيت ان عليا اسر
يزوجها اذ ليس فى محله واقرار الصحابة لعمر على هذا لا يستدل لان مرجع فى ردما عارضه من اقاويل
شاذة فى هذه المسالة لا سيما البعض فى اسمه فى ذلك ودليل ثانى اهون النظر الى اباه بالتقوى
ما صح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعى صلى الله عليه وسلم جميع بطون قومه
وخصى وقال للكل لا اغنى عنكم من الله شيا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اى ساصلها بصلتها
ومعنى ذلك انه لا يملك لاحد نفعا ولا ضرا فكى الله يملك نفع اقاربه بل امته شفاعته الخاصة
والعامة واخرج الطبرانى حديث ان حصى لا اهل بيتى هولاء يريدون انهم اولى الناس بى وليس
كذلك اولياى منهم المتقون كائنا وحيث كانوا ومع الماكر حديث وعدى ولى فى اهل بيتى من
اقربهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ان لا يجدهم واخرج احمد حديث الذى دعتنى بلغنى ذنبا
لو اخذت محاسبتى الحديث سابين الاسلم وسابى لاحاديث ضعيفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها
الله وذريتها على النار وفى رواية ان عليا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم سميت فاطمة
فاطمة لان الله فطمها وذريتها عن النار نعم اخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات ان الله
غير معذبك ولا احدا من ولدك ورد يا عباس ان الله غير معذبك ولا احدا من ولدك
وله ينبغى لاحد من اهل البيت ان يغتر بذلك لانه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم لاهل
بيتى هولاء يريدون انهم اولى الناس بى وليس كذلك ان اولياى المتقون الاخ وحديث البخارى
ومسلم ان ال بنى فلان ليسوا باولياى انما ولياى الله وصالح المومنين ان نفع رحمهم فرقا به وشفاعته
لمن تبين من اهل بيته وان لم يتق لكن بتقف عنهم بسبب عصيانهم فلا يدخلهم الله ورسوله
كلهم نعم قرب النسب اليه صلى الله عليه وسلم يارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض
صلى الله عليه وسلم عند هو من عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عن بعض من يقول
منهم فى الفقير ما يحمل بريد ان يشفع له فيقول له صلى الله عليه وسلم لا املك لك من الله شيا كما فى الحديث
وتامل قول الحسن بن الحسن السبط رضى الله تعالى عنهم لبعض الغلاة فيهم والله لئن احبونا الله تعالى فان
احبنا الله فاحبى فاوان عصينا الله فابغضونا ويحكم والله ان كان الله تعالى لاقرابة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عرف عمل بطاعة لله تنفعه ذلك من هو اقرب اليه منا اى كابى طالب والله ان اخاف
الا يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين ولا يوتى المحسن منا اجره مرتين وحاصل ذلك من قوله لبعض
يا نساء النبى من ياتى منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال موسى بن على بن
الحسين بن على بن ابى طالب عن ابيه عن جده عن الله انما شيعتنا من اطاع الله وعمل عاملنا وبه يعلم ان الفرقة
المسماة بالشيعة ليسوا من شيعة ال البيت واعلم من شيعة ابليس لعنهم الله كما فى الخبر
الذى رواه الدارقطنى وقال لا ان له عندى طرقا كثيرة يا ابا الحسن انت وشيعتك فى الجنة وان
قوما يزعمون انهم يحبونك يرفضون الاسلام ثم يلفظونه كما يلفظ الرجل يمرقون منه كما يمرق السهم من
الرمية ليسوا منى ولا انا منهم ولا يردون على الحوض فقال اورد يا رسول الله فقال اما انهم سيرون ذلك فى اعمالهم وفى رواية
قالوا يا رسول الله ما العلامة قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف وسوا كم

الذين يدعون سيادة عند الجهلاء مثلهم ويتقدمون عليكم كسنة بها سمي امية اسيدا او المراد وسواكم
اي غيركم الذين لم يجعلوا بعلمكم لاسيادة لهم في الدين اصلا بل ولا في الدنيا عند الكمل وانما سودته
عند الجهلاء مثلهم البيضاء اي الفضة والصفراء اي الذهب طمع الناس في مالكه فتحصيره جدير
لشدة الاحتياج والتطلع اليهما الكون بني هما وبيدهما وسودته الاشقاء والبيضاء والصفراء
الذين يخرج واقتم عليك باصحابك جمع صاحب وماوين اجتمع ولو لحظة وعمي بالبين صلى الله عليه وسلم
في حياته موسما ومات موساحدف الشائع كشيعة الجمالل المحلي رحمه الله تعالى لهذا الاخير فينظر
وايهما وان وقع في صحيح احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده وابي ديل ذلك كما بينته في محل آخر
الذين هو بعدك فيما الخلوا اه اعالك الولي للامة على الله تعالى بما يحب له ويحبه منه ويستحيل
عليه وعلى رسوله لكفر لك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكمال الاخلاق والجهاد في الله تعالى
وغير ذلك مما يليق بكل ما ذكر وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم واستخلص من هذا المقام اخص اوراده بل ذلك فقال اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر والاوصياء اعالك الذين وصيتهم بالقيام بامور الدين والمجاهدة عليها
وفقهها الامصار والبلاد وساسوا الامم وقرؤا فيها علومهم الكتاب والسنة حتى خضعت
الرؤس لمعاليهم وباد والاهل الزيغ عن اخرهم فلم يبق منهم ريش ولا مرفرس واغا حملك
الاوصيا على من ذكر دا على من زعم ان صلى الله عليه وسلم وصى بالخلافة لابي بكر او لعلي وجه
الردان الذي دلت عليه صريح السنة ووقع عليه اجماع من يعتد به ان صلى الله عليه وسلم
لم يوص في امر الخلافة بشيء صريح والا لهلكت الامة لو خلفوا بعده فاضعت المصلحة العامة وتفقته
على امته الا بنص عليها صريحا كما اشار صلى الله عليه وسلم لابي بكر باشارات كما بينته في
الكتاب السابق ذكره ولعل تلك المصلحة التي ذكرناها في عدم التصريح هي التي ظهرت صلى الله
عليه وسلم لما طلب في مرض موته دواة وقرطاسا ليكتب فيه ما لا يضلون معه فكثر عنده
اللغط فمن مؤيد لكتابته ليدفع التصريح وينقطع العذر ومن موذ عدم ما كهم خشية من
مخالفة النص المؤدية الى هلاك المخالف فلذا ترك صلى الله عليه وسلم الكتابة والدليل على
انه انما ترك لمصلحة انه مكث بعد ذلك المجلس اياما ولم يذكر ذلك ولا طلبه ولو كان فيها طلبته
مصلحة عاد به على احد لم يترك ذكره والله وقع اعظم مما وقع فسكوته صلى الله عليه وسلم وفيما دل
على ما تقرر واحسنوا بعدك اي بعد وفاتك الخلافة عنك في الدين بالقيام بجميع ما يجب و
يحسن مراعاته من الامور الظاهرة والباطنة حيث اجمعوا على استخلاف ابي بكر بعهد الله تعالى بعد تقر
استخلافه لهم ثم على استخلاف اصحاب الشورى لعثمان ثم علي ما بعده على نمط ابنه الحسن ثم بعد نزول
الحسن لمعاوية على ولاية معاوية رضي الله تعالى عنهم اجمعين وحيث نصبوا كلهم يقومهم لجاهدة الاعداء
وفتح العلوم الى ان تحملها عنهم التابعون ثم من بعدهم جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا وكل
منهم لما توفي في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده وفائدة من الخلافة او الامارة او القضا او تحجيب الحجيب
وحفظ الثغور والحصون وغير ذلك من امور الدنيا والدين على ما جميع امور ربهم انما كانت للدين
لا غير ازاء بكسر الهمزة وفتح الزاي ككتاب اي قيم بما تولاه اهل له اول من كان كيف لكم على وفق
كما نطق به القرآن ومن وقعت منهم هفوة فقد كفرت عنه بعدادق بترهم اغنياء نواهم اين

اخطأ ابن حجر الله
حيث لم يتبين
بامور الخلافة لاحد

حيث

حيث التواضع والتعفف عن جمع المال وان كان من جهة يقطع بحلها لان محط نظرهم انما هو التقرب
المطلوب من سائر التواضع عن الله تعالى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى كثرة العرض
اي المال وانما الغنى غنى النفس اي بالله تعالى عما سواه سواء كان بيده مال ام لا ومن كان منهم يدين كابن
عوف وعثمان والزبير رضي الله تعالى عنهم فانما كان خازنا لله تعالى يعطيهم في مصالحة الشهيرة فهي تقتضيه
لذلك لا لغير ولا لمباهاة ولا لمجرد جمع الحطام الفاني ولذا جاء ان عبد الرحمن بن عوف انفق ثلاثين
الف دينار ثم اربعين الف دينار ثم خمسمائة راحلة كان خازنا لله تعالى لان الخازن ليس هذا ان يخرج جميع ما في يده دفعة
واحدة بل بقدر ما تدعو اليه حاجة المطلوب منه في كل حال اوزمن او اما الخراج صلى الله عليه وسلم
لجميع ما كان يدخل اليه دفعة واحدة فهو لما اقتضاه ذلك ليس ضررا في اصحابه ولان
حاله في الايثار والمواساة للعادة الا يقدر فرع على الناس به فيها فلا يكلف بذلك وتخلف بن عوف
عن السفر في دخول الجنة الوارد اما كان مذ يقف لبشيء او يسأل تكرما عما انعم الله به عليه
عليه او بحسب الخاطر الفقير انه ذلك وكلمة كان غير قادحة في فضله رضي الله تعالى عنه فقراء اي
ما لهم بل كلهم لان ذوي الغنى منهم كما نوا خوانا لله تعالى كما مر فلا يعدون من الاغنياء الا باعتبار
الصوري واما باعتبار الحقيقة فهم على غاية من الافتقار الى الله تعالى بل هم فقراء في انفسهم
لانهم مالا لاغنى وانما يعدون انفسهم حزنة لاغنياء ومما تقرر في معنى غناهم وفقرهم اندفع ما
اشكر افضل من الغنى الصابر وهي مسئلة كثر الخلاف فيها والذي منه ما قررته لما علمت ان
الغنى هو الذي ختم به امر صلى الله عليه وسلم وهو ما كان وابو ذر الذي في الكمالات فلو ان الغنى مع
الشكر افضل من الفقر مع الصبر لما ختم له به صلى الله عليه وسلم قطعا وقد قيل سوء تدبير وحسن الخلق في الفقير
مع الصبر كما تقرر وبما تقرر علم الجواب عما اعتيد سؤال الطلبة في اي الغنى مع الشكر
كان في ابي بكر مع ان موته فقر على غاية من الرسالة بصل اليها غيره ومع ذلك لم يعتد الا بالغنى مع الشكر
كما تقرر ومن صحة هذا القول تغالب فقراء الصحابة يفضلون اغنياءهم لانهم راضون بفقرهم
قانعون باغنيا وفقراء التقاة وكذا بين ايمة واحد وبين الرخص والاغلاء الابيات هم
علما وايمة لانهم ورثة من علمه صلى الله عليه وسلم ما تميز وابه على من جاء بعدهم هو في الجيش
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومعلوم بالنسبة لاكثرهم والا فقد جاء ان بعض الصحابة
البدريين رضي الله تعالى عنهم بدئي اصحابي في زمنه بترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم في
الحديث المتفق عليه في خطبة الوداع ربما سمع اي بفتح اللام اوعى من سامع هم امراء اي كثير
منهم تولى الامارة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر في زمن الخلفا الراشدين فقاموا على
حقوقها وبرها وعدلوا ومن ثم للاحرى بعضهم المنهولين سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى
عنه لما كان اميرا على الكوفة بعدهم العدل فيهم وفي عليه دين مرات استحيب فيه ما جلا حتى
صار عرفا للناس ومنها ان الله تعالى يطيل عمر وبعرضه للفتن فكان وهب حاجبه
قد سقط على جنبيه من الكبر يعرض للعوادي في الاسواق ويقول شيخ سوء اصابته دعوة
العبد الصالح سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ومما يدل على انهم اغنياء نواهم لاغيرانهم

زهد وفي الدنيا بضم الدال وحكي بن قتيبة كسرها فعلى من الدنو اي القرب لسبقها للاخرى وقيل لدنوها الى الزوال وهي ما على وجه الارض وقيل كل المخلوقات من الجواهر والاعراض وتطلق على كل من ذلك مجازا كما هنا فان المراد بها هنا الاموال وتوابعها من نحو الجاه والمكرم والنعم والمخيل والفظها مقصود بالذات سوى بحيث اللام فيها وعلى تنوينها واستغنى بن مالك تبعا لمن سلك كما في الحديث واجاب بانها انخلعت عن الوصفية واجريت مجرى اسم الركن وصفاقط كرجى لثرة العمل به رضي الله تعالى عنهم في الزهد فيها وهو اخذ ما يحتاج اليه من الحلال وترك ما لا يحتاج اليه منه على قصد من فاكثر مع رجوع السعي في تحصيلها بالكلية واشتغالي بالعلوم والمعارف ونشرها وبالعبادات حتى لم يبق من اوقاتهم شيء الا وهي مشغول بشيء من ذلك وكثير منهم حصلوها لكن كانوا فيها خزانا لله تعالى كما مر وهذا لانها في زهدهم فيها لانهم لم يسكنوها لانفسهم بل لاخراجها على مستحقها بحسب نظرهم واجتهادهم واذا نظرت ان زهدهم بقسميهم فيها حقيقي **نما عرف الميل منهم** بنوع التفات ولا اقبال لحنت منها في اعينهم **ولا الرغبة** اي الزيادة في تقبلها وهذا علم من نفي الميل بالاولى فذكره بحرف الضياع وفيه من البديع وذكر الخاص بعد العام التذييل ولانها في هذا سواء صلى الله عليه وسلم على المال بقوله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح وعلى صلى الله عليه وسلم لا تاسى من الصحابة كانوا عروضا واسى وغيرها فكرت اموالهم حتى لان المال لم يجتمع جهة غير كصرفه في الطاعات والاعانة على امور الدين والمنظور لها بذلك ويفتح ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الوارد عند حسن خلقا فالمرء يعرض الله منه ما شاء فالمال ماله وانت ولاح الدين وقد بسطت الكلام على ذلك مع استيعاب ما ورد في مدح الدنيا وذمها والجمع بين تلك الاحاديث في كتاب سعادة الدارين في صلح الامرين بما لا يستغني عن مراجعته **او حصول في الوغا** اي بسبب الوجه الواقع منهم لاعادتهم في الوقايع الشهيرة وبيان اطلاق الوغى على الوجه مجازا لحقيقة **نفوس ملوك** كثيرين تكثيرا يفوقهم **حاربوها** بقوة عزم منهم وشدة حزم وصدق نية واخلاص طوية فتح الله عليهم فقتل بعضهم تارة وازالة ملك اخرين اخرى **اسلابها** بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام وهو ثياب القتيل وغيره وما عليها من آلات السلاح والنقد وجنيبة تقاد بين يديه وليس المراد خصوص من مع القلة لان جمع مضاف للمملوك الذي هو جمع اكثر واضافة الجمع تفيد عموم ما في الافراد وهو التحقيق وفي الجموع وعليه كثيرين **اعلاقه** بكسر الهمزة اسم مصدر لغلا الشيء بمعنى اسم الفاعل اي الغالية الا ثمان وفي بعض النسخ ضبطه بفتح الهمزة وكانه جمع غال كدار واداوه به يبدو فجوز الشارح لاوجه له انتهى بل وجهه اظهر من الاول لان حمل المصدر واسمه على الجمع يحتاج لتاويل كما مر اليه بخلاف حمل الجمع على الجمع وما في معنى الاول ايضا وكلام اي لمناظم يقول انهم كما ارغصوا نفوس محاربيهم بالقتال وقتل غلمانهم بواسطة كثرة ما سلبوه واصطفوه من الاسلاب وقابلوا بين ارخاص الانفس واغلاء الاموال التي هي الاسلاب الماخوذة من قتلوه لكثرة ما قتلوا من رؤس الكفر في كل من المحاربين بحد ذاته الوجه ان المعنى عليه انهم كما ارخصوا انفس من مع تلك الاسلاب الغالية الاثمان على حد بخل عدل اي عادل ورجال عدل اي عادلون فكما ان المصدر هنا اول باسم الفاعل فكذا ما هنا من قوله نزال الاغلاء الغالية وهذا هو المعتمد في فتح الهمزة ذي

المسومة المنقوع **كلهم في احكامه** جمع حكم والحكم الشرعي خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء والتخيير وحكم الحاكم نظهر ذلك ويطلق ايضا على الاصوليين على النسبة التامة المشتملة على المسند والمسند اليه والرابطة التي هي الفقه العلم بالاحكام الشرعية وهو المراد هنا خلافا لمن توهم كلام الشارح **ذو اجتهاد** صحيح لتوفر شروطه الاجتهاد كلها في جميعهم بزيادة ولذلك لم يرجع احد منهم انفتى فيه في مسئلة من المسايل وكان الناس يستفتون كل من رواه منهم فيفتيه باجتهاد مكلا يعرض احد منهم على احد الا ان كان هناك بعض صريح خولف فيه كما لعمر فمنهم من يرجع اليه ومنهم من يوافقه لوجه مستقل وهذا رد على قول بعضهم ان الدين والعقل وسلط عليهم الخبث والجهل فاعتقدوا انهم قد هووا او نفس اوحظ او بعضهم حاشا عمر الله من ذلك بل لم يزل عمر يعصب حبيبه صلى الله عليه وسلم الا رهم على اكمل الاوصاف واجلها **وذو صواب** بجزمي وذو رؤي اب ولو عبر بد لكان اولى لان الثاني ظاهر حقيقته انما يتاتى على القول الضعيف ان كل مجتهد مصيب وان حكم الله تابع لظن المجتهد اما على الاصح ان المصيب واحد وان له اجرين كما صح به ابو عمرو اجر كما في رواية وللمخطي اجر واحد كما صح به الحديث ايضا فلا يقال كلهم ذو صواب بل صوابه ذو ثواب كما قدره فاضله بعلي الاول من علي رضي الله عنه بقوله عنهما مصيب وعلى الثاني على مصيب له اجران او عشر اجور وعلى هذا يدل قوله في حروبه على على مخطي له اجر واحد والاجتهاد دون النص وتحصيل المقصود نثرا وافقا عند الله تعالى فهم ذو صواب والمخطي فان قلت يمكن تاويل النظم بان مراده ذو صواب عند نفسه باعتبار انه يعتقد عليه العمل مما ظنه وان لم يكن صوابا في نفس الامر قلت هو تاويل بعيد على ان هذا لو كان مراده لم يسبغ له فيه هذا الاطلاق الموهم **وكلهم اكفاء** اي متكافؤن في اصل التعبد والفضيلة والعلم والاجتهاد وابران الاحكام لله تعالى لا الحظ ولا الهوى وانما تبعا ونوعا في الزيادة في ذلك وحينئذ فلا ينافي قول من عمر ابو بكر افضلها والسؤال عمر افضل فيجيبه فيقول لا فرق عند امذلت فيها يا ابا الحسن ولا تقل يرعمر لابن عباس على انكار بعض المهاجرين والانصار لانه كان يجد عندهم من العلم بالكتاب والسنة ما لم يكن عند غيرهم لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بان الله يفقهه في الدين ويعلمه التاويل فليس عندهم ولا سؤال معاوية بالارسال اليه المشكلات فيجيبه ولقد قال احدهم ينبغي لرجل عندنا ان يقال لاحد انا محتاج الينا وسالنا واجمعوا على انا افضل الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابو بكر ثم عمر ثم على والاصح عثمان ثم على ثم رفقة العشرة المبشر الجنة ثم اهل بدر ثم اهل بيعة الرضوان ثم قيل اهل احد **رضي الله عنهم ورضوا عنه** اقتداء بمن قوله تعالى والسابقون الاولون الى قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضي الله عن الحسن تا سينه من خط واحد له دار كم مر رضا الصبا عنه ام لا يحتاج في مراد ذي خزان من وقوع قضاء من اقضية الحق به بل يجد لذلك في قلبه برد اليقين وفي الصدر شرحه والمصلحة العائدة في زيادة الطمانينة وبين بقي ورضوا اتفاق كيف خطوا وخطا الاثنين **فبسبب** ما وقع من مراد وسلم وقعا في الايدي في حقهم **اني** استفهام انكاري تعجبي اي كيف **تخطوا** اي يصل **لهم** اي المخطوء ما بين القدمين **خطا** ولو نقيض الصواب بعد لا يخطو احد منهم خطا ما ذم به لما موا بهم كلهم يجيبون ان الهتهم حق اذا تخطى له اجر وهذا كالذي قبله ماخوذ من حرف احاديث ذكرتها في المعنى عن السابق وكرره مع ذكره مخرجيها وهنا اذكرتها جملة هربت من ذلك فكالاعلى اسانيدها ثم منها ان

الله تعالى اختارني واختار لي اصحابي فجعل لي منهم وزرا وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اي لا فرضا ولا نفلا وفي رواية فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه ما شانكم وشان اصحابي ذروا لي اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مثل عمل احدهم يوما واحدا وفي رواية للشيخين وغيرهما لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني خير الناس قرني الذي انا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والباقي اراذل اي غالبهم وفي رواية متفق عليها خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وهم اول داخل في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ولا مقام اعظم من مقام ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم من بعد قوم وهكذا السابقون الاولون ثم الذين يلونهم وهكذا الى وفاته صلى الله عليه وسلم وكان الناظر اشار بهذا الى ما في اول صحيح البخاري عن هرقل انه سال ابا سفيان رضي الله تعالى عنه عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ايزيدون ام ينقصون فقال بل يزيدون وانه هل يرتد احد منهم سخطة لدينه فقال لا فبين له ان من شان الرسول ان صحابته كذلك نعلم ان مجي الصحابة قوما من بعد قوم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم واذا قام ما قيل اي قايل في هذه الجملة من كلام الناظر وهل هي الا مجرد اخبار بوقايع لا يترتب عليها فايدة اذ لا فرق بين مجيهم اليه دفعة او دفعات وكلهم ملتبسون بحق فلا مطعن فيهم لطاعون واما ما نقله الرافضة ونحوهم عليهم فلم يصح شي منه اصلا وانما هو من مقالات الجاهلين ووضع المفترين وعلى المنهج اي الطريق الواضح الحنفي اي المستقيم الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج جاؤا كلهم وتابعوهم باحسان وهكذا لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك ما لموسى كليم الله تعالى ولا لعيسى روح الله تعالى صلى الله على نبينا وعليهما وسلم حواريون جمع حواري وهو الناصر وجعل ذلك علما بالغلبة على اصحاب عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام لانهم كانوا يحورون الثياب اي يقصرونها او من الحواري اي الدقيق الا بيض لبياض الوانهم في فضلهم بشهادة نص اية كنتم خير امة اخرجت للناس وحديث خير القرون وفي رواية خير الناس قرني وحديث المناجاة ان موسى راى لهذه الامة في اللوح اوصافا باهرة فقال يا رب اجعلني منهم ولا نقباء في فضلهم ايضا وهو لف ونشر مشوش فالحواريون لعيسى والنقباء لموسى ولما اقسم بالصحابي كلهم اجمالا خصص بالعشرة المقطوع لهم بالجنة مرتبا للاربعة الاول منهم على ترتيبهم في الافضلية والاحقية بالخلافة فقال واقسم عليك بابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فهو عطف على بالعلوم بحذف حرفه ويصح انه

وما بعده ابدال تفصيل من باصحابك الذي تميز عن ساير الصحابة رضي الله تعالى عنهم بما كان كالتصريح في انه الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه افضلهم بل افضل ما عدا الانبيا والمرسلين كما صح بحديث ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من من ابي بكر وهو ما صح من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوما بالضرورة كما قاله الاشعري فلذا لم يسع احدا من المبتدعة انكاره للناس به في حين تلك الاقداد فاعل صح والظرف متعلق به فمن تلك الظرف ما اخرجه الشيخان اشتد مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله انه رجل رقيق القلب اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فاعادت فعاد فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يامر عمر فقالت فاشتد غضبه فقال مروا ابا بكر وفي اخرى ان الحامل لعايشة على ذلك خوفها ان يتشاءم الناس به بقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وفي اخرى انه امرهم بالصلاة وكان ابو بكر غايبا فتقدم عمر رضي الله تعالى عنه فكبر وكان صيتا فقال صلى الله عليه وسلم بعد ان اخرج راسه مغضبا لا لا يابى الله والمسلمون الا ابا بكر ثلاثا وفي اخرى انهم الاثنين يوم موته كشف سجف حجرته فراهم في صلاة الصبح وابو بكر يصلي بهم فتبسم يضحك فنكص ابو بكر على عقبيه ظنا انه يريد الخروج اليهم وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا به فاشار اليهم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر فتوفي ضحى وفي البيت التلميح الى هذه القصة قال العلماء فهذا اوضح دليل على انه افضل الصحابة مطلقا واحقهم بالخلافة واولاهم بالامارة ومن ثم اجمعوا على ذلك لانه تقدم بمحضر المهاجرين والانصار مع قوله يوم القوم اقراهم لكتاب الله تعالى اي اعلمهم بالقران صريح في انه اعلمهم مطلقا وقد استدل الصحابة رضي الله تعالى عنهم انفسهم بهذا على انه الاحق بالخلافة منهم قال علي قدمه النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس واني لشاهد وما انا بغايب وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضي النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وما احسن قول من قال صلى بالناس ثمانية ايام والوحي ينزل فما سكت الله وسكت رسوله صلى الله عليه وسلم وسكت المومنون ومن الظواهر والصرايح على خلافته ايضا ما اخرجه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة في مرض موته ادعي لي ابا بكر واخاك حتى اكتب لهم كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قايل انا اولى بها ويابى الله ورسوله والمومنون الا ابا بكر وفي رواية اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد بعدي قال دعيه معاذ الله ان يختلف المومنون في ابي بكر وصح ان قوما سالوا انسانا ان يسال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من يدفعون الزكاة بعده فساله فقال الى ابي بكر واخرج الشيخان ان امراة اتته صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جئتك فلم اجدك كانها تقول بعد الموت فقال صلى الله عليه وسلم ان لم تجديني فات ابا بكر ومنها ما اخرجه الشيخان ايضا من عدة طرق انه صلى الله عليه وسلم راى انه على بير لم تطو فنزع منها دلوا فاخذ الدلو من يده ابو بكر فنزع بها ذنوبا او ذنوبين ثم اخذها عمر من ابي بكر فاستحالت في يده غربا اي دلوا كبيرا فاستقى منها حتى ضرب

مسلم

الناس بعطن اي حتى رووا قال العلماء هذا اشارة الى خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقصر مدته
وطول مدة عمر رضي الله تعالى عنه وكثرت الفتوحات وظهور الاسلام في زمنه وبقيت اوله الخ اسعه
ايات واحاديث كثيرة تدل على حقيقة خلافته وانه اعلمهم وافضلهم بينتها الشيباني في كتاب الصواعق
المتقدم ذكره **والمهدي** اي المسكن للفتنة والاضطراب في امر الخلافة **يوم السقيفة** التي
لبني ساعدة من الانصار حين اجتمعوا بعد دفنه صلى الله عليه وسلم فيها الى سعد بن عبادة
سيد الخزرج ليولوه **لما** اي حين **ارجف الناس** اي اضطربوا في امر الخلافة وبين المهدي والحيف
والفرق والاباعد ونعرب ونتبعه المطابقة **انه** تعليل للمهدي ولا ينافيه كونه لا يصلح كونها
للاستيناف فلا تفيد التعليل ايضا كما صرح به في ان الجمل والتبحر الثاني في التلبيه **الا داوا** اي
المسكن للاضطراب لا غيره وكان مراده انه المشهور بما وجد شابانه يسكن الفتن ويجلي كربها
وفي الصحيحين عن عمر رضي الله تعالى عنه انهم لما دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم تخلف علي والزبير ومن
معهما في بيت فاطمة وتخلفت الانصار باجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي
بكر فقال له عمر انطلق بنا الى الانصار فذهبوا اليهم فلما جلسوا قام خطيبهم فحمد الله واثنى على
الله تعالى ثم مدح الانصار واطنب بحيث لم يترك اية وخبرا جاء فيهم الا ذكره ثم ذكر ان قوما
يريدون ان يستبدوا بالامر عليهم ثم سكت فاراد عمر ان يخطب بما زوره اي جمعه المية في قلبه
فاشار اليه ابو بكر بالسكوت ثم خطب واثنى على الانصار ثم بين ان الخلافة لا تكون الا في قريش
واحتج بالحديث الصحيح الائمة من قريش ثم قال قد رضيت لكم اما عمر واما ابا عبيدة فخذوا ايهما
وقال بايعوا ايهما شئتم منهما فقام الحباب بن المنذر وحمس ثم قال منا امير ومنكم امير
فكثر اللغط وخيف الفتنة فبادر عمر وقال لابي بكر ابسط يدك فبسطها فبايعه عمر فتبعه المهاجرون
ثم الانصار فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة اي لانه كان به مرض فقال عمر قتله الله
اي لان الاجتماع عليه ربما كان سببا للفتنة فاعانه في اجتهاده وانه بالنسبة الى الشيخ بالنسبة
الى تلميذه يريده بما يراه ان يتولى في حقه ذلك وصح ان عمر احتج على الانصار بامامة ابي بكر ثم رجعوا عما قالوا
فيه وقالوا نعوذ بالله ان نتقدم على ابي بكر ولما بايعوه صعد وجلس على المنبر فقام عمر فتكلم قبله
فحمد الله ثم اثنى على ابي بكر ثم قام فقاموا فبايعوه فبايعه الناس بيعة العامة فخطب ابو بكر ثم قال
وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني اطيعوني ما اطعت الله ورسوله
فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم نظر فلم ير الزبير فدعى له فجاء فتكلم عليه فقال لا تثريب
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه واستدل كل منهما حينئذ على حقيقة بالخلافة
بانه صاحب الغار وبتقديمه للامامة وحكى غير واحد ان الصحابة اجمعوا على خلافة ابي بكر لم
يتخلف عنها احد منهم ثم تبعهم من بعدهم من اهل السنة والجماعة الى الان ثم هلم وهكذا اكثر فاقسم
عليك يا ابي بكر الفاعل حال كونه كريم اسود جهه **انفق** بالقاف لمجهه **الدين** وهو ما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم اي جاء بالذي كل شبهة عنه واهله بازالة اسباب الفساد بينهم **بعدما** مصدر به
كان وجل **للدين** متعلق به وما بعده باسمها وهو **اشفا على كل كربه** اي عظم باجتماع النفس
ويصح كونها ناقصة وللدين خبرها **اشفاء** اي اشراف وقرب يخشى منه ان لا يجتمع للاسلام بعد
شمل ابدا ومن ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه والله لولا ابو بكر ما عبد الله [illegible] بعد محمد

صلى الله عليه وسلم ابدا وايضا فكلهم يوم وفاته صلى الله عليه وسلم طاشت عقولهم حتى تكلموا بكلمات
غير منتظمة الا ابا بكر فانه كان غائبا فلما حضر دخل وكشف عن الوجه الكريم فقبله وقال قد طبت حيا و
ميتا لا يجمع الله عليك موتتين ثم خرج فتلى عليهم قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الى الشاكرين فلما سمعوها ارتدت عليهم عقولهم فتلوها وقالوا حتى عمر فانه انكر موت
موت النبي صلى الله عليه وسلم وقال ذهب الى ربه فاسكته ابو بكر فسكت فاقبل الى الناس فاصغوا
وتركوا عمر فقال يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت ثم تلى الاية فقال لي كانا لم نسمعها الا حينئذ فكان هو المثبت لهم حينئذ والا لم يجتمع
لهم شمل **وايضا** اختلفوا في محل دفنه صلى الله عليه وسلم اختلافا شديدا كاد ان يفضي الى الفتنة
فروى لهم ابو بكر الحديث ان كل نبي يدفن في المحل الذي يقبض فيه اي توفي فيه فرجعوا اليه
وزال ما كان بينهم **وايضا** اختلفوا في ارثه اختلافا شديدا حتى روى لهم الحديث المشهور
نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فرجعوا اليه وبهذا اعلم انه كان احفظهم للسنة وانما
سبب قلة الرواية قصر مدة خلافته واشتغاله بقتال المرتدين ومانعي الزكوة ومسيلمة الكذاب
وحال كونه **انفق المال** الكثير الذي كان يملكه اي صرفه في مصارف الخير حتى نفد جميعه **في** اي
بسبب او من اجل **رضاك** يا رسول الله كما جاء به القران قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي
ماله يتزكى الى اخر السورة قال ابن الجوزي اجمع المسلمون انها نزلت في ابي بكر ففيها التصريح بانفاقه
لماله وبانه الاتقى وهو الاكرم بدليل ان اكرمكم عند الله اتقيكم والاكرم هو الافضل كما صرح به
الحديث الصحيح ما صحب النبيين والمرسلين اجمعين ولا صاحب يس اي المذكور في سورة
يس اي حبيب النجار افضل من ابي بكر وصح حديث انه ليس في الناس احد امن علي في نفسه
وماله من ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل
سدوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر اي لانه سيصير خليفة يحتاج الى ملازمة المسجد
ولخبر الترمذي حديث ما لاحد عندنا يد الا كافاناه ما خلا ابي بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله
بها يوم القيمة وما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر والطبراني ما احد اعظم عندي يدا من ابي بكر
واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته والترمذي رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة
واعتق بلالا من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر
ولا ينافيه حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم ياخذ منه الراحلة الا بالثمن لاحتمال انه ابراه
منه وصح انه كان بينه وبين عمر شيء فسأله ان يغفر له فابى فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فندم عمر
فاتى منزل ابي بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجهه يتمعر حتى جثى على ركبتيه وقال
يا رسول الله انا كنت اظلم مرتين فقال صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال
ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي فما اوذي ابو بكر بعدها وفي قصة
نظير هذه الا تتركوا لي صاحبي ما شانكم وشانه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا ابا بكر وان على
بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله وواساني فاتبعتني واتبعته
احمد وآخرون عن جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني
مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال وهل انا ومالي الا لك يا رسول الله وفي رواية عن ابن المسيب مرسلا فكان

صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه فاخرج من عسكره اذا سلم واد اربعون الف درهم
فاقتسمها على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ومن عسكره اذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه عباءة قد خللها في صدرها بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد
خللها في صدرها بخلال فقال بما سبق الي قبل ان تنزح قال فان الله يقرأ عليك السلام ويقول
ا راض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر ما على الله تعالى عنه واسخط على ربي انا عن ربي راض
ثلاثا وسنده غريب ضعيف جدا وفي رواية الذهبي بسند جيد مختلا بعضه واخبر ان الله
تعالى امر ملائكته ان يتخللوا بها كما في بكر قال الحافظ ابن كثير وهذا منكر جدا ولو ان كالذي قبله
بتمامه لكان من اكثر من الناس لكان الاعراض عنها اولى وصح عن عمر رضي الله عنه انه امر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تصدق في ثوبه بكل ما عنده فقلت اليوم اسبق ابا بكر يوما ان سابقته يوما فجئته بنصف
مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت ابقيت لهم نصفه ثم جاني بكر بكل
ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك يا ابا بكر فقال ابقيت لهم الله ورسوله
والبيت لا اسبقه بشيء ابدا والحال ان لا من منه هذيك فيما انفقه واذا كنت واياه المنذكر عليه وعلى
غيره كما يليق من ذلك هو وعيد والمن ذكر النعمة على جهة الافتخار ومن ثم حرم تحريما غليظا على من تصدق
المن على المتصدق عليه بان يتعاظم عليه ما اعطاه له ودين كره لمن لا يجب الحلاعه عليه قال الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى واعطى الله تعالى عطاء جزما اي كثيرا في وجوه الخير والعدد والمصالح الدينية منها
اعطاؤه ثمن جمل سمعه النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما رجع
فيما واقام بضعة عشر يوما ركب ناقته ومضى ان يأخذ احد ثمرها فقال دعوها فانها ما دامت رطبة
ستوت الى ان يركب عندها سبعة من الله عليه وسلم ثم سارت وهو عليها حتى بركت على باب ابي ايوب
الانصاري رضي النجار فدخل النبي صلى الله عليه وسلم عبد المطلب وكانت وارم اوسط دورا لانصار
واقبلها ثم قامت وبركت في مربدها الاول والقت بالمثل بقتها بالارض ثم رحلت من غير ان تضع فاعاد نزول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ان شاء الله تعالى ثم ساوم بني النجار في ذلك البقعة فابوا
منهم بعشر دنانير ونهاها من مال ابي بكر وكان قد خرج بالم كلفة وكان قد سبق في ذلك السبق فاعطى
انتهى وصول فؤاده الى احد لا يقدر ان يقدح واشترى ايضا جارية اسلم كان يهدي بينهم اهل مكة العذاب
الاليم منهم بلال وعيره واعتقهم ولا اكداء اي ولم يقطع اعطاء بل استمر عليه حتى توفاه الله تعالى والي
ابي واتم عدلك بالي حفص الذي اظهر الله به الدين كما جاء سبب تسميته بالفاروق فذكر ان عمر اسلم
قبله بثلاثة ايام وانه خرج الى المسجد فرب ابو جهل العاص النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره عمر فاخذ في سبه
في فضيحته بها احد لصدي ابو جهل فقطعه فصلت الارحام فاخبر بينما قريش على حافة الشر اذ جاء النبي صلى الله
عليه وسلم مختفت بلال رالادهم فاعتنقه حمزة واسلم وبعده بثلاثة ايام اسلم عمر بن اسلم فقال له الهلك
وحسبك ابي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة بالجنة في ضرب راس اخته فاده ماه فقالت له ذلك على
رغم انفك فاستحى حين راى الدماء جلس وسالها ان تقرا الكتاب فقالت لا يمسه الا المطهرون فاغتسل
فاخرجوا له صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن
يخشى الايات فعظمت في صدره فقال لخباب وكان الذي صلى الله عليه وسلم ارسل اليه فجاءه وهو يسمعها
اني لا ارجو ان يكون الله حصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني سمعته امس يقول اللهم اعز الاسلام

بعمر بن هشام او بعمر بن الخطاب فقال عمر رضي الله تعالى عنه ولي عليه فرتج سيفه فدخل على النبي صلى الله
عليه وسلم فضرب الباب فقالوا مالك فاستجمع القوم فقام حمزة فقالوا عمر قال وعمر متوشح
الباب فان قبل قبلناه وان ادبر قتلناه فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فشهر عمر فكبر فعل
الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فعلت يا رسول الله اتيتك قال لي فلم قلت فيم الاخفاء في جئت صنعت
اماي لعمري وجئت لاخبرك خبرا المسيء فتطلق وجهه حتى الى قال ولي جئت فاصابتهم كلمة شديدة من فم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفارق بين الحق والباطل وفي رواية ان ما ظهر
اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى جاءه خاله فقال ما لك فقلت اضربه واضربهم حتى اعلم انه تعالى
الاسلام وصح اذ اسلم نزل جبريل فقال يا محمد من قتل يا محمد من قتل استبشر اهل السماء باسلام عمر وان
المشركين قالوا اذ اقتصف القوم ابو عمر منا وانزل الله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
المومنين وان من سبعين قال ما زلنا اعزة من اسلم عمر وقال ابن اسحاق واسلم عمر فكان اسلامه فتحا وهجرته نصرا
وامامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصل الى البيت حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا وخلوا
سبيلنا وان حمزة قال لما اسلم فقال كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة اذ اوقع فلما اقتل كان
الاسلام كالرجل المقبل المدبر لا يزداد الا ضعفا وسبب في ذكر الله تعالى وتسمية كما علم
تقرب ادعوى اي راجع وتقاع واتلف الرقباء اي الاعداء عما كانوا عليه من الاسلام والدين وهو
النحيلة وابداء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالاذى والعنف الذي كانوا يعاملونهم به وهو ايضا
الامام العادل القوي في الله تعالى الذي يطفئ على لسانه وقلبه فلذلك تقرب انا يا عمر هذي
الضبي اي بسبب اولا على رضا الله البيت متعاني تقرب فيكون بزاك اولى من اقاربه الذين
ليسوا كذلك كما قالوا انا في هذا البيت من انواع البديع بالعكس على ان من حق لهم الايه وبالكفا
وهو حسن شيء دل عليه ما قبله كما قرر به وهو الجري على الصدر وبالارصاد وهو ان يتقدم على
الروي ما يشعر به حتى وما طلبناهم الايه وتبعد عنه القرباء اي في بلوى اذا لم يوفق على طاعته الله
تعالى فعلم انه لا يجابي قريبا ولا صديقا ولا عشيرة ولا عصبة ولا عصبية وان محط نظره انما
هو الله لا غير فطاعته وهي المقربة منه وحتى هاهنا للجر عنه عمر بن الخطاب من موصوله قوله
الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل وبين حكله السوى اي الذي لا اعوجاج فيه السواء
تاكيد اي المعتدل وهذا اولى من جعل الشارح السوى صفة حكم والسواء خبر لما تضادا تغايرا وهما
وليس كذلك فراي عرب سنة الشيطان اي ابليس وكل فان متروجني اواسني اذا اي لاميل فان
فارق فاظهر ان سبب تلقيبه بالفاروق كون الشيطان فرهنه وليس مراد الماوردي ان سبب ان الله
فرق به بين الحق والباطل كما صححه الحاديث فسبب ما سيفه الله من الذب الذي يفرق به بين الحق
والباطل ويزهنه الشيطان بسببه للنار الق هي اصل الشيطان من سناه بالقصر اي ضوئها نورا
اي انجما والاصل في ذلك احاديث صحيحة منها حديث يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا غير فجك وحديث ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر
قط فقالوا وقال عمر الا نزل القرآن على نحو ما قال وحديث لو كان بعدي نبيا لكان عمر بن الخطاب
وحديث ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وحديث ان الشيطان ليفرق منك يا عمر في رواية
انه لا يلقاك في شعاب الجن والانس وقد ذرا من عمرك في اخرى انا في جبريل فقال اقرا عمر السلام

وقوله ان ضاه مكر وعقبه عز وفي رواية اخرى الق بجري مع عمر حيث كان وفي اخرى ان الشيطان لم يلق عمر بفج اسلك الا خر فجه وفي اخرى الصدق بعد عمر حيث كان وفي اخرى عمر حق والحق بعدي مع عمر حيث كان وصح ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر وفي حاشية وفيه ان صلى الله عليه وسلم قال له بالنص اما كان لك في ومالك ولانفسنا ما وردي الشيطان اذا صلى الله عليه وسلم بنا ما نا ولو شئت لبنا حتى كاني انظر الى الرحى يجري في اظفاره فما رئيت عمر بالخا ولا ثلثا ولا سئل رسول الله قال العلم اراده وعليه فيحمل جمع قالوا ضا اولت قال الدين وصح انه من المبهمات الذي ينطق الحق على لسانهم وابن اي صاحب الايادي اي النعم وهذا في الجيد بمعنى الجارحة جمع يد قال في القاموس اليد بمعنى النعمة ايضا الوطال اي عظم وامتد الى للصطفى عليه الحاق كلهم اي المختار فيه من الاصطفاء وقيل المصطفى المنقى من كل شين وكدر وان من التصفية بها متعلق بقوله الاسرّ اي الاعطاء مع البشر اي بشر ومنوذ ذلك انها كانت اليه ودفي الاشهر فقدم صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ما يستعذب غير بئر فقال صلى الله عليه وسلم من يحفر بئر رومة وله اجر الجنة فاشتراها عثمان بعشرين الف درهم وحفرها وهي موقوفة الى الان وفي بها يستقي له الى اليوم المتيامه وفي رواية ان عثمان رضي الله تعالى عنه لما سمع قول صلى الله عليه وسلم فيها نعم البير اشتراها فقال يا ابا بكر ونتصدق بها وانت معنا بها وبستسقي منها بوما لها فقال ابو بكر بل تجعل الناس يستقون منها في يوم عثمان فقال ابو بكر اني سمعتها ان تشتري منه كان يصيبه من فضل الماء الذي يبيعه عنها ما بع من عثمان النصف الثاني فشتري ويجعل تصدق بها كلها الا نصيبه تعبير لنا ظر بالعزيز هيه بعض الرواة واقاا لمعروف انه اشتراها وتجاب بالهاء لما مع انه اشتراها ثم زاد في تعريفها ساعة في تكثير ما ينتفع الناس بها ثم رئيت بعض الناس بين مرج بعني ذلك وفي رواية ان الغزير منها كانت تتابع وفي رواية صلى الله عليه وسلم طلب من صاحبها ان يبيعها فابى فاشتراها عثمان فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال اجعلها لنا ولك في الجنة فقال يا رسول الله ليس لي غير هذا فبلغ عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم جهز الجيش اي جيش العسر في غزوة تبوك اخرج الترمذي ان صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسر فقال عثمان رضي الله تعالى عنه يا رسول الله علي مائة بعيرها بلالها واقتابها في سبيل الله ثم حث صلى الله عليه وسلم على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير بالحلها واقتابها في سبيل الله ثم حث صلى الله عليه وسلم فقال عثمان يا رسول الله علي ثلثمائة بعير بالحلها واقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية جهز عثمان ثلث جيش العسر على الف بعير وسبعين فرسا وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش العسر فنثرها في حجره وجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم وفي رواية انه بعث عشرة الاف دينار فجعلت بين يديه صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها وصح انه لما حوصر قيل له ان لك بها نخلا فلو اذنت لنا اشتريناها من بئر رومة فقال اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الليلة فعد الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسر فله الجنة فجهزته الا سنة فعد الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها الا سنة فعد الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق رقبة فله الجنة فاعتقت الا سنة فعد الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زاد المسجد فله الجنة فزدته الا سنة فعد الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز الجيش حتى مات بالمدينة فله الجنة فجهزت الا سنة وصح انه استشير في حج العام الذي حج فيه بالمدينة فقال ان حججت العام حججت معك فحج معه وصح انه اشترى من بني غفار بئرا يقال لها بئر غفار فجعلها سقاية للمسلمين وصح انه اشترى من بني غنم دارا بعشرة الاف درهم فوسعها في المسجد فشهد له فقالت الخوارج عليه مد قتوا وتنكث غير قال

ويعلمكم عيبكم من هذا ثم ذكرا لهم سبعين ذلك في غير ذلك كذلك في عن حياتي خصوصا عثمان استشهد الله على خصوصا له فشهد والله قالوا صدقوا والله لذلك غيبت وفي رواية ان عمار بن ابي بكر لما دخل على عثمان وكان من الذين عليه استشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته وقال لو كان عندي ثالثة بعد رقية وام كلثوم لزوجتكها ما منعني ان ابايع عثمان وانه قال لابن يشتري الجرم لو كان معنا ما ذهبت لزوجناك يا عثمان وانه صلى الله عليه وسلم باع بيعة الرضوان وكان عثمان غائبا في حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه هذه يدي عوض يد عثمان والله قال من يشتري اهل الفعل فيهم فضله المجهول لرسل محمد فاشتراه عثمان رضي الله تعالى عنه والمسلمين استند رضي الله عنهم فسط لهم اطناع الجوارى بالسمن والعسل وكان اول حبيض الحلي في الاسلام وانهم طماوا طما وشربوا لم يخرج لهم بئر رومة فاعظم عليها النفقة ثم تصدق بها على المسلمين الضعيف فيها والقوي سنوات اليوم انقطعت عن الدنيا فباع الناس فشتر احسنه عشر احد طعاما فاخذ ثلاثا واعطا النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشر لطله فدعى له بالبركة فيها اعطى وجاء السك واذا له الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف اصبع مضبها في خرج فقال ما صنع عثمان ما نعمل نجد اليوم وانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير يوم يحرجهم الجبل فقرب النبي صلى الله عليه وسلم بقدميه وقال حرا فانما عليك نبي او صديق او شهيد كذلك وعد محمد يقول نعم نعيمه قال ابن مالك من احسن ما وجد في قول لكي يبين الوزن ان يوتر بمعنى او وهذا الحديث اخرجه الهيثمي لما كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الهيثمي وهم النبي صلى الله عليه وسلم الهيثمي وعد الف وار بجاءه في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فمنعه قريش من دخول مكة فاتى حراء عن الزهري الهيثمي لن جمع اما ذي حياتي لا عمرا او المشركين وكان بعد تخصيصه بذلك ان هديه وصل الى مكة تخلف هذا منع ولكن اما ذي لم يرد حيث لم يرسله صلى الله عليه وسلم وجاب ما حمل هديه فلا تخالفه فيه للاذب فتفسير لما اخرجه عن عمر ما ذهبا اليه جماعة وقال ابن مالك انها معنى عوذ لانها مخصصه بالماضي وبالصفة الى المسلة وهي تقتضي جلبان وحديث الثاني عند وجوبا والى ولذا يقال فيها خرج وجوبا وجوبا اما ماضي وجلة اسميه مقرونة بالفاء او باذ الفجائية وجاد لنا في طما ذهب عن ابراهيم الروع لا يبعوث ان يجاد نا خلافا لابن عصفور وقد ترد للاستئناف كان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة من شد ان ليثم وفي هذا كالسوى والسواء وتجد والباء هذه وتقريبه الفرا واوجب والاد باجاس الاشقاق او شهر وفي رضي الله تعالى عنه لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة ومعه كتاب الذي فيه ما قبين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو المرسل اليه من اهل مكة ليقع الصلح بينهم على انه يرجع في هذه السنة وان يدخل مكة لسلا يقول الناس انه دخلها كرها على اهلها ثم يرجع الى بيوتهم فلما وصل الرسالة وبين خلها والاسلحة في ظلها ليكون ذلك علامة على الصلح وعلى موضع الحرب بينهم فرجع ثم تقضوا الصلح فكان ذلك سبب الفتح مكة في السنة الثامنة ولما ارسله ارسل سهيل بن عمرو عثمان بدل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال له اذهب فاستاذنا ابا سفيان وابن لكمه فقال يا رسول الله ليس عشك احد من بني كعبي بمكة وان لكن ارسل عثمان فان بني عمه منهم فارسله ليكلم اشراف قريش في ابرجوا عن عما عن دخول مكة وانا لا يمكنون من دخولها الا ما يحبون من الاعتمار تعظيم البيت بالدون والهدى وذبح النسال فكلمهم فلم يعشلي وعلى كان القوم ان احتبسوا وقالوا له ان شيت ان تطوف بالبيت فطف فاني اتبع

لحديث ان تطوف بالبيت او تعليل لزيدن اي تزيد عنه اي البيت او الذي متعلق بزيدن لما
وس سالته عن جلوسه ولما احدثت من بيانه النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان مثل نفسي الناس الى بيعة الرضوان
تحت الشجرة على الموت قبل على اي لا يفروا او كرم الحافظ مغلطاي والله اعلم الناس على ذلك وهو جميع النبي صلى الله عليه
مر
يمينه على شماله وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان
فضربها على يده اليسرى الحديث وفي رواية للترمذي ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب احد يديه
على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم ولما سمع المشركون ببيعة
البيعة هابوا على نفسهم ارسلوا عثمان وجاء عن المسلمين وفي هذه البيعة انزل الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
انما يبايعون الله ايد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وسبب
ما وقع من عثمان من استئذانه النبي صلى الله عليه وسلم وحاله الى الحديث ولم يقاتل باحتمال كونهم يقتتلون بمثلة
ما كانوا عليه من منع اولهم للمسلمين لاسيما الاكابر منهم كعثمان ومن قاتله رضي الله عنهم جميع النبي صلى الله عليه وسلم
الادب البالغ بتركه للطواف مع اداتهم له فيه جوزه عنها اي عن تلك المخالفة الى دخولها من الذهاب اليهم
والاجتماع من الطواف ببيعة رضوان سميت بذلك في الايام الثانية من رضا الله تعالى عنهم بسببها ما بين من
تجيه عطاء الله عليه وسلم بيضاء اي بالغة الكرم الذي هو الاتم مما الى مبلغ صفو الشمس عمومه
للقاصر والمتجاوز ذلك الذي البيضاء بذلك والذي وقع من الاشياع من الدوان لاجل غيبة النبي
صلى الله عليه وسلم وحرمانهم لرؤية الدخول ادب عظيم جدا عنده ومن الله تعالى عند ومن يجب عليه
الادب اذ حصل فيما رأى عظيم وفضل مستغرق جسيم وذكر انه مع كونه تركا لاكمل العباده نضاعف الاجل
الذي في ذلك الفعل وهو الطواف اي تركا بها بسبب الترك بذلك العمل لاجل صلى الله عليه وسلم وكان الترك
هنا افضل من الفعل لوقوع منه لان ليس فيه هذا الادب الذي بلغ به عثمان من السبق عالم يبلغ غيره
فلذلك حق ان يقال فيه وفي امثاله على سبيل المدح حبذا الادب باده فهي تنبيهم لديه وعثمان رضي الله تعالى
عنه من اجل الادباء الله كان عنده من الحياء الذي هو منشأ الادب ما لم يكن عند غيره وهو من اجلهم كما ورد
صح انه صلى الله عليه وسلم قال لم حقه وفي رواية استحي صلى الله عليه وسلم منه لما دخل عليه في فراشه وليس في ثيابه
فقال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة وروى من غير طريق اشيرا حتى حياء عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه عثمان احياء الله واكرمها عثمان حيي ستير يستحي منه الملائكة ان الملائكة لتستحي من عثمان
كما تستحي من الله ورسوله انما قيد عثمان بابنيه ابراهيم عثمان ولي في الدنيا ولي في الاخرة لولي الى اربعين
دوجك واحد بعد واحد جمع لابيتي منهن ولدوم وما زوجته الا بحي من الله وصح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة بقرب بها قبر عثمان فقال هذا وابو موسى فاحلف وانا صلى الله عليه وسلم قال لان الله عسى ان يقمصك قميصا اي
ولاية الخلافة فان اراد كم المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني فلذلك قال لعمر في الاذان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر عليه رواه البخاري لا بعهدي اعهد الي عهدا بارز فرأيوم احد وانا تحيف عنه يوم
وعن بيعة الرضوان فرد عليه بان يقال ان الله غفر له وعفا عنه ما وقع منه يوم احد بان تغيبه عن بدر لما كان باذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما
كسبوا ولقد عفا الله عنهم وكانت بيعة الرضوان فضيلة لعثمان بقوله صلى الله عليه وسلم لعثمان هذا يد عثمان
لعثمان قال العلماء لا يعرف لاحد من الصحابة ان بايع احدا عن غيره الا لعثمان فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم
اختيار منه بعشرة ايام وبعث في الاسلام انكحه صلى الله عليه وسلم ابنته ولا تتنى ولا وضع يمينه على يوم سنة

بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بيمينه متذكرا الا واعتق فيها رقبة اي فجلده ما اعتقه الفان وانما
وقيد تركها والا فلو اعتق ولا اسلاما وجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وعلي اي واقسم عليك علي
وسئل منه الاقسام ايضا وانما لم يكتب به لان ذلك وقع بعد الجمع القصيرة والله اعلم وهي موجعة به تعلم علي مع تكرم
قبلها وليبين ما هو مذهب اهل السنة واكثر الفرق من الخلافي والافضلية ويلحق على هذا الترتيب فاتحق الله عما يم
الخلافة اضعافهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه قطعي للاجماع غير يعتد به ثم عثمانا كذلك وعلي اجماع من الصحابة ومن
بعدهم كما حكاه جماعة من الائمة منهم الامام الشافعي رضي الله عنه قطعي للاجماع يجتد به ثم عثمان ثم علي
هذا ما عليه الاكثرون وهو ظني لا قطعي وخالف فيه سفيان الثوري وبلك وغيرهما فعلي ما فضلية على ان كان
عثمان احق منه بالخلافة لاجماع اهل السنة ثم الصحابة على خلافه مع الاشارة اليها من الذي صلى الله عليه وسلم
كما سبقت الاشارة الى ذلك ومما يصرح بافضلية علي على صاحبيه حتى ان ابا حنيفة كرم الله تعالى وجهه كان يقول
ما كنت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فخير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وعن ابي هريرة كنا معاشر اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم نخير بين ابي بكر ثم عمر ثم عثمان وعن ابي هريرة كنا معاشر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لا نشك ونحن متوافرون ان افضل هذه الامة نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم سكتنا ونحن نجب محبتهم ومعاداة افضليتهم بهذا نعصل وهو ولائها ان كانت من حيث الدين والعلم
ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب ترتيبها كذلك بحسب المذكور وان كانت لقوي قرابة ولسان لم
تجب معاداتهم لذلك سؤال النبي صلى الله عليه وسلم مثله من حيث اجتماعهما في اصل واحد وهو عبد المطلب
وما كملين اصلهما ولعدد وفي حديث الترمذي فاما عامر الرسل صنوابيه وهو من هذا القبيل ومن
اي الذي دين اي اعتقاد نزاري اي قبلي ودادي اي حبه وابو لاكه اي مناصرته والذب عنه والمراد
من نازع في خلافته ولم يقاتل لوقوع الاجماع عليها وعلى من حرض عليه وقاتل لوقوع الامن بها هو من يرى مسئلة
وذلك عملا بما صح عن صلى الله عليه وسلم وهو اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ان عليا مني وانا منه
وهو ولي كل مؤمن بعدي ولما كرله لذب هذه لكونه اعدائه من بني امية والخوارج الذين بلغوا في بغيه و
تنقيصه حتى على المنابر خصه الناظم بذلك ولهذا اشتغل حماية الحفاظ بذب فضايله نفعنا الله تعالى ومن
احبه ومن ثم قال احمد بن حنبل ما جاء لاحد من الصحابة بالاسانيد الصحاح لما جاء لعلي وقال اسماعيل القاضي والنسائي
وابو علي النيسابوري ما ورد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الصحاح لما ورد في حق علي وفي ذلك
صح ان الله يحبه وانه رسوله يحبه بل روى الترمذي انه كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والظاهر ان الناس هنا هم حتى لابنائه في زمانه ان ابا بكر كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان ابنة الباهلة قالت وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فاطمة وابنيها وقال اللهم هؤلاء
اهلي وانه قال الناسيد ولدام وعلى سيد العرب ولكن اعترض بتصحيح الحاكم لها وانه قال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده رواه ثلاثون صحابيا وان الله تعالى اوحى اليه وانه في ام
يجمع قومه على وانه لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق وان من سبهم فقد سب النبي صلى الله عليه وسلم
وانه يقاتل على القرآن كما قاتل صلى الله عليه وسلم على تنزيله وانه ممالك فيه اثنتان محب مفرط ومبغض مفتر
وان قاتله لاحدين بن ملجم اشقى الاخرين كما ان عاقر الناقة اشقى الاولين هو زبير بن عم النبي صلى الله عليه وسلم
اي ناصح وحامل كل ثقيل قاتم صلى الله عليه وسلم وناصب منه في المعالي الدينية والدنيوية يدجع العلماء والزهاد
والزهد واصل حديث الصحيح انه لما حقه على المدينة في غزوة تبوك قال يا رسول الله خلفتني مع النساء و
الصبيان فقال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة موسى الا انه لا نبي بعدي وبالكلام عليه شرح قول ابوداود فيما الاهم

لا ينبغي ترويه في بطلان ذلك الراوي فاستند عدا وعلم عدالته ظن تحقيق بالخلة بعد الابحاث الشديدة بالاجماع ولا
اكثرات ولا التفات الى من ذهب اليه اجماع من الصحيحين على خلافه ودعوى ابن حبان كما يعني الحفاظ جاءا من
العجيبات والله اعلم وبالسلامة حقيق لان الاحكام اذا كانت متوجهة بالتعبد لم يبعد ذلك فقط ومن ثم
اختص بكرامة الله وبجهة الحق وهذا لصدقه في ذلك واخاه النبي صلى الله عليه وسلم وزوجه فاطمة بالوحي وهو
احد العلماء الربانيين والشجعان المتهورين والزهاد والخطباء المفوهين وحفظ القرآن وعرضه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشتغل دهرا موته صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا فيما يتعلق بالجمع حتى قال ابن سيرين
لو حضرت ذلك الكتاب لظفرت بالعلم كله وبلغ احاديث صلى الله عليه وسلم ان يقيم بعد مكة حتى توفي
عنه وابيه ثم يطلق باهله فنعمل وارسله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة وكان الامير فيها على الحج ابا
بكر رضي الله تعالى عنه فاذن في الناس بالموسم بحمى صوته كبرة لان العرب لا يعتدون بما يجري على لسان الصبيان لا
اذا كان الرسول فيه من اهل الوحي ثم جاء في حديث رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم
خطب وهو حاج بمنى فرفع مكبرا فكان ممن اقبل وابو بكر يصرف فجعل فاه وهو يقول الحق بي الذي نفسي بيده لتقيمن
الصلاة ولتؤتين الزكوة ولتحجن البيت او لاحجن بكم رجلا رجلا على نفسي بيده او كما قال ثم اخذ بيد علي فقال هذا وشهد
معه المشاهد كلها وكان له فيها اليد الطولى البيضاء الا التي تركه فامره استخلف فيها على المدينة قال له ما قال
اتخلفني مع النساء والصبيان فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدي وكرم الله وجهه ثم اقام لله ثمانية حينئذ من ربيع الاول تمسكا بالشريعة به على ان الخليفة المتدين على الكل هل ان هرون مات
في حياة موسى صلى الله على نبينا وعليهما وانه لم يقله ليخلفه بعد الموت اصلا ونوفي علي رضي الله تعالى
عنه شهيدا من ثلاث وستين سنة شرفه الله عين رحمته وضيق على من ابغضه جهنم فاوصله وتمامه
ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين من الهجرة وهو خارج الى صلاة الصبح بعد ان استيقظ سراقال
الحسن انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فشكى اليه ما لقي فقال الداعي قتل علي فاذن بيده لم خبرهم
وانهم يريدون شر امنه وانكر تلك الليلة من الخريج والنظر الى السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت
وانها الليلة التي وعدت وكان عند ام سلمة فلما خرج الى الصلاة تعلق عليه وطرده عنه فقال دعوهن
فانهن نوائح وقيل انه لم يعش الا ليلة الاحد ولما سئل بالخليفتين قبله عمر فحدثهما وقال الله تقاه من ما قال كل
منهما مثل ما قال عمر فقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي بوشيعة بكوفة بسكين له ذات نصابين فلم يخرج فلم يشكه
لعلمه بقدرته عليه وزيادة اكثر ما بعده فلان لان عمره بخنجر صنعه له وهو قائم في ركعة من صلوة
الصبح يصلي بالمسلمين ومن تمام سعادته دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فانه رسول الله بعد ان طعن
ببيتا ذن عايشة في ذلك فقالت كنت اوثره بهذا المكان لنفسي ولاوثرنه به فاشتد فرحه بذلك واما
عثمان فاجتمع عليه فقتله واما شي اذ نعة الف مجتمعين من مصر فحاصروها لحاجر الى ان قتلوه في ايام التشريق
والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين من الهجرة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل اكثر وقيل اقل نوتحاميم
اذ اراد قتل محمد بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما وهو يبرئ من ذلك واخاه اقلعه بعض اهل مكانه الصحة
رضي الله عنهم بكلهم الدفع عنه لكن منهم من يقول انه محاصر بل قال ابن يونس بثبات الانصاري ان الانصار
بالباب يعني اولا ذ اشيت كما ايضا ورد ان الله تعالى رضي عنه لما حبتني بذلك فقال عثمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر عليه ومن الاكثرين فاراد ان يمنعني عنه فقال ان الله سيقيم
منكم فهو حوالا علم باجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فرأه مقتولا مظلوما وانه على الهدى واذ لا مظلوم من القتل

وامون لا يعرل نفسه كما صح في الحديث وهو باطمان ان الله سيوفق الخلفاء من بعدي يوفقون كما فقون ويضلها
فلا تجلها ومع ذلك ديرة فانك تقطع هذي كما مر في كذ الاحاديث وصح ان عثمان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسن ما هذا الذي ذكب متنبي فقال له اصبر يا ابا عبد الله فانه ما غبت عنه الا الى ما حبت وفي رواية
حين كما على احد فتركب الجبل وعثر عليه فقال انت لبس عليك الا نبي او صديق او شهيد ايا ما
الله لتقتلن ولا تقتلن معك اي بعدك ولتقتلن ظلما والذي بعثني بالحق ورد في مناقبه على احاديث
كثيرة كلام الحفاظ فيه فاورد ابو الفرج المتعمد منه ولفظه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطير فجا علي فاكل رواه الترمذي والمتعمد منه
تحقير الحفاظ فيما ليس بموضوع بل مرقى كثير قال ابن كثير في المسند ذكر رواه اكثر من ثلاثين
نفسا انتهى وحينئذ فيتوقف كل من ثلاث الطرق جملة وبعضها سندا حسنا لغيره والمعتمد ايضا ان
الحسن لغيره يحتج به كالحسن لذاته ومن جملة طرقه طريق رواتها كلهم ثقات الا واحدا قال بعض الحفاظ لم
ار من وثقه ولا من جرحه وطريق اخرى رواتها كلهم ثقات ايضا الا واحدا قال النسائي فيه ليس بالقوي
وهو معارض بان غيره احد وثقه وذكر ابن عدي انه صحح عن علي وبن معين سفينة لكن قد اهل في التصحيح
معلوم والجمع ما سبق ان كثرت طرقه صيرته حسنا يحتج به وكثرتها جدا احرج الحافظ ابو بكر بن مردويه
منها جزءا واما قول بعضهم انه موضوع وقول بن طاهر لم ار قط كلها باطلا معارضة بنفي الحاذق وبن ظاهر
معرفة بالعلو الفاحش وبن الجوزي مع تساهله في الحكم بالوضع كما موعلوم وكرره في احكام العلل المتناهية
لطرق كثيرة واهية ولذا كله يذكر في موضوعات فالذي ما تقرر اولا من حسن مصابيح به على الا يلزم
عليه حذف ما لم يقل قطعا والا لاقتضى ان احب الى ربه من ذبيحه صلى الله عليه وسلم فهو عام مخصوص
وقد جمع من الاحاديث جملة مستكثرة تخرج الثلاثة عنه ايضا فاستفده ذلك كله فانهم ذهبوا
اخر ما اكثر الاختلاف فيه او هو موضوع او لا حديث يا علي الا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري
وغيرك ومعنى يجنب يمكث هنا جنبا ويتعين ان مراد من عبر بيستطرق جنبا لان الاستطراق
بظاهر حلال ولا خصوصية فيه لاحد فتر هذا الحديث كثير الاختلاف في سنده ابينا فقال ابن حجر الهيتمي
انه موضوع وبعضهم كالحافظ العلائي ضعيف لا ينهى الا الوضع وقال الترمذي انه حسن لكن استدل
الكثير الحفاظ عليه في تحسينه له بان فيه بقلة ثم ضعفا وكل منهم تبعي متعاقبا بالكذب قبله وعليه
على انكاره هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم خص من الحكم شيئا من الرخص فيها يقتضي القيام باحكام
اصلا وانما كان مخصوصا في الامور الدنيوية كما باحة ما سوداء الدارج في النكاح وعدم وجوب ركعتي
الله عليه وسلم لمن دخل منهم باحة الجلوس في المسجد هنيا انتهى وعال الحافظ بن حجر في حسن الترمذي
بان له شاهدا عند البزار بلفظ اتيت على كان بيت على كان كبيت صلى الله عليه وسلم
كره بجا وفي المسجد وبابه منه فقد صح من طرق انه صلى الله عليه وسلم امر ببد الابواب الشارعة
في المسجد الا باب علي شتى على بعض الصحابة فاجابهم بعد رد ذلك واقسم عليه بقولي اصحابك
الخبر المبتدين بالجنة في الاحاديث الصحيحة بسببها انه عمر لما جعل الامر سورى بان الستة لكن عليهم
بانهم ليسوا بعني فقال اعسى ان تعولوا علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدرك في
يدخل مني يوم القيامة حيث ادخل وذكر في عثمان حديث انه يموت تصلي عليه ملائكة السما
وانه ذلك لما خاصه في الجنة ان رجلا النبي صلى الله عليه وسلم سقط في بئر فقال من يستوي لي بئري وهو

الجنة فهذا طلحة فسره له فقال يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول انا معك في اهوال يوم القيامة حتى انجيك
منها وذكر في الرياض انه جلس يذب عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم حتى يستيقظ فقال له يا ابا عبد الله لم
تزل فقال لم ازل بابي انت وامي قال هذا جبريل يقرئك السلام ويقول لك انا معك يوم القيامة حتى اذب عن
وجهك شرر جهنم وذكر سعد بن ابي وقاص انه صلى الله عليه وسلم قال فيه يوم بدر وقد اوتي في يده اربعة
عشر وبدفعها اليه فداك ابي وامي وذكر عبد الرحمن بن عوف انه الحسنين اشتد بكاؤهما وجوعا فقال
صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشيء فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيسة ورغيفان بينهما اهالة فقال صلى الله
عليه وسلم كفاك الله امر دنياك وامر آخرتك فانا لها ضامن ومنها انه رأى الماء ارتج وعليه الخلفاء الا ربعة وطلحة و
الزبير وابن عوف وسعد وسعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد
ومنها في رواية سعيد بن عمرو بن نفيل ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وتاسع المؤمنين في الجنة ثم سكتهم فنشدوه بالله عنه فقال اذا
نشدتموني فانا تاسع المؤمنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم العاشر ثم قال لموقف احدهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغبر فيه وجهه افضل من عمر احدكم ولو عمر عمر نوح **المظهر** اي المبين **الترتيب** بينهم
من النبي صلى الله عليه وسلم وهو مفعول **فينا** اي لنا **تفضيلهم** على حسب مراتبهم التي بينها ... لهم
صلى الله عليه وسلم وهو فاعله وعكس ذلك الشارح والاول اظهر المظهر ذلك فيهم لنا ايضا **الولاء** اي الموالاة
والمناصرة الواجبة لهم علينا بحسب مراتبهم ومن ثم سئل بعض محققي المتاخرين عن محبة الخلفاء الاربعة
هل يجب ان يكون بحسب فضلهم فقال محبتهم من حيث الدين والقرب الى الله ورسوله يجب ان يكون بحسب
فضلهم ومن حيث نحو قرابة او احسان لا يجب ان يكون كذلك وما قاله في الخلفاء الاربعة يأتي في بقية الصحابة
رضوان الله تعالى عنهم اجمعين **طلحة** بن عبيد الله القرشي التيمي احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الثمانية
السابقين الى الاسلام واحد الستة اصحاب الشورى في امر الخلافة بعد عمر الذين توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر ... السبب في اسلامهم وسماه النبي صلى الله
عليه وسلم طلحة **الخير** وطلحة الفياض وطلحة الجود وكان غاية في ... انه باع ارضا له بسبعمائة الف دينار
فبات عنده فلم ينم مخافة من حسابها فاصبح ففرقها وفي رواية ففرقها في ليلته على فقراء المدينة وجاءه
رجل يسأله برحم فاعطاه ثلثمائة الف وكان مغله بالعراق في كل سنة اربعمائة الف وكان يكفي ضعفاء قومه
وقومه الى بكر بني تيم ويقضي ديونهم ويرسل الى عائشة رضي الله تعالى عنها في كل سنة عشرة الف درهم و
تصدق في يوم واحد بمائة الف ثم لم يجد ثوبا يذهب فيه الى المسجد يصلي فيه وان لم يشهد بدرا فقد
جعله صلى الله عليه وسلم كمن شهدها اجرا وسهما قيل لانه كان بالشام لتجارة والصحيح انه صلى الله عليه وسلم ارسله
هو وسعيد بن زيد رضي الله عنهما للتجسس عن خبر عير قريش وخرج ليدرك فرجعا الى المدينة فوافياه منصرفه
من بدر وصح انه صلى الله عليه وسلم اقبل على طلحة وعلى الزبير وقال لكل نبي حواري اي ناصر اي
وان الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير وابن عوف وسعد وسعيد كانوا امام رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال
وخلفه في الصلاة في الصف الاول وليس لاحد من المهاجرين والانصار يقوم مقام واحد منهم غاب او شهد
المرتضيه اي الذي ارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم وجرى عليها الناظم من اضافة اسم الفاعل الى معموله الضمير
العائد على المفعول نحو الامع كمي الضارب الرجل والساقيه ... وجب النصب لئلا
يلزم عليه اجتماع اداتي التعريف ويرده ان اضافة الصفة الى معمولها لا تفيد تعريفا بل تخفيفا فلا يمتنع جاز

اقتران مثل الضاربه ونحوه بال ان كان مثنى كالضاربا زيد وجمعا على حده كالضاربو زيد واضيف لمرفوعه نحو
الضارب الرجل والمضاف اليه كالضارب راس الجاني او الى ضمير ما ... كما هنا ... قال التقدير الذي
ارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم وهم لامتناع الاضافة حينئذ لانها ليست الى ضمير ما ... فتنبه
رفيقا واحدا هو ما في اكثر النسخ وفي نسخة لاحد ... الفاعل اي الذي ارتضيه يوم احد رفيقا فيهم اسناد
مجازي ... وهو على نزع الخافض اي في احد **يوم** ظرف لاسم الفاعل وقول الشارح انه بدل من
احد بناء على النسخة الثانية بعيد **فرت الرفقاء** عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم احد وفيه بعد
وسعيد والامانة والامنا وانا وانا وتمسكت واستمسكت وانطوت ما نطوى ... والعيث ...
جناس الاشتقاق او شبهه وفي ذكر واحد في اكثر النسخ تطويل المنقول في السير وغيرها ان الذي ثبت معه صلى
عليه وسلم لما انكشف عنه الناس اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار وفي البخاري لم يثبت معه
صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا لكن ظاهر كلام بعض اهل السير ان طلحة وقع له بعد ذلك انفراده معه صلى الله
عليه وسلم ... بعد ... الناس فاشتغل وكانت لطلحة اليد البيضاء يوم احد وفي النبي صلى الله عليه وسلم بيده
لما ضرب بالسيف فشج وجهه ... فشلت واستمرت شلاء وكان الصديق اذا حدث عن يوم احد بكى وقال ذلك
كله لطلحة وقد قال له صلى الله عليه وسلم يومئذ اوجب طلحة اي وجبت له الجنة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان قد
ظاهر بين درعين فاراد ان ينهض وبه ما ... فما استطاع فبرك له طلحة رضي الله
تعالى عنه فصعد على ظهره واستوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ وبايعه على الموت ووقاه بنفسه وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال ابو بكر كنت اول من جاء يوم احد
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي عبيدة بن الجراح عليكما بصاحبكما يريد طلحة وقد نزف فاصلحنا
من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتينا طلحة فاذا به بضع وسبعون او اقل او اكثر ما بين طعنة وضربة ورمية
واذا قد انقطعت اصبعه فاصلحنا من شانه ثم رايت ... على ... ولحد وهو
ولقد رايتني يوم احد وما في الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري ولما رجع صلى الله
عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قرأ رجال من المؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
فقيل يا رسول الله من هؤلاء فقال هذا منهم واشار الى طلحة وصح عند الحاكم لكن نوزع فيه من اراد ان
ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وصح ايضا طلحة والزبير جاراي في الجنة
وكان رجل يقع فيه وفي الزبير بحضرة سعد بن ابي وقاص فنهاه فابى عن ذلك فصلى ثم دعا عليه ان كان
... ويجعله للناس عبرة فخرج فاذا جمل هائج يشق الناس فاخذه ... برجليه
حتى قتله قال سعيد بن المسيب فانا رايت الناس يتبعون سعدا يقولون هنيئا لك يا ابا اسحاق اجيبت
دعوتك وكان خرج هو والزبير على علي رضي الله تعالى عنهم فاجتمع بهما يوم الجمل فروى للزبير ما ياتي ووعظ
طلحة فتاخر ووقف في بعض الصفوف فجاءه سهم في ركبته فقتله في جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين على
الاشهر ودفن بالبصرة وجاءه علي فجعل يمسح التراب من وجهه وهو يقول رحمة الله عليك ابا محمد يعز
علي ان اراك مجدلا **وحواريك** اي ناصرك **الزبير** بن العوام القرشي وامه صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو احد الثمانية السابقين واحد الستة اصحاب الشورى واحد العشرة المبشرين بالجنة واحد الشجعان المشهورين ...
... وعلى احد في الشجاعة والفروسية ولذلك لما كان يوم بدر ... عمامة صفراء فنزلت الملائكة ... صفر وهو اول
من سل سيفا في سبيل الله ... فقال الملك

فقال اخبرت بانك خلفت تصلي عليه وهو عاله وسبق شهد الشاهد كما سمع رسول الله ونفع اليدين وكان يسأله
فيها اليسرى والحمية الحمى تحاتن صفي الورده يومين من اولها ثم دفع معروف عرض العاص وجاءه
لما استلم الركن يوم الجمعة اليد به صلى الله عليه وسلم من يأتيه يجلد بني قريظة فتقاتلنا فاعاد فقال انا فقال سود
الله عليه وكان لكل نبي حواري وحواري الزبير يا بني عبد الله عليه وسلم بن ابيه فقال ارم فداك ابي
وامي وجمع عثمان فقيل له وهي صعود لي استخلفت قال لعابه قال الزبير فقيل نعم فقال ما والله ما
لم يعص في ساعلت والله كان الحجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية صحيحة اما والله ان الله
انه ليمر كذا ثلاثا وكان الف عبد يؤدي الخراج في كل يوم فيتصدق بفي مجلسه ولا يترك درهما ولا
مع لها رجلين على على يوم الجمل فلما لقت الصفين خرج علي وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر
او مولى الزبير ولي فاقبل حتى التقت اعناق دوابهما فقال له علي اشدك بالله اتذكر يوم سر بك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك فكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير اتحب علي فقلت
الا احب بن خالي وبن عمتي وعلى بني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنه وانت ظالم له فقال بلى والله لقد نسيت
منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع فذكر انه لان لا قاتله ثم ادبر راجعا فقال له ولد عبد
مالك فذكر لي انه قصد فقال لسرحي لقتال لتصلحن بين الناس وفي رواية انه قال له جنبا حبنا فقال لا والله
الثاني الى لست جبان وانى ذكرني حديثا فلفت لا اقاتله وفي رواية انه سيب رجوعه انه قال لاصحاب علي
اقسكم عمار بن ياسر قال فقمت فاعمد سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار
ستقتلك الفئة الباغية ولا مانع من انه قال فقال ثم ذكره على بالحديث زيادة ٥ اعلامه ثم سار فلما
وصل وادي السباع نام فجاء رجل فقتله ٦ جمادى الاول سنة ست وثلاثين وعمره سبع وستون سنة
على الاشهر وقيل اثنتين بعد قال ابو بكر جبلا الله ما ادانى الاساقتل اليوم مظلوما فذكر عليه قال
يبيع اموالي ويقضي ديني فمن ترك دينا من ارض او غيرها فليأتنا فليأتنا ونحن نقضي عنه ترك الف الف ومائتي الف
وما بقي فما رثه فقط لا جباية ولا خراجا ولا شيأ ولا خلف درهما ولا دينارا فباع ابنه ماله وقضى دينه
من ثمن تلك الارض والدور فقال من كان عليه دين فليأتنا فنقضي ما عليه فجاء قام اربع سنين ينادي
في كل موسم من كان عليه دين فليأتنا فلم يأت احد فحرج ثلث ماله لادنى من حقه فقسم الباقي بين ورثته
وكان له اربع نسوة فاصاب كل منهن الف الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف الف ومائتا الف
هذا لفظ صحيح البخاري لكن اعترض بان الصحيح الذي تركه حماد في الدين والوصية وميراث
عنه تسعة وخمسون الف الف وثمان مائة الف وكان له صدقات كثيرة ومكارم جليلة ومالم كجبلان
صوف كذا قيل والحاجة البدل اغنيا العصابة كلهم كذلك لان اموالهم اما من سلب وسهم من الغنيمة
او الوع او تجارة تعبوه وهي البيوت من العصابة بالموالهم والولادهم لخفقانها وكان ينفق على اولاد ذكر
من مالهم من مزج حسان ضد رضي الله عنه ذكر كعب بن مالك ذكر الزبير بسيفه عن المصطفى صلى الله يعطي فيقول ذا
فضيلة مثله فيهم وكان قتله وفي وليس لكون الدهر ماد آمر يدل وفي وما
وشاوك خير من فعلك عاشر وفي فعلك يا ابن الهاشمية افضل وفي
الى القرم بفتح القاف وسكون الراء اي السيد اكرم به عبد الله بن ابي حبيب ولي بكر الذي اجبت
اي انت بفي وغاية العصابة الشجاعة والوفاء للخائم والتصرف الحاذق الصايب اسمه بنت ابي بكر
لعدي فاق السلطان ابن اجد عز بن شهر من ذي الهجرة المدينة وكان اول مولود ولد بعد الهجرة

واسمه فرح المهاجرين به لان اليهود تنعد بمهاجرهم حول البيت بالبقل فسلم فلما اتيته ولد فحملها اليه فكبر
ولا تحنيكه صلى الله عليه وسلم اعطاه مدة قال فيه فكان لا يبرك بعير احد فحملها اليه قال يا نعلت بالمدينة
شربة قال اذا لا تيتم الناس بجلك وبلك من الناس وبيل الناس منك وبوكذلك لقد سبع الحاكم لما مات
بزيد سنة اربع وستين فاطمة لما ليلين والجاز فة الحراق وزلزلة ثم هدم الكعبة فقد سمعها وسماعه من
عائشة رضي الله عنها وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم ولو ان قريشا حدثوا عنه لكبر لهدت الكعبة وجعلها على
قواعد ابراهيم ورفعت باجيادها الغربي وجعلت بابها الشرقي لادخل الناس كما كانت في زمن ابراهيم وبين الله
ذلك نبيا وعليه ركز فاعادها ابن الزبير كذلك بعد ان شاور الصحابة فمنهم من اشار بذلك ومنهم من نهاه
عنه فلم يرجع الى قولهما الحديث الذكور فكان اخر ذلك البناء الى ان هدمها والسوقتين فان
البناء اليهود الان كل بنائن الاحابط البيت اي فان الحجاج لما حصر ابن الزبير سنة اثنتين وسبعين ومع الناس
ولم ينزل حاصر الى ان قتله سابع جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وهو ما كان ارضاه ابن الزبير من الحجر وهو
ستة اذرع كما اضطره ابراهيم واخرج الستة تم اخر الجدار كما هو اليوم وسد الباب الغربي واعاد الباب الشرقي
لصقا كما كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم لان قريشا لما بنته لم تجد من قصر بهم المال الحلال على ان يعلوها
كما كانت في زمن ابراهيم فجاءها كذلك وكان ابن الزبير صواما يواصل الخمسة عشر يوما فاكثر قوما الطلى
لا يجيء الرجل من ضاحة الحرب المشرفة حتى يجمعانهم الموجودين واحد العباد له لاربعة المتعابين سالما
واد كاد وهما والثلاثة عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر بن العاص وابن عمر بن مسعود
لاذا كرين منهم سنا وليس في طبقتهم و الصفيين فقد صفي وهو المصطفى المستخلص من الخطوة والمرتبة
نوع الفضل من تامت المروة ولدت اثنين اي اذ الفضل انجبها لكثرة ما قام بفضله واوقال نوع
الفضل كان اوضح ومعناه حينئذ ومعناه حينئذ انهم اشركوا في الفضائل الجليلة لكان يضع ضادا
جاهلية ولوده الى فحمل واحد سعد ابي اسحاق بن ابي وقاص بن مالك القرشي الزهري واحد الستة
اصحاب الشورى والثمانية السابقين الى الاسلام وهو ثالث الاسلام واقام كذا سبعة ايام والعشر المبشرة
لهم الحميد والشجعان المشورين وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان يقال له فارس الاسلام شهد
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى يوم احد الف سهم ولاه عمر العراق فكان الامير في فتح
مدائن كسرى وغيرها وتوفي كما مات الظاهر انه قطع بحيوته البحر على الخيل ليصلح الاسباب والاكل
في غاية الطمأنينة كانه يسابرون بالبر وكان الذي يسابر سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم والكل كانه
عثمان رضي الله تعالى عنه واية جليلة وكان صلى الله عليه وسلم ربما ناول النبل يوم احد ويقول له ارم فداك ابي وامي
اقبل النبي صلى الله عليه وسلم والحاسي مع اصحابه فقال هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله فقال اجلس يا خالي فان
الخال والد وعاله ثلاث دعوات فقال لبيك رسوله وبيته واجب دعوته وطيب لقمته وفي رواية مجيب
اللهم استجب لسعد اذا دعاك فاستطاع وهو بعد ذلك فكان مجاب الدعوة وفرض على اويس القرني
الذي صلى الله عليه وسلم اذا يبعيش فقال لعمر الله ان يوفقك يشفع ولما قام عمر ويصيب اجرين واعتذر
القشيري بعد قتل عثمان فلم يدخل بيتها ولم يحضر شيأ من تلك الحروب توفي بقصره بالعقيق على عشرة اميال
من المدينة فحمل اليها وصلى عليه مروان الحكم وهو يومئذ والي المدينة ودفنت عليه امهات المؤمنين في
حجرهن ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين من تسع وسبعين وكان اوصى ان يكفن في جبة صوف لقي المشركين
فيها يوم بدر وقال انما كانت اخبأها لذلك وهو اخر المهاجرين موتا وفي رواية ولا تطرد الذين يدعون

مطلب العجائب له

قوله ولقد ولد الصحابة كلهم مختونين هو من خرق العادة

قوله على من رحى الف سهم ليوم واحد

قوله من ذكر ما مر سعد بن ابي وقاص

ره بمكة وتوفي بها سنة ثمان وخمسين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد العشرة المبشرة
اسلم بالمدينة شهد المشاهد كلها وعند البخاري فيمن شهد بدرا وهي توجمة ظلمها لم يشهدها وهذا
ما عليه الاكثرون وقد جمع بانه لم يشهدها حسا وشهدها حكما اجرا وسهما وهو بن عم عمر بن الخطاب
وزوج اخته والسبب في اسلامه كما مر وله ذكر في اهل الشورى كوله عبد الله ليك لا يطيق بانه
حالي اقاده باخرج الثيخين ان امه اروى اتت اليه عند مروان انه اخذ لها قطعة ارض فقال لكنت لا افعل
ما كنت لاذعل بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من ارض ظلما طوقه الله سبع
ارضين فقال مروان لا اسالك بينة بعد هذا ثم قال سعيد للهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واجعلها
في بئرها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها وقعت في حفرة فماتت رواه مسلم انما قلت اصابتني دعوة سعيد وفي رواية انه كان
جارها بالعقيق واذا اعطاها الذي اوعدته نثر دعا عليها بما مر توفي في سنة خمسين وهو بن بضع وسبعين سنة ودفن
بالمدينة وايوذبن في الجاهلية ولكن جاءت احاديث تدل على بعض اهل الجنة كقصة مرسل مغفر الله لزيد
ما تقدم وجزم وبها وهو الصحيح سئل صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي يوم القيامة امة واحدة بغي بعضنا
عيسى اذ عدلت الاصباغ يعني ان من اكبر هم كيف وفي اسمها ما يشجع بعلوها مرتبة عالية
من سوابق السعادة وعبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري احد الثمانية السابقين
الى الاسلام والستة اهل الشورى والعشرة المبشرة بالجنة واحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر وصحبه
الذ كان بينه وبين خالد بني فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اي نصفه وفي رواية الواقدي وبن عساكر يا
خالد دعلي اصحابي حتى يدك انفق الكم لو بلغ ولو كان احدهما يتصدق بما طاق ما طاق رسول الله
يدرك غدوة ولا روحة من غدا وبة وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان من ثبت
يوم احد وبعثه صلى الله عليه وسلم في سرية قبل نجد في بني كلب وعمه بيده الكريمة وسدلها بان كتفيه وقال
ان فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم راة قال ش يوم ففتح الله عليه فتزوج بنت الاصبغ فولدت له اسلم
وصح انه صلى الله عليه وسلم رآه يهدي في غزوة تبوك فصلى وراءه وكفنه من صلوا الصبح وهاجر منقطع له
توجد لصحابي غيره وبينما امر صلى الله عليه وسلم حاجة قادركم الوقت فاقاموا للصلاة فتقدم
عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه فصلى بالناس ركعة ركعة ما فاتهم خلفه قال ما فهمني نبي حتى يصلي
خلف رجل صلى من امته وفي رواية صلى الله عليه وسلم كما بكرا يضا لكنه اخرج نفسه من الامامة تاخره وقال لما قال
له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت وقد اثرت اليك فقال ما كان ينبغي لابن ابي قحافة ان يتقدم
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت قد يفعل عبد الرحمن هو ذلك قلت انما صار
امره لم يعلم بانه صلى الله عليه وسلم قد اقبل له صلى الله عليه وسلم كما يعجبني ولم يعلم عبد بالكعبة في جانبه من
ناحية الكعبة بكسر اللام يصلي به الخمس في نوبتين صبيحة الاسراء والذي يظهر كان كثيرا لا ينافي
سبيل اعتق في يوم واحد احدا وثلاثين عبدا نعي ان جملة ما اعتقه ثلاثون الفا وجهز ثلاثين
في السبيل اي الى الاوص وكان كثير المال محظوظا في التجارة وقال لهم سلم خفت ان يهلكني كثرة مالي فقلت
يا بني انفق قال الزهري تصدق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله وهو اربعة الاف ثم
قرا بعير الف دينار ثم حملها بخمسمائة راحلة وحمل الف راحلة وجاءت العير تحمل ما لها ثمانية الاف
بادبعة الاف دينار واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله تعالى لكل واحد ممن شهد بدرا باربعمائة دينار

وكان

وكانوا ماية من جملتهم عثمان فاخذ ماله وهما ما ولا يوصيان وباقي فرس في سبيل الله وكان اعطى الدينة
عليا الاعلى ثلث مقترحه وذلك يقتضي بوراثه ثلث ماله وقد تقدم عن الشام سجاية ربعه فسمعت عائشة
رضي الله عنها اصواتهما وقد ورد حديث بوعلى البزار عن عوف اخبرا فبعد فاتا فاما احدى ثنتيه فقال اشركني بهما
باجابهما واقتا بهما واحلاهما في سبيل الله عز وجل وباع ارضا من عثمان رضي الله تعالى عنهما باربعين الف
دينار وقسمها في قرابته بني زهرة وفقراء المسلمين ورعاية علي الله عليه وسلم قال له ان تتقي الله الارضا
فافرقي الله عز وجل بطاق الله تعالى الذي اوقعه قال فتترك من جرح مالك بسهم ذلك فاتاه
جبريل فقال من فليضف الضيف فليطعم المسكين وليعطي السائل فاخذ اهلي فذلك كما ذكرته ما وفيه في
حديث بن عدي انكحي احمد الجرحين وفي فائدة من حياء المسلمين وروى ابو نعيم ان رجلا لبق الصوت قرا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بقي احد الا دخلت عبد فاغي قلبه وفي حديث سنيد لولم يدخل الجنة الا تقيا
اتقى عبد الرحمن بن عوف والذي نفسي بيده الذي جاء بالاخوة في خبره واحد والطبراني رايت عبد الرحمن
بن عوف يدخل الجنة حبوا وفي رواية لاحمد قد رايته يدخل الجنة حبوا لكن ذكره في الموضوعات وفي رواية
لابن سعد وبن عساكر كاني بعبد الرحمن بن عوف جميل على الصراط يرد ويستقيم حتى يفلت وليكلفن دفاعن
ذنب حاد واه جماعة الا صلى الله عليه وسلم قال له كفا اله اسر بيناك واسر بيناك ولم يذكر كفا ناعاسا نهاوسيهان الحسين
اشد ذكرهما من الجوع فقال صلى الله عليه وسلم من يصلنا حتى فاتاه بعضب فيها جبن وغيفون بين عاتقي
عن اثنين او خمس وسبعين سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وصلى عليه علي وقيل الزبير ولا يكاد يصح
عثمان لما اوصى قدمه فقال الناس لابن عوف هذا فعلك فدخل عليه ولامه وقال اما وليتك التوسعة
الشيخين فقال كان عمر يقطع اقاربه في الله وانا اصله في الله فمال ان لا يكلمه ابدا وترك من الذهب جارية
ثمانين الف دينار ولما نقرب من كثرة التفاته ومدقاته وملابكرة فيهما بنون فالحصر قال ابن بدل
ما قبله هوت نفسه الدنيا اي حبوتها اليها واستعبدتها رخيصة عندها بسبب بذل لها في وجوه
الخير والقربات بذلا اباها استمر اكثيره والعقل ويوضع في الله دعاة الحلي كما في الاحاديث وذلك الذي ل
اكثر مذا ابتراء اي كثرة المال الذي فتح الله عليه واكثره من التجارة لانه كان محظوظا فيها بحيث لو لبك
لابن ابي صادر ذهبا والمكي ابا عبيدة وهو عامر بن الجراح القرشي الفهري امين هذه الامة كما صحت به الاحاديث
وفي رواية ولبيني وفي اخرى وامينا ايها الامة واحد احشر واحد الرجلين الذين عينهما الصديق وهو
المستقيم الهادي والثاني عمر واحد الخمسة الذين اسلموا في يوم واحد على يد الصديق ويقينهم عثمان بن
مظعون وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة بن عبد الاسد زوج ام سلمة شهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وقيل يوم احد مع النبي صلى الله عليه وسلم وزرع ساعده يومئذ حلقتان
دخلتا في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر فوقعت فنزعهما لانه تحامل عليهما فخرجتا من
ايلامه صلى الله عليه وسلم فكان بن احسن الناس هتما وانما انتقدم الاسنان ولداه ابو بكر الاسن والاسم
نثر جعل ما لها اسبل عليه وعلى جيش العسرة وما لي غمر اهله الجوع ولا لي غمر اهله فكان احد ان يستشير خالد بن الوليد لما ولاه
امير الامر بالشام وروى ابن صلى الله عليه وسلم انه صلى سرية فيها ابو بكر وعمر تعرض له ابو جندل بن سهيل بن عمرو
عنه فلازمه فلما اكثر عليه قتله فانزل الله تعالى خبرا تجدون قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية فما
قال لابد الصديق يوم السقيفة مد يدك ابايعك فقال ما كنت لاتاخر على رجل ذ مه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى بناحتى قبض وقال عمر لابي اود كنت اعلى دين وجوع استحلفتك الاسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال اين اخي ابو عبيدة فقالوا الساعة
ياتيك فاتاه على ناقة مخطومة بخطام ليف فسلم عليه عمر ثم دخل واعتنقه وقال للناس انصرفوا عنا ثم
دخل معه الى بيته فلم ير في بيته سوى سيفه وترسه وفرسه ورحله فبكى عمر فقال لاصحابه تمنوا فقال رجل
ملأ هذه الدار ذهبا انفقه في سبيل الله تعالى وقال اخر جوهرا انفقه في سبيل الله تعالى فقال عمر فانا اتمنى لو ان
هذه الدار مملوءة رجالا مثل ابي عبيدة وله فتوحات كثيرة ووقعات كثيرة مع المشركين هايلة وصح لو كنت
مستخلفا احدا من اصحابي الا انني لاخذت عليه في بعض خلقه غير ابي عبيدة بن الجراح توفي سنة ثمان عشرة
شهيدا بالطاعون في طاعون عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس اول ما وقع بها ثم انتشر بالشام وقبره معروف
يزار ثم قال الامام النووي رحمه الله زرته فرايت عنده عجبا ورايت عليه من الجلالة ما هو لايق به **اذ** ظرف
لاقسم المقدر او تعليل له **يعزى** اي ينسب **اليه** اي لابي عبيدة **الامانة الاسناه** واظهر نبينا صلى الله عليه وسلم
فانه قال كما صح عنه لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وفي رواية واميني وفي اخرى وامينا ايتها
الامة واعلم ان هذا كقوله صلى الله عليه وسلم في ابي ذر ما اصدق من اظلت الخضراء او اقلت الغبراء لا يقتضي تفضيله
على الخلفاء الراشدين لان اولئك كملت فيهم الصفات كلها واعتدلت فلم يترجح بعضها على بعض واما هذان
فكملت فيهما صفة الامانة والصدق فتميزا فيهما على من لم يكملا فيه ولو سلمنا زيادتهما فيهما على اولئك لم
يقتض تفضيلا ايضا لان المفضول قد يتميز بمزية بل مزايا لم توجد في الفاضل لانه خلف تلك المزايا
مزايا اخرى اجل منها واعظم لحصول مناط الافضلية فيه وان خلا عما تميز به المفضول **و** اقسم عليك **بعميك**
اخوي ابيك لابيه وهما حمزة والعباس رضي الله تعالى عنهما وكل منهما اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
نيري تثنية نير فهو الكوكب المضي **فلك** اي ما يسير فيه الكوكب **المجد** اي الكرم والحسب شبه المجد بالسماء
واثبت لها ما هو من لوازمها وهو الفلك اذ كل سما يسمى فلكا ففيه استعارة الكناية واستعارة تخييلية
وترشيح لها بذكر النيرين وشبههما بالشمس والقمر واثبت لهما ما هو من لوازمهما وهو الاضاءة ففيه ايضا استعارة
بالكناية واستعارة تخييلية وفيهما ايضا استعارة تجريدية بذكر المجد الملايم للعمين **وكل منهما اتاه** اي
حصل له **منك اتاء** بوزن كتاب وهو ما يخرج من الشجر والنما كما في القاموس وقال الشارح وهو ما يستفاد من النعم
والخيرات من غير تعب كحمل النخل وثمار الاشجار والعطا تفسير مراد اما حمزة فكني ابا عمارة ويلقب باسد الله واسد
رسوله وكان شقيقا عظيما اخا للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع اسلم قديما وكان سبب اسلامه ان اللعين ابا
جهل شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض لم يجبه فانصرف ابو جهل الى نادي قريش عند الكعبة واقبل
حمزة من قنصه متوشحا قوسه فاخبر وهو اعز فتى في قريش واشد شكيمة فغضب وعمد فشجه في راسه
شجة منكرة وقال حمزة اتشتمه وانا على دينه فقامت اليه رجال من بني مخزوم فمنعهم ابو جهل خشية الفتنة
وهو اول من اتخذ له صلى الله عليه وسلم لواء حين بعثه الى سيف البحر بكر الستين من جهة استشهد باحد
نصف شوال ثالث سني الهجرة بعد ان قتل احدا وثلاثين كافرا قتله وحشي عبد لعقبة السلمي قال رايته
يهد الابطال هدا فاختفيت له فلما تمكنت منه رميته بحربتي فاصابته ووليت هاربا فتبعني ثم
سقط وبعد ذلك اسلم وحشي هذا فقبله النبي صلى الله عليه وسلم وقال له غيب وجهك عني خشية ان يصيبه منه
شيء اذا تذكر قتله حمزة وخرج يوم اليمامة فشارك رجلا في قتل مسيلمة الكذاب فكان يقول لهذا بذاك ومع ذلك
فقد اصابه ما اصابه لما صح عن ابن المسيب انه قال كنت اتعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى قتل غريقا في الخمر وقال هلكم
بلغني انه لم يزل يحد في الخمر حتى محي من الديوان فكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة ولما راى النبي

صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى ولما راى ما مثل به شهق وقال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا اغيظ
لي من هذا وروى ابن شاذان عن ابن مسعود قال ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من
بكائه على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد ان يغشى عليه يقول يا حمزة يا عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا اسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة
يا ذاب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي في حديث نوح ولا تحديث شمايل من احبابه فضايله
رضي الله تعالى عنه وصح حديث انه سيد الشهداء يوم القيامة وانه لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من بطون الطيور
والسباع وحديث رحمة الله عليك فقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات وصحح الحاكم حديث والذي نفسي بيده
انه لمكتوب عند الله تبارك وتعالى في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله لكن
تعقب وورد من طرق ان الملايكة غسلته وصححه الحاكم لكن تعقب **واما** العباس فكنيته ابو الفضل
وكان جليلا جوادا ذا راي وكمال عقل معظما بين الصحابة وعند النبي صلى الله عليه وسلم رئيسا في قريش
قبل الاسلام وكانت تنتهي اليه عمارة المسجد الحرام والسقاية وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة
يعقد له البيعة على الانصار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يثق به في امره كله اسر ببدر فقال صلى الله
عليه وسلم من لقيه فلا يقتله فانه خرج مستكرها وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم يئن لكونه مشدودا وثاقه فلم
ينم فقيل له ما يسهرك يا رسول الله فقال انين العباس فقام رجل فارخى من وثاقه ووثاق البقية
وفادى نفسه وعقيلا بن اخيه نوفلا وقال ما معي شيء فقال له صلى الله عليه وسلم واين المال الذي قلت لام
الفضل اي زوجته حين خرجت ان اصبت فالعلي بكذا فقال والله ما اعلمك بهذا ولم يطلع عليه غيرها
فاسلم سرا وكتم ايمانه الى قبيل فتح مكة فخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه بالابواء فحضر الفتح وكان
ردا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة يكاتبه باخبار اهلها وكان المسلمون بمكة يتقوون به وكان يحب القدوم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكتب اليه ان بقاك بمكة خير لك ولما قالت الانصار نترك لابن اختنا العباس الفدا
ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وثبت معه حين انهزم
الناس وكان عمر يستسقي به الغيث اذا قحط الناس فيقول اللهم انا كنا نستسقي بنبيك صلى الله
عليه وسلم فتسقينا وها نحن نستسقي بعم نبيك فاسقنا فيسقون توفي بالمدينة ثاني عشر رجب
او رمضان سنة اثنتين وثلاثين وله من العمر ثمانية وثمانين سنة وقبره بالبقيع وصح حديث
العباس مني وانا منه لا تسبوا اموانا فتوذوا الاحيا وحديث انه سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعمله
على الصدقة فقال ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب الناس وحديث من اذى العباس فقد اذاني فان عم
الرجل صنو ابيه وحديث اوصاني الله بذي القربى وامرني ان ابدا بالعباس بن عبد المطلب واخرج الدار
قطني في الافراد اسلكوا في ولد العباس ملوك يلون امر امتي يعز الله بهم الدين وابن عساكر اللهم اغفر
له ذنبه وتقبل حسن ما عمل وتجاوز عن سيء ما عمل واصلح له في ذريته لا تؤذوا العباس فتؤذوني من
سب العباس فقد سبني وفي حديث ضعيف وقال ابن الجوزي موضوع العباس وصيي ووارثي واخرج الرافعي
الا ابشرك يا عم ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك الخلفاء ومنك المهدي في اخر الزمان ينشر الله به الهدى وبه
تطفى نيران الضلال ان الله فتح بنا هذا الامر وبذريتك يختم ولو تعرف الخطيب الا ابشرك يا ابا الفضل
ان الله عز وجل فتح بي هذا الامر وبذريتك يختم وكون المهدي من ذريته لا يحتمل على ان فيه شعبة منه لا صح
انه من ولد فاطمة وصح انه من ولد الحسن وجا انه من ولد الحسين ولا تعارض لان فيه شعبة من ولد الحسن

الكلام في المهدي

وجاء ايضا في حق شيعة بن ولد الحسين وشيعة من العباس والترمذي وقال حسن غريب الاسناد عنه العباس وله
معجزة ظاهرة وباطنة لا يعاد ربنا اللهم اغفر لي وللخطيب وبي مسكر اللهم اغفر للعباس وولده
ولمن احبهم ربي عساكر اللهم اغفر للعباس ما سرر ما اعلن وما ابدوا وما اخفى وما كان وما يكون ومن ذريته الى يوم
القيمة وللخطيب ومن يا عباس انت مني وصوتي وضريحي اخلف بعدي من اهلي فاكانت سنة حتى
وثلثين وماية فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي واقسم عليك يا ام
السبطين الحسن والحسين فاطمة وهي اصغر بناته صلى الله عليه وآله زوج حرودة عن النابغة الناضع علي
زوجها الرضى الله عليه وآله فان سني الضحوع بعدي ان الله بذلك وارده ربي بها بعد ترويجها بسبعة اشهر في
ذي الحجة على راس ثمانين وعشرين شهرا وكان سنها حينئذ خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وقيل ست
عشرين سنة وسن علي على احدى وعشرين سنة وايام قال بن عبد البر هي كلثوم افضل بناته وكانت فاطمة
احب اهله اليه وكان يقبلها في فمها ويمص بالسانه ولما اراد سفر ايكون يكون اخر عهده بها واول من يدخل
عليها لوفيت بعد في رمضان سنة احدى عشرة قبيل ما عمي بستة اشهر وعشرين سنة اي على القول الثاني
وذلك انها النبي صلى الله عليه وآله اهلها اول اهل بيته لحوقا به ذلك فرحته بذلك وفهمها على لسان ابو صوبة بنا بالطف
في حلي ربنا والاشهر انها في قبة ولدها الحسن قربها عن بقاء كان القطب ابي العباس المرسي يحرم بهذا قيل
ولعله كوشف ورد بحمد في لسانه والدولابي انها افضلت ولست شيا حدد او اضحوت وقالت انا
مقبوضة الآن فلا يصلي احد ولا يكفني فيأت فاستدل على دينها بكفن رسول الله فاطمة بنت عبيس
بانها تعلمها وهذا مقدمة لان الاصل عدم الخصوصية وبينهما يعني اولادها الحسن والحسين وعمرها
مات صغيرا وام كلثوم زينب واولا وهي الى قيام الساعة ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله عقب الا منها فانتشر نسله من
جهة السبطين فعقد وام كلثوم ولدت لعمر في كوا والنبي وما تا صغيرين ثم تزوجت بعون بن جعفر ثم بعد
موته باخيه محمد ثم باخيه عبد الله ولم تعقب من سواه شيا ثم تزوج الاخير باختها زينب فولدت له
سبعة على راي كلثوم وانتشر نسلها واعقابها اعلى من شرف اولاد عبد الله من غير زينب واذن من شرفها اولاد
الحسنين لم يبقوا عاد رجع فيهما ولا للعباس بقي للطالبيين شرفها ايضا ومن ثم لقب بالزين كل عباسي يعقل وقد
عمرت ولجعفر الصادق ولد اسمه اسحاق تزوج السيدة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسن بن علي كرم
الله وجهه وله منها ولدان لم يعقبا ومن حوته الحجاز ولد عمر النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلي رضيا
وعن بعض هؤلاء فضايل لعلي وابنيه رضي الله تعالى عنهم ومن فضايل فاطمة ما صح عن ابيها القايل
في حقه تعالى وما ينطق عن الهوى انما فاطمة بضعة مني يوذيني ما اذاها ويبسطني ما انبسطها احياها الي اي
فاطمة اذا كان يوم القيمة فادى مناد من وراء الحجب يا اهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى
تمر فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني
ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وصهري فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا
مريم بنت عمران اما ترضى ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة قالت فاطمة منزل ملك من السماء ساعة ما ساءته الا ان
يسلم علي قبلي ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين
وسيدة نساء هذه الامة وخيرهن وخيرات اتاني جبريل بسفرجلة من الجنة فاكلتها فليلة اسري فعلقت خديجة
بفاطمة فكنت اذا اشتقت الى رايحة الجنة شممت رقبة فاطمة قال الامير دعا على تعصير الحاكم ان كذب موضوع
حتى الوضع لان فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن الاسراء جمع اسمى الله عليه وآله وجعل علي كفاطمة ليتهما

كما قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة الم اكن
معكم في وليلة التي عليهم كساء وضع يده عليها وقال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على محمد انك حميد مجيد وفي اخرى ان الابرار يقولون الله لبيك ذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
بيت ام سلمة فارسل صلى الله عليه وآله وسلم بكساء فقال تحت ملبرد وفي اخرى انهم جاؤا واتبعتهم فنزلت
فان صحت فهي نزلت مرتين وفي اخرى انه سلمة قالت له الست من اهلك قال بلى فانه وخلها الكساء وردد فتى
دعاه لهم ردد في اخرى صحيحة انها قالت يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله وفي اخرى
انه قال قال لما سمعه صلى الله عليه وآله وسلم يصلي عليهم ويدعو لهم ما انت على خير وفي اخرى صحيحة
انها قالت يا رسول الله ألست من اهلك قال وانت من اهلي قال اللهم وعلى
قال البيهقي كان جعل هذا من خصايصها ممن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا واستدل المحب الطبري الى
التعليل بالكساء لمن ذكر كما ذكره عند صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة ويبت فاطمة وغيرها وبه يجمع بين مختلف
الروايات في هيئة اجتماعهم وما جاء فيه وعاد عنها لهم به وما الجاب به وانتقد ام سلمة وفي اخر سنده ها
حسن اذ اشتمل على العباس وبنيه علاة ثم قال وبايد هذا اعمى ومتوالي فهو ولا اهل لبيت فاستدل بهم
من القاري كسترى ايا هر علاقي هذه فاهنت اسكنة الباب وهو ابط البيت فقالت اين ثلاثا واقسم عليك
باذ واجبك اللواتي تشرفن باني ما دمن حين عن النار والقلايص لما صح عنه صلى الله عليه وآله لم ير جالا من
سكون نفوه في الجنة منك حال من قوله باذا اي دخول وظاهر كلام سان من تزوجها ولم يدخل بها لم يعمل
لها ذكاة الشرف ويبقى تخيرها على عمرها على قول فان قلت تحرم وهو الاصح حمل انها اشرفت ولم تعمل لها
ولعن اصدقه عشر مثقفة جلها ست قرشيات واربع عربيات واسرائيلية واربعين حلة يعني ثوبا تزوجها اربعون سنة واشهر ولم تمض
تزوجها صلى الله عليه وآله وبعد رجعان ولدت لكل منهما ولها ولم تزوجها اربعون سنة واشهر ولم تمض
سنة عدل الاكثر وقد كانت قد مرضت نفسها عليه كما مر وهي اول من اسلم من النساء في الصحيحين ان جبريل
قال يا محمد هذه خديجة قد اتتك بإناء فيه طعام او ادم او شراب فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها
ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب او لا وصب وصلى الله عليه وآله وكلمه منها
الا ابراهيم واختلف في علة ما تعلق عليه سميت بذلك القاسم وقيل لانه بن بها وبركان يكنى ومات بعد
خمسين على خلاف فيه وارجح ذبيحة وارجح زينب وهي اكبر من مات سنة ثمان من الهجرة عند وجهها ان ناقتها
ابن العاص من ربيعة ولدت منه علي الله عليه وآله يوم الفتح ومات قبل بلوغ الحلم وامامة التي
حملها في صلوته تزوجها علي بعد فاطمة رضي الله عنهم ثم بنية توفيت وهو صلى الله عليه وآله يهيل ولما
هزي بها قال الحمد لله يموت البنات من الامهات خرجه الدولابي ترام كلثوم توفيت سنة تسع من
الهجرة تزوجها عثمان بعد اتي لهب ثم فاطمة الزهراء البتول وقال بن عبد البر ولدت سنة احدى
واربعين من مولد صلى الله عليه وآله والذي رواه بن اسحاق انها ولدت قبل النبوة بخمس عشرة سنة
قبلها بخمس سنين وسميت فاطمة الزهراء لما مر وبتولا ان الله قطعها عن النساء حسبا وفضلا او
تقطعها الى الله تعالى واختلف في انها صلى الله عليه وآله هل ولدله غير اولاد السته فقيل لا الطيب و
الطاهر وعبد الله وقيل عبد مناف وقيل المطهر ولما ابراهيم فمن سريته القبطية وله في ذي الحجة
سنة ثمان وسماه ابراهيم باسم ابيه قبل السابع وقيل السابع وجمع بانها ولدت قبله وانظر من غير
وكان صلى الله عليه وآله يذبح الى العوالي عند بلوغ الخداء فيأخذه ويقبله ثم يرجع ثم توفي لاسبعين

بيان الافضل من امهات المؤمنين

يوما وقيل سنة وعشرة اشهر وقيل غير ذلك وفي رواية انه لم يصل اليه اي بنفسه بل امرهم فصلوا عليه وفي حديث لو بقي لكان نبيا لكنه لم يبق لان نبيكم اخر الانبيا لكن بالغ النووي في تزييفه وبطلانه ورد بانه وارد من طرق والاشكال فيه لان القضية الشرطية لا يستلزم الوقوع بل دلالة الامكان توفيت خديجة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة ثم تزوج سودة بنت زمعة بعد موت بن عمها رضي الله تعالى عنهما اخي سهيل بن عمرو بمكة لما ان رجعا من الحبشة بعد عقده على عايشة رضي الله تعالى عنها ثم دخل بها قبل عايشة على ما جمع به بين الخلاف في ذلك واراد طلاقها لما اسنت فوهبت نوبتها لعايشة فامسكها توفيت بالمدينة في شوال سنة عشر من الهجرة ودخل بها في المدينة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين ولم يتزوج بكرا غيرها واحبها صلى الله عليه وسلم اكثر من بقية ازواجه ولما فقدها في بعض اسفاره قال واعروساه لخرجه لجل وكانت فقيهة عالمة حافظة فصيحة ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وكنا ها صلى الله عليه وسلم ام عبد الله بن اختها عبد الله بن الزبير لا بسقط اسقطته منه صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يثبت وهي وخديجة افضل امهات المؤمنين ثم الاصح ان خديجة افضل لما صح ان عايشة رضي الله عنها لما قالت له قد رزقك الله خيرا منها قال لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني ما لها حين احرمني الناس ولانه صلى الله عليه وسلم اقرا عايشة من جبريل وخديجة السلام من الله والاصح ايضا ان فاطمة افضل من خديجة لما فيها من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شي والخبر المقتضي لخيرية خديجة اجيب عنه بانه من حيث الامومة لا السيادة وممن جرى على ذلك الامام المجتهد التقي السبكي فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشة واختار ايضا ان مريم افضل من خديجة للاختلاف في نبوتها ثم حفصة بنت عمر سنة ثلاث من الهجرة بعدما رجعت من هجرة الحبشة وموت زوجها بعد غزوة بدر وطلقها صلى الله عليه وسلم فاوحى الله اليه ان راجعها فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة توفيت سنة خمس واربعين ثم ام سلمة هند بعد موت ابي سلمة تزوجها سنة اربع وكانت من اكمل النسا ماتت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع ثم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان بن حرب بعد ان مات زوجها عبيد الله بن جحش بالحبشة مرتدا سنة ست وزوجها النجاشي لعمرو بن امية الضمري وكيله صلى الله عليه وسلم واصدقها عنه اربعماية دينار وبعث بها اليه صلى الله عليه وسلم فدخل بها سنة سبع ماتت بالمدينة سنة اربع واربعين وتزوج زينب بنت جحش بعد زيد زوجه الله اياها فدخل عليها بغير عقد كما دلت عليه الاية وكانت تفتخر بذلك على امهات المؤمنين سنة خمس وقيل ثلاث وهي اول من مات منهن بعده صلى الله عليه وسلم وصح عن عايشة لم تكن امراة خيرا منها في الدين ولا اتقى واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب به الى الله تعالى وهو الدباغ والخرز ماتت بالمدينة سنة عشرين وتزوج زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تسمى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم سنة ثلاث ثم ماتت بعد ثلاثة اشهر وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع بعد خيبر بسرف وبنى بها فيه وكان حلالا وفي رواية كان محرما معناه انه في الحرم على ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان له ان ينكح وهو محرم وماتت فيه سنة احدى وخمسين وقبرها مشهور يزار ويتبرك به وتزوج جويرية بنت الحارث الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري فكاتبها فجاءت تسال النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك الى ما هو خير من ذلك اودي عنك كتابتك واتزوج بك فقالت نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما في ايديهم من قومها وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم

شرح حال المحبة

قالت عايشة فما راينا امراة كانت اعظم على قومها بركة منها اعتق في سببها ماية اهل بيت من بني المصطلق خرجه ابو داود وعن ابن شهاب انه اختارها من السبي لنفسه وقسم لها وكانت ابنة عشرين سنة توفيت سنة خمسين وتزوج صفية بنت حيي بن اخطب من نسل هرون صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا والمرسلين وهي من سبي خيبر واذن صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبي في اخذها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم اعطيته سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فخشي عليهم الفتنة فاعطاه غيرها ثم اعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك في قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت اتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة فسالها عنها فقال انها كانت نايمة ورات رجلا يسلكها في حجرها فرات قمرا وقع في حجرها فاخبرته فلطمها وقال تتمنين ملك يثرب ماتت في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع فهولاء نساء الجمع عليهن واختلفوا في نحو ثلاث عشرة امراة بعضهن في الاصح انه طلق قبل الدخول وبعضهن الاصح فيه انه لم ينكحه ومحل بسط ذلك كتب السير **الامان** اي اقسم عليك بهولاء المذكورين وما خصتهم به ان تنيلني من حضرتك بواسطة شفاعتك لي لمن لا يخيب شفاعتك عنده وان تومنني الامان **الامان** تاكيدا اي من عقاب الله تعالى فيما اقترفته من الذنوب وقطيعة ما جمعته من الحبوب **ان** الفتح تعليلا وبالكسر استينافا وفيه ايما الى العذر ايضا **فوادي من اجل ذنوب اتينهن هواه** اي خال عن فهم ما ينفعني في ديني ودنياي لفرط الحيا والخجل من الله تعالى والدهشة من خوف عقابه وسخطه وفي نسخة هبا اي لا وجود له فيرجع بمعنى الاول ومما يعطفك علي حتى تزيد اعتنادك بي وامدادك لي اني **قد تمسكت** اي توثقت واعتصمت **من ودادك** اي محبتي لك وكونها المحبة تستلزم الاتباع انما هو اغلبي كما دل عليه حديث يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يعمل بعملهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وان المستلزم لذلك هو كمالها وان ذلك من الناظر من هضم النفس فقد يسلم بعض انها كما هو شان الخوف المراء مطلقا في بعض الاحوال **بالحبل** اي السبب الاقوى وهو العهد الوارد عنك في الاحاديث الصحيحة ان المرء مع من احب وان لم يعمل بعملهم **الذي استمسكت به الشفعاء** من الانبيا والاوليا والعلما والصلحا فلم يحصل لهم مرتبة الشفاعة الا بواسطة محبتهم لك ولولا ادراكتهم وقوع شفاعتك في جماعة الى اهل كما يحبونك وان اختلفت مقدار المحبة في الطرفين واعلم ان العلما والعارفين اختلفت عبارتهم في المحبة وكثرت ولكن ليس اختلافا في حقيقتها بل في احوالها وثمراتها وحقيقتها من المعلومات التي لا تحد كما اطبق عليه المحققون وانما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنها ومن ثم قال صاحب منازل السالكين كغيره هي لا تحد بحد اوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفاء وجفاء وانما يتكلم الناس في اسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها واحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة وتنوعت بهم العبارات وكثرت بها الاشارات بحسب ادراك والمقام والحال وقد وضعوا لها حرفين مناسبين لها غاية المناسبة الحا التي هي من اقصى الحلق والبا الشفهية التي هي نهايتها فللحا الابتدا ء وللبا الانتها وهذا شان المحبة وتعلقها بالمحبوب فان ابتداءها منه وانتهاءها اليه واعطوا الحب بالضم الذي هو اشد الحركات واقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها واعطوا الحب وهو المحبوب الكسر لخفتها لمطابقة لخفة المحبوب وذكره على القلب واللسان وهذه مناسبة عجيبة بين الالفاظ والمعاني تطلعك على ان لغة العرب لا يجمعها الا علم ايضا صح في الحديث لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين قالوا المراد هنا حبه صلى الله عليه وسلم اي الميل اليه اختيارا لا طبعا وكل من كان ذا نفس مطمئنة كان حبه لجانبه الواجب كان موجودا وفي كلام بعض ان هذا شرط لصحة الايمان ورد بان حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال وليس مرادا هنا الا اعتقاد الاعظمية

لا يستلزم المحبة فقد يجد الانسان عظيم شيء محبوب عن محبته دائما الزاد الميل كما تقرر ومن ثم يجد ذلك الميل الى الكمال ايمانه ففي صحيح البخاري ان عمر قال يا رسول الله انت احب الي من كل شيء الا من نفسي التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر فانك الان احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم الان يا عمر فهذا هو المحبة الكاملة باعتقاد الافضلية فقط فالمحبة حاصل عمر قطعا وانما نفت لان حب الانسان لنفسه طبعي واختياره بواسطة السبب وهذا هو الذي اراده من عمر فالسبيل الى قلب الطبع وتحويله جعلت عليه النفس فجواب عمر لا يحصل الطبع ثم قاس عمر بالدليل ثم صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه نظرا لكون نبيه هو الذي انقذه من هلاك الدنيا والآخرة ما اقتضاه الاختيار فاجابه بما لا كان او هو فت خطئت عما يجب ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم اشاره ما مر ثم ومنها

على جميع اعز اصدقائه القرطبي وكل من آمن ربنا اعلما صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء من تلك العلامة المراعة فلكم تجلو فيها نفائس ما ظهر او كثير من العامة بين شربه صلى الله عليه وسلم على اهله وماله وولده فكذا زيارته على ودينه فانه لما وقر في قلبه من محبته فمن ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات والشهوات عليهم **وآله** عليه ما افضل به عليك يقولها عرفا بيانا سوفي يعطيك ربك فترضى والعالمين المستغرقين اخلاقك الجميلة فالذي ولت عليه اثارك الجليلة من لجأ اليك لا تخيب من شفاعتك وكيف به من فضله يسارعك الى رضاك ومنهم اخوتنا عنده تعالى انه سبحانه وتعالى يعلي الكل في ذلك الجمع الاكبر ما يرضيه من الاشهاد قول جمع قد واصل نغطوا واشفع تشفع **ان يحمي** السوء يحل اي في كل حال من احوالي الدنيوي به والاخروية **والحال** اني **اليك** التجاء اي استناد لمن لا يحمي منك وحد من لجأ اليك وهو كذلك حقيق بانه لا ينيله من ربه عذابه والاسخط والا يوفيه ولا يعطيه ولا يحيي ذلك **قد رجوناك** معترفين بجميلك وخذلانا يا التي انكم اي ما ملناك **للامور** الخطيرة العظيمة من الذنوب والمخالفات والغفلات والشهوات **التي ابرمتها** اي ابرمها **في** قولنا **نأيه** اي نأي نفوس من شدة حرص الانحطاط بما كسبته قلوبنا المستولية عليها وبين ابرد عاد ومضاده الغفران بها المطابقة **وانبتالك** بتلوينا ها الى الاستعاذة بك من كل مكروه اي الذي يريك المكروه حالي كما **امتناد** جمع نفوس بكر الذي نأى بها ذيل **فتور** عن الامتثال الصالحة فلكثرة ما حملناه من الذنوب فهي ضعفنا عن حمله وعجزنا عن حمله اوجب ثقل **حملنا** الذي **انهى** بها **العنا** الاكبر **العنا** اي وكابيد مهاد يدل احد حملوا السير وشدة الاسراع بها الى الوصول الى حضرتك نعليه واعتنا ما لو قوي في مباشرة امورها والتعلي بشؤونها ونهيها **وانبوت** اي استقرت **في الصدور** اي القلوب **حاجات نفس** ملت حصولها من جنابك الكريم بربعها اليك اذ وصلت لحضرتك وحفيت بحاولي تدركها بنهاياتها ادراك من اياك والتوسل والتشفع اليك بوسيلة لوجه مدكليهم ولا اصل بعبدك يتعين من اكمل صفاته عز عرفهم عليه فحينئذ حالت تلك الحاجات **مالها عن ندى** اي اعطاء **يديك** الكريمتين **انطواء** اي تواريا واستغنا بل يقتضيها عن جاهك الواسع ولامعها غيوث عطائك الهامع فلا ترحل لنا عن واسع جودك ولا تعرفنا عن سلسة كرمك بل كما انزلت مقتضيات جوارك مستطرين لنزلا تدارك طلباتنا بالحصول كلها لمتناشفاعتك التي هي مطرح المقربين ووسيلة المقتربين **فاغتنا** بها لنقضي جريها انوار جاهك وعظم منزلتك عند ربك **يا من هو العوث** للذكر وبين والملجا للمنقطعين للتفاني من التداني **والغيث** الربيع للمطرطرين للشرع لها يعين الجزا لمن العوذين فادل شكوانا وادفع لنا وانا **اذا اجهد الورب للواد** اي اذا ضيق على الفائق الجد حتى اشرف على التلف **والجود** الاعظم **الذي** لم يحاذ الله حتى يصل الى الجاد بجوده فضلا عن ان يباريه فيه **به** اي بسببه **تفرج الهمة** عنا معرامته **وتنكشف الوبأ** بفتح اوله وهمزه اي الامر العام

والشدة الفاضحة القبيحة وفي نسخة تفرج الكربة عنا وتكشف الضناء وهي بمعنى الذي لسناء والضنك بكر بادتهما الكربة الذي يشد على النفس ان يكاد يقتلها والنهما والمي بها في معناها المذكور من عم المدلل ستر غيرا وغيظ والضر استعير يا ما يتضمن الاستطاف والغوث والترحم وهو معطوف على الزنا قبله محل في حرف العطف او مستانف كذا بعيد **رحيما** اي الرحمة وهي رقة القلب وغايتها التفضل والانعام والاحسان بهما وفي نسخة يا سميا آه اي يا من هذه الصفة من استحضاره هنا **بالمؤمنين** فتقتبس من قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما وسمه في شرح قوله رحيم كلها يعلك سعة رحمته للسيما بالمؤمنين وباهر رأفته لا سيما على الضعفا والمساكين **والاهبال** التصدق بن الابهالي والتفيسل والتفييل في التفيسل جميع ما علمت ومن ه محمد صلى الله عليه وكل بالتفويض عندنا اذ لا يكرر ذكر المعروف ومن ما يستوي فيه معرفة الخاص والعام والتكما واذ لذكر مرة يا لان الكمال للجميع عليه غير الصوري بل كرر عند عز نيا بل وجماعة عنا ولا يكفي التصديق وحده بل لا بد معه حتما الاقرار بالشهادتين باللسان فان تركه مع القدرة عليه كان كافرا معاندا في النار كما نقله النووي عن العلما السنة لكن اشاد الغزالي رحمه الله تعالى الى ان اكثر جميع محققي اهل الحق ومنهم ايمة اهل الحديث وتركه التلفظ معصية فقط لا انه يعامل بالتصديق بالقلب عند الله والكلام في من يتمشى حسن جوهره والا فالكافر والانكار كافر اجماعا **والاعمال** من الايمان عندنا كما ذكره المحدث الدهلوي اي من كماله فاليه ومنها فاستقامت الشيخ قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى في حق الله كافرا والمعتزلة الله لا كافر ولا مؤمن وهو عندهما ضال في النار لانتفاء الايمان المتكفل بدخول الجنة **تلبسه** بهم يتعين الاحاطة به لعظيم جده واوه وعزم لمن اعلى ان يسمى صيغة مبالغة بل ذكر غير واحد انها بلغ من الرحمن وانه يستعمل في الله وفي غيره لكن في استعمال صيغة المبالغة فيه تعالى اشكال وتيسر قال بعض الادباء صيغ الله تعالى التي على سبيل المبالغة كلها لا تخلو عن صعوبة المبالغة وجهها انها ان دلت على الكثرة من زيادة ومضاعفة تعالى متناهية الكم والكيف وهي ما تشتمل عليه صيغة فعيل من زيادة والنقص صفاته تعالى منزهة عن ذلك واستفيد ذلك التي السبكي وغيره فاي شيء تشكل والله على كل شيء قدير وانما قلنا ما فيه من المبالغة يستلزم الزيادة على معنى قادر ووجه محالة ظاهر **جاب** الزركشي عن الاول بان صيغة المبالغة انما يجب زيادة الفعل او تعدد المعنى ان وهذا لا يوجب الفعل زيادة لان الفعل الواحد قد يقع عليه متعدد وعلى هذا تحمل صيغ الله تعالى بلا اشكال **وهي** كما **ان** يعبر عن المبالغة فيه تكرير جلته بالنسبة الى التراويح وفي الكشاف المبالغة في الثواب اي في معنى ثواب وهذا يدل على ان كثرة يثيب عليه من عباده او في قولنا التوبة تمحق ذنوب صاحبها بمنزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وعميم بره حتى ان الثاني بما يوجب ذلك لما قاله الزركشي ويعلم المبالغة مما تقدم يعلمها على كل فرد وجب عن فيها الى مجموع الفرادى لان الحكم عليها في بالنسبة الى كثرة المتعلق لا الوصف واعلم ايضا ان نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي اصل الفعل بل يحتمل عليه بما دليل ظلام للعبيد وما كان ربك بظلام **اجيب** عن الاول بان ظلام والكان للكثرة لكن نحن به في مقابلة العبيد الذين هو جمع كثرة وبرشحه قوله تعالى عالم الغيب عالم الغيب ثابت في الاطلاق للجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل العالمة في اصل الفعل بالواحد وبانه نفي الظلم الكثير ليدل على نفي القليل بالاولى لان الظالم يعتقد بظلمه الانتفاع عاما خذ فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه والقليل الذي ما يعتد به في نظر الشرع وعقب للمتقين بانه بمعنى فاعل ظلام كثرة فيه وبان اقل القليل الوقع ستة اكلة كثيرا كما تقال لذلك العالم كثير وبانه اراد ليس بظلام ليس نظام للنفي فعبر عن نفيه بليس بظلام وبانه ورد رداعلى من قال لهم

لا يسمى لله وبان صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك وبانه تقرر بعين ان حقر ظلاما للعبيد من ولاة الجور وجند كلما تصلح جبايا من الثانية وردين عاشر هو مناسب ردين لاي اذا قرف رجيا ما نابلة ذهلت اي غفلت عن ابنائها الرضاع تقبلين من قولهم تعالوا بين يرد بنهاتة هل لكم مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد و تقييد رحمته بالمؤمنين بدا ليس لانتفاء ما في غرر بل لانها في عداد اليوم الظهور اعم لان الله تعالى يرحم صلى الله عليه وآله من العظمة والسمو دون التقدم على جميع الانبياء والمرسلين وتخصيصه بالشفاعة للخلق فضل القضاء بجميع اهل ذلك الموقف لانه الاقرب منه الى ربه وان كل نبي في ذلك اليوم الا نفسي وذلك بين من الحديث ونسيء الرجيم والرجارة الحجر على الصدر والمدام والمادة وما مدات وصعدا وافتى وافتقاد وعزوه وعزه والتيقن والاتقاد وذر وعاد وذر وعاد العرجاء والعرجاد وبحي والرضاء حمد والجبار حباس الاستشفاء اوشهد عاد واما اجاء فمعنى وبطانة بطا الامر وبرد الهرجي يا شفيعاه الشفاعة دعي السعي الصلاح حال المشفوع عنه عند المشفوع اليه ذو المذنبين في عنوان ذو نهم وكشف كوبهم اذا ظرف تستعمل وفيما في الذي قبله ما ذيله استبق اي دل اذا الشفق بطلق على المشفق من حيث له الشفقة الذي له والمرهق وعاد على هذا هو الصواب واما تعبير الشارح له بالخوف فلي ولان كان معنى عاله ايضا لكنه لا يناسب هذا له لا يلزم قوله من اجل خوف عقاب ذهبه عايد للبراء لتقدم رتبته واما فراده نظر الاصلي او تكون المعنى المراد منه الجنس على سبيل التوكل صلح الله عليه وآله خير بشاء وكبر الابن شاه وتبنى احناه على اظهر الحديث لبيواء من الكبا يرجع بوزن فتيل وذكرهم لان خوفهم من الصغاير فقط بدل على شدة ذلك اليوم وشاقة الحساب فيه وان الخوف فيه من الذنوب يعمهم اكثر الناس لانهم لا يخلون من صغاير بل يخرج من ذلك الا المعصوم ومن دليتم بهم المحفوظون ومع ذلك يعمهم الخوف ايضا من ان يرتكب او ارتكبوا شيئا من ذلك اليوم اللهم سلم حد يا من تحلى بكمال الرحمة وبنهاية الشفاعة بجاهك الواسع فارحم ايها منك عبدك ربك لعاصي استأسرته الخطايا واحاطت برهنه والبلايا وامحل الى اولياتها وهي تجربها والذنوات والتأثيم التكبر لما باني والربعين ما يجري به عليه قصد الصوم المسؤل ما يجرد عليه ذلك اليوم ما يصالبه شفاعة له الى كلمة عوجب ويمرعن كل مرهوب وما فاعبد سواي اي غيري هو العاصي ولكن تشكرين لو اتبع في ذلك لعاصي استعيناه شكاة اذا ذكرك تشي بلفظ يدل عليها تجتمي بها مواجهاك بالتقريع فان قلت في ذلك حصد بان خلاف هذا قلت المراد التشبيه من حيث ان حمل الجزء كما يحتاج لذا ويدل لان الفصل شرطه الساوه وهي قرية بحوذة هنا الثاني مد لو بها هذا تقدير وعبارة نور وفيه مواخذتان احدهما الذي عليه الجزي وان ضمير الفصل انما يفيد قصر المسند على المسند اليه وانك تعرف الحق بما ذكرنا صاحب المفتاح وشهد له الاستعمال بحق ان الله هو الرزاق اي لا رازق سواه وفي الفائق وكلام المكشاف يميل اليه ايضا ان تعريف الجزء قد يكون لقصد المسند اليه وقد يكون لقصد المسند بحسب المقام فعلى الاول ان ما يعاني دال على امر معين العصيان في سواي كريدين هو المراد المستفاد من النفي الداخل على الجملة نفي ذلك الحصر بناء على ان المشروط بالشيء ينتفي بانتفائه لجواز ان يكون له شرط اخر وحينئذ فلهم ان يشمل شيئين انه عاص وحده وانه عاص هو وغيره لكنك قلت ليس سوى زيد من القوم الا عمرو وحده لم يصح قطعا بان ذلك ذا انهم ان نظر ذلك لم يصح قولك ولكن في الحق انه انتفت على احتمال العصيان فقط وهو وعلى خلاف قصد مع ان العاصي وحده اي او عاد وهذا هو الحق في الحقيقة لان الواقع بخلاف ذلك قانهما في التكبر

هنا لا يسلم انه يفيد الاستحياء ولين افاده فشان السايل عدم الحياء لان المطلوب من المحتاج اذ يرفع حاجته بها لتشرحي يعرف حاله فيتعطف عليه فاياه لنفسه حينئذ غير لين وذلك اوجب عن الاول بان الراجح ان سبب كغير فلا تتعرض بالاصالة اذا وقعت بين ضدين بل قال جماعة الغير فيهما مطلقا وان الى ع العاصي للعهد الذهني هو المعنى ولقد ارسلنا الى امم وقد ارسلنا في الامم بسببي فيلزم فيها التعريف تارة والتنكير اخرى وحينئذ زال الحصر الموهم فهو من تمام معنى المعنى وما سؤل عاصيا بل الماضي وحده وعن الثاني بان السايل يرى الى اقسام منهم من يغلب عليه الحياء والخجل من ارتكاب ما كان سببا لسؤاله فيستحي منه ويخجل من المواجهة بالتقريع بارتكاب القبايح حتى من انه يظهر عليه ما يعين سببا لسؤاله فيكون مقتضيا لرمانه والناظر رحمه الله لم يرد احد الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل اراد ان يذكر نفسه وذكر الوصف المقتضي لسؤاله على جهة الابهام لا التفصيل حياء من ان يبين نفسه او معصيتها فيكون ذلك سببا لرده فتأمل لا زلت اطلب اماذا ذكره اما ظن حسنا من ان سبب التنكير فيكون للاستحياء هل مر بك احد فيزيد حتى وجدته تمر بما يقرب منه وهو في ايام لكلام التعريف والتنكير مقام لا يليق بالعجز عن اسباب المتكلم اراده الوجه حتى وجدا على ما فصل الذي ينبغي ان يحمل وارادة النوع حتى هذا وكراى نوع من الذكر وعلى اي فرد مرتب من الخفاء والجلاء بحيث لا يتعلق به التاسي بحيث يحطي الا بعطيه شيء من الفضل من وما يحتملها والله يخص كلا بما شاء وكل نوع سها من كل نوع منه او كل فرد من افراده سها من افراد النظر بمعنى اراده التعظيم بمعنى اعظم من ان يعين بغير في نحي فانه في اعجوب واسر عذاب البيران الهم حيات وسلم عليه واباده التنكير نحو وشر ان من الله اكبر اي شر عظيم قليل منه اكثر من الكثير اسرار اراده التحقير بمعنى اعظم اشياء او احسر حيلان ان يعرف حتى تاسي خلفه اي من شيء حقير من شر بيته بمعنى لم يخلقه وهذا الحق يقرب من الاستحيا الذي ذكره الناظر وهنا قاعدة يعم نفعها وهي ان الاسم اذا ذكر من بين ذات كانا معرفتين فالثاني عين الاول غالبا والمعنى الذي هو الاصل في اللام والاضافة هي احد هذين المعنيين فالثاني في الاول غالبا وفي الاول غالبا وقد اجتمعا في الدين الحصر اجتمع الحصر اذ قال من بعده عليه وآله من يغلب عسر من يتبع شرح بما ذكر في القسمين اوالاول ذكر فقط فكالقسم الاول نحو على رسولا فعصى فرعون الرسولا وعلى حملت القرابين ونفقت هذي القاعدة بابيات كتبته هنا جزاء الاحسان اي المعمل الا الاحسان اي الثواب وما لذي في الساء الدعي الله وبوت كل ذي فضل بفضله وبرد ما سواها غليه على ان بعض المحققين بين اذ جميع ما ادرج عليه من الايات من جملة اولاد هنا ولذا يشرفها لكن في بعضها تكلف وتدار كما اي دركه بالعاصية منكم بلغة تملك بسوالح كهلك وتقرع عليه سبال حلك حتى لا اراني قط بعدي ما دام لي الدوام بجمعه فتم يتعلق بتدارك والارام خلي من بقي بالسياف لهذا تدارك حتى يتمكن الذي اتم عاصيا عليك سالم لك سندي ما تم بالجمع اي تعلق لصلة بقية الروح في المدة التي ما دام فيه اولى تعلق و استحاك بكل لانكاكم اي تمكن من الخلق وعادة الكرم من تعلق به عاص كل ما يقارن الايراد الجواب وجد الحاجة ولا قل لخير اي فيك الحاجي الاعمال السيئة التي تكتبها والمال الفاني الذي اسكنك عن صرفه في سبيل الخير وجعلك وجوه الترحي تشغل بقلبه وطاعتي في جمعه لبيه لم يمال الحاي وداجمعه كالاني وصف اكتسبه عباد الله الصالحين جميع سالم وهو القايم بحقي في الدين وحقي فيما بعده وبين يسلم حتى الملك من الحصر على الله عليك اذا الصلى اذا قالت شهدت السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وبين لفظه والسماء الادنى وبين لفظه والسماء

تحرير ان العطف اولى والجملة حالية وارادة التعليل منهما
قاعدة يعم نفعها
تقدم الصالح

كل الحسنات والتيسرات واللهج بالقرآن والاستفتاح والاعوجاج والفهم والتيقظ وراء واهماله والصيف والشتاء والرد
وربع وليلة والوجاء والزنى والعقوق والضعيف للايمان والاعضاء من الاعلال العملية والاعضاء في وجوه
الخيرات وهو الف وثلثمائة وثلاثون للاعمال والثاني للمال ثم اعتبر في جذوره الاعتبار الخ مطلقة الجمع والاثنين
واعرفون عنه قيل بدين بهم الايه مشتريها عليها فالحديث الصحيح المذموم تزيد فقال فاطعوه وليله فدوبه
حاعدلت مع ملائكة الليل والنهار الذي يرفعون اعمال العباد فيما في الله تعالى وانتهاز اغنيهم فضل الطابع
وقيع فعلى العاص وعليه آي من اجلها انقاصه صوتك اي متوازنة بعد وده من شراع ما يليق من كوكب
الدم وقوما الاسف عليها وسبب الوقوع في قرنها انه الف البطنه بالكسر ملا بطنه من الطعام والشراب
كذا قاله الشارح والذي في القاموس ربما الاشراع البطر قال في البطر انا شاط والاشر قلة احتمال النعمة
والذهشه الى بروه والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير اله يتقي الكراهة التقي وعلى ذلك صحيح هذا وقال
في البطر بور يكتفيانه الاشر المذموم ومن همه بطنه والتوغيب لا ينتهي عن الاكل المبطلة السير الى الله تعالى
اي المعرفة عن الاجتهاد في رضاه باستفراغ الوسع في الاعمال الصالحة الذي هي سبب هداية السبل فتوليه
النفس عن كل وصف دني وخلق رذيل ولو لم يكن من شوم البطنة الا ما اشار اليه رسول الله عليه وعلى آله
المؤمنين بأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء من انها تفسد المعدل بأذهاب فطنته والدين
بأذهاب نشاطه وفوته بداره وهي الدنيا بها اي فيها البطان جمع بطين كرام جمع كريم بطالا جمع
بطي على وزنه المجمع قبله هم متاخرون عن القانين في تعاطون عن السابقين وبسبب معباده على قلبه يقين
قلب اي مع شدته وغلظته المودعين الى ان الباكا صورى لا حقيقي ومن ثم نفت تلك النفوذ الله
عن ان يروه منه شيء غير ذلك البكا وفسر هذا النفي البكا عن حقيقته وهو حزن يجري القلب
بكاء بالتخفيف اي كالصفير يجامع ان كلا صوت يجري على اللسان ولم يتأثر به القلب وبين البكاء كذا
المخاطبي المضارع وعمدا اي صار ذلك العاصي معروفا به فغيره من العاصي والبكاء الذي لا يقبل الرد وهو
ذلك يجب من عجب عليه وجد عليه القضاء من قضاه صنعه وقدره اي بقوله له اركب فقد رضي عليك
هذا والى الله لا عذر لعاصي يجتهد عليه بالله تعالى حتى يسقطها ثم وتندفع مواخذته فما يبوته البيت
القضاء والقدر من العاصي لان الله تعالى اجرا عادته الالهية في العالم على اسباب ومسببات تناط بتلك الاسباب
ويسبب وقوع هما اليه بقطع النظر عن الوجوه به وان كان الكل في الحقيقة انما هي بقضائه وقدره كما بدل
على ذلك كله قوله تعالى وما رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فنفى تعالى الرمي والقتل
باعتبار الصورة الوجودية به وقتلهما عنهم باعتبار الحقيقة الايجادية اشارة الى ان يجب علينا دعامة القائلين
بأن سند الافعال الى العاد عليها سوى ترتيب ليس وجوديا وليس ما عتبار ترتيب ذلك الصور عليهم الى الله تعالى حقيقة
من حيث تجرد العبد عن ذلك الفرد الذي تعالى به وان يعتقدن بطلان مذهب القدرية بها الذين يقولون قدرة العبد
ويثبتون قدرة العبد تحيلا منهم انهم قرروا بذلك هو منتهى تقبيح الى الله تعالى وغفلة عن ارتكابهم ما هو
اقبح من ذلك وهو انه يجري في ملكه تعالى ما لا يشاء على ما نسبة افعال العباد الى الله تعالى لا يستلزم نسبة القبيح اليه
لان الشر انما هو قبيح بالنسبة الى فعلنا لا الى فعله تعالى لانه متصرف في ملكه بما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون
واذ تعتقد بطلان مذهب الجبر ايضا لانه يلزم عليه ان لا ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم لا ان المجبور
على الشيء كما هو لم يصدر منه فعل يذم لعبد حتى يرتفع عليه ذم ثم من الزمخشري ان استند الاحكام الى العباد
ومنهم عليها مثابة وذمهم اجرا منتج ما قدناه من القولين بطلا فلزمهم بان نظر الى العباد من حيث الكسب انظر ما

احكاما من حيث التحقيق وانعلما بها احكاما ان هذا هو العدل السوي والطريق الواضح الجلي تعلم هذا
مذهب الرافضة والناصبية واهل السنة فالرفضة سبوا الشيخين وعثمان وأكثر الصحابة وغلوا في علي
وشيعته والناصبية سبوا عليا وشيعته وغلوا في الاكثرين واما اهل السنة عدلوا في الكل فترضوا
عنهم فكانوا في الجنة وكان كل من ذينك هنا وهيا مرة النار فان قلت قوله لا عذر لي الخ ينافيه
احتجاج ادم بالقضاء والقدر في قصته المتواترة مع موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام لما قاله
موسى انت ابونا ادم الذي اخرجنا من الجنة بخطيئتك اي بالنسبة الى مقامك والا فمن ليست خطيئته
حقيقة لا ترضى كما في الآية وايضا قد علم عصمة الانبياء فكيف لم تجد في التوراة قدر علي ذلك قبل
ان احلوقلا بادر بعين سنة قال نعم قال تلومني على ذنب قدر علي قبل ان اخلق بادر بعين سنة قال
نعم نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث الصحيح فحج آدم موسى وكذلك حج عمر علي ابي جهيل بالقدر الذهب
الى الشام فرأى بها طاعونا قاد الرجوع فقال كم عمر بن عبيد اوزاد من قدر الله يا امير المؤمنين
فقال لا عمر كان غويك قالها يا ابا عبيدة لي لو جئت ضربا نعم نفر من قدر الله الى قدر الله قلت
لا ينافيه اما الاول فلان الاحتجاج بالقدر ان كان قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة الوقوع
فيه اجرا وان كان بعد الوقوع فيه وقبل ان يستوفي منه ما وجب ليمنع بذلك مواخذته به ايضا
وان كان لا يمنع ذلك بل يمنع بذلك مواخذته بعين ما وجب به قوله صلى الله عليه وسلم
فحج آدم موسى واما الثاني والرابع من عمر ليس من الاحتجاج في ذلك وانما هو بيان للاسرار ملحوظة له
الشريعة المطهرة ولان الشارع يهي عن دخول ارض الطاعون مع انه قدر هو بذلك الطاعون لم يتعلمه
عدم الدخول او لا لرفع ما علمها من غير نظر في وقوعها ذلك الدخول فبين عمر رضي الله عنه ان
السيئات موقوفة باسبابها من غير نظر في وقوعها وان الله تعالى كما قدر علي انا موت بالطاعون قدر علي
الذي عدم الموت به فالاتتاع من الدخول اوزاد من القدر الى قدر اخر والدخول بخلاف ما العلم يكون
فعلة للداخل فانه لو وقع به ربما يجب موته الى بعد فوقع علي خشية الفتنة فان قلت والمنع من
الدخول لم اسلم ربما يجب السلامة الى فعلها ايضا قلت هذا الخلف لان الاول القار والمنع الى التهلكة
وهي منهي عنه في الكتاب والسنة فان قلت لم جاز الفرار قبل الدخول لا بعده مع استوائهما في المعنى
المعلل به فيما سوقلت لاساءة بينهما لانا لي جوزنا الفرار بعد الدخول لجاوز تركنا الربح عن عين
حافظ ولا متعبد وذلك يؤدي الى هلاكهم غالبا فامتنع المصلحة العامة مع التأس من الخروج واما من لم يدخل فليس
علي وجه مفسدة فجاز شرعا بيت الفرار في ذكرا قرينة في الحوالي من كلام عمر حتى الله تعالى عنه ونقله عنه الموكد عن عمر
والتروي حيث قال فان قيل فما فائدة الدفاع ان القضاء لا يرد قلت الدفاع ان القضاء لا يرد قلت الدفاع ان القضاء لا يرد
سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان التوسيب لدفع السلاح والماسب لدفع السنات من الدين فكما ان الترس يدفع سهم
فيتدارعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراض بالقضاء ان لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى وليأخذوا
حذرهم وسلاحهم فتدبر والله تعالى اعلم وقد سبق انه يجوز في المسألة الحمل فان نفيس وفيه شبه كثيرة الى
يحمله الله هذا التقرير لوضوح لمؤاخذهم شرعا والحمد لله جل وعلا من ربطات القلب وعوامل البدع و
المحن حققني الله لما يرضاه ذلك محمد وكرم وانا نقربه الله لا عذر فيما يوقع القضاء بالمعنى السابق سواء كانت
المعصية صغيرة او كبيرة فليتنبه بعد ان اوتقته اي حبسته في الدنيا عن الملاوس من التعاطي الخ
عن مقام الكرب الذنوب حال مقدمة على صاحبها وهو ذنوبا ان دين تراكمت عليه شيء من كثرة دين به

وتفريط في حقوق الله تعالى وحقوق عباده **فتدرك** في **قصاصها** اي طلبها منه **الموازنة** لان حقوق الادميين مبنية على المشاحة والمضايقة **مالا جملة** اي طريق من التظلم من ذلك لديوان **سواجملة** **الموازنة** اي الامر الذي حاصله لا يقدر على مرجعه لا بتظلم وجملة من هو كذلك تتحير في شدائد ذلك الحال لانها **امتاموس** الى الله تعالى في خلاصه عاسق من عمل صالح او شفاعة الشافعين **او دعاء** البر الذي يرجى عند عرمان ويسيل عليه دموع محبوه وحلوه ورضاه **راجيا** حال من عاصم او صفاء المذكور اي في حال صلاحه وقرب **ان تعود اعماله السود** عليه **بغفران الله** له مغفرة عامة لا تبقي عليه سمة ذنب ولا اثر ذنب كراهة قلب **والحال** ان تلك الاعمال **هي** في جنب الغفران **هباء** او منثورا انها لا وجود لها اذ هو بيان لرد في شفاعة الشهداء اذا رجعت عن ظلوم ما من نوع **ان سيئاته حسنات** منه جعله بالذين رجحه في سلك الامر تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات **بعد** عند رؤية ذلك **استحالة الصهباء** اي الخمر من الحمرة والبهاء في الغلبة والظهور فتسمية السيئات التي الحسنات بالنظر الى استحالة الصفة واثبات الاستحالة التي هي من لوازم المشبه بتخييلية **كل يرى** اي تعتوره **تحت** **ما يرسو** اي الله به **وتلتفت اليه قلوب الاعيان** جمع عين وهو الجسم وهو معنى تقليبها انها المتنقل بنفسه **فيه** بان تتحول من صفاتها التي لا يرضى بها **وتعجب البقاء** جمع بعير حيوان معين او من يصاحبه ويلازمه فانما القلب الخادم في العادة للشاهد لا انجابر لها كما يعتريه كهو ولا انكاد وشاهد ما وقع لك في ذلك بالفعل اذ **دب** هي هنا للتكثير قال الشارح **عين** من عيون الماء اي عين ولم يذكره **تفلت** اي **بصفت** **وماؤها الملح** الذي لا ينساغ لاحد **فاضحى** وما حالها **هو الفرات** اي العذب السايغ للشاربين او هو الفيء والمسبي بالفرات الذي هو احد الانهار الاربعة النازلة من الجنة كما جمع بعذب **الرواء** بالفتح اي الذي يحصل بقليله الري الكامل لشاربيه قال الشارح وهو المحصل لجميع المتمنى وهو جار في ذلك على مذهب الاخفش وسعيد بن مالك تشبيها بالجملة الحالية لكن التحقيق وكثير ان الجملة في محل النصب على التمام ولعل نسخته بلا واو وقيل من **ذا الخصاء** لان الخصي يزيل الفعل في عان ما يطرأ نقلت عدا فصلا عن كرة الق قالها الشارح سلما فيحتمل ان الناظم اخذ ذلك مما رواه ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم بصق في بير ليس فلم يكن بالمدينة بير اعذب منها او هو الاعذبية في عينه بيرك بصاقه صلى الله عليه وسلم فيها ما زالت ماء ملح صدا عذبا وفي حديث سنده حسن انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بير رومة وهذا يقتضي ان ماء بير رومة من ابار المدينة كانت ماؤها في الجاهلية منعت الاستعذاب بها ومن جملة هذه البير ليس ودون صارت بئرة تقله صلى الله عليه وسلم عند ذي الحليفة فنتج من هذا ما قاله الناظر رحمه الله تعالى **ملت** رتبت الذنوب في الصحابة عن ابي الاسلمي ان المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا الماء الحديث السابق في بير رومة فتصايروا به استنكارا منهم لما يدل على ان في بها ملوحة وما تقرر من ان بير ليس بدل على زوال ملوحتها بالكلية وانها صارت اعذب من بير رومة مردود بما ثبت الشيخ شارح مقامات الحريري ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل في بير ليس فعاد ماؤها عذبا فما بعد ذلك كان احيانا وما ذكره هو مجموع فقد ذكر البخاري في الحاوي الكبير وابن العراق الكبير اصل الحديث تفل صلى الله عليه وسلم في بير اريس قال وشربه ومن الصحابة قول العرنيين حامد صحابة صلى الله عليه وسلم نقل فيها المحدثون ما قاله الترمذي لا اصل له وقال عند بعضهم انه فيما بلغه ان ماءها كان اجود فصار ملحا وهذا نقل فيه جماعة ذكره ابن عمر وفضله من كونه مع ولعل الناظم اراد ذلك في كلام وصل الترمذي ممن لا يعتد به في الحديث ثم اعتقد ثبوت الحافظ السيوطي كرحمه الله بلا

سند فقال بيقه صلى الله عليه وسلم **يعذب** الماء اللح **فتبقى** وبحتمل ان مراده كما يؤخذ من تعبيره **بعيون** بالاعذب ان بقعة صلى الله عليه وسلم فيه فوق ذلك فلا يكون نفيه دليل لما في النظر اصلا والله تعالى اعلم **ما** استثنت الاستثناء **يستقي** في الامر **بالمدام** والذي جرى سنده الثاني **عليه** بان التوبة **تهدم** والاستغراق **آه** كلمة توجع **اي** توجعي **عليكم** تلك **وايد** **من** اجل **ما جنيت** على نفسي من الذنوب **وقيام الدين** الخ **بمعنى** اي **على** جد وخلوص ان كنتم مؤمنين وهما قرينة ان ذلك للترجيع **يفيد** التدم الوارد **عنه** صلى الله عليه وسلم انه ان يراعى بعظمها المتنقل بما فيها عالما بقطع عرقه **كان** يعني **الغدر** **من غيظوه ذنب** من اضافة المصدر للمفعول به **صحا** اي سماها وهو الترجيع المفيد للتوبة كما مر ويصح ان تكون على حالها من التنكير الذي هو للتعظيم بل لكونه لا تفيد التوجه بل لكن قيل لها ظني لان ظني الوقوع بيانا في يضع ان من التوبة وفيه نظر لما عرفت من ان توبة الوقوع صحيح مرجحا لها لبيين ان الاهتمام بها منع الاكتفاء عنها بالترجيح فقال **ارتجي** اي امل الحسن ظني بربي عملا بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه وبقوله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما **خلوا** **تريد** وهي الملال عن تعبه حيث تعاد في الترم على الترجيح احركا طلاع الناس عليه وهو مصدر واعبر عنه بذلك لانه يتعدد ويتكرر والقلاء من القلى بمعنى البغض عن ذلك الذنب **عليها** الا عرض ناعم ايضا وعزم ان لا يعود اليها ما عاش كذلك ايضا الا فيما قدح ذكر والخروج عن كل ظلامة بمعنى بها فيضاد ما معي بتركك اداء دور وبادا دما معي يلتبس ظلما الى مالكه او وكيله او وارثه هذا ان قدر الاعرض عرضا جاز ما اذا من قدر على الخروج منه خرج منه فلو مات ولم يتحلل من الصغائر لم تحبط اجماعا وتبقى على الارجح من ذنب دون ذنب وتقع على السمع ايضا وان كان بينها وبين ذلك الذنب ثم عاد اليه وان تكرر ذلك **النفوس** اي التي لا يعود من حصلت له الى الذنب لعدم التي توبة التوبة خالصة من كل شائبة منا الشرب المخلوط بان تكون الله وحده والتي جرح لا آخر دبا ان تاب احد من حوض الجنة فان ذلك لا يؤثر في صحة اصل الشرب واغا يؤثر في كماله انما مشوبة لعرض النفس بخلاف الخالصة لوجه الله تعالى وما امر الا لبعيد والله مخلصان له الدين الذي يفيد في هذا الترجي الحال انه متلبس بما يفيد انه **في القلب نفاق** من حيث العمل باعتبار انه في بعض خلافا لما يظهر لا من حيث الاعتقاد لان ذلك اغا يصدر من الاحمق امن بلسانه فقط **في اللسان** والا كان **وباء** اي نظرا الى الخلق باعتبار انها يصدر منها ما قد يكون فيه شوب نظر الى طلب رفق او ثناء من يخلوق ومع ذلك لا ترد كلها بل يؤجر قبولها واجل ذلك قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى واستغفارنا واذ كان يحتاج الى استغفار لا يؤجر حينئذ كالاستغفار **ومتى للاستفهام التعجبي** **يستديم فلتي** بان لا يبتلي فيه نظرا عجيب من احد تتح من اهل الرمال او جاء او هب ذلك بلى الله تعالى وحده **والحال** ان وصلت الى حالة تزل فيها اقدام القلوب وتذهل فيها عقول اللبوب وهي حالة الغرغرة عما جبل عليه من الغفلة واللهو وذلك الحال الرجائي اذ حصل **للمسلم عن جاء حين** اجل **كربه** اي كربي وهو من عطفي من كب بكبا اي **و** **اعتساء** لقائي وهو من عطف الرديف والاخص لان الاعتساء يعم الاعضاء كما مر الاختصاص بالقامة اذ هو تقويس الظهر وقد يتحد حينئذ لا استقامة **عهد** ايام الشباب فان العود رب والقلب باق فاده في وعظ بتوبة فيه واقل ناجر يرده عما هو متلبس به فيما دون الى التوبة سريعا واغا ذكرت التوبة الى هذا الزمن لانها **كتوبة** ابن **الشباب** الذي تكثر فيه الغفلات وتتوالى على اهل الهفوات فاستحكمت غفلتي حتى مرت كالسابر المستغرق الذي لا يفيق من نومه الا بحركة من غيره

فاستيقظ من تلك الغفلة في حال من الاحوال الا والحال ان وخطني اي لحقني شمطاء اي اختلاط سوادها
ببياضها وما فرط اولى في زمن الشباب اذ محل قرب التوبة والارتجاء بادني واعظ وهنا اذ محل الغفلة ولكنه
لا تنافي بينها الانه وان كان محل الهفو والزلل لكن صاحبه بتنبه سريعا الى زلاته ويرجع عنها لحال كان
العود والرطب يستقيم اعوجاجه بادني عمل بخلاف زمن الشيخوخة فانه زمن الامساك عن كل لذة وهو في
تكون صاحبه المرتكب للمعاصي الى ان شاب يعز عليه الرجوع والتوبة فوزا لان عوده قسى وصلب فلا
يتقوم اعوجاجه لا بعد الياس ويشهد لذلك الحديث ان قيل ان رجلا تحول عن مكانه فصدق
وان قيل لك ان رجلا تحول عن طبعه فلا تصدق وحينئذ بلغت هذا السن الذي تعز فيه التوبة
كما تقرر تمنيت اي طلبت ان اقتفي اي اتبع اثر القوم الصالحين السابقين الى المراتب العلية والفائزين
بنيل الحوا المراتب السنية فطالت على مسافة بيني وبينهم لبعد الدرجات التي فازوا بها والقفار لاخلا لهم
واخلا قهم لانهم استغرقوا فيها اوقاتهم فانقطعوا فيها الى الله تعالى عن كل علقة وتبوء فبسبب طول
المسافة التي بيني وبينهم ورب جرمقدم السائرين ليلا من السرى وهو السير ليلا وعدل اليه عن
وراثهم الذي هو القياس ليفيد انهم احيوا ليلهم بالعبادات وامتاز فيه بلذيذ المناجات وهو اي
ذلك الورى امامي جملة معترضة للتصريح بما علم من قوله اقتفي اثارهم الله مع طول المسافة بينه وبينهم
موانع ايضا سبل مبتدا اي طرق وعرة اي يعز سلوكها الان اولئك القوم كلفوا نفوسهم من الاعمال والتخلق
بكرايم الاخلاق والاحوال ما اوجب لخروجهم لعدم اللحوق بهم لعدم قدرتهم على القيام بما قاموا به اولئك
وارض عواد بفتح اوله اي قفار واسعة حمد اولئك القوم المدلجون اي السائرون من اول الليل الى اكثر
والقياس حمد والنصا فعدل الى الاظهار ليبين انهم على فرقتين منهم من يحيي بعض الليل ومنهم من يحيي
كله او اكثره وان هذا القسم الثاني افضل واكمل لانهم ارادوا ما يجدد به حمدهم عاقبة من قلبهم شب
اي عاقبة سرهم من الغوز برضي الله تعالى وقربه والاطلاع على حقايق معرفته والتمتع بشهوده وهذا مقتبس
من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى الابطاء اي التاني في السير الموصل لما ذكر مما لهم وفي ذكره
هذا ايما الى ان غاية التحسر والتالم بذكر حالهم التي حمدوا عقباها وفاتته بعجزه عن ادراكها لما هو عليه
مما لا يوصل الى ذلك الغرض لبعده عن تلك اللطايف وتقاعده عن بلوغ المعارف كيف وما هو عليه
من الجد في السير الى الله تعالى جهد عظيمة من مواطن الشهوات وبواطن الشبهات وقبايح الارادات
واقوى الطوع البطالات ورحلتهم على عنه عز على ان اقتفيهم لاني ازيد بعدا اي يكون بعد او يضعف
راي الصيف اذ ما اي بين ثوبيها والشتاء كذلك لعادلها الشتاء الى الصيف لان الشتاء يكثر فيه
البرد والثلوج والامطار فيعسر السير فيها واذا جاء الصيف انقل صبر بها الى الشتاء لان الاعمال بتيسر فيه
اكثر ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المومن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفي سنده
من ضعفه جماعة وقتفا اخرون والارجح ان ثبته في هذا السند خصوصه من ثم صححه جماعة وكبره
يشهد له احاديث منها مرحبا بالشتاء فيه تنزل الرحمة اما الليل فيطول للقايم واما النهار فيقصر للصايم
وحديث لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم الا عند انسلاخ الشتاء ومما اوجب ابطاء في تلك
الرحلة انه يشتكي حر وجهي وهو ما يبدو من الوجه الحر والبرد باتقائه عنهما وهما كنايتان عن مشقة العبادة في الشتاء والصيف كما ان ما في البيت الذي قبله كذلك والحال انه نذر
عن اي صعب على من لظى اي جهنم متعلق بقوله الاتقاء لاني متلبس بما يدني اليها الا ان يتغمدني

الله برحمته ولاجل هذا اضحت ذرعا بالمعجمة من احل ما موصولة او مصدرية
جنيت اي ضعفت طاقتي عن ان تحمل وزره ولا راحة من تخلصي من ثقلها واضر
الذرع الخلق في يوم قمطرير اي شديد وهناك كرغوز والرحلة والصيف والشتا
وضقت ذرعا اقتباس من الايات المذكورة بها ذلك وتلميح الى ما فيهما من القصص و
ليلتي درعاء بالمهملة اي مظلمة كناية عن شدة ما يلقي فيها والليلة الدرعاء التي يطلع
قمرها عند الفجر ومراده ان ذلك الصيف اللازم له نهارا وليلا لا ينفك عن واحد
منها تنبيه وقع للشارح انه قال الليلة الدرعا بالمهملة ليست منها الليالي البيض
بل هي من الليالي الثلاث التي تلي الليالي البيض وليس بصحيح وعبارة القاموس وليلة درعا
يطلع قمرها عند الصبح وليالي درع بالضم كصرد الثلاث التي تلي البيض لاسوداد اوايلها
وابيضاض سايرها انتهت ففيه التصريح بان الدرعا ليست من احد تلك الثلاث
لها وهي جمع معنى غير المفرد وتوهم الشارح ان الجمع اذا كان معناه ذلك لزم ان معنى
المفرد وهو انما يتم ان كانت درعا مفرد ذلك الجمع وعبارة القاموس صريحة في خلاف ذلك لانه
فسرها بمعنى غير معنى الجمع فتامله لكن خفف عني ذلك اني قد ذكرت رحمة الله اي سعتها
التي يدل عليها قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي وانها سبقت غضبه كما دل عليه الحديث
الصحيح ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي اي ان مظاهر الرحمة غلبت
مظاهر الغضب وهذه العندية عندية الشرف والكانه لا المكان لتعاليه عنه علوا كبيرا اي بسبب
ذلك البشر اي الفرح والسرور لوجهي متعلق بخبر البشر وهو تلقا وهذا اولى من جعل الشارح
له خبرا وتلقا خبرا ايضا الى اي في اي مكان انتحي اي اتوجه تلقاء اي مقابل اي فالبشر مقابل
لوجهي في اي مكان توجهت اليه لاني مستشعر لسعة الرحمة ومعول عليها مع نظري الى قول الصادق
المصدوق الذي لا ينطق عن الهوا وانما ينطق عن ربه انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا
خيرا في سبب تذكري لما جنيت المقتضي لمزيد الخوف ولسعة الرحمة المقتضي لسعة الرجاء اي
اقام الرجا والخوف بي فلا يغلب احدهما على الاخر كما هو الراجح عندا يمتنا ان الانسان ما دام صحيحا فليكن رجاه
وخوفه مستويين وقيل يغلب الرجا لئلا يغلب عليه داء الياس من رحمة الله تعالى وقيل يغلب
الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن من مكر الله ورد بانهما اذا استويا امنت غلبة احدهما فلا
محذور يخشى حينئذ بخلاف غلبة احدهما فانه يخشى منه المحذور الذي في مقابلته اما المريض
فيغلب الرجا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اي يظن انه
يغفر له ويرحمه وللخوف والرجا اذا تواردا على القلب احقاد اي استقصا ومنازعة لتضاد مقتضاهما
اذ مقتضى الخوف اعتزال شدة وحصر للنفوس لا يطاقان لان من لازمه الكف عن كل محرم بل
وشبهة بل وعن ما فضل عن حاجته من الحلال كما هو شان الزاهدين اذ لم يحملهم على ذلك الا عظم
خوفهم ولو من هول السوال ومقتضى الرجا بسط النفس وانشراحها لان من لازمه استحضار
سعة الرحمة وان الذنوب وان كثرت وعظمت يغفرها الله تعالى ويتجاوز عنها بكرمه واذا تضاد
مقتضاهما لزم ان كلا يستقصي في مقتضاه ضد ما يستقصيه الاخر لكن قد تقرر ان الاولى للصحيح
ان يستوي عنده المقتضيان كيلا يغلب احدهما فيخشى منه المحذور السابق انفا ومن ثم قلنا هيا

من غلبة الخوف المقتضي للياس صلح اي ياصاحبي وفيه نوع تجريد اذ الاصل يا نفسي كاتاس من رحمة الله
ان ضعفت عن الطاعة لضعف هيكلك وغلبة بطالتك وانارك الراحة وغفلتك
عن اهوال القيمة واستانسرت اي انزعجت بها الاذ بها لهمة والمشاط وفتر النفس عن بعد لها لكربها
حتى تدربت عليها فصارت عندها من الذ ما لوفها واعظم شقتها ان فيه شايبة تعليل للنهي
عن الياس ان ضعفت عن الطاعة لله رحمة عظيمة اد خرها لبعض عباده تعم القوي والضعيف
والشريف والوضيع واحيانا يشاء متعلق بقوله بالرحمة الضعفا اي الذين لا يقولون على اعمالهم ولا
يغترون باحوالهم مع قيامهم عما لا بد منه واخلاصهم لله تعالى في عباداتهم فهم اقوى نية في
العبادة وابعد عن الرياء فربما حصلت لهم بسبب ذلك نخبة سبقوا بها الاقوياء وفي الحديث
انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي لان مطاوبهم رضاي ومعتقدهم انه لا اصل لهم ومما يؤيد
ذلك انه صلى الله عليه وسلم في منامه الذي راه لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيما يتعلق بخلافتهما
وقرب مدة خلافة ابي بكر وطول مدة خلافة عمر انث لابي بكر مع انه افضل الناس بعد الانبياء
نحو ذلك الضعف فقال بعد ان باين له انه على بير وانه نزع منها دلوا وان ابا بكر اخذ هامنه
فنزع بها دلوا او دلوين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه فوليس ضعف نقاين ولا اصل
وانما هو ضعف انكسار وافتقار وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى اعمالكم
والقلوب اي لا الى الاعمال وحدها بل لما يصحبها مما في القلوب من اخلاص وافتقار وضدهما ثم
استدل على ان الضعيف قد يحصل له ما لا يحصل للقوي بمثال ظاهر في الوجود فقال فرب
الاحقيه للذكوع للضعفا ابق في الضعفا المشهدين بنحو فرج اعرج وهو من برجله داء منعه
من استقامة المشي عند قلب لذوة اي رجوعه الى ربه وهو جماعة الغنم كذا وقع للشارح وهو
سبق قلم سلم من تعجيب النهاية بقوله والملفظه من ذنه لا واحد لها من لفظها كالغنم انتهى فتوهم اذ قوله
كالغنم راجع الى قي ذه والذود من الابل ما بين الخمس الى التسع وقيل ما بين الثلاث والعشرة واللفظة من ذنه
لا واحد لها من لفظها كالغنم فهذا صريح في التشبيه انما هو في انه لا واحد له من لفظه لا خبر وعبارة
القاموس وثلاثة اذواد الى العشر او خمس او مثرين او ثلاثين او ما بين الثنتين والتسع حون ولا يكون
الا من الاناث وهو احد وجمعوا وجمع لا واحد له وواحد جمع اذ واد وقولهم الذود الى الذود ابل على انها في
موضع الاثنين ان الاسم الى الاثنين جمع لغنم فهي العوتبي الرجا لبد فتفوز عنه بمولها فتاخرها او جب
لها السبق فكذلك تاخرك عن كثير من الطاعات رعاما اوجب سبق المكثر منها الا انه قد يسبحنك من الذ
والافتقار والاخلاص ما يجلل تاخرك مجلاف المكثر فقد يحبط من العجب والافتخار ما يوجب تاخره
ومن ثم قال العارف المحقق التاج بن عطا الله رحمه الله رب معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من
طاعة اورثت عزا واستكبارا واعلم انه لم يجعل فات المعصية خيرا من ذات الطاعة بل قد يقع هو
ذلك من كلامه وانما الذي اراده ان المعصية قد يصحبها وصف خير من الوصف الذي يصحب الطاعة
فيكون ذلك مقتضيا لعدم المواخذة بوصمة تلك وعدم اقتضيا لسقوط عزه وعدم الاعتداد بها
فلذلك كلام الناظم هنا وفيما قبل يقول على هذا فتنبه له واذا تاخرت عن الطاعة لضعفك عنها
فلازم الذلة والانكسار تفعل حال كونك حاسدا الغرث الذي اكثر منها اي متمنيا زوال نعمة التوفيق
عنه على الغوى بسبب فوته اثمر نخله اي كثرت اعمالها فتشبيهها بالنخل استعارة مصرحة وذكر

الاثمار ترشيح واكثر المشبه به بالنخل لان النخلة افضل من الشجر لانها خلقت من فضلة طينة ادم ومن
ذ قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخلة ولهذا شابهت الادمي في كثرة من صفاته المحمية والمعنوية
كما لا يخفى وتتخلى اي عما لي عفاء بالفتح اي كالتراب لا ثمرة لها ولا يعتد بها سب ضعف
لانك حينئذ تغتر بي على الحكم في معدة وتخصيص لكل منكما بما اراده وسر تشبيهك لكل
النفعة المنعدمة ياكل الحسنات كما ناكل النار الحطب وخرج بحاسد المتعرض الى الحسد الذ موم لا
الحسد المحمود المسمى بالغبطة وهو ان تتمنى ان يكون لك مثل ما للغير والحيرات مثل ما للغير مع
مع بقائه له فهذا مطلوب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنتين الحديث فلذا
ان تتكل على رجائك فقط من غير عمل فانه لا ينفع رجا لامع العمل وحر شفرة لوكل رجاء لبعض
عمل لهوى عرو بل مع رجائك اجهد وانت يا مستطاع من عمل الخير اشالا لقوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم الناسخ على ما قيل لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فانه صلى الله عليه وسلم
لما فرهذا بان يطاع بعبد ولا يعصى ويذكر فلا يسى ويشكر فلا يكفر قالوا ايتا يطيق ذلك
فنزلت تلك مبينة لهم ان المطلوب انما هو ما تقدر من عليه دون ما عداه ويصح ان يكون تلك
مبينة للمراد من هذا فلا نسخ وهو الاولى وقد ينتج القليل ما لا ينتج الكثير بواسطة من يد
اخلاص وانكسار كما انك تسقط الثمار الكثيرة او التشبيه لا تاتا اي النخل الصغار اذا
خلت ارضه وزاد ريه وخصبه فلا تسقط ذلك الكثار فكذلك انت قد تفوز بسبب
ضعفك بالمعنى السابق بما لم تره القوي الناظر الى قوته ونفسه ففي كلامه هنا وفيما مر
تمثيل وتذييل وما ومن ارق فنون البلاغة والطف طرف البراعة وتفسير الاتا بالنخل
الصغار وقع في كلام الشارح ولم يبين ضبطه هو بفتح المعجمة وكسرها ولا ذ بالمثناه او المثلثة
ولم ار ذا في القاموس هذا الذي ذكره الشارح وانما الذي فيه في الاتا بالفوقية كسحاب تفسيره
بما يخرج من الشجر والثمار وفي الاثاثا بالمثلثة تفسيره بالجاه والماشية وهذا يمكن تنزيل
كلام الناظم عليه اي ان النخلة اذا طالت وصعب عليك رقيها فقد يمكنك ان تسقط بعض
ثمرتها بضرب بحجر اعلم ان افضل الاعمال وارفعها انتاجا واعظمها وسيلة هو مزيد محبة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانها سبب لكل خير دنيوي واخروي وحينئذ فعليك ان تكون من
امتثال قوله صلى الله عليه وسلم اشتاق لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وماله وولده
والناس اجمعين ومن الكلام على ذلك قريبا مما يدنيك من مراجعته واذا احببت بهذا المحبوب تابع
اي اطلب رضى الله وعفوه الرحمن الله تعالى المنعم ما ليس في حساب والعفا اي العطا منه تعالى
لجميع الخيرات الدنيوية والاخروية كالتوفيق للاعمال الصالحة والفوز بالمقامات العلية فلمن
عاجا رمن ذلك اذا طلبت بمحبته صلى الله عليه وسلم فانها نعم الوسيلة فاتبعوني يحببكم الله وتم
عادلي الظاهر واظهار المسكنة والضعف وابداء الفقر والتحزن والاستعانة بمن لا يخيب
المستعين فقال مؤملا انه يبركرتي سلديه تتخلص من مرطات ذنوبه يا بني انهدا اي الاثالة
على الله تقا بالنسبة للكل ومنه وانك لتهدي الى صراط مستقيم والايصال اليه بالنسبة للمؤمنين
ومنه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا استعانة بالرفع خبر مبتدا محذوف

اي مسؤلي وهي بدل من يجلس من شدة او بخفضها والنصب مفعول مطلق اي استغيث بكما استغاثة
اي تاد تلك تدا ملهوفا اي مغلوب مقهور يحتاج مضطر الى من ينقذه مما هو فيه فقد اضرت بحاله
الحوباء اي مسكنة ذنوبه وضعف همته وذلك لانه يا عزي يحب لله ولرسوله وهو اي والحال
انه يصد رمنه ما يكذب دعواه من محافظته على ما انزل يا مر نفسه او فتح بالسوأى اي الاثم
فعلا وتركا والحال انه تفتني على عدم المحبة كما هو وانتم تعلمون تاسل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ولهذا اشار الى تمنيه ان يصدق في دعواه محبته ما فقال وبئس اسم فعل ما اسنفهامية اي من الذي
يتكفل لي فيه النفات ان نصد فعل المرغبا اي العزيمة المصممة في الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والعمل الصالح
واداء الحق مع ظهور ما يكذبه نقضا وعما يكذبه ايضا دوام الغفلة عن محبوبه حتى انه لا يرى باله
ولا في الذوم ومن هنا حاله اي تحب بيع ضا لنفات والحال ان طرفي النفات ما لك اي الذوم
واصل لا ينفك عن الذوم في عامة وقد مر ليس هذا شان المحب وطيفك اي خيالك رأى اي
يحتجب عني كما احتجبت الراء عن واصل للشهور لانه هجرها لم يتكلم قط بكلمة فيها راء بل عمد اليها
او مقارنها خشية ان يجر ملاحظته بالراء فصار هجر الشيء المستمر عمل عمده مع بحر واصل للراوي
المنظم القوم به لان واصلا بالنظر لكرم اسم فاعل وللراء اسم علم وتلميح لانه اشار الى قصة واصل
المشار اليها في الاستفهام الانكاري كيف نصدق محبتي وانا ما واصل للكسل والنوم سلمنا ان
مواصلة النوم لا تؤثر في المحبة لانها امر وجداني فكيف لو وجد مع عدم حضور خيال المحبوب
بالضمير ولا في حالة النوم وهذا بيان في المحبة كما هو محسوس لاستلزامها ان طيف المحبوب لا يغيب
عن مخيلة المحب نوما ولا يقظة نعم قد يختلف هذا الاستلزام لما يغلو ان قد مع ما
قدمه في ان فقد حضور اللطيف هل هو لذلك او لغيره فقال لبت شعري اي كينتي علمت آراك
اي عدم حضور طيفه بقلبي من اجل مظلمة نشدتني اي دفع مني وهو الظاهر او حظوظا لمتيمين اي المحبين
حظا جمع حظوة بالكسر والضم وهي المكانة والقياس في الجمع الضم والكسر كغرف وعوي وبين حظوظ
وحظا الجناس المطلق اي انصافهم من المحبوب منافاته فنعضهم يحتظى بالقرب من غير كبير عمل وبعضهم
لا يحظى به مع كزة العمل ان يكن عظم ذنبي اي الذي ارتكبتها محجب رؤياك اي رؤيا
طيفك عني في النوم فقد نلتها انقد عز داء قل الدواء اي قل لا عدمه الدواء الذي تكون
لرجي قلي فلا يوجد له شفاء لوجه لانه لا يوجد الا من جنابه صلى الله عليه وسلم فان فرض انه اخذ
اشياء بعظم ذنبه فلم يكن احد يعرى ان ينقذه منه ثم هذا الترددي وجود المحبة الذي يستوعا
هو لمن وفق وان الانسان على همة جة ان يأخذ بذنبه وان كان محبا لا زوال محبته بل
هي باقية ورجاء في محبوبه واسع وان كانت ذنوبه كثيرة وحسنى كيف يتعدا اي يسود
بسبب الذنب الذي ارتكبه ذلك المحب قلبي محب لك وهي الحال نه اي لقلبه متعلق محلا
ذكرك مضاف للمفعول اي ذكره لك بالتصلية والتسليم عليك وسؤال الوسيلة وغيرها مما
يعود عليه وعليك من زيادة القرب فان المحافي كلام مفقرون الى ذلك ويعبر للفاعل او ذكرك نه
الجميل العليد على الذاكر بما لم يكن في حسابه جلادة والغلب على ظنه ما اشار الى التردد فيه بان في
قوله ان يكن الخ من ان سبب تحجب الرؤيا عنه عظم ذنبه مرجح كما يرجح من وجد اخذ ماله وقاتل
ابنه بعد يأسه منه فقال عذاب علة اي التي انحلت جسمي ادهشت لبي اي غيرها والحال انك انت

عليها اردته من مدحك على الكمال ما ينبغي لاحد غيرك المساعدة المعلة على ما اردته من اعلا انواع السلاغة
حوى اي ثبت واستقر لك ذلك اي في مدحك ما لم يكن في حساب وهو ان اساجر تي ما وهو الشعراء
الذين مدحوك اي انا خرهم فانا قول ما صنعته خير مما صنعتموه وابين لهم ذلك حتى يذعنوا
لي في ذلك و يصيرون وقد سلمت منهم لدلوا الدلاكة وحسبك من افوز منك بابلغ ما فاز وابه
وعبر بالدال لان السجل هو الدلو العظيمة الممتلئ ما والدلو مذكر ومن هذا قول لهم المحب بهيم
سجال كتاب اي سجل منها على هو لاء واخرى على بان لاء ذكره في القاموس وعليه فلا حاجله
نطاح على تنازع المستشهدين على بريد كل منهما ان يظفر بمراده دلو من قبل الاخر
شبه بهم الماء وحون في تنازعهم فيما يمنعونه واد عذكل ان ما ارزه خير مما ارزه غيره
فهي استعارة بالكناية واثبات الساجلة استعارة تخييلية وذكر الدلو ترشيح نشاراليه علة
اخرى لتميزه عليهم وتسليمهم له ذلك فقال ان لي غيره بالفتح على مدحك اي جميعه نوجب
ان لا احب ان عرضي يسبقني فيه والحال انه قد رحمني في معاني الفاظ مدحك الشعراء وارادو
ان يسبقوني فيه والحال انه استحكم تقلو بك اي في محبتك العاء اي مجاوزة الحد الذي بلغ اليه امثالي
والتي تكون للساني في مدحك العاواء اي الاسراع والتقدم عليهم عما لا يصلون اليه لو لاه
اسعافك واعدادك ونظرك الي بما يعين في علم فاني استفهمه بمعنى كيف تحواني يحيى هذا نم
الله بعد موتها او بمعنى مثلا بين تحواني لك هذا وقرء ايضا بمعنى متى واحيث ويحتمل الكلام استو
حرتكم اي شيئتم لكن الذي اختاره ابو حيان وغيره انها في الاية شرطية حذف جوابها لدلالة
ما قبلها عليه لا استفهامية والا لكانت مما بعدها كما هو شانها ان تكون فيما بعدها اي يكون
كلامها يحسن السكوت عليه اسما كان او فعلا وبنصح كسران اي واني فاليا اسمها فكن الاول ابلغ واظهم
كما لا يخفى في بسبب صدق محبتي وشدة غرفي ومرحمتي اقرالهي لي مع ارادتهم التقديم على انت
خاطرا اي قرء بحملي على هذا المدح البديع بان عندها ما تتوفق به جميع مزاحمها ومسابقيها فانك
الكرم من جازى محبيك واجود من جاد على ما حبيه وانا من احد فهم محبة والبغم مدحه
كيف وقلبي بيلذ له مدحك لذة تحمله على ان يبذل وسعه مع صدق التوجه اليك في اخراع
ما ليس في السبد ولا حام احد قبله عليه عما اي للحمل عليه ما به اي مدحك اللا لاء اي المرحمة الكا
ملة في القاموس وغيره فان كمال الوجه بالجيم فواضح او بالحاء المهملة ففيه بعد وضعف لان تلا لاء
البرق بمعنى لمع اي علما بان مدحك يضيء كلواب المادحين لا سيما بالمفهم حتى يا تي في مدحك بالعما
البديعة الاساليب المستحسنة المحبيه كما وتعالى في هذا النظم لاتميزه على غيره باموره نها حالات
اي سبح فيه ذلك الخاطر فيه من سبعة الفريض اي الشعر نرود اجمع مزرد وهو نوع من انواع الشاء
اليمانية فيه زينة لك لو يحك وشيها اي نقشها بالالوان المختلفة صنعا مد بنده بالبمن شبهت
بجودة النسج والوشي نشبه المحلى البديعة في ادهاشها للقلوب عند سماعها بالاراط المثوب:
المدعثة للابصار عنده وشبها واثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الوشي والحوك كما اثبت للشبه
به ما هو ملايم له وهو القريض فيه استعارة تصريحية مرشحة بذكر الوشي والحوك ومجردة بذكر
القريض ومنها انه لي اعز الدكر نظيره اي ان نظم هذه القصيدة الشتملة من البلاغة على غاية تم يشتمل
عليها غيرها فان المدح لنفيس للنظوم الذي يدهش الفكر ويخطف البصر لصوغه وصفائه فد وقت فيه

اي في الحجر عنه البيدان اي القريحتان الصنع بفتح الصاد المهملة وبالنون والعين المهملة اي الحاذقة
الحاذقة الماهرة والحرفاء اي الطبيبة وذب ما تجربه هذا النظر عن غيره ارشده اي اجاد قبله باخير
من اهله المادحون وجاء العادلون واكرم خلق الله وابرهم وتجاوز عما فيه من العصاصة ملا يدركه
غيرك يا افصح امري نطف الضاد اي يها اي افصح العرب العربا وهذا اقتباس من قوله صلى الله عليه
انا افصح من نطق بالضاد الحديث وخصها لان غيرالعرب لا يحسن اخراجها من مخرجها والعرب وان احسنو
لكنهم متفاوتون فيه وكلهم لم يصل احد منهم الى علي الذي كان صلى الله عليه وسلم يصل البه في تادبتها
وكان بعد هذا الاقتباس اظهار الناظم ان ما اتى به دان بالغ في ملا غته لا يتاهل الى مدحه احد لان
فصاحته معجزة لغيره فاي بلاغة تواري ما يلقه به فكانه يقول با افصح الفصحا افضل من يمدح يدون
يتم مادى رابعة من دوابع فصاحتك بل مدادي في مايليق بكمالك ويوفي هذا قدره الذي ابدى كما لا بيات
ثم ذب اختصاصي الضاد بعد ذا وتقرير انطق بها على غير العرب وتعذر بها بيته على غيره صلى الله عليه
وقرب الظامن عرجهلوا لم تظفر با ظفرت به الضاد قامت فاعلة الظا واشار فقامت الى انها تسمع با الظا
القايم حالة كونها اعاريها اي الضاد الظا بكون الضاد تعيرت عليها بانك لرتبة العليه اي ارادت الظا
فضلا عن غيرها ان يحصل لها مرتبة تضاهي تلك المرتبة فلا يحصل لها فعارت حينئذ ثم طلبي من كرمك
بكرم الخالق الرزيق بهذه القصيدة ليس لكي بها وفت بحقوقك الواجب استقصاءها في مدحك بل للطمع في سعة
حلك وجودك بذكر الايات في هذا النظم اي الخصايص والمعجزات التي علمتها الله على وصوك لا الا
يصل اليه مخلوق وفك مدحها الا الا يمكن ان يوفيك ذلك الا من احاط عما مك والى ذلك لغير يشير
اس مني الوفا بذلك وانا اعز جملة العاجزين للقصرين وابن منها الوفا بذلك وهي محصورة وكلا ته
صلى الله عليه وسلم غير محصورة اه متصلة اعاريني اي اجادل بهن اي بذكر ي تلك الايات
قوم ينبو اي المادحين لنبينا صلى الله عليه وسلم الايات بقصد الي اوفي بها حقه صلى الله عليه وسلم
ولا بقصد ان اجادل بها احدا ومن ظن ني واحدا منهم او عبى لا به بفهمه ولا يعقل شيئا وساء
ما ظنه بي لا عشاء لانهم لقلة فطنتهم يتجارون على الناس بما هم يبرون منه وذلك استياف
او عطف على محذوف اي كل الايات التي لا تحصى وذلك الوسط كما قال الدماميني ولكنك جعلتك كرامة
وسطا اي خيارا عدولا لتكون شهداء على الناس التي غبطتها من الغبطة وهي كما مر والانسان
ان يكون لامر الخير مثل ما قرم من غبطه عند والحسد ود ذلك مع سلبه عنه بك لما اي حين اتيتها
اي ارسلت اليها الرسل مختارا فانهم وان كانوا من امتك منصوراً خذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة الاية وهو الكلام عليها كلهم وود وا ان يكونوا من اتباعك الذين بعثت اليهم
ليفوزوا بالعناية الخ كما قال بذلك امتك الذين بعثت اليهم فاطاعوك فان قلت كان القياس
غبطتك بها لان نبيا لانها افضل من امم بنص حملناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
اي ودوا ان يكون لهم شاهدكما هو معلوم قلت هذا وان كان هذا هو القياس
لكنه ارتكب فيه القلب الذي هو من احد انواع البديع خشية ان يتوهم من ذلك مدح لنفسه
لان مدح العالم مدح لكل من انفرد فتامل شعرت بيت ما بين المذكر وهو ما روى ان يعجم
ايضا ان الله تعالى لما ذكر لموسى صفات هذه الامة قال يا رب فاجعلني نبي تلك الامة قال انبيها
منها قال فاجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستاخرا لكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال

ولعل نظرك اليها لم تخف بعدك الضلال عما تركتها عليه من الشريعة الواضحة البيضاء الى الدين
منها الاهالك والحال ان فيها اعلام الهدى وهم فار تنور بهديك اي ماكنت عليه
انت واصحابك وعلماء العلماء الذين هم اعلم امتك وهم اتباع ابي الحسن الاشعري وابي منصور
الماتريدي رحمهما الله تعالى وذلك كما صرحنا به غير مرة في الاحاديث الصحيحة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتيهم امر الله وهم على ذلك اي تركها على الوضوح الذي
اهل السنة لان الناس مع وجود هؤلاء فيهم من كل بحسب ضلاله وبعده بتوهمه العلماء ورثة الانبياء
لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ بحظ وافر وهو جماعة من ولاية
زيادة تخصهم اهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر في الخبر اذا عالم العالم ومن عمل بعلمه في الخبر اقرب
الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد في الخبر اذا كاد حملة القرآن ان يكونوا انبياء الا انهم لا يوحى اليهم
وفي الخبر من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى وفي رواية على اني نبي ولا اصل
لها ولكن معناها صحيح لما تقرر ان العلماء ورثة الانبياء وقد تقدم ورث سليمان داود وفي
العلم والحكمة والنبوة والرسالة ومنه يعلم لي من علمك ولبابر تبي يرث من ال يعقوب وفي الخبر الصحيح
انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وانما ورثة العلم عاد كره الله تعالى الحض وهذه
الامة في التوراة بخصائص لم يرها لغيرهم تكرمة لنبيهم وزيادة في شرفهم كما في الحديث اني لاعلم
ان موسى لما رأى في الالواح امة احمد في التوراة قال يا رب احمد اني الالواح اجعلهم الاخرون السابقون
فاجعل امتي صفهم قال تلك امة احمد تبدو قبل ان تدعى اجعلني نبيها قال نبيها احمد اجعلني من امة احمد
اعلم احمد فقال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي الآية فقال رضيت وفي رواية انه سأل ربه هل
في الامم اكرم عليك من امتي فذين ان فضل امة محمد على سائر امم الانبياء كفضله تعالى على
جميع خلقه وفيها ان احدا لا يدخل الجنة قبلهم وفيها الوضوء على الصفة المخصوصة والتنبيه
والبخة الغابرة وان كل ارض تصح الصلاة فيها ويجوز جعلها مسجدا الا محل سيء الطرد ومجموع الثلاثة
الخمس والتأمين خلف القاعد كصحيح بدء الخلق والركوع لحديثه رواه البزار والطبراني ومن ثم قال
جمع متقدمون ان صلاته من قام لا يركع فيها وقراءة الركوعين مع المراكعين يصلي
مع المصلين وان صفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة رواه مسلم والجمعة رواه البخاري
وساعة الاجابة في يومها ورمضان عند الجمهور فالتشبيه في الاية لمطلق الصوم وخبر انه كتب على
من قبلنا في سنة مجمل ونظر الله اليهم اوله وتزيين الجنة فيه خلوف افواههم اطيب من
ريح المسك واستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا وعموم المغفرة لهم اخر ليلة فيه رواه ابن خزيمة
صدقا لا ناس يفطر اعطيت امتي في شهر رمضان خمسة لم يعطهن نبي قبلي الخبر وفيه واستغفار
الحيتان لهم حتى يفطروا رواه البزار والسحور وتاخيره وتعجيل الفطر رواه الشيخان واباحة
الطعام والجماع الى الفجر والاستراحة عند المصيبة قال سعيد بن جبير ورفع اثقال التكليفات
التي كانت على من قبلهم كتحتم القصاص حتى في الخطأ وقطع الاعضاء الخاطئ وموضع النجاسة
وربع الملة الزكوة وقتل النفس في التوبة والمواخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما صح الخبر
وان الله تعالى كرم عمل عليه وقد بينهم من حرج وان الاسلام موصف خاص بهم عند جماعة بناء على ان الاديان تختلف
ابن الصلاح وغيره خلافه وان شرع من قبلهم انما لزم لنا لا لانبيهم انما فقد كان لموسى الشريعة

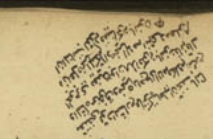

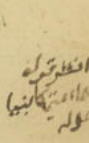

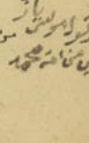

من الحلال الصرف حتى ما كان لعيسى وشريعته من كل وجه وشريعتنا اعتدال فيها الامران فسلمت من
شدة تلك ولين هذه واعتدت في جميع جزئياتها ومن ثم ذهب الله لهم من قبله وحلمه وعلم خير
امة اخرجت للناس واعطاهم مرتبة الشهادة على من سبقهم في القيامة فاقامهم مقام الانبياء
في الشهادة عليهم وكملهم مع الحواس ما فرق في الامم كما كملهم ما فرق في الانبياء فكتابهم
ما فرق في الكتب ونبيهم لا يجتمعون على ضلالة كما في الحديث المشهور واسانيد كثيرة وشواهد
متعددة من المرفوع وغيره واذا اجماعهم حجة واختلافهم رحمة وفي حديث ضعيف منقطع اختلاف
اصحابي لكم رحمة وفي رواية افتضى كلام الخطابي ان لها اصلا عندي وبه رد زعم كثير من الائمة
انه لا اصل لها اختلاف امتي رحمة للناس وان الطاعن شهادة لهم وعذب على غيرهم بكل الخبر به
رجال ثقات وانهم حفظوا اثاره رسولهم على قوانين علم الحديث عما لم يوجد نظيره في امة
وان فيهم اقطابا واوتادا ونقباء ونجباء ابدالا كما جاء في الحديث في الابدال ونحو ثلاثمائة يخرجون
من قبورهم بلا ذنوب لاستغفار المؤمنين لهم رواه الطبراني وغيره وانهم اول من تنشق الارض
عنهم رواه ابن نعيم ويمرون يوم القيمة بالغرة والتحجيل من اثار الوضوء رواه البخاري اي يناد ون
بهذا الوصف ويكونون بهذه الصورة ويكونون مع نبيهم على كوم مرتفع في الموقف يعرفهم
فيه جميع الامم رواه جماعة ويميزون بسيما السجود في وجوههم قال ابن عباس رضي الله عنهما
وهي بياض شديد وقال تتهجر بن حوشب نور كالقمر ليلة البدر وقال سعيد بن جبير سيماهم في وجوههم الاية
وقيل هذه في الدنيا وعليه قال ابن عباس الميت الحسن والسمت الاسلام وخشوعه وقيل الصفرة
في الوجه من اثر السهر وبنورهم كتبهم بايمانهم رواه احمد وغيره ويسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم كما صح بهذا ويصل لبعضهم ما يسعى من صوم وحج وصدقة ودعاء وقراءة بل كل عبادة
عند كثيرين وآية وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخة او في حق الكافر ويدخل بنورهم لجنة
سبعون الفا بغير حساب رواه الشيخان زاد الطبراني مع كل واحد منهم سبعون الفا بسبب
ان في الامة وارثي حديث المخصوصين بهذه الخصائص التي لم توجد لغيرهم من الامة انقضت
اي الا الانبياء اي معجزاتهم لانقراض شرائعهم عمن بعثهم وان كان من بعد موسى الى عيسى اغاثوا
هو مرسل بكتاب موسى واياتك اي معجزاتك للناس قبل وجودك ومعلوم ان وفاتك لا تعين
انقضاء قيد العكس نحو لا من حل لهم الاية ورد النجم على الصد راما الاولان فمن موسى لهم اجله فيها
ما في كتب الله من ذكره ونعته وحزبه بارض العرش وما حرج بين يدي ايام مولده وبعثه وما الابور
الكذب واهله والمودة لشان العرب كقصة الفيل وعقاب اهله وخمود نار فارس وسقوط
شرفات كسرى وغيض ماء بحيرة ساوى وخمود نار قارس هي وما سمع من الهواتف الصارخة به
صلى الله عليه وسلم وبارصاده ولنكاس الاصنام المعبودة لولادته وتظليل الغمام له في سفر الزبير
ذلك مما ورد في الاخبار التي بعضها وما هو تاسيس لنبوته وارهاب وارهاص لرسالته واما لاخيه
فكثير جدا اذ في كل حين يقع لمتواصل امته من خوارق العادات بسببه مما يدل على تعظيم قدره الكريم
ما لا يحصى كما قال والكرامات الواقعة سلم اي الناس معجزات اذ كل منهما امر خارق للعادة
وانما يفترقان بالتحدي وعدمه فكما ان الحقيقة معجزة لك حاز هاشمي نوالك اي عطائك وكرمك الذي
وكان القياس حاز وهاكمة الظاهر لبين ان مرآه عمتهم العالمين الناس خواصهم وهم الاولياء جمع ولي فعيل

کتابخانه مجلس شورای ملی

تعریف الولی

بمعنی فاعل لانه ولی الله ورسوله فلم یخرج عن امرهما ونهیهما مما لم یرضیهما او مفعول لان الله تعالی والاه بخواصّ نعمه ورسوله والاه بمزید امداده وکرمه وضابط الولی انه المداوم علی فعل الطاعات واجتناب المعاصی المرض عن الانهماک فی اللذات کذا فی نوح وبتجدان هذا ضابط للولی الکامل وان اصل الولایة یحصل لمن وجدت فیه الحالة الباطنة بالشروط المذکورة عند الفقهاء ومن معجزاته المتکررة المداومة ایضا ما وقع للمتوسلین فی

بزجوارق العادات بسبب مما یحصر ایضا کلهم فی قطع النظر عن القرآن الکریم فالنظر الی هذه المعجزة المتکررة فیه من المعجزات المتکررة بتکرار الازمنة ما لا تحصی ایضا واعلم انه صلی الله علیه وسلم کما فضله الله فی المبدأ بان جعله اول الانبیاء خلقا واجادة یوم الست جعله اول من تنشق الارض عنه واول شافع واول مشفع ولو ناظر الی ربه واول شیخ یقضی بین امتداد ولهم اجازه بامتداد علی الصراط وداخل الجنة وهو اول من یدخلها من الامم دحولا لیها وزاده من لطایف التحدث ونفایس الطرف ما لا یحد کیفا ولا کما وتخصیصه بالمقام المحمود وهو الشفاعة العظمی فی فصل القضاء وبلوا الحمد الذی تحت لواده فمن دونه وهو السجود امام العرش وبفتح علیه حینئذ بما لا یفتح علی غیره ولا علی احد قبله ولا یفتح ایضا علی احد بعده والنداء یا محمد ارفع راسک وقل یسمع لک واسأل تعط واشفع تشفع وقیامه عن یمین العرش الذی لم یقعده علیه مخلوق یغبطه به الاولون والاخرون وشهادة للانبیاء علی امتهم تتبیعا علی ما تقرر ان الکرامة ظهور امر خارق للعادة غیر مقارن لدعوی النبوة علی وجه من عرفت ذلک واشتهرت ولایته باتباع نبیه فی جمیع ما جاء به والافمن استدراج او سحر او ضلال کما وقع لمسیلمة الکذاب لعنه الله ومانه حاله امور دیعوله فدعی لیحیت عینه الصحیحة ایضا وتسمی اهانة وقد یظهر الخارق علی ید عاصی تخلصا له من فتنة وتسمی معونة والکرامة تعم هذه وتلک کما ذکره المحققون وان وافقهم بعض مالکیة بعین تاویل کلامه لان حالة تاتی ان فرضی بهذا التعریف الذی انتحوی جواز الکرامات ووقوعها وعلیه قیل یمتنع کونها بقصد واختیار لادیها الی السقوط عن مرتبة الولایة وقیل یمتنع کونها من جنس معجزة نبی والا لالتبست بالمعجزة ورد هما الفخر الرازی بان المرضی بجوز جعل خوارق العادات العادیة فی معرض الکرامات والمیز لها عن المعجزة انما هو ادعاء النبوة وکانه لم یرض قول جماعتهم بالفرق بما یرجع الی احیائیة ولا وجود ولده من غیر اب ومن تفرد بهم ما جاز ان یکون کرامة لولی ولیس من شرط المعجز عدم القرآن اذ لا یمکن نظیرها بان یجری المعارضون عن نظیرها ومن ادلة المجوزین ان وقوع هما من کالمعجزة وقد اثبت الله تعالی شامله لهما ولدین الملک محمد ق رسوله عرف العادة فیفعل مثل ذلک بعض اتباعه کرامة له ومن ادلة الوقوع النص القاطع بما وقع لمریم کلما دخل علیها زکریا المحراب الایة وفی ولادة عیسی اصحا الکلام قول مریم لسلیمان فی عرش بلقیس وفی نظایر ذلک وزعم انها ارهاصات لهما علی انا المعتزلة لا یقولون به سلفا وخلفا ولا یمنع تسمیة ذلک کرامة علی ید من ظهرت علیه والمتواتر المعنوی وان کانت التفاصیل احادا فی کرامات الصحابة لا سیما ما وقع لعمر علی رضی الله عنهما وتابعیهم ومن بعدهم الی عصرنا هذا بل ظهورها بکثرة یلحق بظهور معجزات الانبیاء اذ لا عجب من انکار المنکر لذلک فانها معجزة ما شاهد حتی من ذلک من القهرمة ومشایخهم وکثرة ظهورها لا یخرجها عن کونها خارقا خلافا لمن زعمه لانه لا یلزم ذلک فی المعجزة علی انها کثیرة فیها لانا فی قلتها بالنسبة للعادة المستمرة وظهور الخارق علی غیر الانبیاء لا یخل بقدرهم بل یزید فی جلالهم اذ ارهم والرغبة فی اتباعهم حیث نالت اتباعهم مثل هذه الدرجة ببرکة الاقتداء بشریعتهم والاستقامة علی طریقتهم وعلم ان الخارق لا یسمی کرامة الا ان ظهر علی ید من هو یعلم ان الکرامة لا تنسب الا حصلا وانا

انظر قوله قد یظهر الخارق علی ید العاصی وبسم جمعوه